ذخائر العرب
٦٥

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري
(٣٦٣ - ٤٤٩)

«معجز أحمد»

الجزء الثاني

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد المجيد دياب

دار المعارف

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

« معجز أحمد »

الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م
الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

ذخائر العرب
٦٥

شرح ديوان أبى الطيب المتنبى

لأبى العلاء المعرى
(٣٦٣ - ٤٤٩)
« معجز أحمد »

الجزء الثانى

تحقيق ودراسة
الدكتور عبد المجيد دياب
عضو مركز تحقيق التراث
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

فهرس قصائد ومقطّعات (الجزء الثانى)

كما رتبت فى شرح أبى العلاء (معجز أحمد)

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيده
١٠٣	٢٧٠	لك يا منازل فى القلوب منازل أقفرت أنت وهنّ منك أو هل	٤٣	يمدح القاضى أحمد بن عبد الله الأنطاكى
١٠٤	٢٨٩	قد علّم البينُ منّا البينَ أجفانا تدمى ، وألف فى ذا القلب أحزانا	٤١	يمدح أخاه سعيد بن عبد الله الأنطاكى
١٠٥	٣٠٥	سِرب محاسنه حرمت ذواتها دانى الصفات بعيد موصوفاتها	٤٠	يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران ويذكر مرضا ألم بأبى أيوب
١٠٦	٣٢٠	أطاعنُّ خيلاً من فوارسها الدهر وحيدًا وما قولى كذا ومعى الصبر	٤١	يمدح على بن أحمد الأنطاكى ، وفيها يفتخر ويصف ما لاقاه فى طريقه
١٠٧	٣٣٤	ضروب الناس عُشاقٌ ضروبا فأعذرهم أشفهم حبيبا	٤٢	يمدح على بن محمد سيار بن مكرم التميمى وكان يتعاطى الرمى بالنشاب
١٠٨	٣٤٩	أقل فعالى بلْهَ أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنلْ جد	٣٦	يمدحه ويذكر مهارته فى الرماية وفيها يفتخر ويذم الزمان
١٠٩	٣٦٤	أما الفراق فإنّه ما أعْهَد هو توْأمى لو أنّ بينا يولَد	٤	أراد أن يسافر فودعه صديق له فارتجل
١١٠	٣٦٥	كفِرندى فرند سيْفى الجراز لذّة العين عُدة للبراز	٣٨	يمدح أبا بكر على بن صالح الروذ بارى الكاتب
١١١	٣٧٧	أماتكم من قبل موتكم الجهل وجركم من خفّة بكم النّمل	٤	يهجو علويًّا عباسيا
١١٢	٣٧٨	لقد حازنى جد بمن حازه بُعد فياليتنى بُعد وياليته وَجْد	٣٧	يمدح الحسين بن على الهمذانى
		قصائد ابن طغج :		
١١٣	٣٩٣	أنا لائمى إن كنتُ وقت اللوائم علمتُ بما بى بين تلك المعالِم	٣٦	يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج
١١٤	٤٠٥	سقانى الخمر قولك لى بحقى وود لم تشبه لى بمذق	٢	يمدح الأمير نفسه وقد أقسم عليه أن يشرب معه
١١٥	٤٠٦	حيِّيت من قسم وأفدى المقسما أمسى الأنام له مجلا معظمًا	٢	ثم أخذ الكأس وقال
١١٦	٤٠٧	ماذا يقول الذى يغنّى يا خير مَن تحت ذى السماء	٢	وغنى المغنى فقال له
١١٧	٤٠٧	أرى مرهفا مدهش الصيقلين وبابة كل غلام عتا	٢	وعرض عليه سيفا فأشار به إلى بعض من حضر وقال

(٦١)

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضى المالكى [١] :

١ - لِجِنِّيَّةٍ أَمْ غَادَةٍ رُفِعَ السَّجْفُ ! لِوَحْشِيَّةٍ ؟ لاَ ، مَالِوَحْشِيَّةٍ شَنَفُ

الشنف : مايعلَّق فى أعْلى الأذن . والقرط مايعلق على شحمة الأذن . والسَّجْف : السِّتر ، وهو جانب البيت [٢] . وقوله : لجنّيةٍ أراد « ألجِنِّيَّةٍ ؟ » إلا أنه حذف ألف الاستفهام ، لدلالة « أم » عليها ويجوز أن تكون [أم] [٣] منقطعة ، وتكون بمعنى « بل » وفى الكلام حذف تقديره : لجنّيّة رفع السّجف أم لغادة رفع السّجف [٤] ؟ فحذف من الجملة الأولى لدلالة الثانية .

ومعنى البيت على الخبر كأنه يقول مخبرًا : لجنّيّة رفع السجف [٤] ثم أضرب وقال : بل لغادة رفع السجف . بل قال : لا يرفع هذا الستر لجنية ولا لغادة بل رفع لوحشيّة ، ثم رد على نفسه ذلك فقال : مارفع لوحشية إذ ليس للوحشية شنف ، فكأنه نفى أن يكون تشبيهه للمحبوبة بسائر ماشبه به النساء . ومعناها على الاستفهام ، أنه نظر إلى محبوبته وقد رفع عنها ستر قبتها ، فحيّره حسنها ، فلم يدر أجنّيةٌ هى ؟! أم غادة [٥] ناعمة ؟ فقال : هذا السّتر المرفوع لجنّية أو غادة أوْ وحشية [٦] ثم استدرك فقال لو كانت وحشية لم يكن لها شنف .

٢ - نَفُورٌ ، عَرَتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا والْحَلْىُ وَالْخَصْرُ وَالرِّدْفُ

---

(١) ب . وقال رحمه الله يمدح . الواحدى ١٦٦ كما هو مذكور . التبيان ٢/ ٢٨٢ كما هو مذكور . الديوان ٩٦ « المالكى » ساقطة . العرف الطيب ١٠١ كما هو مذكور

(٢) يريد بالبيت : الخيمة وهى البيت من الشَّعر .

(٣) زيادة يقتضيها المقام .

(٤) ب من : « رفع السجف ... رفع السجف » ساقط من ب انتقال نظر ثم استدرك ذلك فأعاده بعد « رفع السجف » الثانية .

(٥) ب : « أم إنسية » بدل : « أم غادة » .

(٦) ب : « أو ظبية » بدل : « أو حشية » .

نفور : أى تنفر عن الريبة . عرتها : أى أصابتها ، وغشيتها . والسالف : مقدّمة صحفة العنق ، وجمعها سوالف .

يقول : هذه الجارية نفور فلئن رمقن طرفًا إليها ، نفرت منا ، فتجاذبت هذه الأشياء ، لأن سوالفها كانت ناعمة ، وحليّها كان ثقيلا والخصر كان دقيقًا ، والردف كان ثقيلا ومأأشبه ذلك (١) .

٣ – وَخَيَّلَ مِنْها مِرْطُهَا ، فَكَأَنَّمَا تَثَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلاَحَظَنَا خِشْفُ

خيّل : من التخيّل ، وهو الاضطراب ، والفساد فكأنه قال : وأفسد ، وفاعله المرط : وهو كناية عن الذى تلبسه(٢) نساء العرب مكان الإزار .

يقول : لما نظرنا إليها نفرت منا فتعثرت فى مرطها فاضطرب عليها ثوبها . ثم شبَّهها فى تلك [٧٥ – ب] الحالة بالغصْن الرطب ، وبالخشْف فقال : كأنما تمايل لنا مِرطٌ بانٍ ؛ لاعتدالها وحسنها وكأنما لاحظنا خشْفًا لحسن عينيها وروى : ولاح لنا خشْفُ .

٤ – زِيَادَةُ شَيْبٍ وهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهيَ مِنْ قُوَّتِى(٣) ضَعْفُ

تقديره : أمرى زيادة شيب ، وأمرى قوة عشق . فيكون خبر ابتداء محذوف . ويجوز أن يكون تقديره : شكواى زيادة عشق . ويجوز نصبه على إضمار فعل محذوف . أى أشكو زيادة شيب ، ويمكن أن يكون المضمر (هى) تقديره : هى زيادة شيب .

يقول : شيبنى الهوى فكلما زاد شيبى (٤) زاد جسمى نقصًا ، وكلما قوى عشقى ، ضعفت قوتى ، فالزيادة نقصان ، والقوة ضعف .

---

(١) ب : « وما أشبه ذلك » مهملة .

(٢) ب : « المر : كساء من حز تلبسه » إلخ . وجاء فى اللسان والتبيان . المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به وتتلفع به المرأة ويجمع على : « مروط » .

(٣) ب ، ق ، ع : « وهى فى قوتى » .

(٤) « زاد شيبى » ساقطة من سائر النسخ والمذكور عن ب .

٥ – هَرَاقَتْ دَمِى مَنْ بِى مِنَ الْوَجْدِ مَابِهَا
مِنَ الْوَجْدِ بِى وَالشَّوْقُ لى ولها حِلْفُ

الحلف ، والحليف : الصاحب المحالف الملازم .

يقول : سفكت دمى الجارية التى تحبّنى ، مثلَمَا أحبّها ، وبها من الوجد مابى [١] ، والشوقُ لى ولها ملازم ومصاحب . والباء الأولى متعلقة بها [٢] ، والثانية بالوجد .

٦ – وَمَنْ كُلَّمَا جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا
كَسَاهَا ثِيَابًا غَيْرَهَا الشَّعْرُ الْوَحْفُ

الشعر الوحف : هو الكثير الملتف الشديد السواد .

يقول : هراقت دمى من كلّما عريتها من ثيابها ، ألبسها الشعر الكثير ثيابًا غير الثياب التى عرّيتَها منها . ومثل هذا قول بكر بن النَّطاح [٣] .

بَيْضَاءُ تَسْحبُ مِنْ قِيامٍ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهْوَ جَثْل أَسْحَمُ [٤]

٧ – وَقَابَلَنِى رُمَّانَتَا غُصْنِ بَانَةٍ يَمِيلُ بِهِ بَدْرٌ ويُمْسِكُهُ حِقْفُ

الحقْف : الكثيب من الرمل المعرّج . شبّه ثدييها برمانتين وقدّهابغصن البانة [٥] . وجعل الرمّانتين على غصن بانة ، ليكون أعجب وأحسن ؛ لأن البان لايحمل الرمّان . وشبه وجهها : بالبدر . وردفها : بالكثيب ، وهذا من تمام قوله : « هراقت دمى » .

---

(١) ب : « مابى من الوجد »

(٢) ب ، ق : « بماء » .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) منسوب لبكر بن النطاح فى الحماسه رقم ٤٩١ وفيها : « وهو وجف أسحم » ، الأمالى ٢٢٧/١ وفيه : « تسحب من قيام فرعها .. وهو وصف أسحم » ، نهاية الأرب ٢١/٢ وزهر الآداب ١٦/٣ . والتبيان ٨٢/٤ ، وشرح البرقوقى ٢٥٩/٤ وغير منسوب فى ديوان المعانى ٢٤٤/١ ، وعيون الأخبار ٢٧/٤ .

(٥) قال أبو حنيفة الدينورى . البان : ينمو ويطول فى استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضا له هدب كهدب الأثل وليس لخشبه صلابه . النبات ٤٨ .

٨ - أَكَيْدًا لَنَا يَابَيْنُ؟ وَاصَلْتَ وَصْلَنَا
فَلاَ دَارُنَا تَدْنُو وَلاَ عَيْشُنَا يَصْفُو

أَكَيْدًا؟ نصب على المصدر أى أتكيد كيدًا[١] .

يقول : يابين ، واصلتَ ، وفرّقتَ بيننا ، فارتفع الوصل فكأنك كدتنا فتركتنا لاتدنو دارُنا ، ولايصفو عيشُنا ، والكيد : اتّصال الضّرر بالغير[٢] من حيث لايَعلم .

٩- أُرَدِّد (وَيْلِى) لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأُكْثِرُ (لَهْفِى) لَوْ شَفَى غُلَّةً لَهْفُ

روى : « ويلى » و « لهفى » على الإضافة إلى ياء المتكلم . وروى : « ويلا » و « لهفَا » بالألف . وهى : إما بدل من الياء ، وإما على الندبة[٣] .

ويْل : دعاء للشر . واللهف[٤] : شدة الحزن . يقول : أرَدِّدُ هَاتين[٥] الكلمتين على لسانى ، ومعناهما فى قلبى ، فلو نفع ذلك لنفعنى ، وقضى حاجتى ، وشفى غلتى ، فيكون على هذا جواب (لَوْ) محذوفًا ، ويجوز أن يجعل أرَدِّدُ فأكثر ، فجواب[٦] (لو) تقديره : لو قضى الويْلُ حاجةً ، لكنتُ أردِّد الويْل ، ولو شفى اللّهف غلة كنت أكثر ذكره .

١٠ - ضَنًى فى الْهَوَى كَالسُّمِّ فى الشُّهْدِ كَامِنٌ[٧]
لَذِذْتُ بِهِ جَهْلاً وفى اللَّذةِ الْحَتْفُ

---

(١) ا ، ق ، ع : « أكيد أكيد » .

(٢) « اتصال الضرر بالغير » عن ب وساقطة من ق ، ع .

(٣) ق من : « روى ويلى ... الندبة » ساقط .

(٤) فى النسخ : « ولهفى » مكان « واللهف » .

(٥) ق ، ع ، ا : « أرددهاهتين » تحريف ، ب « أرددها بين المتكلمين على لسانى » تحريف .

(٦) ا ، ق ، ع : « فأكر فجوابه » تحريف .

(٧) ب والواحدى والتبيان والديوان : « كامنا » على أنها حال من السم . والشارح رأى أنها خبر « ضنى » .

الشهد : العسل فى الشمع . والضنى : الهزال والألم . [٧٦ - ا] والحتْف : الهلاك .

يقول : الألم كامن فى الهوى ، كالسم إذا كمنُ فى العسل ، فيلتذ العاشق بالهوى ، كالعسل الممزوج بالسَّم ، يجد الإنسان حلاوتَه وفيه هلاكُه .

١١- فَأَفْنَى ، وَمَاأَفْنَتْه ، نَفْسِى كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِى لَهُ دُونَهَا كَهْفُ

يجوز فى قوله : وماأفنته نفسى . تقديران .

أحدهما : أن ينصب « نفسى » بالفعل الأوّل . تقديره . فأفنى الضّنى « نفسى » وماأفنته ، فيكون الضنى[1] فاعله ، و « نفسى » مفعوله .

والثانى : أن ترفع « نفسى » بالفعل الثانى [ماأفنته] [2] وتكون التاء مخبرة لتأنيث الفعل ، ليست بضمير ، وتحذف المفعول من الفعل الأوّل وهو المختار عند البصريين ، لأن إعمال الثانى أولى لقربه من الاسم .

يقول : إن الضّنى أفنى نفسى وأهلكها ولم تفنه نفسى ، حتّى كأن هذا الممدوح كهف الضّنى دون النفس ، فيمنع نفسى من أن تصل إليه . والمراد : أنه كهف له ، وملجأ لنفسى وكيف يقدر الهوى على إفناء نفسى ؟!

١٢- قَلِيلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتِ الْبِيضُ وَالْقَنَا
كَآرَائِهِ مَاأَغْنَتِ الْبِيضُ وَالزَّغْفُ

« البيض » : الأولى السيوف ، و « البيض » الثانية : جمع بيْضة ، وهى التَّرْك [3] . والزّغف : الدّرُوع الليّنة . وقيل : هى الطويلة .

يقول : إنه قليل النّوم ، صُلب الرأى ، فلوكانت البيض والرماح مثل رأيه فى المضاء[4] لم ينفع معها المغافر والدروع . والعرب تمتدح بقلّة النوم .

---

(١) فى النسخ ب ، ق : « الفنى » بدل « الضنى » تحريف .

(٢) زياده يقتضيها المقام .

(٣) الترك : جمع تركة وهى بيضة الحديد . تاج العروس .

(٤) ب : « المظالم » مكان : « المضاء » تحريف .

١٣- يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ

التقطيب : تعبيس الوجه .

يقول : إنه شجاع ، فصيح ، فعبوس وجهه فى الحرب يقوم مقام العسكر فى هزم الأعداء . وحرف « من لفظه » ، يستفاد منه مايستفاد من اللفظ الكثير[١] من غيره . فكأن حرفه يستغرق جميع الألفاظ !

١٤- وَإِنْ فَقَدَ الإِعْطَاءَ حَنَّتْ يَمِينُهُ إِلَيْهِ حَنِينَ الإِلْفِ فَارَقَهُ الإِلْفُ

يقول : إنه لايفتّر عن العطاء ، وإذا لم يعط فى حال ، حنّت يمينه ، واشتاقت إلى[٢] الإعطاء ، كما يشتاق الصديق إلى صديقه بعد فراقه .

١٥- أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فى أَرْضِ صَدْرِهِ
جِبَالٌ جِبالُ[٣] الأَرْضِ فى جَنْبِها قُفُ

فاعل « رَسَتْ » : جبالٌ . و « القُفّ » المرتفع من الأرض .

يقول : هو أديب رسَتْ فى صدره جبالُ العلم ، التى هى إذا قيست جبال[٣] الأرض إليها صغرت فى جنبها ، كالقفّ إلى جنب الجبال . شبّه العلوم التى فى صدره بالجبال ثم فضّلها على جبال الأرض .

١٦- جَوَادٌ سَمَتْ فى الْخَيْرِ والشَّرِّ كَفُّهُ
سُمُوًّا أَوَدَّ الدَّهْرَ[٤] أنّ اسْمَهُ كَفُّ

متعدٌّ من « ودّ » : معنا . حمل الدهرَ على أن يودّ ويتمنى ، وفاعله ضمير السموّ ، ومفعوله الدهر ، والهاء فى اسمه : للدّهر ، وفى كفّه : للممدوح .

---

(١) ب : « ألفاظ كثيرة » .

(٢) ب : « إليه » .

(٣) ب : « حيال » تحريف .

(٤) فى جميع النسخ : « يودّ الدهر » والمثبت هو ما يدل عليه الشرح والواحدى والتبيان والديوان .

يقول : كفّه قد علت فى فعل الخير والشّر ، والنّفع والضرّ ، سموًّا يتمنى الدهر أن يكون إسمه كفًا ليشاركه فى الاسم ، وإن فارقه فى المعنى [٧٦ – ب] .

١٧–وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِى كُلِّ سَيِّدٍ
مِنَ النَّاسِ ، إلا فِى سِيَادَتِه خُلْفُ

أى بيْن النّاس فى سيادة كلّ سيد خلاف[١] ، إلا فى سيادته ، فإن الناس اتفقوا على أنه سيِّد .

١٨–يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ لِجَارِى هَوَاهُ فى عُرُوقِهِم تَقْفُو

يقول : يُفديه الناس بأنفسهم ، لتمكّن حبّه فى قلوبهم ، فكأن هواه جرى[٢] فى عروقهم قبل جريان الدم فيها ، وكأن دماءهم تتبع ماجرى فى عروقهم من المحبة قبل جريان الدمآء فيها . واللام فى قوله : « لجارى هواه » يجوز أن تكون معناه : من أجل جارى هواه فى عروقهم كأنه دماء تقفو ، ومفعول « تقفو »[٣] محذوف على هذا ، وهو فى وهذا لجارى ، ويجوز أن يكون متعلقا بقوله : « لجارى » « وهواه » فيكون المفعول مقدماً على الفعل . والفعل مُعَدًّا إليه باللام لتقدمه على الفعل ، كقوله تعالى : (إن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبرونَ)[٤] فتقديره : تقفو الدماء جارى هواه فى العروق .

١٩–وَقُوفَيْنِ فِى وَقْفَين : شُكْرٍ وَنَائِلٍ فَنَائِلُهُ وَقْفٌ ، وَشُكْرُهُمْ وَقْفُ

« وقوفين » قيل : نصب بإضمار فعل . أى أذْكر وقوفيْن . وقيل : على الحال من « يُفَدّونه » وقيل من قوله « تقفوا » وقيل من قوله : « بين الناس إلا فى سيادته

---

(١) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « خلف » مكان « خلاف » .
(٢) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « فكأنه جرى » .
(٣) « ومفعول تقفو » مثبة فى ب وساقطة من سائر النسخ .
(٤) سورة يوسف ٤٣/١٢ .

خلف » فى هذا الحال . وتقديره : رأيتك راكبَيْن ، أى أنا راكب ، وأنت راكب .

يقول : إن الممدوح والناس واقِفِين وقْفًا[١] فالممدوح واقفٌ نائلَه على الناس . والنّاس واقفون شكرهم عليه . فجعل الممدوحَ مقابِل النّاس . فنائِله وقْفٌ على الناس كلها ، وشكرهم وقف عليه وحده .

٢٠–وَلَمَّا فَقَدْنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا عليه ، فَدَامَ الْفَقْدُ وانكَشَفَ الْكَشْفُ

قال ابن جنى : « عليه » بمعنى : « عنه » والهاء فيه [٢] : تعود إلى « مثله » . ومعناه:إنا لمّا لم نجد مثلَه طلبناه [لعلنا نجده] [٣] فدام كشفنا مدةً عن مثْله ، ثم لمّا لمْ نجد مثلَه دام الفقد بعد ذلك ، وانقطع الكشف ، على ألأَننظر له . ويجوز أن يكون بمعنى : (له) . والهاء للممدوح . فكأنه يقول : دام كشفنا لمثله وباقى الكلام على وجهه .

٢١–وَمَاحَارَتِ الْأَوْهَامُ فى عُظْمِ شأْنِهِ
بِأَكْثَرَ مِمَّا حَارَ فى حُسْنِهِ الطَّرْفُ

يصفه بعظم شأنه وحسْن وجهه .

يقول : ماتحيرت العقول فى عظم حاله أكثرمما تحير البصر فى حسن وجهه ، فهما متساويان .

٢٢–وَلاَ نَالَ مِنْ حُسَّادِهِ الْغَيْظُ وَالأَذَى
بِأَعظَمَ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفْرِهِ الْعُرفُ

الوفر : المال الكثير[٤] . والعرف : المعروف .

---

(١) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « وقوفًا » مكان : « وقفًا » تحريف .

(٢) فى جميع النسخ : « والهاء فى فيه » تحريف يصوبه الشرح .

(٣) ما بين المعقوفتين من تفسير أبيات المعانى وهذا القول منسوب إلى المعرى .

(٤) المثبت عن ب وفى سائر النسخ : الوفر : الكثير المال .

يقول : لم ينقص الغيظ والأذى من أبدان حسّاده ، أكثر مما نقص الجود من ماله .

٢٣- تَفكُّرُهُ عِلْم ، وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ وَبَاطِنُهُ دِيْنٌ ، وَظَاهِرُهُ ظَرْفُ

الحكم : الحكمة . ومعناه ظاهر .

اعلم أن العروض الطويل إذا لم يكن مصرّعًا لايجيء إلا من (مفاعلن) مقبوضة [١] فأما (مفاعيلن) على ماجاء فى هذا ، فإنما يؤتى به فى المصرّع فقط . والتصريع : هو إعادة [٧٧ – ا] القافية .

عُذْره من وجهين :

أحدهما : أن هذا وإن كان هو الأكثر ، فقد جاء فى مثل هذا عن العرب ، ألاَ ترى أن الكامل [٢] لايكون عروضه (مفعولن) [٣] إلا فى المصرّع ، وقد جاء عن العرب (مفعولن) [فى] [٤] الكامل من ذلك قول ربيع [بن] زياد [٥] .

وَمَجنّبات مايذقن [عدوفا يقذفن] بالمهرات والأمهار [٦]

والثانى : أن (مفاعيلن) ، أصل العروض الطويل ، فيكون قد رجع هاهنا إلى الأصل لضرورة الشعر ، لأنه إذا جاز الخروج عن أصل الكلمة للضرورة ، فالرجوع إلى الأصل أولى .

وروى : «ومنطقة حجا» ، وروى : «تقى» .. وهذا لااعتراض عليه [٧] .

---

(١) ق ، ع : «لايجى إلا عن مقبوضه» .

(٢) خ ، ق ، ع ، ا : «المكايد» تحريف .

(٣) فى كل النسخ : «مفعلن» .

(٤) زيادة يقتضيها المقام .

(٥) هو : الربيع بن زياد بن عبدالله العبسى . أحد دهاة العرب وشجعانهم ورؤسائهم فى الجاهلية ، يروى له شعر جيد ، ويقال له الكامل . اتصل بالنعمان بن المنذر ونادمه مدة ثم أفسد لبيدًا الشاعر ما بينهما فارتحل الربيع وأقام فى ديار عبس إلى أن كانت حرب داحس والغبراء ، وأخباره كثيرة فى الأغانى ١٦/١٩ ساسى .

(٦) نسب إلى الربيع بن زياد العبسى فى شعراء النصرانية ٧٨٧ . وما بين المعقوفتين منه وساقطة من سائر النسخ .

(٧) ق ، خ من : «وروى : ومنطقه حجا ... لا اعتراض عليه» ساقط .

٢٤- أَماتَ رِيَاحَ اللُّؤْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ　　وَمغْنَى الْعُلَا يودِى وَرَسْمُ النَّدَى يَعْفُو

المغنَى : المنزل . ويودى : أى يهلك ، ويدْرس . والواوات للحال .

يقول : رياح اللُّؤم فى حال عصوفها وشدتها ، كاد منزل العلَا يهلك بتلك الريح ، ورسم الجود [1] يعفو ويدرس بها ، والمراد أنه : أعاد المعالى والجود بعد ذهاب دولتها .

٢٥- فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعًا　　إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَت الدِّيَمُ الْوُطْفُ

الدِّيم : جمع ديمة ، وهى مطر يدوم أيامًا من غير ريح ، ولا رعد ، وأقله [2] نصف يوم وأكثره خمسة أيام . والوُطْف جمع الوطفاء : وهى السحابة المتدلّية الأطراف ، الدّانية من الأرض . وقوله : « قبل ابن الحسين » أراد قبل [3] أصابع ابن الحسين ، فحذف المضاف ويجوز أن يكون أخبر بالجملة [4] عن البعض .

المعنى : أصابع هذا الرجل إذا ماهطلن بالعطايا ، [5] زادت على هطل السحاب الوطف ، حتى نستحى [6] من أصابعه .

٢٦- وَلاَ سَاعِيًا فى قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكًا　　بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدرِكُهُ الْوَصْفُ [7]

يقول : مارأينا ساعيًا غاية المجد ، فأدرك بفعله ما لا يدركه الوصف [8] ، إلا هذا الممدوح : فإنه أدرك من المجد ما لا يوصف .

---

(١) ا ، ق : « وسم الجود » مكان : « ورسم الجود » تحريف .

(٢) ق ، ع : « وقد » بدل : « وأقله » .

(٣) « قبل » عن ب .

(٤) فى كل النسخ : « ويجوز أن يكون خبرًا بالجمله » .

(٥) ق ، ع : « بعطايا » مكان « بالعطايا » .

(٦) « نستحى » مكانها بياض فى ق ، ع والتكملة عن ب .

(٧) ق ، ع : « ماليس يفعله الوصف » .

(٨) « الوصف » عن ب وساقطة فى سائر النسخ .

٢٧–وَلَمْ نَرَ شَيْئًا[١] يَحْمِلُ العِبءَ حَمْلَهُ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ

العبء : الحمل الثقيل . والطِّرف : الفرس الكريم .

يقول : مارأينا شخصًا يحمل المغارم ، ومؤن العفاة [٢] والحلم والوقار مثل مايحمله الممدوح . وهو مع ذلك يستصغر الدنيا لعظم همته ، ومع ذلك يحمله طِرْف .

٢٨–وَلاَ جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقاصِدٍ وَمِنْ تَحتِهِ فُرْشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ

فُرش : روى بالفتح وبالضم ، فالفتح : مصدرٌ فى معنى المفروش[٣] . والضم : جمع فراش . والبحر المحيط : هو البحر الأعظم الذى يحيط بجميع الأرض .

يقول : هو بحر ؛ لكثرة جوده ومارأينا بحرا قط جالسا لقاصد ، وتحته فرش وفوقه سقف .

٢٩–فَوَاعَجَبًا مِنِّى أُحَاوِلُ نَعْتَهُ وَقَدْ فَنِيتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ والصُّحْفُ

القُرطاس[٤] : شيء يستعملونه بدل الكاغد[٥] . كان من قشورٍ بِيض[٦] . والصُّحْف : جمع صحيفة وهى الكتب .

يقول : أتعجب من نفسى حيث أطلب استيفاء وصفة فى الشعر ، والقراطيس ، مع أن وصفه يستغرق جميع القراطيس والصحف ! [٧٧ – ب]

(١) ب . ع : « شخصًا » بدل : « شيئًا » .

(٢) ب : « يحمل من أثقال المغارم وهون العفاة »

(٣) ب : « روى فَرش وفُرش فالفتح مصدر فى معنى مفروش » .

(٤) القرطاس : الصحيفة التى يكتب فيها وتثلث قافه بهذا المعنى ، ويقال إن أصله غير عربى . اللسان ، المعرب ٣٢٤ ، الألفاظ الفارسية ص ١٣٦ .

(٥) الكاغد : هو القرطاس وهى كلمة فارسية محضة ومعناها الورق .

(٦) ق ، ع : « بعض » بدل : « بيض » تحريف .

٣٠–وَمِن كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَنْ مَكْرُمَاتِهِ يَمُرُّ لَهُ صِنْفٌ ، وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ

روى : الأَخبار بفتح الهمزة وكسرها ، الفتح هو الجمع ، والكسر[١] مصدر أخبر .

يقول : من كثرة ذكر الممدوح فى الآفاق يأتيه صنف من النّاس ، ويصدر عنه صنف آخر .

٣١–وَتَفْتَرُّ مِنْهُ عَنْ خِصَالٍ كَأَنَّها ثَنَايَا حَبِيبٍ لَا يُمَلُّ لَهَا الرَّشفُ[٢]

« تفترّ » فاعله[٣] ضمير الأخبار أى تنكشف مِنْ[٤] هذا الممدوح ، عن خصال حميدة حلوة لا يمل ذكرها ، فكأنّ تلك الخصال ثنايا الحبيب التى لا يملّ ترشّفها ومصّها . يعنى : أن خصاله مستطابة كاستطابة رشف المحبوب .

٣٢–قَصَدْتُكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدى إِلَيْهِمُ كَثِيرٌ ، ولكِنْ لَيْسَ كَالذَّنَب الأَنْفُ

قَصْدِى : فى موضع نصب ، لأنه مفعول ، والراجون : فاعله . اى الذين يرجون قصدى إليهم كثير[٥] ، ولكن أنت كالأنف ، وغيرك كالذّنب ، وليسوا سواء[٦] . « والراجون قصدى » نصب على الحال .

٣٣–وَلاَ الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ والتِّبْرُ واحدًا نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِى وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ

« واحدا » نصب لأنه خبر ليس . ونفوعان : خبر ابتداء محذوف . أى هما نفوعان . والمكدى[٧] : المحروم . وهذا البيت من تمام البيت الذى قبله .

---

(١) « الفتح هو الجمع . والكسر » ساقطة من ق ، ع .

(٢) ق ، ع والتبيان : « رشف » .

(٣) ق ، ع ، ا : « فاعل » بدل « فاعله » تحريف .

(٤) « من » عن ب وفى سائر النسخ « عنْ » .

(٥) بعد ذلك عبارة مكررة : « قصدتك والذين يرجون قصدى إليهم كثيرون » . وهذا التكرار فى ق ، ع .

(٦) ب : « فليس الذنب كالأنف » .

(٧) قال الواحدى « المكدى » الفقير الذى لا خير عنده » وذكر التبيان : « المكدى : الذى لا خير عنده » .

يقول : قصدتُكَ ولو قصدت غيرك لوجدت عِنْدَهُ خيرًا . ولكنك أكرم وأكثر عطاء من غيرك . فليس الذهب والفضة سواء وإن نفعا الطالب[١] المحروم . ولكن أنت كالذّهب وغيرك كالفضة[٢] .

٣٤- وَلَسْتَ بِدُونٍ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ   وَلاَ مُنْتَهَى الْجودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفُ

بدُونٍ[٣] : أى قليل صغير المقدار . وهو اسم يثنى ويجمع . ودونه : نصب على الظرف ، وخلف . اسم غير ظرف[٤] .

يقول : لست بدون الناس فيَبْعدُ عنك العانى . ويرجو الغيث دونك أى سواك[٥] بل أنت أفضل من الغيث وأجود . ولأنت فى الجود غاية ما خلفها غاية أخرى[٦] بل أنت النهاية التى ليست وراءها نهاية فكيف نقصد غيرَك[٧] ؟!

٣٥- وَلاَ وَاحِدًا فى ذَا الْوَرَى مِنْ جَمَاعَةٍ   وَلاَ الْبَعْضَ مِنْ كُلٍّ وَلَكِنَّكَ الضِّعْفُ

يقول : ليس واحدًا فى هذا الخلق من جماعة ، ولابعضًا من جميع الناس ، ولكنك مِثْلَيْهم[٨] ، لأن الضعف مثل الشىء مرتين .

٣٦- وَلاَ الضِّعْفَ حَتَّى يَتْبَعَ الضِّعْفَ ضِعْفُهُ   وَلاَ ضِعْفَ ضِعْفِ الضِّعْفِ بَل مِثْلَهُ أَلْفُ

ضعفُه : رفع لأنه فاعل « يتبع » ومفعوله « الضعفَ » ويجوز على العكس من ذلك وقوله : « ولاالضعف » نصب لأنه معطوف على خبر ليس ، و« مثْلَه » : نصب لأنه صفة نكرة مقدمة عليها ، فنصب على الحال ، والنكرة « ألف » والهاء

---

(١) ق . ع : « نفعان للطالب » تحريف .

(٢) عبارة ب : « فليس للذهب فضل فكذلك أنت كالذهب وغيرك كالفضة .

(٣) يقال : هذا رجل دونٌ ورأيت رجلا دونًا . ومررت برجل دونٍ .

(٤) ق . ع : « خلقه » مكان . « خلف » تحريف . لأنه قد رفع : « خلف » .

(٥) « أى سواك » عن ب فقط .

(٦) ماذكر عبارة ب وفى سائر النسخ : « ولا أنت فى الجود غاية خلفها غاية » .

(٧) ب : « فكيف يقصد غيرك » .

(٨) فى النسخ : « مثيلهم » تحريف يوضحه مابعده من الشرح .

فى « مثله » : ترجع إلى « ضعف الضعف » ومعناه أنه أكثر من الخلق ثناءً ألف مرة [١]

٣٧– أَقاضِينَا ! هَذَا الَّذِى أَنْتَ أَهْلُهُ غَلِطْتُ وَلاَ الثُّلْثَانِ هَذَا وَلاَ النِّصْفُ

يقول : إن الذى قلته أنت أهله ، ثم قال : قد غلطتُ فى ذلك ، بل ماقلته ليس بثلثى ماتستحقه ولانصفه بل هو أقل من ذلك [٢] .

٣٨– وَذَنْبِىَ تَقْصِيرِى وَمَاجِئْتُ مَادِحًا بِذَنْبِى وَلَكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفُو

يعتذر من تأخيره الخدمة والمدح .

فيقول : ذنبى تقصيرى وماجئت مادحًا ، ولكن جئت أسأل أن تعفو عن ذنبى فى التقصير ، وتقديره وماجئت مادحًا [٣] ، بل جئت بذنبى أسأل أن تعفو ماتقدم . وقيل معناه : إنى لم أقصدك مادحا بذنبى ، إنى مقصر وكيف أمدحك بما يُعدُّ من ذنبى ؟! وهو التقصير فى مدحك ، وإنما جئتك أسال العفو عن تقصيرى .

(٦٢)

وقال يمدح علىّ بنَ منصور الحاجب [٤] [ويصف جيشه] .

١ – بِأَبِى الشُّمُوسُ الجانِحَاتُ غَوَارِبا اللاَّبِسَات مِنَ الْحَرِير جَلاَبِبَا

الشّموسُ : رفع بالابتداء . وخبره قوله : « بأبى » ويدل عليه الباء . تقديره : الشموس مفدية بأبى . والجانحات : المائلات . وغواربا . نصب على الحال . والجلابب ، أصلها جلابيب ، فحذف الياء ضرورة . وهى جمع جلباب : وهى

(١) ب : « بثمانية ألف مرة » بدل « ثناء ألف مرة » .

(٢) ب : « النصف » مكان « ذلك » .

(٣) من « وماجئت مادحا » الأولى . إلى « وجئت مادحا » الثانية سقط من ب انتقال نظر .

(٤) ب : « وقال رحمه الله » . وسائر النسخ والواحدى ١٧٢ والتبيان ١٢٢/١ الفسر ٢٧٢/١ والديوان ٩٩ : « وقال يمدح علىّ بن منصور الحاجب » وكذا العرف الطيب ١٠٥ .

المِلْحفة[١] . وقيل : ثوب أوسع من الخمار .

يقول : أفدى بأبى نساءً كالشّموس مائلات إلى الغروب[٢] يعنى أنهن تهيأن للغروب والخروج للغيبة فى الهوادج ،[٣] والخروج إلى المقاصد ، وأنهنّ كنّ يلبْسنَ الثِّيابَ ، والملاحف من الحرير . يصف تنعّمهنّ وغناءهن . وقيل : أراد بقوله : « غواربَ » أنهن كُنّ يلبسن المصبغات بالحمرة ، فكن كالشمس فى حمرة الشفق .

٢ – الْمُنْهِبَاتُ عُيُونَنَا وَقُلُوبَنَا[٤] وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِبَاتِ النَّاهِبَا

نهَبْتُ المال : أخذْته وأغرت عليه . وأنهبْته : أى أمكنته[٥] من نهبه وجعلتهُ نهبًا له . فنهبتُ : يتعدى إلى مفعول واحد . وأنهبت : إلى مفعولين ، فأحد المفعولين للمنْهِبات . عيونَنا[٦] وقلوبنا : عطف عليه . والمفعول الآخر : وجناتِهن . والناهباتِ : صفة لوجناتِهن . والناهبَ : مفعول الناهبات . وهذا الناهب : ينهب وجنات النساء .

يقول : إنهن جَعَلن وجناتِهن ناهبات لعيوننا وقلوبنا ! فهذه الوجنات هى الناهبات الناهب ، وهو الذى ينظر إليهن فينهبها[٧] بالنظر ، والوجنات تنهب قلبَه وعينه .

وقيل : أراد أنهنَّ جعلن وجناتهنّ ناهبة لقلوبنا وعيوننا ، فهذه الوجنات تنهب الناهب : أى الرجل الشجاع الذى يغير على الأعداء .

٣ – النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلاتُ الْمُحيِيَا تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلاَلِ غَرَائبَا

(١) الملحفة : المراد بها ملاءة المرأة التى تلتحف بها .

(٢) ب : « للغروب » .

(٣) ب : « للغيبة » مكان : « للغروب » و« الهودج » بدل : « الهوادج » .

(٤) رواية الواحدى والتبيان : « المنهبات قلوبنا وعقولنا » . وفى العرف الطيب : « عقولنا » بدل « عيوننا » .

(٥) ب : « أنهبته : يريد مكنته من نهبه » .

(٦) ب : « وعيوننا وقلوبنا » .

(٧) ب : « فينهبها » تحريف .

ناعمات : أى لينات المعاطف[١] والقاتلات : أى بالهجر . والمحييات : أى بالوصل . المبديات : أى المظهرات من الدلال : وهو الغنج [٢] والتحكم . غرائبا : أى عجائِب[٣] .

٤ - حَاوَلْنَ تَفْدِيتِى وَخِفْنَ مُراقِبًا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ ترائِبَا

[٧٨ - ب] الترائب : جمع التريب ، وهو موضع القلادة من الصَّدْر [٤] .

يقول : أردْن أن يقلْنَ : جعلنا[٥] الله فداك ، فخفن من الرقيب فوضعن أيديهن على ترائبهن ، فإن من أراد أن يفدى غيره وضع يده على صدره . وقيل معناه : إنهن لما منعن من التفدية ، وضعن أيديهن فوق صدورهن [٦] من الحزن والوجع ؛ تسكينا لقلوبهن مما فيها من ألم الفراق .

٥ - وَبَسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشِيتُ أُذِيبُه مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِى فَكُنْتُ الذَّائِبَا

يقول : ضحكن عن ثغْر مثل البَرَد ، [٧] صفاءً ورونقًا ، فخشيت أن أذيب [٨] هذا البَرَدَ من حر أنفاسى لما فيها [٩] من شدة الحزن ، فكأنها النّار ، فكنت حينئذ أنا الذائِب دون البَرَدُ ، وبقى البَرَد على حالة وذبت أنا .

٦ - يَاحَبَّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وحبّذَا وَادٍ لَثَمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبا

---

(١) المراد بالمعاطف : الجوانب . وقال الواحدى ناعمات : أى لينات المفاصل .

(٢) الغنج : من غنجت المرأة غنجا إذا تدلّلَتْ على زوجها بملاحة كأنها تخالفه وليس بها خلاف . وقد فسر الواحدى الدلال فقال : أن يثق الانسان بمحبة صاحبه فيجترئ عليه .

(٣) ب : « أى عجيبه » . (٤) « المصدر » تحريف .

(٥) ق : « جعلن » . (٦) ب . « ترائبهن » مكان « صدورهن »

(٧) البرد : الماء المتجمد الذى ينزل من السحاب قطعًا صغيرة ويسمى : « حب الغمام » و« حب المزن »

(٨) ب : « مثل البرد الصغار رونقا فخشيت ذوبان » .

(٩) ق ، ع : « من حر نفسى لما فيه » .

حَبّذَا : كلمة تدل على حصول المحبّة فى قلب المتكلم . وهو اسم موْضوع لذلك ، وهو فى موضع الرفع بالابتداء والمتحملون : خبره . والمنادى هو : حبذا أدخل فيه النداء تأكيدا وكأنه يقول : ياحبذا المتحملون . وقيل : المنادى محذوف . أى ياقوم حبذا المتحملون[١] . والغزالة : اسم من اسماء الشمس . والوادى : مجرى السيل فى البادية .

يقول : ماأحبَّ إلىَّ هؤلاء المتحملون ! وما أحب إلىَّ الوادى الذى قبلت فيه حبيبتى ! فكأننى قبّلت شمساً ناهدة الثّديْين ، فلمّا استطاب هذا الوقت اشتاق إلى القوم الذين كانت هى فيما بينهم،وإلى الوادى[٢] الذى حصل فيه التقبيل ، فكأنه يشير إلى أنه – وإن منع من المحبة بخوف الرقيب – اتفق له هذه الحالة المذكورة[٣] .

٧ – كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوب تَخَلُّصًا مِنْ بَعْدِ مَا[٤] أَنْشَبْنَ فِىَّ مخَالِبَا !

تخلصًا : نصب بـ[الرجاء][٥] لأنه مصدر ، يعمل عمل الفعل ، فكأنه يقول[٦] : كيف أرجو التخلص من حوادث الدهر وبلاياه ، بعد أن تمكنَتْ منِّى ، وأدخلتْ فىَّ مخالبها ! والتأنيث فى أنشبْن : للخطوب .

٨ – أَوْحَدْنَنِى وَوَجَدْنَ حُزْنًا وَاحِدً مُتَنَاهِيًا فَجَعَلْنَهُ لِىَ صَاحِبَا

أوحدْننى : يجوز أن يريد أن المحبوبات رحلن عنِّى وتركننى وحيدًا قرينًا للحزن عليهن . ويجوز أن يكون ضمير الخطوب . أى خطوب الدهر فرقت بينى وبين أحبائى وافردَتنى منهم ، ويجوز أن يريد : أوجدتنى وحيدًا ، أوْ واحد أزمانى .

(١) ب : « وقيل : المنادى محذوف أى ياقوم حبذا المتحملون » ساقط .

(٢) « وإلى الوادى » مكانها بياض فى ق ، ع والتكلة من ب .

(٣) « المذكورة » زيادة عن ب .

(٤) الديوان والواحدى : « من بعد أن » .

(٥) « بالرجاء » زيادة يقتضيها النص . راجع الفسر ٢٧٦/١ .

(٦) ب بعد « يقول : كيف أرجو من الخطوب تخلصا » مكررة .

يقول : إن خطوب الدهر أوجدتني على ما ذكرناه ووجدتْ حزنًا وحيدًا متناهيًا في الشدة ، فجعلته لي صاحبًا وقرنتْه بي ! فأنا وحيد والحزن وحيد .

٩ - وَنَصَبْنَنِي غَرَضَ الرُّماةِ يُصِيبُنِي مِحَنٌ أَحَدُّ مِنَ السُّيوفِ مَضَارِبَا

يقول : إن الخطوب جعلتني هدَفًا للشدائد ، ورمتني بمحن تصيبني ! وهي أحدّ من مضارب السيوف ، لأن من أصابته السيوف ربما يبرأ ، ومن أصابته المحن لا يبرأ .

١٠-أَظْمَتْنِيَ الدُّنْيا ، فَلَمَّا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبَا

أظمتني : أي أعطشتني . والأصل[١] : أظمأتْني بالهمزة . فقلبت الهمزة ألفًا ، ثم حذفها لسكونها [٧٩ - ا] وسكون التاء بعدها .

يقول : أظمأتني الدنيا بما أصابتني من مِحَنِها ، فلمّا سألتُها أن تكشف عنّي بالراحة والرضا - أزادتني [٢] بلاءً فأمطرت[٣] عليّ مصائبًا .

١١-وَحُبِيتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبَا

الخوص : جمع أخوص وخوصاء ، [وهو] [٤] في البعير مثل الحوَل ، إلا أنه أقل منه . وقيل : الخوصاء . الغائرة العين ، وهو من أمارة الكرم . والدارش : [ضرب] [٥] من جلد الماعز ، إذا كان مدبوغًا وتقديره: جئت بأسود من دارش و « مِن » في قوله : من خوص الركاب ، بمعنى : بدل . أي بدل ذلك .

يقول : أُعْطِيتُ بدل الإبل ، الخفَّ والنَّعلَ الأسودَ ، من جلد دارشٍ[٦] .

(١) ق - ع : « والأمر » بدل « والاصل » تحريف .

(٢) ب : «أزارتني» .

(٣) ق : « فما امطرت » تحريف .

(٤) زيادة يقتضيها النص .

(٥) زيادة يقتضيها النص .

(٦) ق : « دارس » بدل : « دارش » .

فلبست ذلك ، وغدوتُ أمشي راكبًا : أي صرت راكبًا عليه ، وأنا ماشٍ فى الحقيقة .

١٢-حالاً مَتَى عَلِمَ ابنُ منْصُورٍ بِهَا   جَاءَ الزَّمَانُ إلَيَّ مِنْها تَائِبًا

حالاً : نصب بفعل محذوف . أى أشكوا[١] حالاً . أَوْ أذكر حالاً . وقيل : نصب على الحال .

يقول : لِيَ حالٌ لو علم ابنُ منصور بها لغَيّرها إلى ماهو أحسن منها . فيكون كأن الزّمان ندم على إساءته إليّ ، وتاب منها . وقيل : أراد جاءنى الزمانُ معتذرًا مما جنى ؛ لأنه يخاف أن ينتقم لى منه [٢] .

١٣-مَلِكٌ سِنَانُ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ   يَتَبَارَيَان دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا

يتباريان : يعارض كلٌّ منهما صاحبَه . والساكب : الجارى .

يقول : إن دم أعدائه يجرى من سنان قناته ، مثلما يجرى معروفه من بَنَانه ، فكأن كل واحد منهما يبارى صاحبه وينافسه ، فى أنّ أيّهما أكثر انسكابًا . ونصب عُرْفًا ودمًا : على التمييز .

١٤-يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الْكَبِيرَ لِوَفْدِهِ   وَيَظُنُّ دَجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِى شَارِبَا

يقول : إنه يستصغر مايعْطِى القصاد من المال الكبير الخطَر ! حتى يظن أن دجلة مع كثرة فيضها ، وغزارة مائها[٣] لاتكفى لشارب واحد .

١٥-كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ   بِعَظِيمِ مَا صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كَاذِبَا

نصب : كرمًا على أنه مفعول لأجْله [٤] أى يستصغره لأجل كرمه . وقيل :

---

(١) ب : « نصب حال مضمر أى أشكو » .

(٢) ب : « منه لى » .

(٣) وغزارة مائها » مهملة فى ب .

(٤) ب : « مفعول له » .

نصب على المصدر : أى كَرُم كرمًا . عن ابن جنى [١] .

يقول : إنه كريم يفعل أفعالا عظيمة حتى لوحدَّثْته عن أفعاله لظنّك كاذبًا ، لعظم ماصنعتْ نفسُه ! ولايعلم أنها صنعت ذلك ؛ لاستعظامه إذا سمعه .

وهذا ليس بالمدح الجيِّد وهو إلى الجهل والغباوة أقرب [٢] .

١٦– سَلْ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرْهُ مُسَالمًا وَحَذَارِ ثُم حَذَارِ مِنْه مُحارِبَا

حذَارِ: أى احذر . وهو مبنى على الكسر .

يقول : سل عن شجاعته لتعلم رجوليته والْقه زائرًا مسالمًا ؛ حتى تستفيد منه ، واحذر أن تقصده وتجرب [٣] شجاعته مبارزًا ، فإنه يهلكك ويقتلك [٤] للوقت ، ولاتصل إلى مقصدك منه .

١٧– فَالْمَوْتُ تُعْرفُ بالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آئِبًا

هذا تأكيد للبيت الذى قبله . ومعناه : أنه كما يموت من يحاوله . فتعرف أحوال شجاعته بالاستخبار . كما أن الموت تعرف صفاته وطباعه بالوصف لابالتجربة . لأنك لاتلقى أحدًا ذاقه ثم عاد . حتى تعرف حقيقته ، فكذلك حاله والطباع : هى الطبع وهى مؤنثة . وقيل : هى جمع الطبع . وروى « كالموت تعرف بالطباع صفاته » أى يعرف الموت طبعًا ومشاهدة لاتجربة [٥]

١٨– إنْ تَلْقَهُ لاتَلْقَ إلاَّ جَحْفَلاً
أَوْقَسْطَلاً أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبَا

---

(١) يريد : كرم كرما نصب على المصدر عن ابن جنى . وانظر الفسر ١ / ٢٨٠ .

(٢) قال الواحدى بعد أن شرح البيت بمثل هذا الشرح أو قريب منه : وقد أساء فى هذا . لأنه جعله يستعظم فعله وبضد هذا يمدح . وإنما يستحسن أن يستعظم غيره فعله .

(٣) « وتجرب » مكانها بياض ق . ع .

(٤) ب : « يهلكه ويقتله » .

(٥) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « والطباع مؤنثة وقيل : هى جمع الطبع . وروى : فالموت يعرف ... أى يعرف الموت طبعًا منه لا تجربة ومشاهدة » .

١٩ – أَوْهَـارِبًـا أَوْطَـالِـبًـا أَوْرَاغِـبًـا
أَوْرَاهِـبًـا أَوْهَـالِـكًـا أَوْ نَـادِبَا

الجحفل : العسكر ، وسمى به لكثرة الخيل فيه . والقسطل : الغبار . والنادب : المتفجّع على أمر وقع فيه .

يقول : إذا لقيته لقيت عسكرا ، أى يقوم مقام العسكر ، أويكون معه عسكر أورأيت غبارا وطاعنا وضاربا ؛ لأنه شجاع لايكون إلا عند هذه الأمور . [يجوز أن تكون هذه أحوال الممدوح] [١] أو هاربا : أى لاتلقاه إلا هاربا من قبيح ، أو طالبا ، لمكرمة أوراغبا ، فى مجدة أوراهبا من مذمة . [ويجوز أن تكون هذه أحوال الناس معه] [١] أو راغبا إليه سفرا وحضرا ، لايفارقه السائل أوراهبا من بأسه ، أو هالكا بسيفه وسطوته ، أونادبا : أى متوجعا ومتفجعا ؛ من إيقاعه به . وقيل نادبا : أى داعيا إلى القتال قائدا إليه من قولهم : ندبْت فلانا لهذا الأمر فانتدب .

٢٠ – وَإِذَا نَظَرْتَ إلى الْجِبَالِ رَأَيتَها فَوقَ السُّهُولِ عَوَاسِلاً وقواَضِبَا
٢١ – وَإِذَا نَظَرْتَ إلى السُّهولِ رأَيْتَها تحتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وجنَائبا

العواسل : الرماح المضطربةَ المهتَّزة . والجنائب [٢] : جمع جنيبة .

المعنى : أن عسكره ملأ السهل والجبل ، فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول [٣] كأنها رماح وسيوف ، لكثرة ماعليها [٤] ، وكأنها سترتها ، فلا ترى سواها . وإذا نظرت إلى السهول قد امتلأت بفوارسه ، وجنائبه ، فكأنها صارت فوارسَ وجنائبَ .

(١) ما بين المعقوفات زيادة يقتضيها النص . انظر الواحدى .
(٢) الجنائب : جمع جنيبة وهى الناقة أو الفرس التى تقاد إلى جانب الفارس . تاج العروس والمذكور فى النسخ الجنائب : جمع جنب .
(٣) المثبت عن ب وفى ع ، ق « الهوى » بدل « السهول » .
(٤) ب : « لكثرتها عليها » .

٢٢–وَعَجَاجَةٍ تَرَكَ الْحَدِيدَ سَوَادَهَا زَنْجًا تَبَسَّمَ أَوْقَذالاً شَائِبَا

القَذال : قَذَالاَنِ ، وهما ما اكتنفنا القفا [١] من يمين وشمال . يقول : رأيت عجاجةً . جعل سوادُ تلك العجاجة الحديدَ كأنها زَنْج أسود تبسم ، أو قذالاً قد شاب . شبّه لمعان السيوف فى سواد الغبار ، كتبسم الزَّنجى حين يبدو بياض أسنانه من تحت سواده [٢] ، أو بقذال [٣] قد شاب ، فيلوح الشيب فى وسط سواد الشعر [٤] وهو تشبيه عجيب .

٢٣–فكَأَنَّما كُسِيَ النَّهَارُ بها دُجَى لَيلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكبَا

روى : كُسى أى ألبس . وروى : كَسِى أى لبس [٥] ، فعلى هذا يقال : كسوته فكَسِى . والهاء فى « بها » : للعجاجة .

يقول : كأن النهار بهذه العجاجة قد لبس ظلمة الليل ، وكأن أسنة الرماح فيها بمنزلة الكواكب ، فتكون الرماح قد [٦] أطلعت الكواكب ، وهى أسنتها . [٨٠ – ا]

٢٤–قَدْ عَسكَرَتْ مَعَهَا الرَّزَايَا عَسْكَرًا وتَكَتَّبتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبَا

الهاء فى « معها » و« فيها » : للعجاجة . وعسكرت : أى جمعت عسكرًا وتكتبت : تجمعت .

يقول : قد جَمعتِ المصائبُ جَمْعَ [٧] هذه العجاجة كعسكر لإهلاك أعدائِه ، وتجمعت فى هذه العجاجة الرجال ، فكانوا كتائِب : أى قطعةً قطعة .

---

(١) ب : « القنا » تحريف. (٢) ق ، ع : « السواد » بدل « سواده » .
(٣) ق ، ع . « أو بعذار » بدل « بقذال » .
(٤) ق ، ع « فيلوح الشيب فى سواده »
(٥) « وروى : كسى أى ليس » مهملة فى ب .
(٦) المثبت عن ب وفى سائر النسخ سقط من « الرماح فيها ... الرماح قد » انتقال نظر .
(٧) « المصائب جمع » مهملة فى ب .

وإنما ذكر للرزايا عسكرًا . وللرجال كتائب . لأن العساكر أكثر من الكتائب .
فيدل على أن الرزايا أكثر على الأعداء من رجاله .

٢٥–أُسْدٌ فَرَائِسُهَا الأُسُودُ يَقُودُهَا أَسَدٌ يصيرُ لَهُ الْأُسُودُ ثَعَالِبَا (١)

يقول : هؤلاء الرجال الذين فى العجاجة أسود فرائسها الأسود . شبّه أعداءه بالأسود أيضًا ، ثم قال : يقود هذه الأسودَ أسدٌ ، وهو الممدوح . تصير له جميعُ الأسود من جيشه وجيش عدوّه بمنزلة الثّعالب ، فلا يقومون قدّامه (٢) .

٢٦–فى رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وعَلاَ فَسَمَّوْهُ عَلِىَّ الْحَاجِبَا

حذف التنوين من علىّ وأصله : عليًّا الحاجب . وإنما حذفه ضرورة ، لسكونها وسكون اللاّم من « الحاجب » وقد قرئ : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ) بحذف التنوين من (أَحَد) .

يقول : إنه من الشرف فى رتبة منع الناسَ عن الوصول إليها . وحجبهم عن نيلها ، ثم عَلاَ (٣) إلى ماهو أعْلَى منها ، فسمى لذلك عليًّا الحاجب . فكأنه سمِّىَ « عليًّا » لعلوّه ، و « حاجبًا » ، لأنه حجب الناس عن رُتْبَتِهُ .

٢٧–وَدَعَوْهُ مِنْ فَرطِ السَّخَاء مُبَذِّرًا وَدَعَوْهُ مِنْ غَصْبِ النُّفوسِ الْغَاصِبَا

المبذِّر : الذى يفسد ماله بالتفريق .

يقول : أفرط فى السخاء ، فدعى مبذِّرًا . وأكثر من غصْب نفوس الأعداء ، فسمى غاصبًا .

٢٨–وَمُخَيِّبُ الْعُذَّالِ فِيمَا أَمَّلُوا مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خائِبَا (٤)

---

(١) هذا البيت لم يتناوله الواحدى ولا التبيان بالشرح .

(٢) ب : « قدامه » مهملة .

(٣) ب : « رقى » بدل « علا » .

(٤) هذا البيت مؤخر عما بعده ٢٩ فى الواحدى والتبيان والديوان .

يقال خيّبه : إذا قطع أمله . وذكّر الكفّ فى قوله « خائبا » ذهابا بها إلى العضو . كما قال الأعشى[(١)] :

يضُمّ إلى كفَّيهِ كفًّا مخضّبًا [(٢)]

والذى زاده حسنا : أن الخائب [(٣)] هو صاحب اليد ، فالمعنى يرجع إليه .

يقول : إنه يخيّبُ عذّاله . إذا عذلوه فى سخائِه ولا يرد سائلاً خائبا من عطائِه .

٢٩– هَذَا الَّذى أفْنَى النُّضَارَ مَواهِبًا وَعِدَاهُ قَتْلاً وَالزَّمانَ تَجَارِبَا

النُّضار : بالضم الذهب ، وبالكسر الجمع . وهو جمع نضر ، وهو المذهب .

يقول : هذا الممدوح هو الذى أفنى جميع الذهب بالمواهب ، حتى لايوجد شىء منه إلا وهو من مواهبه ، وأفنى أعداءه فلم يبق منهم أحد ، ولذلك أفنى الزمان تجاربا حتى لا يوجد زمان إلا وله فيه تجربة [(٤)] .

٣٠– هَذَا الذى أَبْصَرْتُ مِنْه حَاضِرا مِثْلُ الذِى أبْصَرتُ مِنْه غائِبَا

روى : مثلُ رفعًا ونصبًا ، فالرفع تقديره : أن يكون « هذا » مبتدأ [أول] و « الذى » مبتدأ ثان . و« مثل » خبر [الذى][(٥)] والجملة خبر هذا . والضمير فى

(١) هو : ميمون بن قيس بن سلام . وكان يكنى أبا بصير . أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . أخباره فى الأغانى ٧٦/٨ ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ والشعر والشعراء ٢١٢ .

(٢) ق ، ع : « يضم إلى كفيه كل مخضب » تحريف والتصويب عن سائر النسخ وهذا عجز بيت للأعشى صدره :

أرى رجلا منهم أسيفا كأنما يضم إلى كفيه كفا مخضبا

وقد رواه ابن جنى :

إلى رجل منهم أسيف كأنما يضم الى كشحيه كفا مخضبا

الفسر ٢٨٩/١ والتبيان ١٢٩/١

(٣) ب : « الخائن » مكان : « الخائب » .

(٤) المثبت عن ب ، وقد سقط شرح البيت من سائر النسخ

(٥) ما بين المعقوفات زيادة يقتضيها النص وذكر صاحب التبيان أن هذه الرواية تنسب إلى ابن جنى لكنها لم ترد فى الفسر .

منه : يعود إلى « هذا » . وتقدير النّصب [١] : أن يكون « هذا » مبتدأ و« الذى » خبره ونصب « مثل » بأبصرت ، ونصب « حاضرًا » و « غائبًا » على الحال من الكرم والشرف ، مثل ماكنت أسمعه وأنا غائب لا كالذى يزيد .

٣١-كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ الْتَفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدِى إلَىَ عَيْنَيْكَ نُورًا ثاقِبا

يقول : هو كالبدر ، فنى التفتّ إليه رأيت نورًا مضيئًا منه . [٨٠- ب] يعنى أن عطاءه يصل إلى الحاضر والغائب ، وكذلك بهاؤه واشتهاره لا يخفى على أحد .

٣٢-كَالْبحرِ يَقذِفُ لِلقَرِيبِ جَوَاهِرًا جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيد سَحَائِبَا

يقول : هو كالبحر من حيث ينتفع به القريب والبعيد ، فالقريب ينتفع بجواهره ، والبعيد ينتفع بالسحائب التى تنشأ من البخار ، فتحمله الرِّيح إلى البلاد القاصية . شبّهه بالبحر ؛ لعموم عطاياه ، وشمولها القريبَ والبعيدَ .

٣٣-كالشَّمْسِ فى كَبِدِ السَّمَاءِوضَوْءُهَا يَغْشَى الْبِلاَدَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا

كبد السماء : وسطها . يقول إنَّ عطاياه ، وبهاءه ، وذكْرَه ، بلغ القاصى ، والدانى [٢] . كالشّمس فإنها تكون فى وسط السماء وشعاعها يعمّ الأرض شرقا وغربا .

٣٤-أَمُهَجِّنَ الكُرَماءِ والْمُزرِى بِهِمْ وتَرُوكَ كُلِّ كَرِيم قَوْمٍ عَاتِبَا

هجنت الرجل : نسبته إلى الهجنة [٣] ، والعيب . وأزريت : إذا قصَّرت . والمقصر يهمّ بما يظهر من كرمه وتقدمه فى خصاله الحميدة ، ويامن يتْرك كل كريم قوم عاتبًا عليه ، لأنهم عجزوا عن شأوك . والعتب : أول الغضب .

(١) ق ، ع : « النبت » بدل : « النصب » تحريف .

(٢) ب : « الأقاصى والأدانى » .

(٣) ب : « مهجن الرجل : نسبه إلى الهجنة » .
أصل الهجانة إنما تكون من قبل الأم ، فإذا كان الأب عتيقًا والأم ليست كذلك كان الولد هجينًا فى الإنسان والحيوان . التبيان .

يقول : يامن هجِّن عليك ، لكونك فوقهم ، ويجوز أن يكونوا عاتبين على أنفسهم حيث لم يكونوا [١] مثله .

٣٥–شَادُوا مَنَاقِبَهُم وَشِدْتَ مناقِبًا وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثَالِبَا

شادوا : رفعوا . والمناقب : هى الأفعال الكريمة . والمثالب : الأفعال الذميمة .

يقول : إن مناقب الناس ، إذا قيست إلى مناقبك ، كانت تلك المناقب كالمخازى لهم .

٣٦–لَبَّيْك غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا إنَّا لَنُخْبُرُ مِنْ يَدَيْك عَجَائِبا

غيظَ الحاسدين : نصب ؛ لأنه [منادى] [٢] مضاف . ونصب الرَّاتب ؛ لأنه نعت له ، والراتب : الثابت ونخبر أى نعلم ، ونرى ونجرِّب فنعلم .

كأنّ الممدوح دعاه ، لما انتهز بماشهر [٣] من إحسانه وفضله ، أو دعاه حقيقة ، فأجابه . فقال لبَّيْك يامن تغيظ الحسَّاد ، فيبقى الغيظ فى قلوبهم غير زائِل عنها . إنّا لنعلم ونرى عجائِب من يديْك ضربًا وطعنًا وسجنًا وكناية يعجز الناس عن بلوغه ، وجعل البيت ، مصرّعًا ؛ لأنه [٤] انتقل من المديح إلى الإجابة .

٣٧–تَدْبِيرُ ذِى حُنَكٍ يُفكِرُّ فى غَدٍ وَهُجُومُ غِرٍّ لايَخَافُ عَواقِبا

الحنَك : التجارب ، ويجوز فى تدبير ، وهجوم : الرفع على خبر الابتداء المحذوف ، كأن قائلاً قال : ماتلك العجائِب ؟ فقال : هى تدبير ذى حُنَك وهجوم

---

(١) ب : « من أن يكونوا .. لم يكونوا » ساقط انتقال نظر .

(٢) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والفسر والتبيان .

(٣) « بما شهر » عن ب . ق ، ع : « لما انتهز » مكان : « بما شهر » .

(٤) « مقفى مصرعا ، لأنه » عن ب ومكانها بياض فى ا ، ق ، ع ، وانظر فيها الفسر ٢٩٢/١

غِرٌّ ، أو على الابتداء وحذف الخبر المقدم عليه ، أى له تدبير ذى حنك . والنصب : بدلا من عجائِب . والغِرّ : الذى لم يجرّب الأمور .

يقول : له فى السياسة تدبير ذى الرأى والتجربة ، وفى الحروب إقدام الغرّ ، الذى لم يجرب الأمور فلا يخشى العاقبة .

٣٨–وَعَطَاءُ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فى أَنْ تُلاقِى طَالِبَا

روى : عطاءُ رفعًا ونصبًا ، على ماذكرناه [عداه : جاوزه] [1] من غير أن يأخذه .

يقول : له عطآء مال لو [٨١ – ا] جاوزه طالب ، لبذل ذلك المال فى تحصيل من يطلبه ليأخذه .

٣٩–خُذْ مِنْ ثَنَاىَ عَلَيْكَ مَاأَسْطِيعُهُ لا تُلْزِمَنِّى فى الثَّنَاء الْوَاجِبَا

قصر ثناى : [وهى] واجبه المد قصر للضرورة[2] وما أسْطِيعه : أصله ما أستطيعه ، فحذف استخفافًا .

يقول : خذ من ثنائى عليك ما أقدر عليه ، ولاتلزمنى فى مدحك ما تستحقه ويجب لك[3] فليس ذلك فى وسعى [4] ولا يجب أن يحيط به وهمى وخاطرى .

(١) زيادة يقتضيها النص . الفسر ٢٩٢/١ .

(٢) فى جميع النسخ « قصر ثناى واجبه المد للضرورة » . وقد حكى على بن سعد عن أبى الطيب قال : سمعت أبا الطيب يقول : ما قصرت ممدودًا فى شعرى إلا هذا الموضع : « خذ من ثناى » . انظر التبيان وهامش الديوان .

يقول ابن جنى ومثله قول الراجز :

لابد من صنعا وإن طال السفر

يريد « صنعاء » وقول أعشى همدان :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائب

الفسر ٢٩٣/١

(٣) ق ، ع ، ا : « ما أستحقه ويجب عليك » .

(٤) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « طاقتى » بدل : « وسعى » .

٤٠- فَلَقَدْ دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَه ... مَايُدْهِشُ الْملَكَ الْحفيظَ الْكَاتِبَا

دَهِش الرجل : أى تحير . ودَهِشْته ، وأدْهشته : إذا حيرته .

يقول : خذ ما أقدر عليه ولا تلزمني الواجب ؛ لأنى قد دهشت بما رأيت من صفاتك ، وأقل ما أرى من فعلك يحيِّر الملائكة الحفظة الكرام الكاتبين ، مع قوتهم ! فكيف أقدر أنا على الاستيفاء بالوصف ! وكيف يحيط وصفى وعلمى بكنهك ؟!

(٦٣)

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابىّ [ويذكر حسن بلائه] وهو يومئذ يتولىّ الفداء بيْن الرّوم والعرب [١]

١ - نَرَى عِظَمًا بِالصَّدِّ والبَيْنُ أَعْظَمُ ... وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ والدَّمْعُ مِنْهُمُ

الصدّ : الإعراض ، مع قرب المسافة . والبيْن : البعْد من حيث المسافة .

يقول : إنا نستعظم أمر الإعراض والهجر مع القرب ، ولانستعظم البيْن : الذى هو بعد المسافة ، وهو أعظم منه ، ونتهم الواشين فى إظهار سِرِّنا ، والدمع من جملة الواشين [٢] ؛ لأنه يفضحنا ويهتك أستارنا .

٢ - وَمَنْ لُبُّهُ مَعْ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ؟ ... وَمَنْ سِرُّهُ فِى جَفْنِهِ كَيْفَ يَكْتُمُ ؟!

يقول : من كان عقله مع غيره أى : مع المحبوبة . كيف حاله ؟! لأنّه إذا عدم عقله ولبّه ، لم يدر مايقول ويسمع ، ومن يكون سرّه فى عينه كيف يكتمه ! لأن العاشق لايمكنه إمساك الدمع فيظهر سره بذلك .

(١) ب : « وقال رحمه الله تعالى » . والمثبت كما فى سائر النسخ والواحدى ١٧٧ والتبيان ٨١/٤ والديوان ١٠٣ . والعرف الطيب ١١٠

(٢) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « ولانتهم الدمع وهو من الواشين » .

٣ - وَلَمَا الْتَقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِيبُنَا غَفُولانِ عَنَّا ظَلْتُ أبْكِى وتَبْسِمُ

الواو : فى قوله : « والنوى » « ورقيبنا » : واو الحال ، والجملة فى موضع نصب .

يقول : لما اجتمعت أنا والمحبوبة فى حال ما كان النوى والرقيب غافلين عنا ، ظلْت أنا أبكى وأشكو إليها مابى من الشوق والوجد ، وهى تضحك من شكواى وبكائى تعجبًا من حالى ، ومسرةً بما ابتليت .

٤ - فَلَمْ أَرَ بَدْرًا ضَاحِكًا قبل وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِى مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ

شبَّهها بالبدر ، و[وشبه] نفسه بالميت . ثم ذكَر متعجبًا فقال : لم أرَ بدرًا ضاحكًا قبل وجهها ؛ لأن البدر لا يضحك ، وهى بدر ضاحك ، وكنت ميتا ، فلم أر قبل نفسى ميِّتا يتكلم ! لأنِّى كنت أشكو إليها حالى وأتكلم به ، وكنت ميتًا فَالْعَجب [1] من ذلك .

٥ - ظَلُومٌ كَمَتْنَيْهَا لِصَبٍّ كَخِصْرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِها يَتَظلمُ

المتنان : لحمتان فى الصُّلْب ، يكتنفان القفا[2] . والخصر : مَعْقِد الإزار .

[٨١ - ب] والقوى : جمع القوة .

يقول : متنها قوىّ ممتلئ ، وخصرها دقيق نحيف ، فهى تظلم العشّاق ، كما يَظْلِم[3] متناها خصرَها ، لأنهما يكلفانها فوق طاقتها ، وعاشقها ضعيف القوة كخصرها . وقوله : « من فعلها يتظلم » زيادة ، ليس فيه كبير فائدة[4] إلا إتمام البيت ، ولو قال بدل « المتن » « الردف » لكان أولى ؛ لأن المتن لا يوصف فى الشِّعر

(١) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « فأتعجب » .

(٢) فى ب : « القوى » بدل : « القفا » وجاء فى كتب اللغة المتنان : مكتنفا الصلب من العصب واللحم عن يمينه وشماله . اللسان ، التاج .

(٣) ق ، ع : « تظلم » .

(٤) ق ، ع : « ليس فيه فائدة » .

بالعبارة والفخامة ، وإنما يذكر بالاهتزاز والرشاقة ، ويوصف الرِّدف بالعظَم .
وهذا البيت مأخوذ من قول خالد الكاتب[١] :

صبًّا كئيبًا يَتَشكَّى الْهَوَى كَمَا اشْتَكَى نِصْفُكَ مِنْ نِصْفِكَا[٢]

٦ - بِفَرْعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيِّرٌ
وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصُّبْحَ واللَّيْلُ مُظْلِمُ

الباء فى قوله : « بفرع » متعلقه بقوله « ظلوم » ويجوز أن يكون من الضمير الذى « فى ظلوم » .

يقول : إنها ظلمتنى حين فتنتْنى : بفرع أسود لو نشرته فى النّهار لصار ليلاً ، وبوجه منير ، لوأ سفرت عنه ليلا لصار نهارًا . والواو واو الحال فى الموضعين .

٧ - فَلَوْ كَانَ قَلْبِى دَارَهَا كَانَ خَالِيًا
وَلكنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فيهِ عَرَمْرَمُ

يقول : لو كان قلبه دارَها ، كان خاليا كخلوها ، ولكن قلبى وإن كان جاريًا مجرى دارها من حيث أنه محلها فإنه مملوء بالشوق[٣] بل جيش الشوق فيه كثير. وروى : « ولو كان قلبى خاليًا كان دارها » ، وقيل : هذا أولى . ومعناه : لو كان قلبى عامرا بالشوق لكان مثل دارها ؛ لأن جسمى ناحل مثل رسومها وفؤادى محترق

---

(١) هو : خالد بن يزيد البغدادى ، شاعر غزل أصله من خراسان ومولده بها ، عاش ومات فى بغداد سنة ٢٦٢ هـ ، وكان أحد كتاب الجيش فى أيام المعتصم العباسى ، وكان يهاجى أبا تمام . الأغانى ٣١/٢١ وطبقات ابن المعتز ٤٠٥ .

(٢) رواية البيت فى ق ، ع :

صبا لبيًّا يتشكى الهوى كما يتشكى نصفك من نصفك

والرواية المذكورة هى ما فى ب وقد جاء البيت بهذه الرواية منسوبًا إلى خالد الكاتب فى الوساطة ٣١٨ والواحدى والتبيان وشرح البرقوقى ٢٥٩/٤ والرواية فى الثلاث الأخيرة :

كما اشتكى خصرك من ردفكا

(٣) « مملوء بالشوق » بياض فى ق ، ع وعبارة ب فيها اضطراب .

كاحتراق أثافيّها غير أن جيش الشوق فيه عرمرم .

٨ – أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجِسْمِى نَاحِلٌ مُتَهَدِّمُ

الأثافى[١] : تُثَقَّل و تخفف . وهى الأحجار الّتى تنصب تحت القدر . والصَّلى : الاحتراق[٢] .

تقدير البيت ومعناه : أثافٍ بها من الاحتراق ، مابالفؤاد من النّار والشوق . ورسم تلك الدار ناحل متهدم كجسمى فى نحوله[٣] .

٩ – بَلَلْتُ بِهَا رُدْنَىَّ وَالْغَيْمُ مُسْعِدِى وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفى عَبْرَتِى دَمُ

الرُّدن : طرف الكم . والصِّرف : أى الخالص .

يقول : وقفت على آثار هذه الدار ، فبكيت حتى بَلَلْت كُمَّىَّ من دموعى ، وكان الغيم فى تلك الحال يساعدنى على البكاء ، غير أنّ دمع الغيم كان صافيًا لايمازجه دم ، وكان دمعى ممزوج بالدم[٤] .

١٠–وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا انْهَلَّ فى الْخَدِّ مِنْ دَمِى
لَمَا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ

يقول : إن الذى ينصب من عينى دم ؛ لأنه لو لم يكن دمًا لما كان أحمر ، ولم أسقم كلما سَالَ من جفنى ؛ لأن الدم هو الذى يسقم إذا أفرط سيلانه ، ومثله :

---

(١) فى جميع النسخ : « الأثافى » : التثقل والتخفف وهى الأحجار .. إلخ والأثافى : جمع أثفية والعرب تجمعه على تخفيفها . قال الأخفش فى الواحدى ١٧٨ : « وأجمعت العرب على تخفيف أثاف » وقال الأزهرى فى التبيان ٤ / ٨٣ : « إن شئت خففت وإن شئت شددت تقول أثاف وأثافى » .

(٢) ب : « بها من الصلى والاحتراق » .

(٣) ب : « ورسم فى تلك الدار ناحل متهدم كجسمى ونحوله » .

(٤) ب : « وكان فى دمعى دم ممزوج » .

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا ولكِنَّهُ نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ (١)

١١- بِنَفسى الْخَيَالُ الزَّائِرِى بَعْدَ هَجْعَةٍ
وَقَوْلَتُهُ لى : بَعْدَنَا الْغُمْضَ (٢) تَطْعَمُ

يجوز فى الخيال : الرفع على الابتداء ، أى الخيالُ مفْدى بنفسى . والنصب على إضمار فعل [٨٢ - ا] النسبة : أى أفدى الخيالَ . وهكذا فى قوله . والألف واللام فى « الزائرى » : بمعنى الذى . أى الذى زارنى بعد مانمت نومة (٣) ، وأفدى قوله معاتبًا لى : بَعْدَنَا تطعم النوم ، أى أن الخيال عاتبنى فقال لى : كيف تنام بعد مفارقتى ؟! فنفسى فداؤه لهذا القول .

١٢- سَلاَمٌ فَلَوْلاَ الخوفُ والْبُخْلُ (٤) عِنْدَهُ
لَقُلْتُ : أَبُو حَفْصٍ عَلَيْنَا الْمُسَلِّمُ

أى قال الخيال : سلام . فهو حكاية لقوله . ويجوز أن يكون أراد بالسّلام : السلامة ، فيكون التقدير بنفسى قوله : أتنام بعدنا ؟ وأراد : أن الخيال لما رآه نائمًا ولّى عنه مغاضبًا ، فأخبر عن انصرافه بالسلام ، لأن (٥) العادة أن يسلم الإنسان على صاحبه عند الانصراف ، ثم استأنف وقال : « فلولا الخوف والبخل عنده » : أى لولا أن هذا الخيال فيه خوف وبخل ، لكان يشبه الممدوح فى حسنه وبهائه وطيب سلامه ، فكنت أقول : إن هذا المسلّم هو أبو حفص ؛ وإنما قال ذلك ،

(١) نسب فى الإبانه ١٦٧ إلى الجهمى وفى التبيان ٢/٢٣٥ والبرقوقى ٢/٤١١ لبشار بن برد ولم ينسب فى الوساطة ٣٩٧ والتبيان ٨/٤ والرواية فيما ذكر :

ولكنها روحى تذوب فتقطر

(٢) ق ، ع : « النوم » مكان : « الغمض » .

(٣) عبارة ب : « أى الذى زارنى يقول أفدى بنفسى الخيال الذى زارنى بعد ما نمت » .

(٤) ب : « البخل والخوف » ق ، ع : « البخل والجبن » والمذكور عن التبيان والديوان وشرح البيت .

(٥) ق ، ع : « أن » بدل : « لأن » .

لأن الخوف والبخل محمودان فى النساء ، لأنها إذا خافت لم تقْدم على مالا يحلّ ، وإذا بخلت حفظت ماء وجهها ومال زوجها [١].

١٣–مُحِبٌّ النَّدَى الصَّابِى إلى بَذْلِ مَالِهِ
صُبُوًّا كَما يَصْبُو الْمُحِبُّ الْمُتَيَّمُ

الصابى : المائِل . والمتيَّم : الذى استعبده الحب . والتيم : العبد [٢].

يقول : إنه عاشق لبذل ماله ، عشقًا متناهيًا ، كما يعشق المحبّ المستعبَد حبيبته [٣].

١٤–وَأُقْسِمُ لَوْلاَ أَنَّ فى كُلِّ شَعْرَةٍ لَهُ ضَيْغَمًا قُلْنَا لهُ: أَنْتَ ضَيْغَمُ

الضيغم : هو الأسد . من الضغم وهو العض [٤] يقول : لا يمكننا تشبيهه بالأسد ؛ لأن كل شعرةٍ منه تقوم مقام الأسد ، فلولا هذا ، لقلت : إنه الأسد [٥].

١٥–أَتَنْقُصهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ! وَنَبْخَسُهُ وَالبَخْسُ شَىءٌ مُحَرَّمُ؟!

هذا البيت تمام معنى البيت الذى قبله

يقول : أتنقصه من حظة بأن تسميه [٦] أسدًا ، وهو زائد عليه فنكون قد بخسته حقه ، والبخس أمر محرم.

١٦–يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيه ، لا الْكَفُّ لُجَّةٌ
ولاَ هُوَ ضِرْغَامٌ ولاَ الرَّأْىُ مِخْذَمُ

(١) ب : «ومال زوجها» مهملة .

(٢) ق ، ع ، ا : «المتيم : الذى عبده الحب يقول...»

(٣) فى كل النسخ : «كما يعشق المحب المستعبد إلى حبيبه» .

(٤) ق ، ع : «وهو العض» ساقطة .

(٥) ا : «اسد» بدل «الأسد» .

(٦) ق ، ع : «بأن تسميه» ب «يسميه أسد» .

الضرغام : الأسد . والمخذم : السيف القاطع .

يقول : هو يرتفع عن التشبيه ، فكفه أكثر من لُجَّة البحر ، وقلبه أجرأ من الأسد ، ورأيه أمضى من السّيف القاطع ، والإنسان يشبّه فى سخائِه بالبحر ، وفى شجاعته بالأسد ، وفى مضائِه بالسيف .

١٧-وَلاَ جُرْحُه يُوسَى ، وَلاَغَوْرُه يُرى وَلاَ حَدُّهُ ينْبو ، ولاَيَتَثلَّمُ

يقول : لا يُدَاوى جرحه ، ولايُرى غوره : أى لاتعلم كنه [١] صفاته وحقيقة أمره ، ولاينبو حده ، فجعل له حدًّا لمضائه ، وجعل ذلك [٢] الحدّ لاينبو عن الضريبة ، بخلاف حدّ السيف ، فإنه قد ينبو ولايعمل ، وقد يتثلّم وينكر ، وهذا لاينكر ولا يتثلّم [٨٢ - ب] .

١٨-وَلاَيُبْرَمُ الأَمْرُ الَّذِى هُوَ حَالِلُ وَلاَ يُحْلَلُ الأَمْرُ الَّذِى هُوَ مُبْرِمُ

أظهر التضعيف فى « حاللُ » و« يحلَلُ » : للضرورة ، والأصل فى القياس الإدغام : يعنى أنه إذا أحكم أمرًا ، لايقدر أحد على حلّه ، وإذا حَلّ أمرًا ، لايحكمه أحدَ [٣] .

١٩-وَلاَيَرْمَحُ الأَذْيَالَ مِنْ جَبَرِيَّةٍ وَلاَ يَخْدُمُ الدُّنيَا ، وإِيَّاهُ تَخْدُمُ

لايرمح الأذيال : أى لايضْربها برجْله . وروى : « ولا يسحب الأذيال » .

يقول : إنه متواضع لايسحب ذيله من التجبّر والخيلاء ، وأنه زاهد [٤] فى الدنيا ، تارك لها ولايخدمها وهى تخدمه ، مقبلة عليه جارية تحت أمره ، منقادة إليه [٥] .

---

(١) ا ، ح : « كنه » ساقطة .

(٢) ق ، ع ، ا ، خ : « ذلك » مهمله .

(٣) ق ، ع : « وإذا حلل أمرًا لا يحكمه أحدًا » .

(٤) ا ، ب : « ذاهب » .

(٥) ا ، ب : « منقادة إليه » مهملة .

٢٠–وَلاَ يَشْتَهِى يَبْقَى وَتَفْنَى هِباتُهُ وَلاَيَسْلَمُ الأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ

يقول : إنه لايحب البقاء فى الدنيا إلا للأفضال على الأولياء[١] ، وكذلك لايحب أن يسلم [٢] أعداؤه ويسلم هو ، بل يحب الانتقام منهم .

٢١–أَلَذُّ مِنَ الصَّهْباءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرٍ تَلَقَّاهُ مُعْدِمُ

الصهباء : الخمر البيضاء ، المعصورة من العنب الأبيض .

يقول : ذكره ؛ لتضمنه المحاسن ، ألذ من الخمر الممزوج بالماء . وإنما قال ذلك ؛ لأنها إذا مزجت بالماء كانت ألذّ طعما وأضعف سوْرة ، وأحسن من الغنى بعد الفقر !

٢٢–وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ فى الطَّيْرِ شَكْلُهُ
وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ

العنقاء : اسم على غير مسمى ، والعرب تزعم أنه طائر عظيم فى عنقه بياض ، وأنه بحيث لايراه أحد ، ولايصل إليه . وقيل : إنه طائر ذهب فلم يُبق فى أيدى الناس غير اسْمه . وإنما سمى عنقاء ، لأن فى عنقه بياض كالطوق . ويضرب المثل بالعنقاء[٣] فى الشيء الذى لايوصل إليه ، فيقال : « طارت به العنقاء »[٤] « وهو أعز وأغرب من العنقاء » ، ويقال له : « عنقاء مُغْرِب »[٥] إضافة ، وصفة ، وإغرابها العادى : ذهابها فى الطيران . والأعواز ، والعوز [٦] : عدم الشيء .

(١) ب : « إلا للأفضال على الأولياء » ساقطة .

(٢) ق ، ع : « يتسلم » تحريف . أ ، ب « تسلم » .

(٣) ق ، ع ، ا « فى العنقاء » .

(٤) الميدانى ٤٢٩/١ « طارت بهم العنقاء » .

(٥) وذلك لأنها تغرب كل ما أخذته . انظر الميدانى وحياة الحيوان للدميرى : « عنقاء مغرب ومغربة » .

(٦) ب : « والافواز والفوز » تحريف .

يقول : مثل الممدوح فى الناس أعز وجُودًا ، وأغرب من هذا الطائر [١] الذى ليس له وجود ، كذلك مثله أقل وجودا من رجل يطلب عطاءه ورفده فيحرمه ويمنعه [٢]

٢٣-وَأَكْثَرُ مِنْ بَعْدِ الْأَيَادِى أَيَادِيًا
مِنَ الْقَطْرِ بَعْدَ الْقَطْرِ وَالْوَبْلُ مُثْجِمُ

مثجم : من أثجمت السماء [٣] ، إذا دام مطرها . وأياديا : نصب على التمييز .

يقول : هو أكثر أياديًا بعد الأيادى من تتابع القطر فى الوبل الدائم .

٢٤-سَنِىُّ الْعَطَايَا لَوْ رَأَى نَوْمَ عَيْنِه
مِنَ اللُّؤْمِ آلَى أَنَّهُ لاَ تُهَوِّمُ

التهويم : اختلاس أدنى النوم [٤] .

يقول : إنه كريم جواد ، فلو ظن أن نومة يُدْنِيه من البُخْل ، حلف عليه ألا ينام ، مع أنه شىء لا يُقْدر عليه .

٢٥-وَلَوْ قَالَ : هَاتُوا دِرْهمًا لم أجُدْ بِهِ
عَلَى سَائِل أعْيَا عَلَى النَّاسِ دِرْهَمُ

[٨٣ - ا] يقول : إن جميع ما فى أيدى الناس من هباته [٥] ، فلو طلب درهمًا واحدًا ليس من عطاياه لأعيا على الناس ذلك ، لأنه لم يوجد ماليس من مواهبه .

---

(١) ب : « وأغرب من العنقاء » .

(٢) ق ، ع : « ويمنعه » مهملة .

(٣) ق ، ع : « منجم من أنجمت السماء » .

(٤) ق ، ع : « التهويم : الاختلاس أدنى النوم » ا ، ب « التهويم من الاختلاس أدنى النوم » .

(٥) ا : « من الدراهم » ب : « من صلاته » .

٢٦–وَلَوْ ضَرَّ مَرْءًا قَلْبهُ (١) مَايَسُرُّهُ لأَثَّرَ فِيهِ بَأْسُهُ وَالتَّكَرُّمُ

الهاء فى « قلبه » : للممدوح ، وفى « يسرّه » للمرء .

يقول : إنه يسر بما فيه من البأس والشجاعة ، فلو كان إنسان يضره مايسره ، لكان هذا الممدوح يضره بأسه وكرمه (٢) .

٢٧–يروِّى بِكَالْفِرصَادِ فى كُلِّ غَارَةٍ
يَتَامَى مِنَ الأَغْمَادِ بِيضًا وَيُوتِم (٣)

الفرصاد : التوت (٤) وقوله : « بكالفرصاد » : أراد بدمٍ كالفرصاد حمرةً . وأراد باليتامى : سيوفًا فارقت أغمادها فصارت كاليتامى ، وقيل : إنما قال ذلك ؛ لأن أجفانها كسرت وفلَّلَتْ كأنها اليتامى .

يقول : يروِّى سيوفَه عند كل غارة بدم الأعداء ، وإنه يؤتِّم أولاد مَنْ قتله بهذه اليتامى التى هى السيوف ، وقد روى : « من الأغماد تُنْضَى » : أى تجرد .

٢٨–إِلَى الْيَوْمِ مَاحَطَّ الْفِدَاءُ سُرُوجَه
مُذِ الْغَزْوُ سَارٍ مُسْرِجُ الْخَيْلِ مُلْجِمُ

الغزو : رفع : بالابتداء وخبره محذوف (٥) أى هذا الغزو واقع وكائن ، لم يحط الفداء ، والسعى بين العرب والروم بالصلح سروجه ، من وقت الغزو إلى اليوم ، فهو يسعى فى ذلك ، مسرجٌ خيله وملجمٌ لها . ونسب الفعل إلى الفداء لأنه كان بسببه .

---

(١) فى كل النسخ : « قلبه » وفى الواحدى والتبيان والديوان « قبله » .

(٢) ب : « يضره ما يسره بأسه وكرمه » .

(٣) ا ، ب : « تنضى وتوتم » مكان « بيضاويوتم » .

(٤) ب : « الثوب » تحريف .

(٥) تقديره : مذ الغزو واقع .

٢٩-يَشُقُّ بِلاَدَ الرُّومِ وَالنَّقْعُ أَبْلَقٌ
بأَسْيَافِهِ والْجَوُّ بالنَّقْـعِ أَدْهَمُ

النقع : الغبار ، وصفه بأنه أبْلَق ، لبرَق الحديد فى خلاله ، فقد اجتمع فيه السواد والبياض .

المعنى : أنه يقطع بلاد الروم وقد اسودّ الجو[1] من غبار خيله ، وبياض السيوف يلمع من خلال الغبار ، فالجو أدْهم : أى اسودّ بالغبار ، والغبار [2] أبلق بالسيوف ، فأعلى الجو أسود ، وأسفله بالسيوف أبْلق .

٣٠-إلى الْمَلِكِ الطَّاغِى فَكَمْ مِنْ كَتِيبَةٍ
تُسَايِرُ مِنْهُ حَتْفَهَا وَهِىَ تَعْلَمُ

« إلى » : يتعلق بقوله : « يشق بلاد الروم إلى الملك الطاغى » وهو ملك الروم ، جعله طاغيًا لكفره . والهاء فى « منه » للممدوح ، وفى « حتفها » للكتيبة .

يقول : هو يشقّ بلاد الروم إلى الملك الكافر ، فكم من كتيبة لملك الروم تساير حول هذا الممدوح ومنه هلاكها ، وهى تعلم[3] ذلك لأنه كان يغير عليهم .

٣١-وَمِنْ عَاتِقٍ نَصْرَانَةٍ بَرَزَتْ لَهُ أَسِيلَةِ خدٌّ عَنْ قَلِيلٍ سَتَلْطِمُ

العاتق : البكر . ونصرانة . أى نصرانية [4] وروى عنه [5] أنه قال : ربما أنشدت « وعذراء نصرانية برزت له[6] » : أى لهذا الممدوح . للنظر إليه عند دخوله البلد ، وقيل : بروزها هو خروجها مع الرجال إلى المعركة ، وقيل : هو مفارقها .

(١) ق ، ع : « وهو » بدل « وقد اسود الجو » .

(٢) ق ، ع : « والغبار » ساقط .

(٣) عبارة ب : « وهى تعلم أى الكتيبة تعلم » .

(٤) ا ، ب ، ح : « ونصرانة ونصرانية واحدة » . وقال الواحدى : النصرانة تأنيث نصران .

(٥) الضمير يعود إلى المتنبى .

(٦) ق ، ع : « شدت نصرانة قوله برزت له » والمذكور عن ا ، ب ، خ .

يقول : كم من جاريةٍ عذراء نصرانية وضعت خوفًا من عسكره . وقوله : عن قليل ستلطم : يعنى أنه يعاوِدُ الغزوَ فيقتل رجالهَا فتلطم وجهها ، أو تُسْبى فتَلْطُم عند السبى .

٣٢-صُفوفًا لِلَيْثٍ فى لُيُوثٍ حُصُونُها مُتُونُ الْمَذَاكى وَالْوَشِيجُ الْمُقَوَّمُ

المذاكى : الخيل التى تمت أسنانها [١] الواحد مذكى . والوشيج : الرِّماح ، سمى به لتداخله . والمواشجة : [٨٣ - ب] المداخلة.وصفوفًا : نصب على الحال من « عاتق » وهى فى معنى الجمع ، لأن « كم » تدل على الكثرة . وقيل : هو حال من الكتيبة . أى أتت الكتائب حوله صفوفًا .

يقول : إن الكتيبة تساير هذا الممدوح صفوفًا ، والعواتق وقفن صفوفًا ، ينظرن إلى قائدٍ كأنه أسد فى خيْل كأنهم أسود ، حصونُها متون الأفراس ، وأطراف الرماح ، لا كالروم الذين يتحصنون بحصون المدَر [٢] والأحجار . ومنه قول الآخر وهو :

أنّ الْحصونَ الْخَيْلُ لاَمَدَر [٢] الْقُرى [٣]

٣٣-تَغِيبُ الْمنَايَا عَنْهُمُ وَهْوَ غَائِبٌ
وَتَقْدَمُ فى سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَقدَمُ

ساحة الدار : أصلها ، وأصله من الاتساع ، والانبساط .

---

(١) فى الواحدى المذاكى : الخيل المسنة ، وفى التبيان الوشيج : شجر الرماح وأصله عرق الشجرة .

(٢) ق ، ع : « المدن » بدلُ « المدر » . والمدر : البيوت المبنية ، وأهل المدر خلاف أهل الخيام . اللسان .

(٣) هذا عجز بيت منسوب إلى الأشعر بن أبى حمران الجعفى صدره :

ولقد علمت على توقِّىَ الردى أن الحصون الخيل لامدر القرى

وفى مجموعة المعانى ١٨٠ « على تجنبى الردى » شرح البرقوقى ٣٢١/٣

يقول : إذا غاب عنهم الممدوح غاب موتهم [١] ، فإذا عاد إلى ديارهم قدم عليهم موتهم فأهلكهم .

٣٤- أَجِدَّكَ مَاتَنْفَكُّ عَانٍ تَفكُّهُ عُمَ ابنَ سليمانٍ ومالاً تُقَسِّمُ

أجِدَّك : نصب على المصدر . أى أتجِد جدًّا ومعناه : أيَجد هذا الفعل . وقوله : عُمَ ابن سليمانٍ : أى ياعمَر بنَ سليمان ، فرخّمه . وهذا جائز على مذهب الكوفيين ؛ إذا كان الاسم على ثلاثة أحرف ، متحرك الأوسط ، ولايجوز عند البصريين [٢] إلا إذا زيد على ثلاثة أحرف ، فيَرِدُ عليه الترّخيم [٣] .

يقول : إنك أبدًا فى فكاك الأسرى [٤] وتفريق الأموال .

٣٥- مُكَافِيكَ مَنْ أوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
يَدًا لاَ تُؤَدِّى شُكْرَهَا الْيَدُ والْفَمُ

أوليْتُ فلانا خيرًا : أى فعلت به خيرًا .

يقول : جزاك الذى أنعمت على دين رسوله ، نعمة لاتقوم بشكرها [٥] اليد واللسان فلا يمكن لأحد مكافأته ، ولا يقدر عليها إلا الله عزّ وجلّ .

٣٦- عَلَى مَهَلٍ إنْ كُنْتَ لَسْتَ بِراحِمٍ لِنَفْسِك مِنْ جُودٍ فَإنَّكَ تُرْحَمُ

---

(١) ا . ب : « غاب عنهم موتهم » .

(٢) قال ابن جنى : ذهب الكوفيون إلى جواز ترخيم الثلاثى من الأسماء ، إذا كان متحرك الوسط كعمر وزفر . ولا يجوز فى الاسم الثلاثى الساكن الوسط ، كزيد ، لأنه إذا حذف الأخير وجب حذف الساكن فيبقى على حرف واحد وذلك لانظير له ، بخلاف ما إذا كان متحرك الوسط . وقال البصريون : الترخيم حذف آخر الاسم المنادى ، إذا كثرت حروفه تخفيفاً ، والثلاثى فى غاية الخفة . التبيان

(٣) عبارة ب : « ولايجوز عند البصريين إلا إذا كان زائداً على ثلاثة أحرف فيرد على الترخيم إلى ثلاثة أحرف » .

(٤) ا . ب : « الأسارى » .

(٥) ق . ع : « بها » .

يقول : ارفق بنفسك ولاتتعبها فى طلب المجد ، وتحمل المؤن والكلف فى الجود بالمال والنفس ، فإنك تنفق مالك وتجود بنفسك ، فإن كنت لاترحم نفسك فإن الله يرحمك ، وكذلك الناس لما أنت فيه (١) من تكلّف الجود بالنفس والمال (٢) .

٣٧- مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وشَانِيكَ مُفْحَمٌ وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرِمُ

الخِضرِم : الكثير .

يقول : محلّك عامر بالقصّاد ، وعدوّك مفحم لايقدر على ذلك ، ونظيرك مفقود ، وعطاؤك كثير لايكاد يحصى (٣) .

٣٨- وَزَارَكَ بِى دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجٌ إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لِى التَّيَمُّمُ

التحرّج : ترك الحرج ، وهو الإثم ، وهو فاعل « زارك » .

يقول : حَمَلنى على زيارة تلك الملوك تحرّز من الإثم ، الذى يلزمنى فى تركى قصدك ، وقصدى غيرك (٤) ، لأن قصدك واجب لايجوز العدول عنه إلى غيره ، كما أنه إذا ظهر البحر ، وأمكن الوصول إليه ، لايجوز العدول إلى التيمم . وهو مأخوذ من قوله تعالى : (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِبا)(٥) [٨٤-ا]

٣٩- فَعِشْ . لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنفْسِهِ
مِنَ الْمَوتِ لَمْ تُفقَدْ وَفِى الْأَرضِ مُسْلِمُ

قوله : « فعش » دعاء .

يقول : لَوْ فَدَى العبد مولاه بنفسه من الموت ، لفداك المسلمون كلُّهم ؛ لأنهم عبيدك ، فكيف تفقد وفى الأرض مسلم ؟!

(١) ا ، ب : « فيما أنت فيه » بدل : « لما أنت فيه » .

(٢) ب : « بالمال والنفس » .

(٣) ا ، ب : « فارفق بنفسك » بدل : « لايكاد يحصى » .

(٤) ا ، ب : « إلى قصد غيرك » .

(٥) سورة النساء ٤ / ٤٣ وسورة المائدة ٥ / ٦

(٦٤)

وقال يمدح عبد الواحد بن العبَّاس بن أبى الأصْبع الكاتب (١) :

١- أَرَكَائِبَ الأَحْبَابِ إِنَّ الأَدْمُعَا
تطِسُ الْخُدُودَ كما تَطِسْنَ الْيَرْمَعَا

تطِسُ : أى تكسر ، وتهدّ وترضّ . واليَرْمَع : الحجارة :

يقول : يا إبل الأحباب ، إن الدموع تؤثر فى الخدّ إذا جرت ، وترضّه ، كما تفعلْن أنتنّ بالأحجار ، فإنكن تكسرْنَها من شدة وطئِكنّ عليها . واليرمع : الحجارة الرِّخْوه كالمدَرَ (٢) يفتت باليد .

٢- فَاعرِفْنَ مَنْ حَمَلتْ عَلَيْكُنّ النَّوَى
وامْشِين هَوْنًا فى الأَزِمَّةِ خُضَّعَا

من حملت : مفعول « فاعرفن » وفاعله « النوى » والهَوْن بالفتح : الرفق ، وبالضم : الهوان .

يقول للركائب : اعرفن الذى حملته عليكن النوى : وهو البُعْد . واعرفن حقه وامشين له مشيًا لينًا ، لئلا تتعبنه . وذلك يدل على عظم حال من عليهن .

٣- قَدْ كَانَ يَمْنَعُنى الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكَا
فَالْيَوْمَ يمْنَعُهُ الْبُكَا أَنْ يَمْنَعَا

البكا : يمد ويقصر .

---

(١) ا : « وقال أيضا » وب : « وقال رحمه الله تعالى » والمذكور كما فى ق ، ع . والواحدى ١٨٢ والتبيان ٢٥٩/٢ والديوان ١٠٧ وفيه « الأصبغ » بإعجام العين المهملة فى سائر المراجع والنسخ . والعرف الطيب ١١٤ .

(٢) المدر : الطين اللزج المتماسك والقطعة منه : مدرة . اللسان .

يقول : قد كان فى أول أمرى يمنعنى الحياء من البكاء لفقد الأحبّاء ، فالآن تزايد الحب وغلب البكاءُ الحياءَ ومنعه من منعى عن البكاء ، فصار الحياء ممنوعًا بعد أن كان مانعًا . ومثله قول بعض الأعراب :

قد كنْتُ أعْلو الْحبَّ حِينًا فلَمْ يَزَلْ
بىَ النَّقْضُ وَالْإبرامُ حتَّى عَلانِيَا [١]

٤- حتَّى كأَنَّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنَّةً
فى جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا

حوَّل [٢] الكلام عن الإخبار عن النفس إلى الغيبة .

فقال : وقد بلغ البكاء إلى حدٍّ حتى صار يبكى جميعُ جسد العاشق ، فصار كل عرق منه يُجْرى الدمع ، وكل عظم أو عضو [٣] يرن رنينًا من ألم الفراق ! وشدة الاشتياق ! ويجوز أن يكون الهاء راجعًا إلى كل عضو .

٥- وَكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الجَدَايَةَ فَاضِحًا
لِمُحِبِّه وَبِمَصْرعِى ذَا مَصْرَعَا

الجداية : الغزالة [٤] . و« من » : فى موضع الرفع ، لأنه فاعل « كفى » ويجوز أن يكون « فاضحًا » تمييزًا أو حالا ، و« ذا » فى موضع الجر ؛ لانه بدل من « مصرعى » ومصرعا نصب على التمييز . والمصرع : يجوز أن يكون اسمًا ، ومصدرًا . وكلاهما محتمل فى البيت .

يقول : كفى بمن فضح الغزالة بحسن جيده وعينه أن يكون فاضحًا لمحبّه ، وكفى بمصرعى هذا مصرعًا .

---

(١) غير منسوب فى الحماسة رقم ٤٧١ ومحاضرات الأدباء ٤٣/٢ .

(٢) ا : « حوز » ق : « جوز » .

(٣) ق . ع : « أو عضو » مهملة .

(٤) الجداية : الذكر والأنثى من أولاد الظباء . إذا بلغ ستة أشهر وعدا وتشدد ، ويجمع : « جدايا » ومثل هذا فسر الواحدى والتبيان .

المعنى : أنه إذا فضح الغزالة ، فليس بعجب أن يفضحنى فى حبّه ، وكفانى مصرعى يوم فراق من هذه حاله .

٦- سَفَرتْ وَبَرْقَعَها الفراقُ[1] بِصُفْرةٍ
سَتَرتْ مَحَاجِرَها[2] وَلمْ تَك بُرْقعا

[٨٤ - ب] روى : « الحياء » و« الفراق » .

يقول : هذه المرأة سفرت وجهها ومحاجرها ، وقامت لها مقام البرقع ، ولم تكن هذه صفرة برقعها [3] .

٧ -فكَأَنَّها وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
ذَهبٌ بِسِمْطَىْ لُؤلُؤٍ قَدْ رُصِّعَا

الهاء ، فى « كأنها » للصفرة وفى « فوقها » للمحاجر . ويجوز أن يكون فى « فوقها » للصفرة أيضًا . والسِّمط : اسم لكل جانب من جوانب القلادة .

يقول : كأن صفرة وجهها والدمع فوقها ، قلادة من ذهب رصّع بلؤلؤ . وشبه الصفرة بالذهب والدمع باللؤلؤ لصفائه ورقته [4]

٨- كَشَفَتْ ثَلاَثَ ذَوائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
فى لَيْلَةٍ فَأَرتْ لَيَالِىَ أَرْبَعَا

وروى : « نشرت »

يقول : كشفت ثلاث ظُلَم ، فصارت اللَّيالى [5] أربعا . شبه كل ذؤابة منها بليلة لسوادها ، ولم يجعلها قطعة من الليل ؛ دلالة على كثرة الشعر ووفور السواد .

---

(١) ب : « الحياء مكان » « الفراق » .

(٢) التبيان : « محاسنها » مكان : « محاجرها » .

(٣) ب : « ولم تك هذه الصفرة برقعها » .

(٤) ب : « لصفاء لونه وتحببه وحسن رونقه » .

(٥) ق ، ع : « فصارت كالليالى » .

٩ - وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
فَأَرَتْنِيَ الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا

يقول : استقبلت القمر بوجهها ، وهو قمر أيضاً ، فأرتنى قمرين معاً ، أحدهما قمر السماء ، والثانى وجهها . ومعاً : نصب على الحال ، أى مصطحبين . وقيل : أراد بالقمرين الشمس والقمر . فكأنه يقول :. أرتنى الشمس والقمر معاً فى وجه واحد وجعل وجهها شمسًا للمبالغة .

١٠-رُدِّى الْوِصَالَ سَقَى طُلُولَكِ عَارِضٌ
لَوْ كَانَ وَصْلُكِ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا

روى : « ما أقشعَ » و « ما أقلع » فاعله ضمير « وصلك » والهاء فى « مثله » للعارض وهو السحاب .

يقول : ارجعى إلى الوصال الذى كان بيننا ، ثم دعا لها أن يسْقِى طلولَها سحابٌ دائِم لا انقطاع له ، ولو كان وصْلك مثله أى مثل هذا السحاب فى الإدامة ما أقشع ذلك الوصل .

١١-زَجِلٌ يُرِيكِ الْجَوَّ نَارًا ، وَالْمَلاَ كَالْبَحْرِ والتَّلَعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعًا

زجل : صفة السحاب أى ذى صوت وهو الرعد . والملا : المكان الواسع ، وأراد الأرض . والتلعات : جمع تلعة وهى المكان المرتفع . والممرع : الخصيب[1] .

يقول : سقى طلولَكِ سحابٌ ذو رعدٍ ، يريك الجوَّ نارًا ؛ من كثرة بروقه ، ويريك الأرض الواسعة كالبحر ؛ من كثرة مائه ، ويريك التلعات مُعْشِبةً ممرعة كأنها روضة مريِّضة مخصبة .

---

(١) ا : « الممرع : المخصب » .

١٢–كَبَنَان عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدَقِ الَّذِى
أَرْوَى ، وَآمَنَ مَنْ يَشَاء ، وَأَفْزَعَا [١]

الغدق : الكثير ، وهو صفة البنان . وروى «وأفزعا» «وأجزعا» شبّه بنان الممدوح بسحابٍ هذه صفته ، ثم أخذ فى وصف البنان بأنه غدق يروى كل أحد ويؤمن من يشاء ويخيف . وصفه بغاية السخاء وغاية الفتوة والعلا ، وهذا تحقيق . التشبيه بالسحاب لأنه يروى البلاد والعباذ ويأتى بالغيث الذى هو رحمة ، وبالصاعقة التى هى نقمة .

١٣–أَلِفَ الْمُرُوءَةَ مُذْ نَشَا فكَأَنَّهُ [٢]
سُقِىَ اللِّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضِعَا

[٨٥ – ا] اللِّبان : اللّبن وقيل : هو جمع اللّبن ، ونصب صَبِيًّا على الحال . يقول : إنه اعتاد المروءة من صغره ؛ فكأنما سقى بها اللّبن وهو يرضع ، أى كأنه رضع المروءة من لبن أمه

١٤–نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعَا

روى «نُظمت» على ما لم يسم فاعله «ومواهبه» اسمه ، والمفعول الأول القائم مقام الفاعل . و«تمائما» نصب على أنه المفعول الثانى . هذه رواية ابن جنى . قال : ومعناه أن اعتقاده أن مواهبه تقيه من الذم كاعتقاد التمائم أنها تقيه من الآفات ، فإذا خلا من مواهبه يفزع كما يفزع ذو التمائم إذا سقطت تمائمه .

وروى «نَظَمَتْ» على الفعل المسند إلى الفاعل . وفاعله المواهبُ ، والتمائِمَ المفعول . والمعنى : مواهبه حصلت له من الحمد والثناء وأدْعِيَةِ السُّؤَّال ، ما هو كالتمائم ، فهو إذا خلا من ذلك أنكر ذلك ، وفزع من سقط تميمته [٣] . وروى :

(١) ا . ب والواحدى والديوان : «وأجزعا» مكان : «وأفزعا» .
(٢) ا : «فكأنما» .
(٣) ب : «وفزع كما يفزع من سقط تميمته» .

« عقدت مواهبه » .

١٥- تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقَا تٍ ، وَالْمَعَالِى كَالْعَوَالِى شُرَّعَا

الصنائع : النعم . والعوالى : جمع عالية ، وهى الرمح الأعلى . والشرَّع : الممدودة المقوَّمة نحو الأعداء . وبارقات وشرّع : نصب على الحال . وقيل : لأنه مفعول ثانٍ لترَك .

يقول : أظهر الصنائع حتى صارت كالسيوف اللامعات ، ورفع المعالى[١] حتى جعلها كالرماح الشرّع إلى الأعداء .

١٦- مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنْ وَاضِحٍ تَغْشَى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللُّمَّعَا

روى « تغشى » بالغين : أى تستر و« تعشى » : أى تظلم[٢] وتورث العشى . ونصب « مبتسماً » على الحال من قوله : « ترك الصنائع بارقات » وهو مبتسم[٣] ، ويجوز نصبه على المدح بفعل مضمر ، أى أعنى مبتسماً . وقوله : « عن واضح » أى عن ثغر واضح ، والمفعول الثانى من تغشى محذوف ، أى تغشى لوامعه البروق برقَهَا[٤] .

يقول : إنه يلقى سائليه مبتسماً ضاحكاً عن ثغر واضح يغلب لمعانه لمعان البرق اللامع[٥] .

١٧- مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنْ سَطْوَةٍ لَوْ حَكَّ مَنْكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعْزَعَا

متكشِّفا : بدل من قوله : « متَبَسِّمًا » ويجوز فيه وجه آخر ، وهو أن يكون حالاً

(١) ب : « ورفع المعالى وقومها » .

(٢) ق ، ع : « تظلم » مهملة .

(٣) ا : « حال كونه مبتسما » .

(٤) ق ، ع : « برفعها » بدل « برقها » تحريف .

(٥) ا ، ب : « ثغر وضاح يغلب لمعانه على لمعان البرق اللامع » .

من الضمير فى « متَبَسِّماً » فيكون العامل « متبسِّما » . وفاعل « زعزع » ضمير « منكبها » أى حركها ، ومنْكِبُهَا : جانبها أو بعضٌ منها .

يقول : إنه يلقى عُفَاته مبتسمًا فى حال ظهوره لأعدائِه أى مكاشفتهم بالعداوة ، وله سطوة لوحلّ بعض منها السماءَ لحرَّكها .

وإن شئت قطعت الثانى عن الأول فيجوز فيه الرفع على إضمار المبتدأ وكذلك فى « متبسِّما » .

١٨–الْحَازِمَ الْيَقِظَ الأَغَرَّ الْعَالِمَ الْـ ـفَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحِيَّ الأَرْوَعَا

١٩–الْكَاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ الـ ـنَّدُسَ اللَّبِيبَ الْهِبْرِزِيَّ الْمِصْقَعَا

الحازم : الجامع للأطراف ، الذى أحواله كلها مجموعة [١] . واليقظ : الكثير التيقّظ فى الأمور . والأغر : الأبيض . والفطن : العالم بدقائِق الأمور . والألد : شديد الخصومة العالم بها [٢] . والأريحَيّ : الذى يهتزّ [٨٥ – ب] للعطاء . والأروع : الذى يروعك بجمـاله .

والنَدس : الفطن المتجاسر على الأمور [٣] . والهِبْرِزىّ : الخالص الكرم والأصل . وقيل : هو الذى يبرز البدائِع من مجده . والمِصْقع : الفصيح . وهذه الصفات كلها نصب على المدح [٤] .

٢٠–نَفْسٌ لَهَا خُلُقُ الزَّمَانِ لأَنَّهُ مُفْنِى النُّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَا جَمَّعَا

نفسٌ : خبر ابتداء محذوف ، أى هى نفسٌ ، أو ابتداء وخبره محذوف ، أى له نفس .

---

(١) ب : « الحازم : الجامع لأحواله كلها كأنه جمعها » . ا : « الذى أحواله كأنه جمعها » .

(٢) « العالم بها » مهملة فى ق ، ع .

(٣) ا ، ب : « الفطن : البحاث عن الأمور » .

(٤) ق ، ع : « على الحال » .

يقول : إنه يفرِّق ما جمعه من المال[١] ويفنى بالقتل أعداءه فخُلُقُه كخُلُق الزّمان .

٢١- بيدٍ[٢] لَهَا كَرَمُ الْغَمَامِ لأَنَّهَ يَسْقِى الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ الْبَلْقَعَا

يقول : إنه يعمّ الخاص والعام بجوده ، فيُشْبه الغمام الذى يسقى المكان العامر والخالى[٣] .

٢٢- أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وَافِرٍ وَيَلُمُّ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَصَدِّعَا

الشعب الأول : هو الجمع . والثانى هو التفريق .

يقول : إنه يفرق ما اجتمع عنده من الأموال ؛ ليجمع بتفريقه ما تفرق من المكارم ، فهذا دأبه أبدًا[٤] .

٢٣- يَهتزُّ لِلجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنَّدٍ يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَعَى

« الوعى » غير معجم بمعنى « الوغى » بالإعجام : وهو الحرب . وتقديره يهتز للجدوى يوم الرجاء اهتزاز مهنّد هززْتَه يوم الوغى .

يقول : يهتز للعطاء كاهتزاز السيف للحرب[٥] .

٢٤- يَا مُغْنِيًا أَمَلَ الْفَقِيرِ لِقَاؤُه وَدُعَاؤُهُ بَعْدَ الصَّلاَةِ إِذَا دَعَا

يا مغنيًا : نصب لأنه نداءٌ نكرة ، وأمل الفقير : مبتدأ . ولقاؤه : خبره .

---

(١) ق ، ع : « من ماله » . ب : « من مالٍ » .

(٢) ا والواحدى والتبيان والديوان : « ويد » .

(٣) ا ،ب : « يسقى المكان العامِ والمكان الخالى العامِ وهو البلقع » وروى الخوارزمى العَمارة بفتح العين ، يريد القبيلة . الواحدى والتبيان .

(٤) ا ، ب : « من المكارم لنفسه فهو أبدا » .

(٥) ا ، ب : « مثل السيف إذا اهتز للحرب » .

والجملة فى موضع نصب ؛ لأنها صفة للنكرة المناداة .

يقول : يا من علا الناسَ بمواهبه[١] ، فكل فقير يرجو لقاءه ويدعو الله تعالى بعد صلاته ، أن يجمع بينه وبينه ؛ ليغنيه مثل غيره[٢] .

٢٥–أَقْصِرْهُ وَلَسْتَ[٣] بِمُقْصِرٍ، جُزْتَ[٤] الْمَدَى
وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَأَرْبَعَا

أقصر الرجل عن الأمر : إذا تركه . وقوله : « فأربعا » أراد « فأربَعَنْ » فأبدل النون ألفاً . ومعناه : أقم .

يقول : أقصر وأقم فقد تجاوزت الغاية من المجد ، وبلغت مكاناً فوق النجم ، فاترك سعيَك فليس وراءه غاية . وقوله : فلست بمقصر . أى أقصر فإنك إذا قصرت بعد تجاوز الغاية فلست بمقصر[٥] فى الحقيقة ، إذ ليس بعد الغاية غاية . وقيل : أراد أقصر ، أنا أعلم أنك لا تُقْصر ، ولا تقبل منى ذلك .

٢٦–وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ[٦] مَوَاضِعًا
لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلاَنِ مِنْهَا مَوْضِعَا

وروى : من شرف المعالى .

يقول : قد نزلت من الشرف والكرم منازل كثيرة لا يَقْدر الثقلان أن ينزلوا واحداً منها[٧] .

---

(١) ق ، ع : « بمواجبه » .
(٢) ا ، ب : « كما أغنى غيره » .
(٣) ا ، ب : « فلست » .
(٤) المذكور : « جزت » عن الواحدى والتبيان والديوان وفى النسخ « حزت » .
(٥) ق ، ع من : « بمقصر . . . بمقصر فى الحقيقة » ساقط انتقال النظر .
(٦) ا ، ب : « المعالى » مكان : « الفعال » .
(٧) ب : « لايقدر أحد من الثقلان ينزل واحدًا منها » .

٢٧-وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ
فِيهِ ، وَلاَ طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا

يقول : قد جمعت فضائل الجن والإنس . وما طمع أحد فى ذلك الفضل ؛ لأنه لم يكن فى أحد من الخصال مثل ما فيك . ولا خطر ببال أحد .

٢٨-نَفَذَ الْقَضَاءُ بِما أَرَدْتَ كَأَنَّهُ
لَكَ ، كُلَّمَا أَزْمَعْتَ شَيْئًا أَزْمَعَا

وروى : بَعُدَ القضاء .

يقول : إن القضاء يتصرف بإرادتك ، فكأنه لك أى كأنه قضاؤك [٨٦ - ا] ، وأنت تملكه ، فكلّما عزمت على شىء يعزم هو أيضاً عليه ، متابعة لك[١] .

٢٩-وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِىُّ كَأَنَّهُ عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعَا

وروى : أرادك الدهر .

يقول : إن الدهر الذى لا يطيع أحدًا ، أطاعك ! حتى كأنه عبدك ، إذ ناديتَ أجابك مسرعًا بالتلبية والإجابة[٢] .

٣٠-أَكَلَتْ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَانْثَنَتْ عَنْ شَأْوِهِنَّ مَطِىُّ وَصْفِىَ ظُلَّعَا

ظلع : أى عجز[٣] .

يقول : إن مفاخرك أبطلت مفاخر الخلق ، فكأنها أكلتها ورجعت مطيّاتُ وصفىَ عن غايات تلك المفاخر ، ظالعة مُعْيِيةً بها[٤] .

---

(١) ا ، ب : « متابعة لك » مهملة .

(٢) ا ، ب : « بالتلبية والإجابة » مهملة .

(٣) ا ، ب : « ظلع : أى عرج » .

(٤) ق ، ع : « معجبة بها » . ا : « معبسة » .

٣١–وَجَرَيْنَ جَرْىَ الشَّمْسِ فِى أَفْلاَكِهَا   فَقَطَعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلَعَا

الهاء في «أفلاكها» و «مغربها» للشمس.

يقول: إن مفاخرك في الدّنيا كجرى الشمس، فقطعت المغرب وجازت المشرق وبلغت حيث تبلغ الشمس. وإنما قال: في «أفلاكها» أراد إجرائه[1].

٣٢–لَوْ نِيطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا   لَعَمَمْنَهَا وَخَشِينَ أَلاَّ تَقْنَعَا

نيطت: أي وُصِلت. كناية في «عَمَمْنَهَا» للمفاخر. والثاني في «ألاَّ تَقْنَعَا». ويجوز أن يكون للخطاب، ويجوز أن يكون فعل المفاخر. وقوله: وخشين. يجوز أن يكون للمفاخر، ويجوز أن يكون فعل الدنيا الموصولة بدنيا أخرى وما فيها[2]. فأورده على الجمع.

يقول: لو وُصِلت هذه الدنيا بأخرى مثلها لعـمَّتْها مفاخرك، وخَشِيَتْ مفاخرُك الدنيا وما فيها، ألا تقنع أنت ومفاخرك بها.

٣٣–فَمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا   وَاللهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى

روى: يكذَّبُ بالرفع على الاستفهام. «والله» بالواو وهو الأولى لأن ما بعده من البيت يدل عليه. وروى [يُكذِّبْ] بالجزم على الجزاء. «فالله» بالفاء على الجواب. ومعناه على الاستفهام.

يقول: متى يمكن أن يكون من ادعى لك فوق الذى قلت مكذّباً ؟! لأن الله يشهد أنّ ما ادّعاه لك حق.

وعلى الجزم[3]، معناه: متى ادعى لك مدّع فوق هذا وكذب هذا المدعى،

(١) ق، ع: «إجرائه» ساقطة.

(٢) «وما فيها» عن ا وفي سائر النسخ: «وفيها».

(٣) ق، ع: «وعلى الجزاء» مكان: «وعلى الجزم».

فالله يشهد أن ما يدعيه حقّ وأنه صادق .

٣٤- وَمَتَى يُؤَدِّى شَرْحَ حَالِكَ نَاطِقٌ
حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزْرَ مِمَّا ضَيَّعَا

النّزر ، والقليل : بمعنىً واحد . وجمع بينهما لاختلاف لفظهما ، أو للمبالغة .

يقول : متى يقدر ناطق على شرح حالك ؟! فإن علمه لا يحيط بكنه صفاتك[1] ، ومتى ظن أنه استوفى شرح حالك ، كان قد حفظ اليسير مما ضيع . فإن ما ضيعه كثير وما حفظه يسير .

٣٥- إِنْ كَانَ لاَ يُدْعَى الْفَتَى إِلاَّ كَذَا
رَجُلاً فَسَمِّ النَّاسَ طُرًّا إِصْبَعَا

تقديره : إن كان لا يُدْعى الفتى رجلاً إلا كذا ، « فالفتى » : اسم ما لم يسم فاعله ، و« رجلاً » خبره ، « وطرًّا » نصب على الحال . وقيل : على المصدر . أى : فسم الناس إذا طرَرْتهم طرًّا : أى جمعتهم جمعًا [٨٦ – ب] .

يقول : إن كان لا يُدْعى الفتى رجلاً إلا إذا كان مثْل هذا الممدوح ، فيجب أن تسمى جميع الناس إصبعا ؛ لأنهم بالإضافة إليه كالإصبع من الجسد ، فإذا كان اسمه رجلاً ، فاسْمهم كلّهم الأصبع .

٣٦- أَوْ كَانَ[2] لا يسعىَ لجُودٍ[3] مَاجِدٌ
إِلاَّ كَذَا فَالْغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى

قوله : « فالغيث أبخل مَنْ سعى » و« مَنْ » للعقلاء ، والغيث ليس منهم ؛ وإنما

---

(١) ب : « صناعتك » .

(٢) ب والواحدى والتبيان : « إن كان » .

(٣) الديوان : « لمجد » بدل « لجود » .

حسن ذلك لوجهين :

أحدهما : لأن المعنى أبخل الساعين ، وهذا يعمّ من يعقل ومن لا يعقل ، فغلّب من يعقل كقوله تعالى : (واللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ)[١] إلى آخره[٢] .

والثانى : وهو أن السعى لمّا كان من صفات العقلاء وقد استعمل فى الغيث ، أطلق عليه لفظ العقلاء لقوله تعالى : (والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ)[٣] .

يقول : إن كان السعى فى طلب المجد والجود ، لا يعدُّ سعيًا حتى يكون مثل سعيك ، فالغيْث المضروب به المثل فى الجود ، أبخل الساعين ؛ لبعده عن بلوغ غايتك وكونك فُقْتَه[٤] .

٣٧–قَدْ خَلَّفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ
مَرْأًى لَنَا وَإِلَى القِيَامَةِ مَسْمَعَا

يقول : يابن عباس . إن أباك قد خلّف غرّتك خلفًا منه وعوضاً عن رؤيته إلى يوم القيامة ، فإذا رأيناك فكأنا رأيناه ، وإذا سمعناك ، فقد سمعناه .

---

(١) سورة النور ٢٤/٤٥ .

(٢) (فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء) والشاهد أن « من » تأتى للعاقل ولغير العاقل .

(٣) سورة يوسف ١٢/٤ .

(٤) ا : « وكونك فوقه » . ب : « ولو أنك فوقه » .

(٦٥)

واجتاز بمكان فى بعض أسفاره بالليل ، يعرف بالفراديس ، فسمع زئير الأسد فقال[١] [يخاطبه] :

١ – أَجَارُكِ يَا أُسْدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمُ ؟
فَتَسْكُنَ نَفْسِى ، أَمْ مُهَانٌ فَمُسْلَمُ ؟

فتسكنَ نفسى : نصب لأنه جواب الاستفهام فنصبه بالفاء[٢] .

يقول : يا أسْدَ الفراديس[٣] – وهو رُستاقٌ[٤] بدمشق – أجارك مكرم حتى تسكن نفسى إليكن ؟ أم مهانٌ فَمُسْلَمٌ إلى أعدائِه .

وحكى عنه أنه قال : ماكانت نفسى نافرة فتسكن ، وإنما قلت : فأعلم حقًّا .

٢ – وَرَائِى وَقُدَّامِى عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ أُحَاذِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكِ وَمِنْهُمُ

---

(١) ا : « وقال أيضا » ثم الأبيات « فسمع زئير الأسد فقال » . ب : لم تذكر شيئا من هذه المقدمة وإنما ترك مكانها بياض . الواحدى ١٨٦ : « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرين فسمع زئير الأسد فقال » التبيان ٩١/٤ : « وقال وقد سمع زئير الأسد بالفراديس » . الديوان ١١١ : « واحتاز فى بعض أسفاره ، وهو وحده فى الليل ، بمكان يعرف بالفراديس ، وكان راجعا من برية خساف يريد حاضر طيئ . فسمع زئير الأسد فقال ارتجالا » . خ : « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس ليلا وكان راجعا من برية خساف ، يريد حاضر طيئ فسمع زئير الأسد ويقول الأستاذ محمود شاكر : « فعزم على الرحلة إلى حمص ولبنان فمر فى طريقه بالفراديس من أرض قنسرين وهى التى فيها حمص فسمع زئير الأسد فقال » المتنبى ١٣٧/١ . وفى العرف الطيب ١١٨ « واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنسرين فسمع زئير الآسد فقال »

(٢) ا ، ق ، ع ، خ : « ونصب لأنه جواب ، وأم استفهام بالفاء » . ب : « نصب لأنه جواب لو » والتصويب عن التبيان .

(٣) الفراديس : جمع فردوس وهو البستان : موضع بدمشق . والفراديس أيضا : موضع بحلب قرب من برية خساف من عمل قسرين وإياها عنى المتنبى بهذا القول . انظر مراصد الاطلاع .

(٤) الرستاق أو الرزداق : موضع فيه زرع وقرى أو بيوت مجتمعة . فارسى معرب .

يقول : قد أحاط بى من قدّامى وَوَرائى ، أشياء محذورة ، فأعداءٌ أحاذرهم ، ولصٌّ أخاف قطعه طريقى ، وأسودٌ أحاذرها وأسمع زئيرها .

٣ - فَهَلْ لَكِ فِى حِلْفِى عَلَى مَا أُرِيدُهُ فَإِنِّى بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ ؟

الحلف : من المحالفة ، وهى المعاهدة .

يقول للأسود : هل تتحالفين[1] معى على ما أريد من طلب الولاية ، فإنى مثلك فى الافتراس والشجاعة ، ولى فضل عليك من جهة[2] أنى أعلم بأسباب المعيشة ووجوه المكاسب ، منك .

٤ - إِذًا لأَتَاكِ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ[3] وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

يقول : لو حالفتِنى لأتاك الرزق من كل ناحية ، فكنتِ أنتِ تكسبين من جهةٍ ، وأنا أكتسب من جهة ، فيكثر ما لُنا ويتّسع رزقُنا .

(٦٦)

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكى[4] [٨٧ - ا] :

١ - صِلَةُ الْهَجْرِ لِى وَهَجْرُ الْوِصَالِ نَكَسَانِى فِى السُّقْمِ نَكْسَ الْهِلاَلِ

(١) ا : « محالفين » . ق ، ع : « نحالفين » .

(٢) ب : « من حيث » بدل : « من جهة » .

(٣) التبيان : « إذا لأتاك الخير فى كل وجهة » .

(٤) خ : « وقال يمدح عبد الرحمن المبارك » ا ، ب : « هذه المقدمه » ساقطة . ع : « وقال أيضا » . ق « واجتاز فى بعض أسفاره وهو وحده فى الليل بمكان يعرف بالفراديس وكان راجعا » والناظر يرى أن هذا هو عنوان القطعة السابقة ولم يزد عليه إلا « وكان راجعا » وكأنى بأحد النساخ زادها ظنا منه أنه عاد !! وما اثبتناه هو ما فى الواحدى ١٨٦ والتبيان ١٩١/٣ والديوان ١١١ وشاكر ١٣٨/١ . والعرف الطيب ١١٨ .

النَّكس بالفتح أولى ، وهو مصدر نكسته والنُّكس بالضم . أكثر ما يستعمل فى عَوْدِ المرض بعد زواله ، وروى ذلك أيضاً فى البيت .

والمعنى : أن مواصلة الهجر لى ، وهجران الوصال ، ردَّانى إلى السقْم والنحول ، مثل الهلال ينكس إلى النحول بعد الكمال على التدريج ، فكأنه يقول كنت [صحيح الجسم كامل الخَلْق][1] فصرت كالهلال .

٢ - فَغَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِى يَنْـ
ـقُصُ مِنْهُ يَزِيدُ فِى بَلْبَالِى

البلبال : الهم والحزن . وقيل : الاضطراب والتحيّر .

يقول : قد نحل جسمى ، ونقصت أجزاؤه ! وما ينقص من الجسم يزيد فى الحزن بقدر ما نقص منه !

٣ - قِفْ عَلَى الدِّمْنَتَيْنِ بِالدَّوِّ مِنْ رَيَّا
كَخَالٍ فِى وَجْنَةٍ جَنْبَ خَالِ

الدمنة : البعْر الملبَّد ، والرماد المتراكم بعضه على بعض . والدو[2] : الصحراء المستوية سميت بذلك لدوىّ الرياح فيها . وريَّا : اسم محبوبته . وإنما سمى الدمنتين ؛ لأن من عادات العرب ينزلون موضعاً فإذا نفذ ماؤه وتلونت أرضه ، انتقلوا إلى موضع آخر .

يقول لنفسه ، أو صاحبه : قف على ما بيْن الدمنتين فى الدَّوّ ، من دوّ ريَّا[3] . فكأنهما خالان فى وجنة المحبوبة ، أحدهما فى جنب الآخر . شبّه سواد البعر والرماد

---

(١) ما بين المعقوفتين بياض فى ا ، ب ، ق ،ع وما أثبتناه هو ما فى التبيان .

(٢) المذكور عن ب وما فى سائر النسخ : « الدومن الصحراء » ، بدل : « الدو » وقال الواحدى : « من ريا : أى من دمن ريا » .

(٣) ا ، ب : «الدومن ريا» وقال الواحدى والتبيان التقدير أى من دمن ريا كما قال زهير :

« أمن أم أوفى دمنة لم تكلم »

يريد من دمن أم أوفى .

فى عرْصة الدار[١] ، بخالٍ فى وجنة المحبوبة . وقال فى جنب خال . وأراد منه حبيبته ، إنّها تَحْسُنُ فى عينه كالخيال على الخد .

٤ - بِطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نُجُومٌ فى عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيَالِى

الطلول : ما شخص[٢] من آثار الديار[٣] : كالوتَد ، والحوض . والعرصة : ساحة الدار . والباء فى بطلولٍ[٤] فى موضع الحال ، من قوله : «كخال فى وجنة» . والعامل فيه معنى التشبيه ، ويجوز أن يكون بدلاً من الدمنتين ، أى قف بطلول فى موضع الحال . شبه الأطلال بالنجوم ، لأنه اهتدى بها إلى دار حبيبته كما يهتدى بالنجوم ، أَوْ لأن[٥] الأمطار غسلتْها فبيّضتها فصارت كالنجوم ، وشبّه العِراص بالليالى ؛ لخلائها ووحشتها ولما فيها من الرّماد المحترق ، وأشار أنّه لا خير فيها .

٥ - وَنُؤِىٍّ كَأَنَّهُنَّ عَلَيْهِنَّ خِدَامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدَالِ

النُّؤِىّ : جمع النُّؤى ، وهو حاجز يحفر حول الخيمة لمنع المطر أن يدخل إليها . والخِدَام : جمع الخَدَمَة ، وهى الخلخال . والسّوق : جمع ساق . والخدَال : جمع الخدلة ، وهى الممتلئة . والهاء «فى كأنهن» : للنؤىّ ، وفى «عليهن» : للعراص . شبه النّؤىّ بالخلخال ؛ لاستدارته حول الخيمة[٦] ، وشبه موضع البيت بالساق الخدله ؛ لامتلائه من الطِّيْف ، يوم ارتحال أهله عنه ، وجعل الخدامَ خُرْسًا ؛ لأنها لا صوت لها كما لا صوت للنؤىّ .

٦ - لاَ تَلُمْنِى فَإِنَّنِى أَعْشَقُ العُشَّا قِ فِيهَا يَا أَعْذَلَ الْعُذَّالِ

(١) عرصة الدار : ساحة الدار .
(٢) «ماشخص» مكانها بياض فى ق ، ع .
(٣) ب : «الدار» بدل : «الديار» .
(٤) ب : «فى بطلول» .
(٥) ب من : «لأنه اهتدى ... أولأن» ساقط انتقال نظر .
(٦) ب : «الخباء» مكان : «الخيمة» .

الهاء : ضمير العرصة ، والطلول [٨٧ – ب] .

يقول : لا تلمنى على الوقوف بهذه الأطلال ؛ فإنى أعشَقُ العشاقِ ؛ وإن كنتَ أعذل العذال . وفيها : متعلق بقوله : «لا تلمنى» وإن شئت بقوله لا تلمنى[1] بالعذال . أو بقوله : فإنى أعشَقُ العشَّاق فيها .

٧– مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ النَّوَّا قِ حَرَّ الْفَلاَ وَبَرْدَ الظِّلاَلِ ؟

يقول : أىّ شىء تريد النوى منى[2] ؟ وأنا كالحيّة النّوّاق ، قد تعودت قطع الفلا[3] ، وقاسيت حرّها وبرد ظلالها[4] . يعنى : أنى لا أبالى بالنوى[5] ؛ لتعوُّدى الأسفار .

٨– فَهُوَ أَمْضَى فى الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ الْمَوْ تِ وَأَسْرَى فِى ظُلْمَةٍ مِنْ خَيَالِ

يقول : هذه الحية الذواق[6] يعنى : نفسه أمضى فى الحرب وأكثر إتلافاً للنفوس من ملكَ الموت ، وأسرى فى ظلمة اللّيل من الخيال ، فلا ترده الظلمات .

٩– وَلِحَتْفٍ فِى الْعِزِّ يَدْنُو مُحِبٌّ وَلِعُمْرٍ يَطُولُ فِى الذُّلِّ قَالِ

تقديره : هو محبٌ لحَتْفٍ يدنو فى العز . وهو قالٍ لعُمْرٍ يطول فى الذل . يعنى : أنه يحب العزّ ؛ وإن كان مع الحتْف ، ويبغض العمر ؛ وإن كان مع الذلّ .

١٠–نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنٍّ فى زِىِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شُخُوصُ الْجِمَالِ

---

(١) ق : « وإن شئت جعلت لاتلمن بالعذال » .

(٢) « منى » ساقطة من : ا ، ب .

(٣) الفلا : جمع فلاة وهى الأرض الواسعة .

(٤) انفرد صاحب التبيان بالتفسير الآتى : المعنى : حر النهار وبرد الليل لأن الليل كله ظل .

(٥) فى النسخ : « يعنى : أن لا أبالى بالنوى » .

(٦) ب من : « وأنه كالحية الذاق ... هذه الحية الذواق » ساقط انتقال نظر .

قوله[١] : «مِلْجِنّ» أى من الجن. فحذف النون ؛ لسكونها وسكون اللام من «الجن»[٢] .

يقول : نحن ركب نشبه الجن فى أفعالها لِلزُومِنَا المفاوز ، وإن كنا فى صورة الإنس ، ورواحلنا تشبه الطير ؛ لسرعة سيرها ، وإن كانت فى صورة الجمال .

١١– مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِى بِنَا فى الْبِيـ ـدِ[٣] مَشْىَ الأَيَّامِ فِى الآجَالِ

الجديل : فحلٌ كريم تنسب إليه كرائم الإبل[٤] . وهى تمشى بنا فى الفلوات ، وتفنيها شيئاً فشيئاً ، كما تمشى الأيام فى الآجال فتفنيها جزءًا فجزءًا .

١٢– كُلُّ هَوْجَاءَ لِلدَّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِى سَلِيطِ الذُّبَالِ

الهوجاء : فى الأصل المجنونة ، وهى هاهنا : الناقة التى ترمى بنفسها فى المسير ، من النشاط كأنها هوجاء ، ولا يوصف الذكر بها . فلا يقال : بعير أهوج . والدّيامِيم : جمع دَيْمُومة وهى الفلاة . والسليط : قيل : هو السراج . وقيل : هو دهن الزيت . والذبال : جمع ذبالة ، وهى الفتيلة .

يقول : كل واحد من هذه الرّواحل هوجاء ، قد أثر المفاوز فيها وأهْزَلَها وأخَذَ لحْمها ؛ كما تأخذ النار دهن الفتيلة وتفنيه[٥] .

١٣– عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ والضِّرْ غَامَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ

يجوز فى «عامداتٍ» الجرّ : على البدل من هوجاء . والرّفع : على إضمار المبتدأ .

---

(١) ا ، ب : «قرأ» بدل : «قوله» .

(٢) وذلك كما قالوا : بلعنبر . فى بنى العنبر .

(٣) ا ، ب : «فى الليل» مكان : «فى البيد» .

(٤) ق ، ع : «كرائم الجديل» .

(٥) «وتفنيه» مثبتة فى ا ، خ ومهملة فى سائر النسخ .

والنصب : على الحال . والعامل ، ما فى الجملة من قوله : للدياميم فيها . أى بمنزله الدياميم[١] عامدات .

يقول : إن هذه الرواحل يقصدون ابنَ المبارك ، الذى هو كالبدر جمالاً[٢] ، وكالبحر سخاءً ، وكالأسد شجاعة وإقداماً ، وهو كثير الفضل[٣] غزير الإحسان[٤] .

١٤–مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمَانَ فِى الْمُلْـ ـكِ جَلالاً ويُوسُفًا فِى الْجَمَالِ

١٥–وَرَبِيعًا يُضَاحِكُ الْغَيْثَ فِيهِ زَهْرَ الشُّكْرِ فِى رِيَاضِ[٥] الْمَعَالِى

جلالاً : نصب على التمييز . وربيعاً : عطف على قوله : «يزر سليمانَ» فكأنه [٨٨ – ا] قال : ويَزُرْ ربيعاً . وجعله ربيعا[٦] ؛ لانتفاع الناس فيه وبسببه[٧] وعطائه ، ولما جعله ربيعًا ، جعل رياضَهُ المعالى ، وزهرَها الشكر والثناء ، يعنى أنه ربيع يسقى رياضَ المعالى ، الغيث جوده[٨] ، وزهر تلك الرياض الشكر . ويجوز أن يكون أراد شكر الناس . فشبّه جوده بالغيث ، وشكرهم بالزهر ومعاليه بالرياض .

١٦–نَفَحَتْنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رُوحًا فِى مَيِّتِ الآمَالِ

نفحتنا : أى هبَّتْ علينا دفعة بعد دفعة . والنسيم : الريح الليّنة فى هبوبها . يقول : كانت[٩] أمالنا منقطعة عن الناس لبخلهم ، فهبت الصَّبا علينا ،

(١) ب : «أى تميز لها الدياميم» تحريف .

(٢) ا : «كالبدر خيالا واستدارا» تحريف .

(٣) ا ، ب : «الأفضال» .

(٤) ا ،ب : «غزيز الإحسان» مهملة .

(٥) ب والواحدى والتبيان والديوان «من رياض» .

(٦) «وجعله ربيعا» ساقط من ا ، ب انتقال نظر .

(٧) ب : «لانتفاع الناس بسببه»

(٨) ق ،ع : «الغيث جودا» .

(٩) ب : «فى هبوبها الأول يقول كأن» .

بنسيم هذا الربيع ، وردّ الروحَ فى آمالنا الميّته وأحيتها بعد موتها . وأراد بالنسيم : إشاعة جوده واشتهار كرمه .

١٧- هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِى وَبَوَارُ الأَعْدَاءِ وَالأَمْوَالِ

يقول : همّه مقصور[١] على الإحسان إلى الأولياء ، وإهلاك الأموال والأعداء فى وجوه البرّ ، واقتناء الحمْد والمجْد والذخر ، ولا يشتغل بغير ذلك من اللّهو وجمع الأموال .

١٨- أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ والطَّعْـ ـنُ عَلَيْهِ التَّشْبِيهُ بِالرِّئْبَالِ

الرئبال : الأسد .

يقول : إن أكبر العيب عنده البخل ، لفرط جوده ، وهو شجاع ، فإن شبهته بالأسد فقد طعنت فيه ؛ لأنه أشجع من الأسد . ويجوز أن يريد : أن من أراد أن يطعن عليه ، يمكنه ألا يشبهه بالأسد[٢] . وهذا ليس بطعن فى الحقيقة .

١٩- وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نَغَمَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَيْبِهِ بِسُؤَالِ

يقول : إن عادته تقديم النّوال على السؤال ، فإذا سمع نغماتِ السائِل قبل العطاء ، تألّم منها كما يتألم من الجراحات ، وتؤثر تلك النغمات فيه تأثير الجراحات ؛ تأسفًا على سبق السؤال على الإعطاء . وقيل : أراد أنه يلتذّ بالجراحات فى الحروب التذاذه بنغمات السؤال . يمدحه بالسخاء والشجاعة .

٢٠- ذَا السِّرَاجُ الْمُنِيرُ هَذَا النَّقِيُّ الْـ ـجَيْبِ هَذَا بَقِيَّةُ الأَبْدَالِ

الأبدال : زهّاد الدنيا . ويقال : إن الأرض لا تخلو منهم[٣] . أربعون منهم فى

(١) المثبت كما فى ب وفى سائر النسخ : « يقول هو مقصور » .

(٢) ب : « يمكنه إلا أن يشبهه بالأسد » .

(٣) ا ، ب : « لاتخلو من الأبدال » .

الشام(١) ، وثلاثون فى سائر الأرض ، وسمّو أبدالاً ؛ لأنهم إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر(٢) ! ! وقوله النقى الجيب : أى سليم القلب ، من الغش والخيانة . يصفه بالاشتهار كالسراج المنير ، وبسلامة القلب ؛ وبأنه من أولياء الله تعالى ، الذين بهم بقاء الدنيا وقوامها .

٢١–فَخُذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانْضَحَا فى الْـ ـمُدْنِ تَأْمَنْ بَوَائِقَ الزِّلْزَالِ

البوائِق : جمع البائِقة ، وهى الداهية ، وروى : « تأمن » ، و « تؤمن » . يقول : إنه ولىّ الله تعالى . فلو رُشَّ الماءُ الذى غسل به رجله فى المدن والبلدان ، لأمنَتْ(٣) من الزّلزال . وقيل : أراد أن الأرض لا تستقل من طيه إياها ، هيبةً منه ، فلو أُخِذ الماءُ الذى غسل بهِ رجله ورُشّ عليها لسكنت من هيبته(٤) [٨٨ – ب] .

٢٢–وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا ئِكُمَا تُشْفِيَا مِنَ الإِعْلاَلِ

البقير : القميص الذى لا كم له . وقيل : هو الفرجىّ(٥) ؛ لأنه يبقر مقدمه .

---

(١) ق ،ع : « بالشام » .

(٢) الأبدال ، فى اصطلاحات الصوفية : طبقة تلى الأقطاب الأربعة ، قيل : لاتخلو الدنيا منهم . إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر ، واحدهم : بَدَلٌ وبِدْلٌ وبَدِيل . ويجمع أيضا على بدلاء . وقال الجرجانى فى اصطلاحات الصوفية . البدلاء : سبعة ومن سافر من القوم عن موضعه وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد ، فذلك هو البدل . التعريفات ٢٣٥ . وقال صاحب التبيان . الأبدال : العباد ، سموا أبدالا لأنهم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى إجابة دعواتهم ونصحهم للخلق . وقيل : إذا مات أحدهم أبدل الله مكانه آخر فهم لاينقصون حتى تقوم الساعة . ويقال : هم أربعون رجلا فى أقطار الأرض . التبيان ١٩٦/٣

(٣) ا : « لأمنته من الزلزال » . ب : « لأغنته عن الزلزال »

(٤) ا ،ب : « لهيبته » .

(٥) الفرجىّ وقيل الفرجيّة : ثوب واسع طويل الأكمام يتزيا به علماء الدين :

يقول : إن العليل إذا مسح ثوبَه شفى من جميع الأدواء .

٢٣- مَالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ

٢٤- قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدُّنْـ ـيَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشِّمَالِ

مالئًا[1] وقابضًا : نصبا على المدح . وقيل : على الحال من قوله : « هذا بقيّة الأبدَال » أي يكون هذا على هذه الأحوال .

يقول : إنه قد ملأ الأرض كلَّها من عطاياه ، واستولى عليها شرقاً وغرباً ، وملأ من خوفه قلوبَ الناس . وقبض عَنِ الدنيا كفه ، زاهداً عنها[2] ، ولو شاء لنالها بأهْوَن سعْيٍ ، فالرواية على هذا : عن الدنيا .

وقيل : أراد أنه استولى على الدنيا كلها بيمينه ، ولو شاء لأخذها بأصغر الأخذ . وهو المراد بقوله بالشمال[3] . والرواية على هذا : على الدنيا .

٢٥- نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْـ ـرُ وَأَلْحَاظُهُ الظُّبَا وَالْعَوَالِي

يقول : إنه وحده يقوم مقام الجيش ، وتدبيره بنفسه يقوم مقام النصرة ، ورأيه ولحظاته تقوم مقام السيوف والرماح .

٢٦- وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ وَقْعُهُ فِي جَمَاجِمِ الأَبْطَالِ

الجمجمة : عظْم الرأس .

يقول : إذا فرّق مالَه بالهباتِ ، فإنه يقصد الأبطال ويضرب جماجمَهم بالسيف ، ويسلب أموالهم . فالضرب الواقع فى جماجم الأموال ، هو الواقع فى رءوس الأبطال .

---

(١) المذكور عن ا وفى سائر النسخ : « واليا » .

(٢) ب : « زاهداً فيها » ، « أخذها » بدل : « نالها » .

(٣) ا ، ب : « بأصغر الأخذ وهو الأخذ بالشمال » .

٢٧– فَهُمُ لاتِّقَائِهِ الدَّهْرَ فِى يَوْ مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمُ نِزَالِ

فهم : راجع إلى الأبطال . يعنى : أن الأبطال يخافون منه أبداً ، فكأنهم طولَ الدهر فى قتال ؛ لخوفهم منه ، وإن لم يكن قتال . و « الدهر » نصب على الظرفية[١] .

٢٨– رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْ دِ وَطِينُ الْعِبَادِ[٢] مِنْ صَلْصَالِ

العنبر الورد : الذى يَضْرِب إلى الحمرة ، ومنه العنبر الأشهب : الذى يضرب إلى البياض ، وهما جيِّدان . والأسود ردىء . والصلصال : طين يابس ، وهو الذى[٣] له صوت .

يقول : إن طينه الذى خلق منه ، عنبر الورد ، وطين غيره من صلصال ، فله فضل على النّاس .

٢٩– فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لاَقَتِ الْمَا ءَ فَصَارَتْ عُذُوبَةً فِى الزُّلاَلِ

يقول : إنه لمّا خُلِق ، بقيت من طينته بقيّة[٤] ، فخالطت الماء ، فصارت تلك البقيّة عذُوبةً فى الماء الزُّلال[٥] ، ولولاها لكانت[٦] كماء البحر .

٣٠– وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتِ النَّا سَ فَصَارَتْ رَكَانَةً فِى الْجِبَالِ

يقول : إن بقايا وقاره وسكونه وهيبته ، كرهت النّاس فلم ترض بهم ؛ لعلمها أنهم لا يستحقونها ، فتحولت إلى الجبال فصارت سكونًا فيها[٧] .

(١) ا ، ح : « على المدح » .

(٢) ق ، ع : « الأنام » بدل « العباد » .

(٣) ا ،ب : « وهو الذى » مهملة . والمراد بالصلصال : الطين الذى يعمل منه الفخار .

(٤) المذكور كما فى ب وفى سائر النسخ : « لما خلق بقية من طينته بقية » تحريف .

(٥) الماء الزلال : الماء البارد الصافى . اللسان ، التبيان

(٦) ق ، ع : «كان» بدل : « لكانت » .

(٧) ق ،ع : « فتحولن إلى الجبال فصرن سكونًا لها » .

٣١– لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِّلْـ ـمَ وَأَلاَّ تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ

روى : بفتح التاء فى تَرى . وشهود بضم الشين . وروى : بالضم والفتح[1] [٨٩ – ا] .

يقول : لست ممن يغتر بأنك تحبّ السِّلم ، أى الصّلْح وألا تختار شُهود القتال[2] . وعلى الرواية الأخرى وألا تُرى شاهد القتال . فشَهود . فَعُول[3] : بمعنى فاعل .

٣٢– ذَاكَ شَيءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِـ ـيكَ ذَلِيلاً وَقِلَّةُ الأَشْكَالِ

يقول : ذاك الشىء ، أى ترْك القتال ، كَفَاكَهُ ذِلّة مبغضيك وقلّة من يشابهك[4] ؛ لأن أعداءك ذلّوا وقلّوا وأمثاله فقدوا ، فليس يوجد أحد يقاومك وَكُفِيتَ[5] أمْرَ الحرب بهذا الوجه ، فلا تحتاج إلى القتال .

٣٣– وَاغْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النِّعَالِ

واغتفار : عطف على قوله : عيش شانيك .

يقول : كفاك الحرب اغتفارُكَ ذنوبَ أعدائك ، ولو غيّر السخطُ والغضبُ ذلك الاغتفار واستولى عليه ، لجعل أعداءك نعالاً لنعالِ الأفراس ، ولدُسْتَهم بخيلك .

٣٤– لِجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَا ءً وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلاَلِ

وروى : « لجيادٍ » و « بجياد » وهو من تمام البيت الذى قبله ، أى تجعلهم نعالا لنعال جياد ، أو تطأهم بجياد تدخل فى الحرب أعراء : أى عارية ، فتكتسى بالدم

(١) المراد بضم التاء وفتح الشين أى عكس الرواية الأولى .

(٢) ا ، ب : « وإنما نحن شهود القتال » .

(٣) ق : « فعل » .

(٤) ا ، ب : « كفاك هذا ذلة مبغضيك وقلة الأمثال والأشباه » .

(٥) المذكور عن ا ، ب وفى ق : « وإذا كانت كنفنه » .

فترجع والدّم قد غطّاها ، فكأنها فى جِلال[١] : أى لابسة جِلالاً[٢] .

٣٥-وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدَ لَوْنًا وَأَلْقَى   لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الأَطْفَالِ

هذا البيت معطوف على قوله : جعلت هامهم . يعنى : أن السيوف كانت تختضب[٣] بالدم ، فتستعير لوناً غير لونها ، وألقى لونُها البياضَ على ذوائب الأطفال ؛ لأنها كانت تشيبهم[٤] من الخوف ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبا)[٥] قال البخارى ؟ : معناه : أنه يقتل الآباء ، ويؤتم الأولاد ؛ فيشيبون من الحزن والخوف !

٣٦-أَنْتَ طَوْرًا أَمَرّ مِنْ نَاقِعِ السُّمِّ   وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ

السم الناقع : هو القاتل لوقته[٦] . والسَّلْسال : الماء العذب ، السهل فى الحلق .

يقول : أنت فى حالٍ أمرّ من السّم القاتل ، وفى حالٍ أطيب من الماء العذْب السائغ .

٣٧-إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النّا   سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالِ

يقول : أنت كل الناس ، فإذا غبتَ عن موضع فقد غاب الناس[٧] كلُّهم . وقيل : إنما صار النّاس ناساً ، إذا كنتَ فيهم ؛ لأنهم يأتمون بك[٨] ، وكل موضع خلا منك ، فأهله لا تعدّ من الناس .

---

(١) الجلال : بكسر الجيم ، جمع جُل بضمها وهو ما تغطى به الدابة لتصان . اللسان .
(٢) ا ،ب : « قد لبست الجلال » .
(٣) ب : « مختضبة » .
(٤) ق ، ب : « تشيبهم » تحريف .
(٥) سورة المزمل ١٧/٧٣ .
(٦) ا ، ب : « السم الناقع لوقته هو القاتل » .
(٧) عن ب : « الناس » وقد سقطت من سائر النسخ .
(٨) ب : « لأنهم يشيهون بك » .

(٦٧)

وقال يمدح أبا علىّ هارون بن عبد العزيز الأَوَراجىّ الكاتب[١] :

١ – أَمِنَ ازْدِيَارَكِ فى الدُّجَى الرُّقَبَاءُ
إذْ حَيْثُ أَنْتِ مِنَ الظَّلامِ ضِيَاءُ

أَمِنَ : فعل ماضٍ ، من الأَمْن ، والازْديار : افتعال[٢] من الزيارة . والدجى : جمع دجية[٣] ، وهى الظلمة . وضياء : رفع بالابتداء وخبره مقدم عليه ، وهو قوله : « حيث كنت »[٤] .

يقول : إن رقباءك أَمِنُوا [٨٩ – ب] أن تَزُورِى أحداً فى الظلام ؛ لأن كل موضع تكونين[٥] فيه ، مُضِيءٌ بنور وجهِكِ . ومثله قول الآخر[٦] :

---

(١) خ : « وقال يمدح هارون بن عبد العزيز الأوراجى » ا : « وقال أيضًا » الفسر ٦٨ كما هو مثبت . الواحدى ١٩١ كما هو مثبت . والتبيان ١٢/١ زاد على ما أثبتناه : « وكان يذهب إلى التصوف » . العرف الطيب ١٣٣ كما فى التبيان والديوان ١١٤ كما أثبتنا .

ويرى الأستاذ شاكر أن ذلك كان سنة ٣٢٧ هـ ، المتنبى ١٣٨ وقال : وقصد إلى لبنان فى جوار الكاتب أبى على هارون بن عبد العزيز الأوراجى . المتنبى ٢٥٥ : وبقى عنده ومدحه مدحًا عظيمًا . . . فأقام عنده يستجم من مشقة السفر فى ربى لبنان يصطاد ويطرد ويغترف من ينابيع الجمال الذى انبته الله فى تلك البلاد .

(٢) ق ، ع : « فعل ماض » مكان : « افتعال » .

(٣) ق ، ع : « دجنة » مكان « دجية » تحريف .

(٤) « حيث كنت » رواية فى البيت ذكرها الواحدى والديوان وابن جنى .

(٥) ق ، ع ، خ : « تأوين » بدل : « تكونين » .

(٦) ع ، ب ذكرتا شاهد غير الشاهد المثبت والمرجح أنه لأحد المعلقين هو :

ووجـــــهك مشرق ظلامه فى الناس سارى
والناس فى غسق الظلا م ونحن فى ضوء النهار

وهكذا روى محرفا فى ب :

ووجهك مشرق فى الناس سا ر والناس فى غسق الظلام

ولم تذكر البيت المثبت فى متنها وإن ذكر فى هامش من المعلق . ويقول ابن جنى فى الفسر ٦٨ : « وهذا : (أى هذا المعنى) كثير فى أشعارهم استغنى عن ذكر نظائره لشهرته » .

طَارِقٌ نَمَّ عَلَيْهِ نُورُهُ كَيْفَ يُخْفِي اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَعَا [١]

٢- قَلَقُ الْمَلِيحَةِ ، وَهِيَ مِسْكٌ هَتْكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ

القلق : الحركة ، والاضطراب . وذُكاء : اسم الشمس ، وهى معرفة غير مصروفة . وقلق : مبتدأ . وهتكها : خبره . ومسيرها : عطف على قلق . وخبره : محذوف . تقديره : ومسيرها فى الليل ، وهى ذكاء هتك .

يقول : إنها كالمسك إذا حُرِّك فاح [٢] فحركتها تهتكها وتنم عليها ، وكذلك مسيرها بالليل – وهى الشمس – هتْكٌ لها . فجعل نفسها مسكًا ، ووجهها شمسًا ، فالمصراع الأول من قول امرئ القيس [٣] .

أَلَمْ تَرَ أَنِّى كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيَّبِ [٤]

ومثل المصراع الثانى :

أرادوا ليخفوا فى الظلام مسيرهم فنم عليهم فى الظلام التبسم [٥]

٣ - أَسَفِى عَلَى أَسَفِى الَّذِى دَلَّهْتِنِى عَنْ عِلْمِهِ فَبِه عَلَىَّ خَفَاءُ

---

(١) خ بيت الشاهد مكانه بياض ، والبيت قد نسب إلى على بن جبلة فى الوساطة ٢٤٦ ، وزهر الآداب ٣ / ١٦٣ ، والواحدى ١٩٣ ، ومعاهد التنصيص ٤ / ٥٤ ، وشرح البرقوقى ١ / ١٥ ، وذلك مع اختلاف يسير فى الرواية بين : « طارق وطارقا » أو « زائر » بدل « طارق » .

(٢) « إذا حرك فاح » عن ا ، ب .

(٣) هو : أشهر من أن يعرف ، لأنه أشهر شعراء الجاهلية ، وكان يعيش قبل الإسلام بنحو ٨٠ سنة .

(٤) ديوانه ٧٣ ، رسالة الملائكة ٢٦ ، والوساطة ٣١٢ ، والإبانة ٤١ ، والتبيان ١ / ١٣ ، وديوان المعانى ١ / ٢٦١ ، وحماسة ابن الشجرى ١٩٤ ، ومحاضرات الأدباء ٢ / ٣٠٧ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٣٥٦ . مع اختلاف يسير فى الرواية بين : « ألم ترنى ، ألم تريانى » ، وفى ثمرات الأوراق ٢٠٣ ، والمستطرف ١ / ٦٩ : « وكنت إذا ما جئت بالليل طارقًا » البيت .

(٥) ذكر هذا البيت فى الواحدى ١٩٤ ، والتبيان ١ / ١٣ مع اختلافٍ فى المصراع الأول فروايتها :

واخفوا على تلك المطايا مسيرهم فنم عليهم فى الظلام التبسم

وفى ق ، ع بياض من : « ألم ترنى كلما » فى بيت امرئ القيس حتى : « التبسم » فى البيت الثانى .

المدلَّه : هو الذاهب العقل .

يقول : كان لى حُزْنٌ عليكِ ، فحيّرتِنى يوم الفراق عنه ، حتى لم أحس بهِ ، وزال عِلمى بهِ عنى ، فأسفى الآن على الحزن المتقدّم ، الذى حيّرتِنى عن علمه ، حتى صار خافياً علىّ . فكأنه اشتاق إلى حزنه الأول : الذى كان قبل حزن الفراق .

٤ - وَشَكِيَّتِى فَقْدُ السِّقَامِ لأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لى أَعْضَاءُ

الشكيّة ، والشكاية ، والشكوى : بمعنى واحد .

يقول : شكايتى الآن من عدم السقام ، لا مِنَ السقام ؛ لأنّ السقام إنما كان عِنْدَ مَا كان لى أعضاء ، فلما فقدت الأعضاء وصرت معدوماً لزوال السقام عنى ، فأنا أشتاق السقام ؛ لأن بوجوده وجود الأعضاء أيضاً[١] .

٥ - مَثَّلْتِ عَيْنَكِ فِى حِشَاىَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا ؛ كِلْتَاهُمَا نَجْلاَءُ

عين نجلاء : أى واسعة ، وكذلك طعنة نجلاء . وقوله : « فتشابها » ذكره وحقه : (فتشابهتا) ؛ لأنّ أحديهما العينُ ، والأخرى جراحة ، وهما مونثان . غير أنه ذهب بهما إلى المعنى ، فكأنه قال : فتشابه الشيئان المذكوران . وأراد بالعين : العضو . وبالجراحة : الجرح . كقول زياد الأعجم[٢] :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا قَبْرًا بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ[٣]

وأما قوله « كلتاهما » فأنّثه ردًّا إلى لفظ العين ، والجراحة . وأفرد قوله : نجلاء ؛ لأن لفظة « كلتا » مفردة ، وإنما تدل على التثنية لصيغته .

---

(١) ا ، ب : « أيضًا » مهملة .

(٢) هو : مولى بنى عبد القيس . من شعراء الدولة الأموية جزيل الشعر فصيح الألفاظ ، كانت فى لسانه عجمة فلقب بالأعجم ، ولد ونشأ فى أصفهان ، عاشر المهلب بن أبى صفرة وله فيه مدائح ومراثى ، وكان هجاء يداريه المهلب ، وكان الفرزدق يتحاشى أن يهجو بنى عبد القيس خوفًا منه . أخباره فى الأغانى ١٤/٩٨ —١٠٥ خزانة الآداب ٤/١٩٣ الشعر والشعراء ٣٩٧ أمالى القالى ٣/٨ .

(٣) الفسر ١/٧٢ الوساطة ٣٥٣ ذيل الأمالى ٩ وفيات الأعيان ٢/١٤٧ محاضرات الأدباء ٢/٥٢٥ المستطرف ١/١٩٦ التبيان ١/١٤ الواحدى ١٩٣ .

يقول : جعلتِ بعينيكِ مثالاً فى قلبى . أى جرحت قلبى جراحة واسعة مثل عيْنِكِ الواسعة ، فكل واحد من العين والجراحة واسع .

٦ – نَفَذَتْ عَلَىَّ السَّابِرِىَّ وَرُبَّمَا تَنْدَقُّ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ

السابرىّ : قيل أراد به الثّوب الرقيق . وقيل : هو الدرع . والصعدة : القناة القصيرة . ونفذت : فِعْلُ العين .

يقول : نفذت عينُك السابرىَّ – على أحد المعنيين – وخرقته ، ووصلت [٩٠ – ا] إلى قلبى فجرحته جرحًا واسعًا ، ثم قال : ربما تندق الرمح ويلتوى الصُّلْب القوىّ فى هذا السابرىّ ؛ إن أراد به الدرع ، فالمعنى ظاهر : أى أن عينكِ نفذت هذا الدرع إلى قلبى ، وربما كانت تنكسر عليه الرماح ولا تعمل فيه . وإن أراد به الثوب الرقيق فمعناه أن قميصه ربما كان لا تعمل فيه[1] الرماح بل تندق دون الوصول إلىّ ؛ هيبة منى ، فى قلب من يريد طعنى ، ومع ذلك فإن عينك نفذته ! وقيل أراد : أن عينك وصلت إلى قلبى وجرحته ولم تخرق الدرع ولا القميص . كما قال :

رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيشُها الْهُدْ ب تشقُّ القلوبَ قبلَ الجلودِ[2]

٧ – أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِى إِذَا مَازُوحِمَتْ فَإِذَا[3] نَطَقْتُ فَإِنَّنِى الْجَوْزَاءُ

الصّخرة : إذا كانت بالوادى[4] كانت أصلب وأثبت .

---

(١) من : « ولا تعمل فيه » الأولى إلى : « لا تعمل فيه الرماح » مثبت فى ب وساقط من سائر النسخ .

(٢) ديوان المتنبى ١٣ وقد ذكر البيت فى ا ، ب وفى ق ، ع : « كما قال : راميات بأسهم ريشها الهدب إلى آخره » .

(٣) فى الواحدى والتبيان والفسر : « وإذا » .

(٤) ا ، ب : « بالماء » بدل : « بالوادى » وفى الفسر ٧٥/١ : « لأن الصخرة إذا كانت فى الماء كان أثبت لها وأصلب » وقال العكبرى : « خص صخرة الوادى لصلابتها بما يرد عليها من السيول » ١٥/١ .

يقول : أنا كصخرة[١] الوادي فى الصّلابة والثبات ، فإذا زاحمنى أحدٌ فى الفضل والكمال ، أو فى حال القتال لا يقدر عَلَى إزالتى عمّا أنا عليه من الحال ، وما أختص بهِ من الجلال .

وقوله : «فإذا نطقت فإننى الجوزاء» له معنيان :

أحدهما : أنه شبه نفسه بالجوزاء؛ لعلو محلّه [عن][٢] كل ناظر . أى إذا نطقت لم يدرك غايتى أحد فى البلاغة ، كما لا يدرك أحد الجوزاء ، وخصه بالذكر لأنه يشبه صورة الإنسان . **والثانى** : أنه أراد به ما يقول المنجمون من أن الجوزاء وصاحبه عطارد ، يدلان على البلاغة والنطق . فيقول : أنا كالجوزاء : يستفاد من علمى ويقتبس من فوائدى ، ويستمد من فصاحتى ، كما أن الجوزاء يعطى من ولد فيه[٣] النطق والبراعة والبلاغة[٤] .

٨ - وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِىِّ فَعَاذِرٌ أَلاَّ تَرَانِى مُقْلَةٌ عَمْيَاءُ

يقول : إن خَفِيَ على الجاهل فضلى ، فأنا أعذره ، كما أعذر الأعمى إذْ لم ير شخصى ؛ لأن الجاهل أعمى القلب[٥] .

٩ - شِيَمُ اللَّيَالِى أَنْ تُشكِّكَ نَاقَتِى صَدْرِى بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ؟!

الشِّيم : جمع الشيمة ، وهى العادة . وأفْضَى : أوسع ، وهو اسم المبالغة ، وأراد : أصدرى أم البيداء أوسع ؟!

يقول : عادة اللّيالى لقصدها بِمِحَنِها وصروفها ، أن تشكِّكَ ناقتى ، فلا أدرى أصدرى أوسع بالأيام ، وبأموالها ، أم الفضاء أوسع[٦] .

(١) ا ، ب : «يقول أنا كصخرة» ساقط .

(٢) زيادة يقتضيها النص .

(٣) ق ، ع : «ولد به» . (٤) «والبلاغة» ساقطة من ا ، ب .

(٥) سقط هذا البيت رقم (٨) وشرحه من ب .

(٦) فى هامش ب نقل أحد المعلقين شرح الواحدى برمته لهذا البيت وأيضًا فقد نقله بنصه صاحب التبيان . ويقول الواحدى فى آخر شرحه لهذا البيت : «ولم يشرح هذا البيت أحد كما شرحته» .

١٠-فَتَبيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدًا فى نِيِّهَا إسْآدَهَا فِى الْمَهْمَةِ الإِنْضَاءُ

الإِسْآد : قيل هو إسراع السير . وقيل : سير الليل كله . وقيل : هو إدامة السير ليلا ونهارًا . والمهمة[1] : الأرض الواسعة . والإنضاء : مصدر أنضاه . إذا هزله . وتبيت : فعل الناقة . وتقدير البيت : فتبيت تُسْئِدُ مَسْئِد الإنضاء فى نِيِّهَا إسْآدًا مثل إسآدها فى المهمة .

وإعرابه : تبيت . من أخوات كان ، واسمه ضمير النّاقة ، وتسئِد : فعل . فى موضع نصب ، لأنه خبر تبيت . ومُسْئِدًا : نصب على الحال من الضمير الذى فى تبيت ، وهو اسم الفاعل ، وفاعله الإنضاء : وهو مرفوع به ؛ لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل . وإسآدها : نصب ؛ لأنه وصف مصدر محذوف ، كأنه قد أسأد مثل [٩٠ - ب] إسآدها ، والضمير فى إسآدها : راجع إلى الناقة ، والناصب قوله : مسئد . ونظير التقدير الذى ذكرناه قول القائل :

تبيتُ هِنْدٌ تُصَلِّى ، مصلّياً عمْرو فِى دَارِهَا ، صَلاتُها فِى المسْجد[2]

هذا كما تقول : « مررت بهند واقفاً عندها عمرو » فواقفًا : حال من مررت ، وعمرو : مرفوع بواقف .

معناه : أن هذه الناقة تسرع فى السير ، والمهمة . والإنضاء يأخذ من الناقة وينقص منها ، مقدار ما تنقص هى من المهمة .

ومثله لكشاجم[3] فى الشمعة قوله :

---

(١) « المهمة » مكانها بياض فى ق ، ع ، خ .

(٢) وردت هذه العبارة عند ابن جنى فى الفسر ٨٠/١ ولكن الناشر ذكرها هكذا « ونظير هذا بيت هند :

تصلى مصليًا عمرو فى دارها صلاتها فى المسجد » !

(٣) كشاجم : لقب الشاعر محمود بن الحسين بن السندى ، طباخ سيف الدولة وهو الذى لقب نفسه بهذا اللقب فسئل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من جواد ، والميم من منجم .

تَكِيدُ الظَّلاَمَ كَمَا كَادَهَا فَتَفْنَى وَتُفْنِيه فِي الْمَوْقِفِ

والمتنبى حول هذا المعنى إلى المفازة والناقة كما ترى .

١١- أَنْسَاعُهَا مَمْغُوطَةٌ ، وَخِفَافُهَا مَنْكُوحَةٌ ، وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ

الأنساع : جمع نِسْع ، وهو سير مضفور كهيئة الْعَنَان . والممغوطة : الممدودة . والخف : من البعير[١] ، بمنزلة القدم من الإنسان . ومنكوحة : أى دامية . فذُكِرَ بلفظ النكاح لذكره العذراء[٢] .

يقول : أنساع هذه الناقة ممتدة لهزالها[٣] فجالت عليها أنساع رحلها ، وخفافها دامية من الحفا[٤] وطريقها مجهولٌ لم يسلكه أحد .

١٢- يَتَلَوَّنُ الْخِرِّيتُ مِنْ خَوْفِ التَّوَى فِيهَا كَمَا يَتَلَوَّنُ الْحِرْبَاءُ

الخِرِّيت : الدليل العالم بخفيّات الطُّرُق ، كخفاء ثقب الإبرة . والتَّوى : الهلاك . والحرباء : دابّة أكبر من العَظَاية[٥] ، على خِلْقَتِهَا . ويقال : إنها ذَكَر أمّ حبين[٦] تستقبل الشمس دائماً كيف دارت . والهاء فى « فيها » : للطريق ، لأنها تؤنّث . وقيل : ترجع إلى البيداء .

المعنى : أن هذه الطريق مجهولة فالدليل إذا سلكها يتقلّب يمينًا وشمالاً وخلفًا

---

(١) ا ، ب : « العير » بدل : « البعير » .

(٢) قال ابن جنى ، منكوحة : أى قد أدمتها مقارعة الحصا . شبه ذلك بنكاح المرأة . الفسر ٨٢/١ وقال الواحدى وتبعه صاحب التبيان : منكوحة : مثقوبة بالحصى وهو كناية عن وعورة الطريق ، ومنكوحة : أى دامية من الحصى واستعار النكاح لوطئها الأرض وإدماء الحصى إياها .

(٣) ق ، ع : « لهن لها » مكان « لهزالها » تحريف .

(٤) الحفا : رقة الخف . اللسان .

(٥) هى دويبة ملساء منقطة بالسواد تتلون بحسب مساكنها ومن طبعها محبة الشمس . انظر حياة الحيوان الكبرى .

(٦) أم حبين : قيل هى ضرب من العظاء وقيل هى أنثى الحرابى يتحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها . انظر حياة الحيوان . و « ذكر أم حبين » مهملة فى ق ، ع ومكانها بياض فى ب .

وقدّامًا ، ومن ناحية إلى ناحية ؛ وهذا هو التلوّن ، كما تتقلب الحرباء فى الشمس[١] . ذكره ابن جنى .

وقيل : أراد أنه يصفر لونه مرة ، ويسود تارة ، ويحمر أخرى ؛ خوف الهلاك ورجاء الاهتداء . فهذا هو التلوّن كحال الحرباء مع الشمس[٢] .

١٣- بَيْنِى وَبَيْنَ أَبِى علىٍّ مِثْلُهُ شُمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلَهُنَّ رَجَاءُ

الهاء فى «مثْله» : للممدوح . والشُّمّ : جمع أشم ، رفع لأنه بدل من قوله : «مثله» ويجوز أن يكون الابتداء مضمر أى : هو شُمّ الجبال . فيكون كالتفسير «لمثله» و «مثلهن» منصوب ؛ لأنه وصف لنكرة وهو «رجاء» فلما تقدمت على الموصوف نصبت على الحال .

يقول : بينى وبين الممدوح جبالٌ ، هى مثلُ الممدوح فى العلوّ والثبات والرّزانة والوقار . فشبه الجبال به ، ولم يشبهه بالجبال .

وهذه عادته[٣] : أن يمكّن التشبيه فى الموصوف ، ويجعل المعنى ثابتاً فيه . ثم قال : ومثلهن رجاء . أى لى رجاء[٤] عنده مثل هذه الجبال .

١٤- وَعِقَابُ لُبْنَانٍ ، وَكَيْفَ بقَطْعِهَا وَهُوَ الشّتَاءُ ، وَصَيْفُهُنَّ شِتاءُ ؟

العِقَاب : جمع عَقَبة[٥] . ولبنان : جبل[٦] بالشام فى ناحية دمشق . والباء فى «بقطعها» زائدة . قوله : «وهو الشتاء» فى موضع نصب على الحال .

يقول : بينى وبينه عِقَابٌ وهى شديدة البرد ، وصيفها مثل شتاء غيرها ،

---

(١) ا ، ق ، ع : «بالشمس» مكان : «فى الشمس» .

(٢) عبارة ا ، ب : «كما تتقلب الحرباء عند دوران الشمس من حال إلى حال» .

(٣) ق ، ع : «عادة» بدل «عادته» .

(٤) «أى لى رجاء» عن ب ومهملة فى سائر النسخ .

(٥) العقبة : المرقى الصعب من الجبال . اللسان .

(٦) ق ، ع : «جمع» بدل : «جبل» .

فكيف لى بقطعها فى الشتاء وهى بهذه الصفة[١] ؟

١٥-لَبِسَ الثُّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي فَكَأَنَّهَا بِبَيَاضِهَا سَوْدَاءُ

لبس : أى عمَّى وغطَّى[٢] وأخفى ، علىّ الطريق فى هذه العِقَاب[٣] ، فكأنها[٤] مع بياضها سوداء[٥] ؛ حيث أن الطريق خفى فيها وهى بيضاء ، كما يخفى فى سواد الليل ، إذ العادة أن الطريق لا يُخفيه إلا سواد الليل[٦] وظلمة الغيم ، فمتى خفى بالبياض صار بمنزلة السواد .

١٦-وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلْدَةٍ سَالَ النُّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

النُّضار : هو الذهب . وقام الماء : أى جمد . وأراد بالكريم : الممدوح . يعنى إنما جمد لتحيّره فى عطائه ، وخجله من كثرة سخائه ، وسال الذهب فى هباته كما سال الماء[٧] .

١٧-جَمَدَ الْقِطَارُ فَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا رأى[٨]
بُهِتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الأَنْوَاءُ

---

(١) ا ، ب : « فكيف أقطعها فى الشتاء » « وهى بهذه الصفة » مهملة .

(٢) ق ، ع : « لبس : غطى » .

(٣) ا ، ح : « العقبات » .

(٤) ا ، ب ، ح : « فكأن هذه العقبات » مكان : « فكأنها » .

(٥) ا ، ب ، خ : « سوداء » ساقطة .

(٦) ب : « إذ العادة أن الطريق لا يخفى إلا لسواد الليل » .

(٧) يقول الواحدى : معنى هذا البيت متصل بالذى قبله لأنه يقول : بياض الثلوج يعمى فقام مقام السواد ، والبياض إذا عمل عمل السواد فقد نقض العادة ، كذلك الكريم إذا أقام ببلدة تنقض العادة فيجعل الذهب سائلاً ويجمد الماء ؛ وإنما قال هذا ؛ لأنه أتاه فى الشتاء عند جمود الماء . ولم يعرف أحد ممن فسر هذا الشعر معنى قوله : وكذا الكريم والتشبية فيه واتصاله بما قبله .

(٨) ب ، ا : « ولو رأته كما أرى » .

الأنواء[١] : الأمطار بالقمر ؛ وقد بيناه[٢] . وتتبجّس : أى تتفجر . ورأى : فعل القطار[٣] ، ردّه إلى اللّفظ ، وليس فيه علامة التأنيث . ورُوِى : «كما أرى» أى لو رأته القطار كما أرى وأشاهد ، لَمِّيزتْ كما ميزتُ ، ولو رأته الأنواء والقطار على اختلاف التقدير . يعنى : لو رأته الأنواء كما رأته القطار . ويجوز رفع الأنواء من ثلاثة أوجه :

أحدها: بقوله : رأته .

والثانى: بقوله : بهتت الأنواء .

والثالث: فلم تتبجّس[٤] وهو المختار عند البصريين ، وباقى الأفعال فيه ضمير الأنواء .

يقول : إن المطر لما رأى جوده جمد وتحيّر فصار ثلجًا ، ولو رأته الأنواء كما رآه المطر[٥] لتحيرت ولم تتفجر بالماء ؛ خجلا منه ، وهذا على مذهب من يعتقد أن الأمطار من النجوم .

١٨- فِى خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ ... حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ الأَهْوَاءُ

(١) الأنواء : جمع نوء وهو سقوط النجم فى المغرب ، وطلوع رقيبه من المشرق . وهى منازل القمر والعرب تنسب إليها الأمطار فيقولون : سقينا بنوء كذا وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : «ومن قال : مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب» التبيان ٢٠/١ والفسر ٨٧/١ .

(٢) فى القصيدة التى أولها :

فؤاد ما تسليه المدام ... وعمر مثل ما يهب اللئام

عند قوله :

إذا عد الكرام فتلك عجل ... كما الأنواء حين تعد عام

(٣) القطار : جمع قَطْر ، وقطر : جمع قطرة وهى المطر . الفسر ٨٧/١ والتبيان .

(٤) ق ، ع : «بقوله بهتت والثالث وهو المختار عند البصريين» ا ، ب : «بقوله بهتت الأنواء فلم تبتجس والثالث وهو المختار» والمثبت كما هو واضح فى التبيان .

(٥) ق ، ع : «كما رأته المطر» ، وفى ب : «كما رأت» .

يقول : كل أحد يهوى خَطَّه لحسنه ، فشهوة كل قلب حاصلة فى خطه ، فكأن مداد خطّه من أهواء الناس ومحبّهم .

١٩–وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فى قُرْبِهِ حَتَّى كَأَنَّ مَغِيبَهُ الأَقْذَاءُ

القرة : المسرة وأصله البرد[١] . والمغيب : الغيبة . والأقذاء : جمع قذًى ، وهو ما يسقط فى العين . وروى « الإقذاء » مصدر من أقذيت عينه[٢] [إذا طرحت فيها القذى][٣] .

يقول : كل أحد يسر من قربه ويحزن لفراقه ، فكأن رؤيته قرّة العين ، وغيبته قذى يسقط فيها[٤] .

٢٠–مَنْ يَهْتَدِى فِى الْفِعْلِ مَا لاَ يَهْتَدِى
فى الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلُ الشُّعَرَاءُ

تقديره : من يهتدى فى الفعل إلى ما لا يهتدى إليه الشعراء فى القول حتى يفعله . فالشّعراء : رفع بقوله : «ما لا يهتدى» وأمّا « يهتدى » . ففيه[٥] ضمير الممدوح ، وكذلك فى « حتى يفعل » وفى هذا البيت وجوه :

أحدها : أن « مَنْ» يصلح أن يكون بمعنى الذى ، موضعه رفع بخبر الابتداء المحذوف . أى هو الذى ، وما بعده إلى آخر البيت صلة ، والضمير العائد إليه مستتر فى الفعل الذى يليه .

---

(١) ق ، ع : « وأصله البرد » مهملة . ويقول ابن جنى القره : برد العين وقولهم : قرت عينه أى بردت ، وهو ضد سخنت وذلك أن دمع الفرح بارد ودمع الحزن حار .

(٢) ق ، ع : « وروى الإقذاء مصدر من أقذيت عينه » مهملة .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص عن الفسر ٨٨/١ .

(٤) ا ، ب : « قذى يسقط فى العين » .

(٥) المذكور عن ح ، ب وفى سائر النسخ : « وما لا يهتدى ففيه » .

والثانى : يصلح أن [٩١ – ب] يكون استفهاماً[١] : أى من يفعل هذا غيره ؟ وهو مرفوع بالابتداء وما بعده خبر عنه .

والثالث : أنه حذَفَ حرف الجر من « يهتدى » وعدّاه إلى المفعول . والأصل : من يهتدى فى الفعل [إلى][٢] ما لا يهتدى . فحذف (إلى) وأوصل الفعل إلى المفعول .

والرابع : أن « ما » فى قوله : « ما يهتدى » يصلح أن يكون بمعنى الذى ، وأن يكون نكرة موصوفة[٣] . أى يهتدى فى الفعل إلى شيء لا يهتدى إليه الشعراء .

والخامس : أنه حذف الضمير الراجع إلى « ما » وهو قوله : « إليه » وهذا لا يجوز إلا فى ضرورة ؛ لأنه من صلة « ما » وإنما يجوز حذفه إذا كان متصلاً بالفعل كقولك : ما شربته[٤] ماء ، وما شربت ماء[٥] . فأما إذا انفصل الضمير فلا يجوز حذفه .

المعنى : أنه يهتدى فى الفعل إلى ما لا يهتدى[٦] إليه الشعراء بالقول ، حتى يفعله هو ، فإذا فعله اهتدوا إليه .

٢١– فِى كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِى جَوْلَةٌ فِى قَلْبِهِ وَلأُذْنِهِ إِصْغَاءُ

القوافى هاهنا : القصائد .

يقول : إن الممدوح فى كل يوم يُمْدح بالقصائد ويُنْشَد ، فللقوافى جولان فى قلبه[٧] ، ولها استماع فى أذنه .

٢٢– وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِى كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ

---

(١) وهذا الرأى خالف به الشارح ابن جنى والواحدى وصاحب التبيان فإنهم يرون أن « من » اسم موصول وليست استفهامًا .

(٢) زيادة يقتضيها النص .

(٣) ب : « والرابع .... موصوفة » ساقط .

(٤) « ما شربته » عن ا ، خ وفى سائر النسخ « ما شربة » .

(٥) ب : « وإنما يجوز ... ماء » ساقط .

(٦) ق ، ع ، خ : « إلى ما يهتدى » .

(٧) الجولة : الذهاب والمجيء . الفسر ١/٨٩ .

الفيلق : القطعة من الجيش . والشهباء : بيضاء من الحديد[١] ، وإنما تكون دالة إلى الكتيبة ، لا إلى الفيلق ، والبيت من الشِّعر[٢] .

يقول : إنه كل يوم يُقْصد ويُمْدح ، ويَهب مالَه للشعراء ، فكل بيْت يُمدح به ، جيشٌ يُغير على مالِه ؛ وذلك لتمكين الشعراء من ماله[٣] .

٢٣- مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤَمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنْ يُصْبِحُوا وَهُمُ لَهُ أَكْفَاءُ

مَنْ : بمعنى الذى. أى : هو الذى يظلم اللؤماء . ويجوز أن يكون نكرة موصوفة . أى : هو رجلٌ يظلم اللؤماء . واللؤماء : جمع لَئِيم[٤] .

يقول : هو الذى يطلب من اللِّئام أن يفعلوا مثل فعله ، وأن يكونوا نظراء له ، فهو يظلمهم بذلك ؛ لأنه يكلفهم ما ليس فى طباعهم ، فهم يُظْلَمون بذلك[٥] .

٢٤- وَنَذُمُّهُمْ[٦] وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَبَيَّنُ الأَشْيَاءُ

نذمهم[٧] : أى نعيّرهم .

---

(١) ب : « أبيض من الحديد » . الشهباء : الصافية الحديد . كذا ذكره الواحدى والتبيان والشهباء : كتيبة شهباء أى كثيرة السلاح . اللسان .

(٢) وذلك حيث قد فُسِّر الفيلق : بالكتيبة . الواحدى والتبيان .

(٣) لم يذكر ابن جنى هذا البيت (٢٢) ولا شرحه . الفسر ٨٩ .

(٤) يقول ابن جنى : وهو الذى جمع لؤم النفس ودناءة الآباء . الفسر٨٩ .

(٥) قال الواحدى : وليس هذا مدحًا ولو قال : « الكرماء » لكان مدحًا ، فأما إذا كان أفضل من اللئام ولا يقدرون أن يكونوا مثله ، فهذا لا يليق بمذهبه فى إثارة المبالغة . وروى الخوارزمى : « من نظلم » بالنون وقال : إذا كلفنا اللئام أن يكونوا أكفاء له فقد ظلمناهم فى تكليفهم ما لا يطيقون . وما قاله الواحدى نقد حسن . واعتذار الخوارزمى أحسن منه .

(٦) فى الفسر : « وبذمهم » وفى الواحدى والتبيان و« نذيمهم » .

(٧) نذمهم : نعيبهم وهكذا فسره ابن جنى فى الفسر ١/٩٠ والواحدى والتبيان ومعاجم اللغة ولم يقع لى ذمهم بمعنى نعيرهم إلا هنا عند الشارح وفى جميع النسخ ! ويقول ابن جنى يقال : ذامه يذيمه ذيما وذاما وذيمة وذما : إذا عابه وفى المثل : « لا تعدم الحسناء ذاما » أى من يعيبها . الفسر ١/٩٠

يقول : نحن نعيّر اللئام ونذمهم ولا يجب أن نذمّهم ؛ إذ بهم[١] عرفنا فضلَ الممدوح ؛ لأنهم لوكانوا مثله لما عرفنا فضله ، وإنما عرفنا فضله لِقصورهم عنه[٢] ؛ لأن الشيء إنما يتبين إذا قرن بضده . وروى : « وبضدها تُتبيّن[٣] الأشياءُ » ، على ما لم يسم فاعله .

٢٥–مَنْ نَفْعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرُّهُ فِي تَرْكِهِ ، لَوْ تَفْطُنُ الأَعْدَاءُ

يقول : إن الممدوح نفْعه فى أن يهيَّج للحرب ؛ لأنه حينئذٍ يغير على أعدائِه ، ويغْنَمُ أموالهم وينتفع بها .

وضَرّه فى ترك هَيَجَانِهِ ؛ لأنه إذا لم يحارب ، صالح أعداءه[٤] . واستضراره بذلك[٥] : حيث يفرّق ما جمعه فى حال الحرب[٦] . ولو تفطن الأعداء بذلك قصدوا إلحاق الضّرر به [٩٢ – ا] .

٢٦–فَالسِّلْمُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحَيْ مَالِهِ بِنَوَالِهِ مَا تَجْبُرُ الْهَيْجَاءُ

السِّلم : يذكر ويؤنث . والهيجاء : الحرب . شبّه المال بالطائِر فاستعار له جناحين .

يقول : الصلح يكسر جناحى ماله ، بنواله وتفرقته . أى أنّ الصّلح يقلُّ ماله[٧] ، وما يكسره الصلح يجبره الحرب ؛ لأنه يغنم أموال أعدائِه فهو يتلف ويخلف[٨] .

(١) عبارة ق ، ع : « نحن نعير اللئام ولا يجب أن نعير إذ بهم » .
(٢) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « بقصورهم عنه . (٣) ا : « يُتبيّن » .
(٤) فى جميع النسخ : « وصالح أعداءه » . (٥) ب : « واستنصر بذلك » .
(٦) فسره ابن جنى وتبعه الواحدى وصاحب التبيان بقوله : « إذا هيج استباح حريم أعدائه وأخذ أموالهم ، فانتفع به ، وإذ ترك من ذلك قلت ذات يده فاستضر به » الفسر ٩١/١ .
(٧) قل الشيء قلة : ندر ونقص ويقال : هو يقل عن كذا : يصغر عنه . اللسان .
(٨) ا ، ب : « لأنه يستغنم أموال أعدائه فيتلف ويخلف » .

٢٧- يُعْطِى فَتُعْطَى مِنْ لُهَا يَدِهِ اللُّهَا
وَتُـرَى بِـرُؤْيَـةِ رَأْيِـهِ الآرَاءُ

اللها : الدراهم والدنانير ، واحدها لُهْوة . وأصلها القبضة التى تلقى فى فم الرحاء . والآراء : جمع الرأى ، وهو مقلوب مخفف من الأَأْراء[1] .

يقول : إنه يعطى عطاء كثيراً ، والمعطَى إليه يعطِى من عطاياه . يعنى : أنه قد أغناه بعطائِه ، حتى أنه يجود على غيره ، وإذا نظر غيره إلى آرائِه[2] ، تعلّم منه الرأى والتدبير ، ويبصر به وجه الصواب ، بسداد رأيه . وقيل : أراد أنه إذا نظر إلى رأيه فكأنه قد أبصر جميعَ آراء الناس .

٢٨- مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعِ الْقُوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ

يقول : إنه جَمَع اللِّين والشدّة ، والبأس والجود ، والرأى لا يدخله خلل ، فكأنه لاجتماع اللِّين والشدّة والسراء والضراء . وقيل : أراد بقوله «مجتمع القوى» باجتماع هذين الخُلُقَين فيه[3] اجتمعت قواه وكُملَتْ صفاته .

٢٩- وَكَأَنَّهُ مَالاَ تَشَاءُ عُدَاتُهُ مُتَمَثِّلاً لِوُفُودِهِ مَا شَاءُوا

متمثِّلاً : نصب على الحال . وما : بموضع رفع .

يقول[4] : كأنه صوِّر مما يكرهه أعداؤه ، ومما يحبّه أولياؤه فى حال تمثّله لوفوده وهم أولياؤه . وقيل : أراد أنه يسىء إلى أعدائِه فى حال إحسانه إلى أوليائِه ، فيجمع الأمرين فى وقت واحد[5] .

---

(١) فى جميع النسخ : «مخفف من الآراء» . ويذكر ابن جنى أن : «الآراء» جمع رأى وتقلب أيضًا فيقال : «أآراء» .

(٢) المثبت عن ا ، خ وفى سائر النسخ : «إلى رأيه» .

(٣) ق ، ع : «فنه» بدل : «فيه» .

(٤) ق ، ع : «رفع . يقول» ساقطة .

و : «ما» فى موضع رفع خبر «كأن» يريد : كأنه شيء لا تشاؤه عداته .

(٥) ا ، ب : «قد جمع الأمرين فى حال واحد» .

٣٠- يا أيها الْمُجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ   إِذْ لَيْسَ يأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ

يقول : يا أيها الرجل الموهوب له روحه ، من حيثُ لم يأت أحد يستجديه . أى : يستوهبه . يعنى : لو طلب طالبٌ روحَكَ لوهبته منها ، فمن لا يطلب ذلك فكأنه وهبه منها . ومثله :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ[1] ... البيت

ومثله قوله[2] :

لاَ خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلاَّ عَارِفٌ   بِكَ رَاءِ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا[3]

٣١- احْمَدْ عُفَاتَكَ لاَ فُجِعْتَ بِفَقْدِهِم   فَلَتَرْكُ مَا لَمْ يَأْخُذُوا إِعْطَاءُ

يقول : احمد سائليك ؛ حيث لم يستوهبوك نفسك ؛ لأنهم لو استوهبوها منك لأعطيتهم إياها ! فتركهم لروحك بمنزلة الإعطاء منهم لك . وقوله : « لا فجعت بفقدهم »[4] حشوٌ لطيف . وفيه وجهان : **أحدهما** : أنه دعاء لهم ، لما ذكر من أنه ينتفع بهم . **والثانى** : أنه دعاء له بدوام النعمة وبقاء الدولة . فكأنه قال : لازلت مقصوداً .

٣٢- لاَ تَكْثُرُ الأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ   إِلاَّ إِذَا شَقِيَتْ بِكَ الأَحْيَاءُ

لهذا البيت معنيان :

أحدهما : أن الأموات لا تكثر إلا إذا غضبْتَ على الأحياء فقتلْتَهم وأفنيْتَهم

---

(١) هذا صدر بيت نسب إلى أبى تمام فى ديوانه ٢٩/٣ ولزهير ابن أبى سلمى فى شرح ديوانه ١٤٢ ولبكر بن النطاح فى الوساطة ٢١٦ والرواية فيها ذكر : « غير نفسه » بدل : « غير روحه » عجزه

.... لجاد بها فليتق الله سائله

وانظر تخريجاته فيما سبق

(٢) ا ، ب : « ومثله قول المتنبى أيضًا » .

(٣) ديوان المتنبى ١٧٣ الوساطة ٨٥ التبيان ٢٣٢/١ .

(٤) وقال الواحدى وتبعه صاحب التبيان : « ويروى بحمدهم » مكان بفقدهم وعلل ذلك قائلاً : « لأنه يريد لا قطع الله شكرهم عنك » ورواية الديوان : « بحمدهم » .

فَشَقُّوا . وقوله : «كثرة قلة» يعنى أنها فى الحقيقة [٩٢ - ب] قلّة من حيث كانت فناءً وعدمًا ، أو لأن الأموات تبلى فتذروها الرياح وتأكلها الوحش والطير ، فهى تقل وإن كثرت .

والثانى : أن الأموات لا تكثر إلا إذا مات هذا الممدوح ، وشق الأحياء بفقْده ، وأنهم يموتون كلهم بموته ؛ فحينئذ تكثر الأموات كثرة فى قلة ؛ لأنه من حيث هو موت رجل واحد قليل ، ومن حيث ينْضم إليه موت الخلق كثير . ومثله قول الآخر :

لَعَمْرُكَ مَا الرَّزِيَّةُ فَقْدُ مَالٍ وَلاَ شَاةٌ تَموتُ وَلاَ بَعِيرُ
وَلَكِنَّ الرَّزِيَّةَ مَوْتُ حَيٍّ[١] يَمُوتُ بِمَوْتِه خَلْقٌ كَثِيرُ[٢]

وقال أبو عمرو السُّلَمِيّ : عدت أبا علىّ الأوراجى فى علته التى مات فيها بمصر فاستنشدنى :

لاَ تَكْثُرُ الأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةِ

فجعل يستعيده ويبكى ، فخرجت ولحِقتُ بمنزلى[٣] فقيل : إنه مات ! وكان أبو على يتصوف[٤] .

٣٣- وَالْقَلْبُ لاَ يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ

الشحناء : البغض ، كأنها تشحن الصَّدر ، أى تملؤه عداوة .

---

(١) ب : « فقد حر » .

(٢) نسب للمرقش الأكبر عمرو بن سعيد . وكان فى عهد المهلهل بن ربيعة . التبيان ١/٢٧ شرح البرقوقى ١/٢٧ غير منسوبين والرواية فى المرجعين : « ولكن الرزية فقد شخص » وفى أمالى القالى ١/٢٧٢ : « ولكن الرزية فقد قرْم » . قال أبو على فأنشدنيها بعض أصحابنا وقال فى البيت الأول : « هلك مال » وقال فى البيت الثانى : « هلك ميت » و : « خلق كثير » .

(٣) « بمنزلى » ساقطة من ا ، ب .

(٤) ق : « وكان أبا على متصوف » .

يقول : إن القلب لا ينشق عما دونه وما فيه . بالرماح والأسلحة . إلا[١] إذا نزلت به عداوتك . وقيل : أراد أن القلب لا يحتمل عداوتك . فإذا حلت به[٢] عداوتك انشق القلب فمات فزعاً وخوفاً . فكأنه يقول : لا يهلك أحد إلا ببغضه .

٣٤- لَمْ تُسْمَ يَا هَارُونُ إلاَّ بَعْدَ مَا اقْـ ـتَرَعَتْ وَنَازَعَتِ اسْمَكَ الأَسْمَاءُ

يقول : لما ولدت تنافست الأسماء فى الشرف بك حتى تقارعت بالقرعة عليك فخرج سهمُ هارون فسمِّيت به . فلم تسم بهارون إلا بعد هذه الحالة .

٣٥- فَغَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِى يَدَيْكَ سَوَاءُ

يقول : فصرت لا شريك لك فى هذا الاسم . إذْ لم يسم أحد بهذا الاسم مثلك فى الفضل[٣] ، فصرتَ منفرداً به والناس شركاء فى أموالك . يتصرفون فيها كيف شاءوا .

٣٦- لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمُدْنُ مِنْكَ مِلاَءُ وَلَفُتَّ حَتَّى ذَا الثَّنَاء لَفَاءُ

اللام فى قوله : «لعممتَ» جواب القسم . أى والله لعممتَ . أى ملأت المدن . ومِلاَء : جمع ملآن . واللَّفاء : الشىء القليل الذى لا قدْرَ له .

يقول : قد عممتَ الأرضَ بجودك ، حتى المدن ممتلئة به ، وسبقت ثناءك ، لما لَكَ من القدر حتى صار هذا الثناء الذى أُثنى به عليك قليل ، فى جنب قدرك .

وقد صرع البيت فى أثناء القصيدة من غير انتقال إلى قصّة أخرى[٤] . وهذا جائز وإن قلّ .

(١) ب : «إلا» ساقطة وبإسقاطها يتغير المعنى فليتدبر .

(٢) ا ، ب : «به» مهملة .

(٣) ا ، ب : «إذ لم يسم هذا الاسم أحد مثلك فى فضلك» .

(٤) التصريع : هو أن يجعل آخر الشطر الأول من البيت كآخر الشطر الثانى . ويأتى به الشاعر عادة فى أثناء القصيدة عند الانتقال من قصة إلى قصة أخرى . ولكن المتنبى فعل ذلك بدون انتقال . انظر الفسر ٩٩/١ . الكافى ٢٠ - ٢١ .

٣٧– وَلَجُدْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخَلُ حَائِلاً لِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السُّرُورِ بُكَاءُ

المنتهى : هو الانتهاء .

يقول : جدتَ حتى بلغت الغاية فى الجود وكدت تستحيل بخيلا ، لأن الشىء إذا بلغ غايته انعكس إلى ضده . ثم قال : ومن السرور بكاء ! أى أن الإنسان إذا تناهى فى السرور دمعت عيناه ، فيصير السّرور بكاء .

٣٨– أَبْدَأْتَ شَيْئًا مِنْكَ يُعْرَفُ بَدْؤُه وَأَعَدْتَ حَتَّى أُنْكِرَ الإِبْدَاءُ

يقول : ابتدأت فابتدعت بنوع المكارم ما لم [٩٢ – ب] يعهد قبلك ، فمنْك مبدؤه ثم كررته وزدت على ماكنت ابتدأت به ، حتى تنسى الأول لأجل الثانى [١] . ومثله :

فإذا أتَيْتَ بجُودِ يَوْمِكَ مَفْخَرًا عَمَّتْ بِهِ أَرْوَاحُ جُودِكَ فِي غَدِ

٣٩– فَالفَخْرُ عَنْ تَقْصِيرِه بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ تُسْتَزَادَ بَرَاءُ

ناكب : أى عادل . وبراء : أى برىء[٢] .

يقول : إن الفخر لا يقصر بك وهو ناكب عن أن يقصر بك ؛ لأنك قد بلغت الغاية . والمجدَ : وهو الشرف ، برىء من أن تستزيده ؛ لأنه ليس فيه رؤية لم تبلغها أنت فتسأل الزيادة حتى تبلغها .

٤٠– فَإِذَا سُئِلْتَ فَلاَ لأَنَّكَ مُحْوِجٌ وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتْ بِكَ الآلاَءُ

الآلاء : النعم واحدها « أَلِيٌّ » و « إِلىّ » أى[٣] متى طلب الناس منك شيئاً فليس لأنك أحوجتهم إلى السؤال ، ولكن سألوك تشرفا بسؤالك وتلذّذًا بهِ ، وإذا

(١) ب : « لأجل هذا الثانى » .

(٢) ق ، ع : « ناكب أى عاد وبرا برى » تحريف .

(٣) « واحدها » « ألِيٌّ وإلى أى » مكانها بياض فى ق ، ع والتكملة من سائر النسخ والفسر .

كتمك كاتم ، أوكتم محلّك وذكرك ، دلّت عليك نعمُك الظاهرة المنتشرة ، فلا يمكنه ذلك . ومثله قول مُسْلِم[١] :

أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تُرَابِ الْقَبْرِ دَلَّ عَلَى الْقَبْرِ[٢]

٤١– وَإِذَا مُدِحْتَ فَلاَ لِتُكْسَبَ رِفْعَةً لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الإِلَهِ ثَنَاءُ

يقال : كُسِب المالُ وكَسَبَ الرجلُ المالَ .

يقول : إنّ مدحنا إياكِ ، لا يكسبك رفعة ؛ لأنك فى نفسك رفيع ، وإنما نمدحك شكراً لإحسانك ، وتشرّفا بمدحك ، وترفعا بالثناء عليك . ثم ضرب مثلا بأن من يثنى عليك كالشاكرين[٣] لله تعالى ؛ لأنهم يشكرون الله تعالى[٤] ، لنفع يعود إليهم ، لا إلى الله عز وجل . وأخذه من قول الأول[٥] .

فَلَوْكَانَ[يَستغنى][٦] عنِ الشُّكْرِمَاجِدٌ لِعِزَّةِ مُلْكٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانِ

لَمَا أمرَ اللهُ الْعِبَادَ بِشكْرِهِ فقال : اشْكُرُوا لى أيّها الثَّقَلاَنِ[٧]

٤٢– وَإِذَا مُطِرْتَ[٨] فَلاَ لأَنَّكَ مُجْدِبٌ يُسْقَى الْخَصِيبُ ويُمْطِرُ الدَّأْمَاءُ

(١) فى جميع النسخ : « سالم » تحريف والتصويب من المراجع الآتية .

(٢) ورد البيت منسوباً إلى مسلم بن الوليد : (وقد مرت ترجمته) فى الفسر ١٠٢/١ خاص الخاص ١١٤ يتيمة الدهر ١٣٣/١ والتبيان ٢٩٨/٢ معاهد التنصيص ٥٦/٣ . ومنسوباً إلى دريد بن الصمة فى رثاء أخيه . تأهيل الغريب ٣١١ محاضرات الأدباء ٥٢٨/٢ وفيه : « عن محبه » بدل : « عدوه » وغير منسوب فى الإبانة ٢٥٤ .

(٣) «كالشاكرين» مكانها بياض فى ق ، ع .

(٤) ق ، ع : « يشكرون والله تعالى » . ب : « يشكرون فى الله تعالى النفع » .

(٥) ا ، ب : « من قول الآخر » .

(٦) بعد : « فلو كان » بياض فى كل النسخ والتكملة من العقد الفريد ١٤٧/٢ .

(٧) رواية البيت الأول فى العقد الفريد :

فلو كان يستغنى عن الشكر ساجد لكثرة مالٍ أو علو مكان

وهما غير منسوبين فى العقد ١٤٧/٢ .

(٨) ب : « جدبت » بدل : « مطرت » .

أجدب القوم : إذا أجدبت أرضُهم ، أو وقعوا فى مكان جدب . والدَّأْماء : البحر .

يقول : إذا مُطِرتَ فلست تمطر لإجداب محلّك وجدْب بلدك ، ولكن تمطر مع الاستغناء عنه ، كما يمطر المكان الخصيب وكما يمطر البحر مع كثرة مائِه[١] .

٤٣–لَمْ تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصَبِيبُهَا الرُّحَضَاءُ

الصبيب بمعنى المصبوب[٢] ، وهو المطر . والرحضاء : عرق الحمّى . والهاء فى « به » : للنائِل . والتأنيث : للسحاب ؛ لأنه بمعنى الجمع .

يقول : إن السحاب لم يعارضك فى السخاء بمائِه وإنما حسدك لزيادتك عليه[٣] فحم بسبب كثرة عطائِك ، فهذا الذى ينصب عنه ، عرق الحمى التى أصابته .

٤٤–لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
إلاَّ بِوَجْهٍ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ

يقول : لم تلق الشمس وجهك ، إلا بوجه ليس فيه حياءُ ؛ إذ لوْ كان فى وجهها حياء لم تقابله ؛ لقصور[٤] نورها وبهائِها عن نوره وبهائِهِ .

٤٥–فَبِأَيِّمـا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلاَ
أُدُمُ الْهِلاَلِ لأَخْمَصَيْكَ حِذَاءُ

قوله : « ما » صلة و « أى » استفهام فى معنى التعجب وأُدم[٥] الهلال : جلده . والحذاء : النعل

---

(١) ب ، ا : « مع كثرة الماء فيه » .

(٢) ق ، ع : « الصبيب المصبوب » .

(٣) ا ، ب : « وإنما حسد على زيادتك عليه » .

(٤) ا ، ب : « مع قصور » .

(٥) ا : « آدام » .

يقول : إنك بلغت من العلا محلا لم يبلغه أحد فبأى قدم سعيت إليها ؟ !
ثم دعا له : بأن يكون أديم الهلال نعلا[١] لأخمصيه : أى لازلت عاليًا حتى يصير الهلال لك بمنزله النعل .

٤٦–وَلَكَ الزَّمانُ مِنَ الزَّمَانِ وِقَايَةٌ
وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ

دعا له فقال : وقاك الله من حواث الزَّمان بالزَّمان ، وفداك بالموت من الموت[٢] . وقيل : أراد ليهلك الزمان دون هلاكك ، وليمت الموت دون موتك .
وقيل : أراد به أهل الزمان ، وقَاية لك من حوادث الزمان ، وموت أهل الزمان فداء لموتك فيموتون عنك[٣] .

٤٧–لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْ مِنكَ هُو
عَقِمَتْ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَّاءُ

الورى : الخلق من بنى آدم . واللَّذْ : بحذف الياء : لغة فى الّذى .
يقول : لو لم تكن من بنى آدم ، الذين هم فى الحقيقة منك ؛ لأنك جمالهم وشرفهم ، ولو لم تكن فيهم لعدوا فى العدم ، ولكانت حواء بولادة نسلها عقيما ، كأنها لم تلد أحداً .

(١) ا : « نعالاً » .
(٢) ا ، ب : « وفداك من الموت بالموت » .
(٣) ب : « عليك » مكان : « عنك » .

(٦٨)

ودخل أبو الطيب يوما على أبى على الأوراجى فقال [١] له أبو علىّ : وددْنا أنّك كنت معنا يا أبا الطيّب اليوم . فقال أبو الطيب : ولِمَ ؟ فقال : ركبنا ومعنا كلبٌ لابن مالك . فطردْنا به وحْده ظبيًا . ولم يكن لنا صقرٌ . فاصطاده [٢] ! فقال أبو الطيب : أنا قليل الرّغبة فى ذلك والنظر إلى مثل هذا [٣] . فقال أبو على : إنما اشْتُهيتُ أن تراه حتى تستحسنَه فتقول فيه شيئًا . فقال أبو الطيب : أنا أفعل . قال له : فأحبّ منكَ ذاك [٤] . وتحدث أبو علىّ ثم قال : أنا أحب أن تفعل ما وعدْتَنى . فقال له أبو الطيب : قد أحفيْتَ [٥] السؤال ! أتحب أن يكون ذلك الساعة ؟ فقال أبو على : أيمكن مثل هذا ؟ قال : نعم ، وقد حكّمتك فى الوزن ، وحرف الروى . فقال أبو على : بل الأمر فيهما لك . فأخذ أبو الطيب درْجًا [٦] وأخذ أبو على دَرْجا يكتب فيه كتابًا إلى إنسان . فقطع عليه

---

(١) قَصَدَ أبو الطيب لبنان فى جوار الكاتب : (أبى على هارون بن عبد العزيز الأوراجى) سنة ٣٢٧ هـ وبقى عنده ومدحه مدحًا عظيمًا . ولكن الرجل لم يكن عند ظنّ أبى الطيب . فأقام عنده يستجم من مشقة السفر فى ربى لبنان يصطاد ويطرد . انظر المتنى ١٣٨ . ٢٥٥ .

ا عبارتها : « ولما دخل أبو الطيب على أبى على الأوراجى فقال أبو على » الخ . ب عبارتها : « ودخل عليه أبو على الأوراجى فقال له وددنا » الخ . واحدى ٢٠١ : « وقال يصف كلبًا أرسله أبو على الأوراجى على ظبى فصاده وحده » . التبيان ٣/٢٠١ : « وقال ارتجالاً يصف كلبًا أرسله أبو على الأورجى على ظبى » . الديوان ١٢٠ فيه المقدمة المذكورة بتمامها . العرف الطيب ١٢٨

(٢) فى مقدمة الديوان : « فاستحسنت صيده إياه » مكان : « فاصطاده » وعبارة ب : « ولم يكن لنا صقر فنصطاده » .

(٣) ا . ب والديوان : « وأنا قليل الرغبة فى النظر إلى مثل هذا » .

(٤) مقدمة الديوان : « فأحب ذلك منك » .

(٥) فى النسخ : « أخفيت » بالمعجمة . أحفى : ألح عليه فى السؤال وجهده . ويقال : أحفى السؤال وأحفى الكلام : ردَّدَهما واستقصى فيهما . اللسان .

(٦) الدَّرج : الورق الذى يكتب فيه . اللسان . من : « فأخذ أبو الطيب درجًا . . . . وأنشده » رواية الديوان . و ب . ع . خ . ورواية ق : « فأخذ أبو على درجًا يكتب فيه كتابًا وأخذ أبو الطيب درجًا فقطع عليه أبو الطيب ما أراد أن يكتبه وأنشده » .

أبو الطيّب الكتاب الذى يكتبه وأنشده [يصف كلب صيد أرسل على غزال وليس معه صقر] .

١ -وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ

٢ -وَلاَ لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهُطَّلِ

الغاديات : السحاب يأتى غدوة (١) ، واحدها غادية . والهطّل : جمع هاطلة ، وهى الكثيرة (٢) المطر . يقال : هطلت السماء تهطل هطْلا وهطلانًا ؛ إذا صَبَّتْ صبًّا دائمًا شديدًا .

يقول : رب منزل ليس بمنزل الإنس ، وإنما هو منزل السحاب التى تصبّ الأمطار (٣) .

٣ -نَدِى الْخُزَامَى ذَفِرِ الْقَرَنْفُلِ

٤ -مُحَلَّلٍ مِلْوَحِش لَمْ يُحَلَّلِ

الخُزامى ، والقُرُنفُل : نبتان طيبان . وقيل : الخزامى خِيرىّ البر (٤) ، والنَّدىّ : الرّطب . من بلد الندى . والذفر : الحادّ الرائحة الطّيبة والخبيثة ، وبالدال النَّتن خاصة (٥) . والمحلل : المكان الذى يكثر الحلول فيه . وأراد : « مِن الوحش » فحذف النون ، وقد مضى مثلهُ .

يقول : هذا[٩٤-ا] المنزل فيه رائحة الخزامى والقرنفل ، وإنه منزل الوحش وفيه تخلّق دون الناس ، فلا يحلّه أحدٌ من الناس . وقيل : أراد هذا المكان محلَّل الوحش ، وإنّ أخذه سهل حلال ؛ لكثرته وقرب تناوله ، فكأن هذا المنزل قد أحل فيه - تناوُل الوحش - ما لم يحل اصطياده فى غير ذلك الموضع .

(١) ق ، ع : « السحاب التى تأتى غدوة » . الغدوة : البكور وهى ما بين الفجر وطلوع الشمس .

(٢) ا ، ب : « كثيرة » بدل : « الكثيرة » . (٣) ب : « التى تصب الأمطار » مهملة .

(٤) ورد هذا التفسير فى معجم أسماء النبات والنبات لأبى حنيفة الدينورى هكذا ١٥٧ .

(٥) دفر الشىء : خبثت رائحته . فهو دفر وأدفر وهى دفراء .

٥ - عَنَّ لنَا فِيهِ مُراعِى مُغْزِلٍ
٦ - مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْئِلِ

عنّ : أى ظهر وعرض . فيه : أى فى المنزل . والمُراعى : اسم من راعى . والمُغْزِل[1] : الظبية التى معها ولدها . فالمراعى الظبى ، والمغزل : الظبية . ومحيّن النفس : الذى دنا حين أجله . والموئل : الملجأ .

يقول : ظهر لنا فى هذا المنزل ظبى يراعى ظبية ذات ولدٍ . أى يرعى معها . وهو محين النفس : أى أن الحين لاحق به ، ودنا هلاكه[2] ، وهو بعيد الملجأ : أى لا ملجآ له ؛ لأن الكلب صَلاه[3] فصار هالكا .

٧ - أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحُلِى
٨ - وَعَادَةُ الْعُرْىِ عَنِ التَّفَضُّلِ

الحُلِى : الحُلِىّ ، فخفّف . والعُرْى والتفضّل : أن يلبس ثوبا [4] يبتذل له فى منزل الخدمة . والهاء فى « أغناه » : لمراعى مغزل .

يقول : إن حسن جيده أغناه[5] عن التزيّن بالحلىّ ، واعتياده أن يكون عريانًا كفاه ، لفضله عن لبس الحلىّ [6] .

٩ - كَأَنَّهُ مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ
١٠ - مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الأَيِّلِ

(١) ق ، ع : « المعزل » تحريف . وفى سائر النسخ : « المغزل » والمعزل : ظبية ذات غزال .

(٢) ا ، ب : « هلاكها » .

(٣) صلا الصيد : نصب له الشراك .

(٤) المذكور عن ب ، وفى سائر النسخ : « التفضل : أن يلبس ثوبًا » .

(٥) المذكور عن ا وفى سائر النسخ : « يقول إن جيده أغناه » .

(٦) «كفاه لفضله عن لبس الحلى» ساقط ق ، ع وترك له بياض .

يقول : كأنه مطلىّ بالصّندل [١] ، لا من كونه يضرب إلى الصفرة كلون الصندل ، وقرنه فى الطول مثل قرن الأيِّل : وهو التيْس الجبلى . وقيل : الثور الجبلى . ومعترضا : حال من الهاء فى «كأنه» . وهو من سرعة عدوه يسبق لَحْظَةَ الكلب فلا يقدر أن يتأمّله .

١١-يَحُولُ بَيْنَ الْكَلبِ وَالتَّأَمُّلِ
١٢-فَحَلَّ كَلاَّبِى وِثَاقَ الأَحْبُلِ
١٣-عَنْ أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ
١٤-أَقَبَّ سَاطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ

الكلاّب : صاحب الكلب [٢] . والوثاق : الرباط . والأشدق : واسع الشدقين وهما شق الفم عن يمين وشمال أى عن كلب أشدق [٣] . ومسوجر : أى فى عنقه ساجور . وهو الخشب الذى يكون فى عنق الكلب . ومسلسل : أى فى عنقه سلسلة . والأقب : الضامر البطن . والساطى [٤] : البعيد ما بين الرِّجْلَيْن ، إذا مشى . والشرس : السيئ الخلق . والشمردل : الطويل . وقيل : الخفيف الكثير الحركة [٥] .

يقول : حلّ الكلابُ رباط الحبال عن كلب هذه صفته [٦] .

(١) الصندل : خشب معروف طيب الرائحة ، وهو أنواع أجوده : الأبيض أو الأحمر أو الأصفر . تاج العروس .

(٢) راجع لسان العرب (كلب) . والمعجم الوسيط فقيه الكَلاَّب : صاحب الكلاب المعدة للصَّيْد أوسائسها .

(٣) «هما شق الفم يمين وشمال أى عن كلب أشدق» مهملة فى ق ، ع ، خ .

(٤) فسر الواحدى : «الساطى» فقال : هو الذى يسطو على الصيد . وتبعه صاحب التبيان ، وقال ابن جنى : هو البعيد الأخذ من الأرض
وفى ب : «الساط» بدل : «الساطى» .

(٥) ا ، ب : «الكبير الحركة» .

(٦) ا ، ب : «حل الكلاب رباط الحبال عن كلب بهذه الصفة» .

١٥- مِنْها ، إذا يُثْغَ لَهُ لاَ يَغْزَلِ
١٦- مُوَجَّدِ الْفِقْرَة رِخْوِ الْمَفْصِلِ

منْها : يرجع إلى الأحْبُل ، والكِلاب ، وإن لم يجْرِ للكلاب ذكر ؛ لدلالة الكلام عليها [١] . و« إذا يُثْغَ » صوت الثغاء : أى صوت الغنم . واستعاره للغزال [٢] وجزم « يُثْغ » بـ « إذا » ولا يجوز إلا فى الشعر . وقوله : « لا يَغْزَلِ » من قولهم : غزل الكلب يغزل ، إذا دنا وأدرك الغزال ، فتحيّر ولم يمسكه [٣] وقوله مُوَجّد الفِقْرة : أى وثيق الفِقرة[٤] : وهو عظم الظهر وأراد بـ « رخْو المفْصل » : أنه سريع التعطّف .

يقول : إن هذا الكلب إذا أدرك [أيلاً] [٥] وثغاله لم يدهش من ثغائه ، ولم يمسك عنه لاعتياده الاصطياد ، وإنه وثيق عظم الظهر ورخو المفصل : أى سريع التعطف

١٧-لَهُ إذَا أَدْبَرَ لحْظ الْمُقْبلِ
١٨-كأنَّما ينْظر مِنْ سَجنْجَلِ [٦]
١٩-يَعْدو إذَا أحْزَنَ عَدْوَ الْمُسْهِلِ
٢٠-إذَا تَلاَ جَاءَ الْمَدَى وقَدْ تُلِى

أحزن : أى وقع فى الحزَن ، وهو ما غلظ من الأرض . والمسهل : الواقع فى السَّهل . والسجنجل : المرآة .

يقول: من تَيقظه يرى ماوراءه كما يرى ما قدامه . وإنه يعدو فى الحزَن من

(١) ق ، ع : « لأن الكلام عليها » .
(٢) ا : « للعزل » ب : « للغزل » . تحريفات
(٣) ب : « متحير بم يمسكه » .
(٤) ب : « أى وثيق الفقرة » ساقطة انتقال نظر .
(٥) زيادة يقتضيها النص .
(٦) هذا البيت ساقط من ا وقد ذكر على الهامش فى ق وروايته فى ب مضطربة والتصويب من الديوان والواحدى وشرحه للبيت .

الأرض مثل ما يعْدُو في السهل .

يقول : كأنّ عينه المرآة ، من حيث إنه يرى بها خلفه وأمامه ، كما يبصر الإنسان وجهَهُ في المرآة ، عن عكس المقابلة في الصورة .

٢١–يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيّ الْمُصْطَلِي

٢٢–بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ [١]

الإقعاء : هو أن يجلس على إليتيه ويرفع ركبتيه . وأقْعى الكلبُ : إذا وقع على ذنبه . وجلوسَ : نصب على المصدر . المجدولة : المحكمة [٢] .

يقول : إذا تبع الصَّيْد وعدَا خلفه ، أدرك الغاية ، وتقدم الصَّيدَ ، فيتلوه الصيدُ : يعني أنه يصير متبوعا بعد أن كان تابعا . يعني يسبق الصيد ثم يعطف عليه فيصيده [٣]

ثم قال : يجلس هذا الكلب مثل جلوس البدوى على النار : يعني أنه لعظم جثته يشبه البدوى ، وجلوسه يشبه جلوسه عند الاصطلاء بالنار ، وقوله : « بأربع » . أى يقعى بأربع قوائم مفتولة وهى فى الحقيقة لم تفتل .

٢٣–فُتْلِ الأيادِي رَبِذَاتِ الأَرْجُلِ

٢٤–آثارُها أمثَالُها في الْجنْدَلِ

(١) خ،ا : بأربع مجدولة لم تجدل يقعى جلوس البدوى المصطلى
ب : إذا المجد وقد تلى يقعى جلوس البدوى المصطلى
ومعنى هذا أن هناك اضطراب فى ترتيب الأبيات بين النسختين والتصويب من سائر النسخ والمراجع فليتدبر .

(٢) ا ، ب بعد « على المصدر » « يقعى مثل جلوس البدوى ، المجدولة : المحكمة » .

(٣) هذا شرح لقول الشاعر

إذا تلا جاء المدى وقد تلى

الفُتْل : جمع أفْتل . يعنى أنه مفتول اليدين ، وقيل : إنه جمع فتلاء ، وهى التى تباعد ذراعها عن جنبها . وهى محمودة فى الكلب . والأيادى : جمع الأيدى . والأيدى : جمع اليد . [١] وربذات : أى مسرعات .

يقول : إن هذا الكلب يده على هذه الصفة[٢] . وإن رجله خفيفة سريعة الانتقال . وقوله آثارها : أى آثار هذه القوائم إذا مشى على الصّخر[٣] . يعنى أنها توثر فى الحجر ، وتترك فيه آثارها .

٢٥–يَكَادُ فى الْوَثْبِ ، مِنَ التَّفَتُّلِ[٤]
٢٦–يَجْمَعُ بيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ
٢٧–وَبَيْنَ أَعْلاَهُ وَبيْنَ الأَسْفَلِ
٢٨–شَبِيهُ وَسْمِىِّ الْحِضَارِ بِالْوَلِى

التفتّل : الالتواء . والكلكل : الصدر . والحِضَار : العدو .

يعنى : يلتوى فى وثبه حتى يكاد أن يجمع بين صدره وظهره ، ورأسه وقوائمه . فآخر عدْوه كأوّله ، لا يلحقه فتور ولا تعب . يسرع أوّلا ولا يبطئ آخرا [٥]

---

(١) ذكر يديه بلفظ الجمع وهما يدان ، وكذلك رجليه . والعرب تفعل مثل ذلك فى التثنية كقوله تعالى : (فقد صغت قلوبكما) وهما قلبان . يدل على ذلك قوله تعالى : (إن تتوبا) وقال المفسرون : هما حفصة وعائشة .

(٢) أى بعدت يده عن جنبه فلم تمسه عند العدو .

(٣) خ ، ق ، ع : « على الصحراء » تحريف . ا ، ب : « إذا مشى على الصخر أمثال هذه القوائم » .

(٤) ق ، ع : « يكاد من الوثب فى التفتل » .

(٥) ا ، ب : « لا يلحقه فتور وتعب فيسرع أولاً ويبطئ آخرًا » . والوسمى : أول المطر ، والولىّ : ما يليه ، والحضار : الاسم من الحضْر ، والإحضار : المصدر : أحضر الفرس إحضاراً وقد ضرب هذا مثلاً لأول عده وآخره ويعنى أنه لا يتغير . راجع التبيان

٢٩-كَـأَنَّـهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرْوَلِ
٣٠-مُوَثَّقٌ عَلَى رِمَاحٍ ذُبَّلِ
٣١-ذِى ذَنَبٍ أَجْرَدَ غَيْرَ أَعْزَلِ
٣٢-يَخُطُّ فى الأَرْضِ حِسَابَ الْجُمَّلِ

مضَبَّر : أى مُجْتَمعُ الْخَلْقِ . والجرول : الحجر [١] . والذبل : جمع الذّابل ، وهو الذى أخذه الْحَفَا ، ولم يلبس . والأجرد : قَصير الشعر . والأعزل : المائل فى أحد شقَّى الْجسد [٢] ، وهو عيْب فى الخيل ، والكلاب .

يقول : كأنه أحكم [٣] ونحت من الحجر ، وهو موثّق على قوائم طوال ، مثل الرمّاح الذبّل [٤] . ثم وصف ذنبه ، بأنه قليل الشعر ؛ ليكون أخف ، وأنه غير أعزل ؛ لأنه عيب . وقوله : « يخط فى الأرض » قيل : إنه من فعل الذّنب ، أى ذنبه طويل يخط فى الأرض دفعة بعد أخرى ، فيمحوا فى الثّانى ، ما يُخط فى الأول ، كما يفعل بالحروف - الحُسَّابُ - [٥] على التّخت [٦] ، وقيل : أراد أن[٩٥-ا] الكلب يخط ذلك ، ووجه التشبيه أن أكثر ما يخَطّ من حروف الهند أحرف معدودة ، مختلفة الصور ، فشبّه آثار يدى الكلب ورجيله ، يمنة ويسرة ، على ما فيها من الاختلاف بتلك الصور .

---

(١) فى التبيان : الجرول : الحجر قدو الكف ومنه سمى الحطيئة جرولاً كما يسمون حجرًا وفهرًا وصخرًا .

(٢) وهو الذى لا يكون ذنبه على استواء فقاره .

(٣) «احكم و» ساقطة فى ق ، ع .

(٤) يقول الواحدى ، عنى بالرماح الذبل : قوائمه اللينة .

(٥) ا : «كما يفعل بحروف الحساب على التخت» .

(٦) التخت : فارسى محض وأصل معناه : لوح من خشب ، وهو أيضًا بالتركيبة الكردية . الألفاظ الفارسية ٣٤ .

والجمَّل[١] : أصله « جُمَل » فشدد للضرورة .

٣٣-كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْزِلِ
٣٤-لَوْ كَانَ يُبْلِى السَّوْطَ تَحرِيكٌ بَلِى
٣٥-نَيْلُ الْمُنَى ، وَحُكمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ
٣٦-وعُقْلَةُ الظَّبْيِ ، وَحَتْفُ التَّتْفُلِ

تحريكٌ : مرفوع ؛ لأنه فاعل « يُبلى » و « السوط » مفعوله .

يقول : كان هذا الكلب ؛ من سرعته بمعزل عن جسمه . أى يكاد يترك جسمه ويتميز منه لسرعته [٢] . وقيل إن الهاء عائدة إلى الذّنب ، أى أن ذنبه طويلٌ ، بعيدٌ من جسمه ، فكأنه فى ناحية منه .

يقول : لوكان السّوط يُبْلَى من كثرة تحريكه ، لكان هذا الكلب يبلى من سرعة عدوه ، فكما لايؤثر التحريك فى السّوط فكذلك كثرة العدو لاتوثر فيه . فشبّه جسمه لدقته وصلابته بالسوط .

وقيل : شبه ذنبه لدقته بالسوط [٣] . يعنى : لو كان السوط يبلى من كثرة التحريك لكان ذنبه يبلى من كثرة تحريكه إياه .

والتَّتْفُل : ولد الثعلب . وقوله : « نيل المنى » : أى أن صاحبه إذا أرسله على الصَّيْد نال مُنَاه ، وحكم لنفسه بما أراد . وهذا الكلب[٤] عُقْلَةُ الظبى : أى هو للظَّبى بمنزلة العقال ، لأنه لا يمكّنه من العدو ، وأنه هلاك ولد الثعلب . أى لا يقدر أن يفلت منه [٥] . وهو من قول امرئ القيس :

(١) حساب الجمَّل : حساب يفهمه الحسّاب وهو حساب الجمل الصغير والجمل الكبير على حساب « أبجد هوز » وأكثر ما يستعمله المنجمون . التبيان .
(٢) هذا هو رأى ابن جنى . انظر الواحدى .
(٣) هذا هو مارآه الواحدى انظره .
(٤) ق . ع : « القلب » بدل : « الكلب » .
(٥) ب : « أى أنه لاينفلت منه » .

. . . . قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ [١]

٣٧–فَانْبَرِيَا فَذَّيْنِ تَحْتَ الْقَسْطَلِ

٣٨–قَدْ ضَمِنَ الآخِرُ قَتْلَ الأَوَّلِ

٣٩–فِى هَبْوَة كِلاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ

٤٠–لاَ يَأْتَلِى فِى تَرْكِ أَلاَّ تَأْتَلِى [٢]

٤١–مُقْتَحِمًا عَلَى الْمَكَانِ الأَهْوَلِ

٤٢–يخَالُ طُولَ الْبحَرِ عَرْضَ الْجَدْوَلِ [٣]

انبريا : أى اندفعا واعترضا . قوله فذّين : أى فردين [٤] ونصبه على الحال ، وأراد به الظبى والكلب . والقسطل : الغبار . والهبوة : الغبرة . أى [٥] أقبلا وظهرا للناظر يعدوان [٦] فى الغبار منفردين لا ثالث معهما ، وقد ضمن الآخر وهو الكلب قتل الأول وهو الغزال ، لأن الكلب عدا خلف الظبى ، وكل واحد منهما فى وسط الغبار لم يغفل عن عدوه ، بل كان مجدًّا فيه . الظبى للهرب . والكلب فى الطلب . أى كل منهما لم يعرض له بغتة ولم يأخذه سهوة [٧] والله أعلم [٨] و « لا » فى قوله :

(١) ب : « قيد الأوابد هيكل » ومكانها بياض فى سائر النسخ والمذكور عن الواحدى والتبيان . وانظر ديوان امرئ القيس ١٥٣ فهذا عجز بيت صدره :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد ....

ديوان المعانى ١٠٩/٢ حماسة ابن الشجرى ٢٣١ ، المستطرف ١٠٤/٢ شرح المعلقات السبع للزوزنى ١١٣ الواحدى والتبيان. والشاهد فيه قوله : « قيد الأوابد » جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها . لأنها لا يمكنها الفوت منه كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب .

(٢) « لا يأتلى فى ترك ألا يأتلى » ساقط من ب .

(٣) هذا البيت لم يذكر فى ب وكتب فى هامش ق .

(٤) « فردين » مكانها بياض فى ق ، ع .

(٥) « الغبرة أى » مكانها بياض فى ق ، ع ، خ .

(٦) ق ، ع : « أى أقبلا وظهر يعدوان » .

(٧) ا ، ب : « لم يأخذه بغتة » وماعدا ما ذكرناه ساقط حتى والله أعلم .

(٨) بعد : « والله أعلم » ذكرت ب : « لا يأتلى فى ترك ألا يأتلى » .

« لا يأتلى » زائدة أى لا يأتلى فى ترك أن يأتلى[١] . ونصب « مقتحما » على الحال ، والعامل فيه « لا يأتلى » . وإن شئت نصبته بما بعده . أى يخال طول البحر مقتحما . وهذه الأبيات تصلح أن تكون للكلب ولكلٍّ من الكلب والظبى يقول : إنه لا يقصر فى ترك التقصير وإنه يطرح نفسه لشدة عدوه على الأمر الأعظم الأخوف ولا يبالى ، لقلة مبالاته يظن طول البحر عرض النهر الصغير فيطرح نفسه فيه[٢] .

٤٣–حَتَّى إذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ افْعلِ
٤٤–افترَّ عَنْ مَذْرُوبةٍ كَالأَنْصَلِ
٤٥–لاَ تَعْرِفَ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ
٤٦–مُرَكَّبَاتٍ فى الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ

افتر : أى كشَّر[٣] . ومَذْرُوبَةٍ : أى محْدُودَة . والأنصل : جمع نصل .

يقول : حتى إذا وصل إلى الغزال وقيل له : أصبته افعل به ما شئت . كشَّر عن أنياب محدَّدَةٍ مصقوله كأنها النصول فى الحدّة ، وهذه الأنياب كانت مصقوله خلْقةً لا بصنْعة صيْقل ، وإنها مركبة فى حنك شديد ، كل من عَضّه حطَّمه ، كأنه عذاب منّزل على الغزال .

٤٧–كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فى الشَّمْأَلِ
٤٨–كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فى يَذْبُلِ
٤٩–كَأَنَّها مِنْ سِعةٍ فى هَوْجَلِ

التأنيث : للمذْروبة . ويذبُل[٤] : جبل . والهوجل : ما اتسع من الأرض .

(١) « فى ترك أن يأتلى » ساقطة ق ، ع .
(٢) من « وهذه الأبيات .... فيطرح نفسه فيه » ساقط ق ، ع .
(٣) ا ، ب : « كشف » مكان : « كشر » .
(٤) يذبل : جبل فى نجد مشهور . معجم البلدان .

شبّه حنكه ، لسرعته بالشمال وشبه شدقه بيذبل الجبل المتسع . أى كأن هذه الأنياب مركبة فى الشمال ، وشبه شدة عضّ الحنك بالجبل . أى كأن الأنياب من ثقلها مركبه فى يذبل .

٥٠–كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ [١]

٥١–عَلَّمَ بِقْرَاطَ فَصَادَ الأَكْحَلِ

المقتل : يجوز أن يكون مصدرا أو اسمًا للموضع الذى إذا أصيب قَتَل ، فعناه على المصدر : أى كأنه لعلمه [٢] بالمقتل – وأراد به إراقة الدماء – علّم بقراط الحكيم [٣] فصْد الأكحل . وعلى الاسم : أى كأنه من حذقه بالصيد واجتنابه عند العض مواضع القتل علّم بقراط الحكيم [٤] فصْدَ [٥] الأكحل . والأكحل : عرق باطن الزّراع .

٥٢–فَحَالَ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجَدُّلِ

٥٣–وَصَارَ مَا فى جِلْدِهِ فى الْمِرْجَلِ

٥٤–فَلَمْ يَضِرْنَا مَعْهُ فَقْدُ الأَجْدَلِ [٦]

التجدّل : السقوط على الجدالة ، وهى الأرض . والأجدل : الصقر .

---

(١) فى ق ، ع : «كأنه فى علمه بالمقتل» جاءت بعد : «كأنها من سعة» وقبل الشرح .

(٢) ا ، ق : «كأن علمه» .

(٣) إمام فَهْم معروف مشهور ببعض علوم الفلسفة وكان سيد الطبيعيين فى عصره ، وكان قبل الإسكندر بنحو مائة سنة ، وله فى الطب تآليف مشهورة فى جميع العالم بين المعتنين بعلم الطب ، وكان بمدينة فيروها وهى مدينة حمص الآن . تاريخ الحكماء ٩٠ .

(٤) ب : «الطبيب» مكان : «الحكيم» .

(٥) يفصد أو يحقن . المعجم الوسيط .

(٦) ق : جاءت بهذا البيت زيادة عن سائر النسخ والدواوين والشروح المطبوعة :

يظلّ فِيهمْ مُدْبِرًا كَالمُقْبِلِ

بعد ٥٤ .

يقول : فحال : أى استحال وانقلب ما للقفز : وهو الوثوب ، وهى القوائم أى صارت قوائمه التى يقفز بها للسقوط ، وصار ما فى جلدها من اللحم فى المرجل : أى ذبحناه وطبخناه بعد سلخ الجلد فلم يضرنا مع هذا الكلب فقد الصقر ؛ لأنا صدنا بالكلب وحده ، وذلك لأن الكلب لايقدر على صيد الغزال إلا مع الصقر ، إلا هذا الكلب .

٥٦-إِذَا بَقِيتَ سَالِمًا أَبَا عَلِى

٥٧-فَالْمُلْكُ للهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِى

ختم بالدعاء له ومعناه ظاهر

قَصائد بَدْر بْن عمّار

(٦٩)

وقال[١] يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى الطَّبْرِسْتانى[٢] وهو يومئذٍ على حرْب طبريّة[٣] من قِبَل أبى بكر محمد بن رائِق[٤] :

١ - أَحُـلْـمًـا نَـرىَ أَمْ زَمَـانًـا جَـدِيـدَا
أَمِ الْـخَـلْـقُ فى شَـخْـصٍ حَـىٌّ أُعِـيـدَا ؟ !

أحلمًا : نصب بنَرَى . وأم زمانا : عطف عليه بأم . وجديدا : صفة لزمان . وقوله : أم الْخَلْق : رفع لأن « أم » هاهنا منقطعة ، والأولى متصلة .

يقول : إن ما أرى من صفات هذا الممدوح وأفعاله [عجب][٥] أنَراه فى المنام لبعده عن العادة ، أم هذا زمان جديد ، غير ما كان من قبل ؛ لأننا نرى فيه مالم يُعهد فى زمانٍ قبله[٦] ! أم الناس قد أعيدوا فى شخصٍ واحد ؟ !

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٢٠٦ وقال يمدح أبا الحسن بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى الطبرستانى » . التبيان ١/٣٦٦ : « وقال يمدح بدر بن عمار الأسدى » . الديوان ١٢٣ وكذا العرف الطيب ١٣٢

يقول الأستاذ شاكر ص ١٤٠ : « وبقى المتنبى فى جوار بدر وفى مجلسه من أواخر سنة ٣٢٨ هـ إلى أوائل سنة ٣٣٣ هـ على وجه التقريب » ، ومن هنا فإن قصائد بدر بن عمار يسهل تأريخها ، فشعر المتنبى فى بدر ينبغى أن يؤرخ بسنة تسع وعشرين وثلاث مئة والظاهر أن القصائد الأخرى فى بدر توالت بين هذين التاريخين ٣٢٨ – ٣٣٣ هـ. وانظر فى ذلك المتنبى ١٣٩ ، ذكرى أبى الطيب ٥٠ وهامش الديوان .

(٢) بدر بن عمار الأسدى تقلد حرب طبريه لابن رائق سنة ٣٢٨ هـ ولم يرد له ذكره فى كتب التاريخ المطبوعة التى بين أيدينا وإنما ذكره ابن الفرضى صاحب تكملة تاريخ الطبرى . انظر المتنبى ١٢٤ .

(٣) يريد : يتولى قيادة جيشها وحمايتها ، وكان ذلك سنة ٣٢٨ هـ وطبرية : بلدة مطلة على البحيرة المعروفة بها وهى من أعمال الأردن ، انظر المتنبى ١٣٩ وانظر أيضا معجم البلدان .

(٤) كان واليًا على الشام سنة ٣٢٨ هـ .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٦) ا : « ما لم نعهد فى الزمان من قبله » . ب : « ألا ترى فيه ما لم نعهد فى الزمان الذى قبله » .

٢ – تَجَلَّى لَنَا فَأَضَأْنَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا سُعُودَا

تجلّى : أى ظهر . فأضأنا به : أى صرنا مضيئين به . وهو فعل لازم وأضاء يلزم ويتعدى .

يقول : ظهر لنا هذا الممدوح ، فعلا نوره وشرفه حتى أنرنا به ، ولما ظهر كنا كأنا النجوم لقينا سُعودًا فحسن بنوره وبركته [١] .

٣– رَأَيْنَا بِبَدْرٍ وَآبائِه لِبَدْرٍ وَلُودًا ، وَبَدرًا وَلِيدا [٢]

أراد بالبدر الأول : الممدوح . والثانى : هو القمر . وبدرًا ولودا ووليدا : نصب برأينا [٩٦–ا] . واللام فى قوله «لبدر» : لام المفعول إذا قدم على الفعل كقوله تعالى : (إنْ كُنْتُم للرُّؤْيا تعبُرون) أى إن كنتم تعبرون للرؤيا .

يقول : لما رأينا بدرًا وهو الممدوح وأباه ، لأن أباه قد وَلَد بدرًا ، ورأينا بدرًا قد ولد ، وهذا غير معهود فى العالم أن يكون البدر والد البدر . جعله بدرًا فى الحقيقة ثم تعجب من كونه مولودًا !

٤– طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ الَّذى رَضِينَا ، لَهُ فتركْنَا السُّجُودَا

يقول : رضينا أن نسجد له ؛ إعظاما ، فكره [٣] هو ذلك وأنكر منا السجود له ، ولم يرضه . وطلبنا رضاه بترك السجود ؛ موافقة وإيثارًا لرضاه على رضانا [٤] .

٥ – أمِيرٌ أمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوادٌ ، بَخِيلٌ بألاَّ يَجُودَا

(١) عبارة خ ، ق : «يقول : ظهر لنا هذا الممدوح فصرنا به فى الضوء ، وأضاء يكون لازمًا ومتعديًا ، يقول : قبلنا عدوى سعادته مثل النجوم التى تسعدببروجها» هذه عبارة : ق ، خ فقط : ومثلها فى الواحدى والتبيان .

(٢) ا ، ب هذا البيت ٣ : «رأينا ببدر» البيت ، مقدم على البيت السابق ٢ : «تجلّى لنا» .

(٣) ب : «فترك» مكان : «فكره» .

(٤) ا ، ب : «على رضانا له» .

هذا كقول أبى تمام :

أَلاَ إنَّ النَّدى أَضْحَى أَمِيرًا على مَالِ الأَمِير أبى الْحسيْن (١)

يقول : هو أمير على الناس ، والسخاء أمير عليه ؛ لأنه يطيع أمره ، فهو أبدا جواد (٢) لا يعدل عنه . وهو بخيل بألا يجود : أى بخيل . بترك الجود وهذا غاية الجود .

٦- يُحَدَّثُ عَنْ فَضْلِهِ مُكْرَهًا كأَنَّ لَه مِنهُ قَلْبًا حَسُودًا

يقول : هو يكره أن يحدَّث عنه بما فيه من الفضل ؛ تنزها عن الكبر ، فمتى حدّث عنه فضله حدث مكرها عليه من غير اختيار منه ، حتى كأن نفسه تحسده فلا تحب أن تسمع ثناءه ، كما لا يحب الحاسد ذلك .

٧- وَيُقْدِمُ إلاَّ عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إلاَّ عَلَى أَنْ يَزِيدَا

أقدم على الأمر : إذا دخل فيه غير خائف منه .

يعنى : أنه شجاع يقدم على كل أمر(٣) ، إلا على الفرار فى الحرب ، فلا يقدم عليه ، وكذلك يقدر على كل أمر صعب إلا على زيادةٍ من مجده وعلو محلّه ، فلا نهاية فوقه ولا يقدر عليه .

٨- كَأَنَّ نَوَالَكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجِدْهُ(٤) جُدُودَا

يقول : إنك إذا أعطيت إنسانًا صار له بنوالك جَدّ (٥) فى الناس ، وحظّ من السعادة ، فكأن عطاءك بعض القضاء حيث أنه يسعد كما يسعد بالقضاء .

٩ - وَرُبَّتَمَا حَمْلَةٍ فى الْوَغَى رَدَدْتَ بها الذُّبَّلَ السُّمْرَ سُودَا

(١) ديوانه ٣٠٧/٣ .

(٢) ب : « فهو أبدًا أجود الأجواد جوادًا » .

(٣) المثبت عن ب وفى سائر النسخ : « يقدم على الأمر » .

(٤) ب : « تجده » مكان « نجده » رواية .

(٥) الجدّ : الحظ . إللسان .

ربَّ وربما وربّت وربَّتَما : لغات كثَمّ وثَمَّت و« ما » زائِدة [١] .

يقول : ربَّ حملة لك فى الحرب ، فرجعت [٢] ورماحك السمر صاروا سودًا من الدم الذى جف عليها [٣] .

١٠–وَهَوْلٍ كَشفْتَ وَنَصْلٍ قَصَفْتَ
وَرُمْحٍ تَـرَكْـتَ مُـبَـادًا مُـبِيدَا

النصل : حديد السيف من غير قائِم ، وكذلك من الرمح والسَّهم والسكين .

يقول : وربَّ هول كشفته عن أوْليائِك فى الحروب وغيرها [٩٦ – ب] ، وربَّ سيف [٤] كسرته فى أعدائك ، وربَّ رمْحٍ [٥] كسرته فى طعنك العدّو بعد أن قتلته فتركته مُبَادًا مبيدا : أى مكسورًا وكاسرًا لمن طُعِنَ به [٦] .

١١ ومَالٍ وَهَبْتَ بِلاَ مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوعِيدا

يقول : ربَّ مال وهبت [٧] ابتداء من غير وعْد يتقدمه ، وربَّ قِرْن : أى عدوّ ، سبقت الوعيد إليه : أى قتلتَه قبل أن أوْعدتَه وتهددته .

١٢–بِـهَـجْـرِ سُـيُوفِكَ أَغْـمَـادَهـا
تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تكونَ الْغُمُودَا

الطُّلى : جمع طلْية ، وهى صفحة العنق . والباء فى « بهجر سيوفك » أى بسبب هجر سيوفك .

---

(١) ق ، ع : « رب وربت وربما لغات و : « ما » زائدة » .

(٢) ق : « فرجت » تحريف . (٣) ق : « عليهم » .

(٤) ب من : « ورب هول .... ورب سيف » ساقط انتقال نظر .

(٥) فى النسخ : « ورمحك » .

(٦) ا ، ب : « ورب رمح كسرته فى قرنك بعد أن قتلته فتركته مبادا ، أى مكسورًا ومبيدا أى كاسرًا قاتلاً لمن طعنته » . (٧) ق ، ع : « وهبته » .

يقول : إذا فارقتْ سيوفُك الأَغماد لا تعود إليها ، وتنتقل من هامٍ إلى هام من رقاب أعدائِك ، فهى تتمنى [١] أن تكون أغمادًا لسيوفك حتى لا تسيئها ولا تضرّها ، وقيل : أراد أنها تتمنى أن تكون غُمودًا لسيوفك ومن جملة قتلاك ، لعلْمِها أن أعداءك إذا ماتوا بسيوفك [٢] كان ذلك فخرًا لهم .

١٣– إلى الْهَامِ تَصْدُرُ عَنْ مِثْلِهِ
تَرَى صَدَرًا عَنْ وُرُودٍ وُرُودَا

الهاء فى « مثله » للهام ، فردّه إلى اللفظ .

يقول : ترد هذه السيوف الهام بعد صدورها عن هامٍ آخر ، فيصير الصدور عن ورود الهام ، فهى أبدًا صادرة واردة. وقوله : « ترى » فعل السيوف ويجوز أن يكون للخطاب. والورود : الإتيان. والصدور : الرجوع .

١٤– قَتَلْتَ نُفُوسَ الْعِدى بِالْحديـ ـد حَتىّ قَتَلْتَ بِهِنَّ الْحَدِيدَا

الكناية فى « بهن » للنفوس . يقول : قتلت العدى بالسلاح حتى كسرت السلاح فى الأعداء مثل قوله :

ورمح تركْت مُبَادًا مبيدا

وقوله :

القاتل السّيف فى جسم الْقتِيل

ومثله لأبى تمام :

وَمَا كنتَ إلا السّيفَ لاَقَى ضَرِيبةً فقطّعهَا ثُمّ انْثَنَى فَتَقَطّعَا [٣]

١٥– فأنفَدْتَ مِنْ عَيْشِهنَّ البَقَاء وَأبقَيتَ مِمَّامَلَكْتَ النّفُودَا

---

(١) ب : « من رقاب الأعداء تتمنى » .

(٢) ا : « بسيفك » بدل : « بسيوفك » .

(٣) ق ، ع من : « والورود : الإتيان .... فتقطعا » ساقط والبيت فى ديوانه والتبيان ١/٣٦٠ ، ٣٧٠ الوساطة ٣٢٧ حماسة ابن الشجرى ٩٣ شرح البرقوقى٢/١٠٤ .

طابق بين « أنْفدْت » و « أبْقيْت » .

يقول : أفنيْتَ من نفوس العدا البقاء ، حتى عدمت وفنيت ، وأبقيت ممّا ملكتَ النفوذ . أى أفنيْتَ أعداءك بالقتل ومالك بالبذل .

١٦-كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِى الغِنىَ وَبِالْمَوتِ فى الْحَرْبِ تَبْغِى الْخُلُودَا

يقول : كأنك تبغى البقاء والخلود . بالموت فى الحرب ، والغنى بالفقر[1] !

يعنى : أنت تحرص على إتلاف مالك فى الجود . ونفسك فى الحرب ، فكأنك ترى غناك فى الفقر ، وخلودك فى الموت[2] .

١٧-خَلائِقُ ، تَهْدِى إلىَ رَبِّها وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا

خلائِق : خبر ابتداء محذوف ، أى هذه الأفعال خلائق . وربُّها : قيل هو الممدوح وقيل : هو الله تعالى ، و « أراها » [3] فعل الله تعالى أو الممدوح [4]

يقول : هذه الأفعال خلائِق غريبة تدل على صاحبها . الذى هو الممدوح . علامة مجد ، أراها الممدوح الذى هو ربها ، أى أعلمها العبيد ، أى الذين أنْفُسهم أنْفُس العبيد ، وأراد سائِر الناس . وعلى الوجه الآخر : أنها تدل على الله تعالى [5] أنه مَجْد ، أظهرها الله تعالى لعباده لتدل على قدرته .

١٨-مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرّةٌ حَقَرْنَا الْبِحَار بِهَا والأُسُودَا

يقول : هذه خلائِق مهذَّبة . أى مخلّصة من كل عيب ، وهى حُلْوة لأحبابه ، ومرّةٌ لأعدائِه . وقيل . حلوة : أى كل أحد يستحِلها ويستحسنها .

(١) عبارة ب «كأنك تبغى الغناء بالبذل والسخاء ، وكذلك تبغى البقاء والخلود بالموت فى الحرب » .

(٢) ق ، ع : « وخلودك بالموت » .

(٣) ق ، ع : « وأرد » مكان : « وأراها » .

(٤) ق ، ع : « أو الممدوح » ساقطة .

(٥) ق ، ع : « الله تعالى » لم تذكر . ب : « تدل على الله تعالى لعباده لتدل على قدرته » .

ومَرّةً : أى لا يمكن الوصول إليها لصعوبتها ، ولما فيها [١] من بذل المال والمخاطرة بالنفس ، حتى إذا قيست البحار إليها حقرت ، وكذلك الأسود حقيرة ؛ لما له من السخاء [٩٧ - ا] والشجاعة [٢] .

١٩-بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصْفُهَا   تَغُولُ الظُّنُونَ وتُنْضِى الْقَصِيدَا

تغول : يعنى تهلك ، يقال : غالتْه غول : أى أهلكته . وتنْضى : أى تهزل .

يقول : هذه الخلائِق قريبة منا ، نشاهدها ولكن وصفها بعيد ؛ لأنا لا ندرك غورها ، فظنوننا تهلك قبل الإحاطة بها ، وأشعارُنا تعجز عن استيفائِها . وهو المراد بقوله : « وتنضى القصيد » أى تعجزها [٣] .

٢٠-فأَنْتَ وحيدُ بَنِى آدمٍ   وَلَسْتَ لِفَقدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا

يقول : أنت أو حد بنى آدم ؛ لفضلك وقصور الناس عن محلّك ، لا لأنه كان لك نظير [٤] ففقدته لأنه مات وانقضى فبقيت وحيدًا ، بل أنت مع وُجُود الخلق كلّهم بلا نظير ، وضدّ ذلك قول الشاعر [٥] :

خَلَتِ الدِّيارُ فسُدْتُ غير مُدافِعٍ   وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدى بالسّؤدَدِ [٦]

---

(١) ا : « ولما فيها » . ب : « وبما فيها » ق ، ع : « وما فيها » .

(٢) ا ، ب : « لمالك من زيادة السخاء » .

(٣) المذكور عن ا ، خ وفى سائر النسخ : « أى يعجز » .

(٤) المذكور عن ا . و ق : « وقصور الناس عن محلك لأنه كان » . ب : « لا أنه كان لك نظير » .

(٥) ا ، ب : « وعلى ضد ذلك قول الآخر » .

(٦) فى الحماسة رقم ٢٦٨ لرجل من خثعم . والمعنى سدت قبل أوان سيادتى . ومن الشقاء تفردى بالسؤدد . وإنما شقى بزعمه ، لأنه فجع برؤساء عشيرته . وفى ذلك ضعفه وتراجع رياسته . وفى محاضرات الأدباء ١٨١/١ غير منسوب ورواية : « فسدت غير مسوَّد » .

(٧٠)

وقال أيضًا فيه وقد فصَدَه الطبيبُ من أجْل عِلَّة فغرق المِبْضع فوقَ حقّه فأَضرّ بهِ ذلك(١) :

١ -أَبْعَدُ نَأْىِ الْمليحةِ الْبَخَلُ فى الْبُعْدِ مَالا تُكَلَّفُ الإبِلُ

وروى مكان « المليحة » « البخيلة » ومكان قوله : « فى البعْد » « فى البخْل »

يقول : أبْعد بُعْد المحبوبة الْبَخَل : أى أنّ بخلها على محبِّها أشد عليه من بعدها لأنه بُعْدٌ لا يحتاج معه إلى تكليف الإبل مشقة السير . ومثله قول أبو تمام :

لاَ أَظْلِمُ الْبَيْنَ قَدْ كَانَتْ خَلاَئقُها
مِنْ قَبْلِ وَشْكِ النَّوَى عِنْدِى نَوًى قُذُفَا (٢)

غير أن أبا الطيب ذكر هذا المعنى فى المصراع الأول ، وزاد مثلا آخر فى المصراع الثانى .

٢ -مَلُولَةٌ مَا يَدُومُ (٣) لَيسْ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِم بِهَا مَلَلُ

الهاء فى « ملولة » للمبالغة ، إلحاقًا لها بالأسماء ، كالمحمولة والمركوبة والمحلوبة ،

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . ب : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد فجار مبضع الطبيب على يده » . ق : « وقال يمدحه أيضًا » . والمذكور عن ع . الواحدى ٢١٠ : « وقال يمدح بدر بن عمار ابن إسماعيل ، وكان قد وجد علة ففصده الطبيب فغرق المبضع فوق حقه فأضربه » . التبيان ٢٠٩/٣ : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد فصد لعلة » . الديوان ١٢٥ : « وقال فيه وقد وجد علة ففصده الطبيب فغرق المبضع فوق حقه فأضر به ذلك » . العرف الطيب ١٣٤ .

(٢) ديوانه ٣٦١/٢ وفيه : « النأى » مكان : « البين » ، ورواية الشارح توافق ما روته النسخة خ من أصل الديوان ، وهو كذلك فى الوساطة ٢٣٧ وبرواية الديوان فى المثل السائر ٣٧٥/٢ وشرح البرقوقى ٤٠٥/٣ .

(٣) ا ، ب : « ما تدوم » .

ولو جعله وصفًا لكان بغيرها ؛ لأنِ « فعولا [١] » إذا كان صفةً لايلحقها علامة التأنيث نحو : امرأة صبور وشكور . و « ما » بمعنى الذى ، موضعه نصب . أى تمل الذى يدوم . ويجوز أن تكون بمعنى شىء أى تمل كلَّ شىء[٢] يدوم ، وملها دائِم ، فليس لها مِنْ مللها الدائِم مَلَل . وكان القياس أن تمله كما تمل كل شىء يدوم [٣] .

وروى . بالتاء [٤] « فما » تكون للنفى ومعناه : أنها ملولة لاتدوم على حالة واحدة ؛ فتكون تأكيدًا لقوله « ملولة » ومثل هذا البيت قول بعض المتأخرين :

إن خُلْفَ الميعاد منك طَبيعةٌ[٥] فَعِدِينا إذا تَفَضَّلْتِ هَجْرًا[٦]

يعنى : أن من عادتكِ إخلاف وعْدكِ ، فتفضّلى وعدينا بالهجر ؛ لتجرى على طبيعتك فتخلفى وعْدك فتصلينا خلافًا لوعدك .

٣ – كَأَنَّمَا قَدُّهَا إذَا انْفَتَلَتْ سَكْرانُ مِنْ خَمْرِ طَرْفِهَا ثَمِلُ

انفتلت : أى تثَنَّت ، والتوت . وقيل : إذا التفتت .

يقول : كأن هذه المرأة حين تثنَّى قدّها سكرانُ [٧] من خمر طرفها . وهذا يتضمن وصفها [٩٧ – ب] بالتبخْتر ، ووصف عينيها بالملاحة .

---

(١) ق : « لا أن فعولاً » .

(٢) ب من : « أى تمل الذى .... أى تمل كل شىء » ساقط .

(٣) ا ، ب : « كما تمل كل ما يدوم » .

(٤) قوله : وروى بالتاء أى فى قول الشاعر :

ملولة : « ما تدوم » ليس لها

(٥) ا : « وطبائع » . ب : « طبائع » .

(٦) البيت المذكور من شعر أبى الحسن التّهامى المتوفى سنة ٤١٦ هـ ، ومعنى هذا أنه كان معاصرًا للشارح . ديوانه ٣٦ دمية القصر ١٣٨/١ .

(٧) ا ، ب : « كأن قد هذه المرأة حين تنثنى قد سكران » .

٤ - يِجْذُبُها تَحْتَ خَصْرِهَا عَجُزٌ كَأَنَّهُ مِنْ فِرَاقِهَا وَجِلُ

الهاء « في « كأنه » للعجز . والوجِل : الخائِف . وتحت خصرها : نصب على الظرف . ويجوز أن يكون حالاً من النكرة . أي يجذبها عجز كائِن تحت خَصْرِها ، فلما تقدّم نصب على الحال .

يقول : خصرها دقيق ، وعجزها غليظ ، فإذا أرادت النهوض [١] جذبها عجزها وأمسكها ، كأنه يخاف انفصالها عنه فهو متعلق بها كما يتعلق الرجل بذيل [٢] صاحبه إذا خاف نهوضه [٣] كما قال الآخر :

فَقُعُودهَا مَثْنَى إذَا قَعَدَتْ وَقيامُها فَرْدًا إذَا نَهَضَتْ

أي إنها إذا أرادت القيام جذبها ثقل ردفِها مرة أخرى [٤] .

٥ - بِى حَرُّ شَوقٍ إِلَى ترشُّفِهَا يَنفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ

« يتصل » الفعل بحر الشوق .

يقول : بي حرّ شوق إلى مصّ ريق هذه المرأة ، متى اتصل هذا الحّر والشوق ينفصل عني الصبر[٥] . وقيل : إن « يتّصل »[٦] فعل الترشف ، كأنه يقول : متى اتصل الترشف ووجدتُ إليه سبيلا[٧] انفصل صبري وزاد حرّ الشوق لاستطابة الرِّيق والإشفاق من انقطاعه .

٦ - الثَّغْر والنَّحْرُ والْمُخَلْخَلَ والْـ ـمِعْصَمُ دَائِى وَالْفَاحِمُ الرَّجِلُ

---

(١) ب : « النهوض » ساقطة .

(٢) ق : « بذيل » مهملة .

(٣) ق : « إذا خاف نهوضه عنه وهو » .

(٤) ا : « أي أنها إذا قعدت ثم إذا أرادت القيام جدابها ثقل ردفها فأقعدها مرة أخرى » والمذكور عن ب ، خ . وقد سقط من ق .

(٥) ق ، ع : « فمتى اتصل هذا الحر والشوق به انفصل عنى الصبر » .

(٦) ق : « إن قوله يتصل » .

(٧) ب : « ووجدت السبيل إليه » .

الثغر : السنّ مادامت نابتة فى الفم . والنحر : الصدر . والمخلخل : الساق وهو موضع الخلخال . والمعصم : الذراع . والفاحم : الشعر الأسود . والرَّجِلُ : بين الجعْد والسبط [(١)]

٧ — وَمَهْمَةٍ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِى تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُلُ

المهمة : المفازة . جبته : أى قطعته . وعرامس : جمع عرمس ، وهى الناقة القوية الصُّلبة . والذَّلول : ضِدّ الصّعبة .

يقول : ربّ فلاةٍ قطعتها على قدمى ، وكانت بحيث يعجز عن قطعها الإبل القوية المعوّدة السير والركوب . يفضل نفسه عليها[(٢)] .

٨ — بِصَارِمِى مُرْتَدٍ ، بِمَخْبُرَتِى مُجْتَزِئٌ بالظَّلاَمِ مُشْتَمِلُ

مرتدٍ : أى متقلد . ومخبرتى : بخبرتى . [مشتمل] أى مُلْتَحِفٌ [(٣)] وروى « متَّشِحٌ » أى متزيّن . وقوله : « بالظلام مشتمل » أى ملتحف . وقوله : « بصارمى مرتد » فى موضع الحال و « مجتزئ » ، أى قطعته وأنا كذلك ، وكذلك مابعده إلى آخر البيت ، ولو نصبته على الحال لجاز ، ولكنه أضمر المبتدأ وجعل قوله : « مرتد » خبره والجملة فى موضوع النصب على الحال .

يقول . واصِفًا نفسه بجرأة القلب ، والهداية لمعرفة المفاوز : وربّ مهمة سِرْت فيها ليلا وقطعتها وحدى راجلا لا يصحبنى أحد [(٤)] غير سيفى ، ولا دليل يدلّنى إلا معرفتى [(٥)] وخبرتى ، وقد اشتملتُ الظلام وأقمتُه مقامَ اللّحاف [٩٨ – ا] .

---

(١) خ ، ق : « الثغر والنحر معلومان . والمخلخل : الساق وهو موضع الخلخال . والرجل : هو الشعر السبط » .

(٢) ق : « يفضل نفسه عليها » مهملة .

(٣) ق : « أى متلطف » .

(٤) من ا ، ب : « أحد » .

(٥) ب : « ولا دليل إلا معرفتى » .

٩ –إِذَا صَـدِيـقٌ نكِرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تعْيِنِى فِى فِرَاقِهِ الْحِيَلُ

نكرتُ وأنكرت بمعنىً واحد . وقوله : « لم تعينى »[١] أى لم يتعذر علىّ . و « الحيلُ » رفع لأنه فاعل « لم تعينى » .

يقول : إذا رأيت من صديق ما كرهت لم يصعب علىّ الاحتيال فى فراقه . أى أنى أفارقه وأسير عنه . ومثله لجرير[٢] :

سريعٌ إذا لَمْ أَرْضَ دَارِى خَيَالِيَا[٣]

١٠–فى سَعَةِ الْخَافِقَين مُضْطَرَبٌ وفى بلاَدٍ مِنْ أُخْتِهَا بَدَلُ

الخافقان : جانبا الأرض بين المشرق والمغرب ؛ سُمِّيَا بذلك لوجود الخلق بينهما ، ذهابهم ومجيئهم[٤] والمضْطَرب : يجوز أن يكون بمعنى الاضطراب[٥] ، وأن يكون اسمًا لمكان الاضطراب .

يقول : إذا ضاق بى مكان رحلتُ عنه إلى غيره ؛ لأن فى سعة الأرض مكانٌ غيره ، ويقوم « بدل » مكان « البلد » الأول والهاء فى « أختها » للبلد وروى أمثاله من الأشعار كثير[٦] منها :

وِلله أَرْضٌ ذَاتُ طُوالٍ عَرِيضَةٌ إِذَا ذَلّ مِنْهاَ جَانِبٌ عَزَّ جَانِبُ[٧]

ومثله قول البحترى :

---

(١) ا ، ب : « نكرت وأنكرت يعنى لم تعينى » .

(٢) ا : « قول الحرير » . ب : « قول الآخر » .

(٣) هذا عجز بيت لجرير صدره :

وإنى لعف الفقر مشترك الغنى

مجموعة المعانى . مجهول المؤلف ط الجوائب سنة ١٣٠١ ص ٨٧

(٤) ب : « سميا بذلك لخفوق الأرض بينهما أى ذهابهم ومجيئهم » ويذكر صاحب التبيان : الخافقان : الشرق والغرب لأن الريح تخفق فيهما .

(٥) أى بمعنى الذهاب والمجىء . (٦) ق : « ومثله كثير » .

(٧) « إذا ذل منها جانب عز جانب » من ب .

شَرِّقْ وَغرِّب تَجِدْ مِنْ مُعْرِضٍ عِوَضًا   فَـالأَرْضُ مِـنْ تُرْبَةٍ وَالناسُ مِنْ رَجُلِ (١)

ومثله :

وفِي النّاسِ إنْ رَثَّتْ حِبَالُكَ وَاصِلُ   وَفِي الْأَرضِ عَنْ دَارِ الْقِلى مُتَحوَّل (٢)

وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَة) (٣) وقوله : (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهاجِرُوا فيها) (٤).

١١-وَفِى اعْتِمادِ الأَميرِ بَدْرِ بنِ عَمَّـا   رٍ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغُلُ

الاعتماد : يجوز أن يكون من قولك : اعتمدتُ فلانًا إذا استعنت به ، كأنك جعلته عمادًا لك . ويجوز : « افتعالا » من عمدت الشيء ، إذا قصدته .

يقول : إن اعتمادى بدْرًا أشغلنى عن كل أحد ، فلا أبالى بصديق إذا تغير عنى وتقديره : فى اعتماد الأمير بدر بن عمار شُغْلٌ لى شَغَلَنِى عن الورى(٥) .

١٢-أَصْبَحَ مَالاً كَمالِهِ لِذَوِى الْـ   ـحَاجَةِ لاَ يُبْتَدَى وَلا يُسَلُ

يقول : أصبح مالا معدًّا لذوى الحاجة يتناولونه فهو للمحتاجين ، كماله له ،

---

(١) ديوانه ١٨٧٤/٣ وروايته

شرق وغرب فعهد العاهدين بما   طالبت فى ذملان الأنيق الذمل

ولاتقل أمم شتى ولا شقق   فالأرض من تربة والناس من رجل

وفى التبيان ٢١٢/٣ والبرقوقى ٤٠٨/٣ غير منسوب وروايته :

إذا تنكر خل فاتخذ بدلاً   فالأرض من تربة والناس من رجل

وفى محاضرات الأدباء غير منسوب ١١/٢ توافق رواية الشارح وانظر الموازنة ١٧٩/٢ ديوان المعانى ١٩١/٢ الوساطة ٣٠١ .

(٢) البيت المذكور لمعن بن زائدة . مجموعة المعانى ١٠٦ ، ق :

وفى الناس من تلقاه حبلك واصل   وفى الأرض عن دار القلى لك واصل

(٣) سورة الزمر ١٠/٣٩ .   (٤) سورة النساء ٩٧/٤ .

(٥) روى الواحدى والتبيان « اعتمار » وفسراه على هذا الأساس بالزيارة وفى ب : « شغل عن شغل الورى » .

فكما أنه إذا أراد ماله لم يحتج إلى ابتداء من معط ، ولا إلى مسألة ، فكذلك المحتاجون يأخذون ويتصرفون فيه متى شاءوا فهو لا يبتدئ بهم بالعطاء ، لأنه لا يخزن المال دونهم ولا يُسأل ، لأنه لا يحتاج إلى ذلك .

وقيل : أراد أنه أصبح مالاً كمالِهِ . على معنى : كما أن ماله لا يَسْتأذن الواردون فى أخذه ، فلا يكون منه ابتداء بالدَّفع ولا سؤال من الوارد ، فكذلك نفسه مبذولة لهم .

١٣–هَانَ عَلَى قَلْبِه الزَّمَان فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ ولاَ جَذَلُ

١٤–يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مَنْ مَا دَنَا لَهُ أَجَلُ (١)

هان : أى سهل ، من قولهم : هذا أمْرهيِّن .

يقول : إنه يحتقر الزمان ، فلا يحزن لإدباره ، ولا يفرح بإقباله . بل غرضه فعل الجميل ، لاقتناء الثناء الجزيل .

وقوله : طاعة الحِمَام له . الهاء فى : « له » [الأولى](٢) للممدوح ، وفى « له » الثانية : ترجع إلى « مَنْ » .

يقول : إن الموت يطيعه حتى أنه لفرط(٣) طاعته يقرب أن يقتل [٩٨ – ب] من لم يحن أجله(٤) .

١٥–يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعزِيمةِ ، مَا يَفْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ

يقول : إنه صحيح العزم ، فمن صحة عزمه إذا هم بأمر قارب أن يكون ذلك الفعل ، قبل أن يفْعله .

١٦–تُعْرفُ فى عَينهِ حَقَائقُهُ كَأَنَّهُ بالذَّكَاءِ مُكْتَحِلُ

---

(١) فى ا جاء شرح البيت ١٤ : « يكاد من طاعة الحمام » بعد شرح البيت ١٥ : « يكاد من صحة » وقالت وهو تكملة للبيت الذى قبله . يريد ١٤ .

(٢) زيادة يقتضيها النص . (٣) ا ، ب : « لعظم » .

(٤) ا : « من لم يرد أجله » ب : « من لم يجئ أجله » .

يقول : إنك إذا نظرت إليه تعرف حقيقته المختصة به فى عينه ؛ لظهور أثرها عليه . فكأنه قد اكتحل بالذكاء والفطنة . وهذا من قوله تعالى : (سِيمَاهُمْ فى وُجُوهِهِمْ[1]) وفى المثل : « إنّ الْجَوَاد عَيْنُه فِرَاره » [2] ويجوز أن تكون العين بمعنى النفس . ويجوز أن تكون العين بمعنى الرؤية .

١٧– أُشْفِقُ عِنْدَ اتّقَادِ فِكْرَتِه عَلَيْهِ مِنْها أَخَافُ يَشْتعِلُ

الهاء فى « عليه » : للممدوح وفى « منها » للفكرة .

يقول : أخاف من حدة فكرته ، أن يشتعل من حرارتها ، لأنّ الذكى والفطن يوصف بأنه متقد القلب .

١٨– أَغَرُّ ، أَعْداؤهُ -إذَا سَلِمُوا بالْهَرَب اسْتَكثَروا الَّذِى فَعَلُوا

روى « استكبروا » و« استكثروا » .

أغر : أى أبيض الوجه ، صيغته تتعدى إلى مفعولين . أو معروف [illegible] كالغرة فى الفرس . ثم ابتدأ فقال : أعْداؤه إذا سلموا منه بالهرب ، استعظموا ذلك من أنفسهم [3] .

١٩– يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

يقبلهم : من قولهم : « أقبلْتهُم وجْهَ الخيل » ، فيتعدى إلى مفعولين ، ومنه :

.أَقْبلتُ أفواه العُرْق الْمكَاوِيَا

وقيل : أراد يقبل عليهم بوجه ، فحذف حرف الجر ضرورة . وأربعها : قوائمها الأربع ، والتأنيث للسابحة .

يقول : إنه يستقبل أعداءه بوجه كلّ فرس سابحة ، من سرعة عدوها

(١) سورة الفتح ٢٩/٤٨ .

(٢) ميدانى ٩/١ ، ابن رفاعة ٣ / ٢٥ العسكرى ٧٨/١ فصل المقال ٢٩٢/٩ اللسان : « عين » ٣٦/١٣ .

(٣) يقول صاحب التبيان معللاً : « لأن الهرب من بين يديه شجاعة لهم » .

تصل قوائِمها إليهم قبل وصول طرفها إليهم ، يعنى أنها إذا نظرت إليهم وصلت قوائِمها قبل طرفها .

٢٠–جَرْدَاءَ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفِرةٍ تكونُ مِثْلَىْ عَسِيبِهَا الخُصُلُ

جرداء : أى قصيرة شعر الحافر . وقيل : هى المتجردة من الخيل لتقدمها . ومجفرة : أى عظيمة البطن لملء حزامها . والعسيب : العظم الذى عليه شعر الذنب ، ويستحب قصره . والخصل : جمع خصلة وهى القطعة من الشَّعر . يعنى : إن عظْم ذنبه قصير ، وشعره طويل[١] .

٢١–إنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ : لاَتليلَ لَهَا . أَوْ أَقْبَلتْ قُلْتَ : مَالها كَفَلُ !

التليل : العنق .

يقول : إنها مشرفة العنق ممتلئة الكَفَل ، فإذا أقبلتْ عليك حال عنقها بينها وبين كفلها[٢] حتى ظننت أنه لا كفل لها ، وإذا أدبرت حال رِدْفها بينك وبين عنقها ، حتى ظننت أنه لا عنق لها . وهذا محمود فيها .

٢٢–والَّطعْن شَزْرٌ وَالأَرْضُ وَاجِفَةٌ كَأَنَّمَا فِى فُؤَادِهَا وَهَلُ

روى : « واجفة » ، و « راجفة » ، ومعناهما واحد : وهو الاضطراب . والوهل : الخوف . والواو فى [والطعن][٣] . للحال والهاء فى فؤادها : للأرض .

يقول : إنه يقبل على [٩٩ – ا] أعدائِه بخيل ، والطعن شزْرٌ[٤] والأرض مضطربة ، حتى كأن فى قلبها فزع لشدة الارتعاد .

---

(١) ا ، ب : « يعنى إن عسب ذنبه قصير وشعره طويل » . يقول صاحب التبيان : وهو وصف جيد فى الخيل . (٢) المذكور عن ب وفى ق : « فإذا أقبلت عليك عنقها على كفلها » .

(٣) زيادة يقتضيها النص .

(٤) الطعن الشزر : يكون على اليمين وعلى الشمال . هامش إحدى نسخ الديوان . ويقول الواحدى وتبعه صاحب التبيان : الطعن الشزر : يقبل : (تحريف فيهما والصواب يقلب) الفارس يده عن يمين وشمال وهو أشد الطعن .

٢٣– قَدْ صَبَغَتْ خَدَّهَا الدِّمَاءُ كَمَا
يَصْبُغُ خَدَّ الْخَرِيدَةِ الْخَجَلُ

الخريدة : الحبيبة[١] . والخجل : فتور يصيب المرأة عند الاستحياء . والهاء فى خدها : راجعة إلى السابحة ، وقيل إلى الأرض[٢] . ومعناه على الأول : إنّ الدماء قد صبغت خدّ هذه السابحة ، ولا تفزع ولا تنفر ، كما يصبغ خدّ الجارية الحبيبة . الخجل ؛ لأنه يولد الحمرة فى الوجه . وهذا من قول امرئ القيس :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهادِيَاتِ بِنَحْرِهَا عُصَارةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ[٣]

وعلى الثانى : أراد أن الأرض قد احمرت بالدم ، مثل احمرار خد الجارية بالخجل . وقوله : خد الأرض . استعارة .

٢٤– وَالْخَيْلُ تَبْكِى جُلُودُهَا عَرَقًا بِأَدمُعٍ مَا تَسُحُّهَا مُقَلُ

ما تسحها : أى ما تصبها . والمُقلة : شحمة[٤] العين التى تجمع البياض فى السواد . أراد أن الخيل تسيل[٥] عرقها من شدّة عدوها ، وشبه العرق بالدمع ، وشبه جلود الخيل بالعيون ، وهذا التشبيه حسن ؛ لأن الدمع والعرق لايكونان إلا من الشدة[٦] .

٢٥– سَارَ وَلاَ قَفْرَ مِنْ مَوَاكِبِهِ كَأَنَّمَا كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ

روى : سارٍ . وتقديره : وهو سار . والقفر : المكان الخالى . والسبسب : الفضاء الواسع

(١) ا ، ب : « الخريدة : المرأة الحبيبة »
(٢) فى قوله ١٩ : « يقبلهم وجه كل سابحة » وإلى الأرض فى قوله ٢٢ : « والطعن شزر والأرض واجفة » .
(٣) شرح ديوانه ١٥٦ ، الزوزنى ١٢٠ والرواية فيها : « بنحره » والشاهد أنه شبه الدم الجامد من دماء الصيد على نحر فرسه بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب .
(٤) ق : « سمحة » تحريف . أ : « سحمة » تحريف . ب : « صفحة » .
(٥) ا : « يسيل » . ب : « يسح » . (٦) ا ، ب : « إلا فى الشدة » .

يقول : إنه إذا سار ملأ الدنيا خَيْلاً ورجالا ، فلا يكون موضعٌ خالٍ من مواكبه ؛ لكثرة جيشه ، فتصير المفاوز بمنزلة الجبل لكثرة جيشه وكثرة سلاحهم .

٢٦- يَمْنَعُها أَنْ يُصِيبَهَا مَطَرٌ شِدَّةُ مَا قَدْ تَضَايقَ الأَسَلُ

الهاء فى « يمنعها » و « يصيبها » : للمواكب . والأسل : الرماح[1] . وفاعل « يمنعها » : شدة . وفاعل « يصيبها » : المطر .

يقول : إن الرماح تضامت [2] وتضايقت حتى حالت بين الخيل وبين المطر فمنعها تضايقها أن يصيبها المطر .

٢٧- يَابَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةَ يَا لَيْثَ الشَّرَى يَاحِمَامُ يَارَجُلُ

وروى : ياهمام[3] .

يقول : مع هذه الأوصاف المذكورة أنت رجل فى الحقيقة[4] . والشَّرى : موضع بعينه [5] توصف أسوده بالجرأة .

٢٨- إِنَّ الْبَنَانَ الذِى تُقَلِّبُهُ عِنْدَك فى كلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ

قوله « عندك » لا فائدة فيه إلا تمام البيت .

يقول : إن البنان الذى تقلبه بالسخاء هو مثلٌ مضروب فى كل موضع ، أى : إن الناس يَضْربون المثل فى الجود ببنانك .

٢٩- إِنَّك مِنْ مَعْشَرٍ إذَا وَهبُوا مَا دُونَ أَعمارِهِمْ فَقَدْ بَخلُوا

المعشر : مفعل من المعاشرة ، وهو الاجتماع والمخالطة .

يقول : إنك من قوم كرام ، لايعدّون الجود إلاّ بذل الأعمار ، فإذا وهبوا

(١) أصل الأسل : الشوك الطويل ، وقد سميت الرماح بالأسل على التشبيه . انظر اللسان والتبيان .

(٢) ق : « إن الرماح تضايقت » . (٣) ب : « روى ياحام ويا همام » .

(٤) يقول : « أنت فى جمالك كالبدر ، وفى جودك كالبحر والسحاب وفى إقدامك وشجاعتك ليث ، وفى إقدامك على قتل الأعداء موت ، وقد جمعت هذه الصفات وأنت رجل » . انظر الواحدى والتبيان . (٥) قال صاحب التبيان : هو طريق فى سلمى كثير الأسد وتنسب إليه الأسود .

مادون الأعمار ، فقد بخلوا عند أنفسهم .

٣٠-قُلوبُهُمْ فى مَضَاءٍ مَا امْتَشَقُوا
قَاماتُهُمْ فى تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا

الامْتشاق : قيل هو اسْتِلال السّيف . وقيل التقلّد به .

يقول : إن قلوبهم فى المضاء مثل سيوفهم المستلّة ، وقاماتُهم فى الطُّول مثل رماحهم المعتقلة [1]. [٩٩ - ب]

٣١-أَنت نَقِيضُ اسْمِهِ إذَا اخْتَلَفَتْ
قَواضِبُ الْهِنْدِ وَالْقَنَا الذُّبُلُ

٣٢-أنتَ لَعَمْرِى الْبَدْرُ الْمُنِير ولكنَّكَ
فى حَوْمَةِ الْوَغَى زُحَلُ

القواضب : القواطع . وقوله : « نقيض اسمه » أى أنك بدر تضىء الدنيا ، ولكنك فى الحرب تستحيل زُحَلاً[2] على أعدائِك وتصير ظلمة عليهم ونحسًا لهم مثل زُحَل [3].

---

(١) اعتقال الرمح : أن يجعل الرمح بين الساق والركاب . التبيان .

(٢) زحل : يزعم الفلكيون أنه كوكب نحس ، وبعض الناس يذهب إلى أنه ملك الموت . التبيان . والبدر : القمر وهو كوكب سعد ؛ فلذلك قال : نقيض اسمك والبدر من شأنه أن يوصف بالنور ، ويهتدى به الناس فى الأسفار ، فزعم أن هذا الممدوح ، فى الحرب يصير نقيض اسمه لأنه يقتل الناس ويثير الغبار بالخيل فيظلم عليهم الأرض ويكون فعله فى الحرب نقيض فعل البدر فى الظلم . تفسير أبيات المعانى .

(٣) ب ، ا فيهما شرح البيت بما يلى . القواضب : القواطع ، البيت الأول تفسير للثانى . يقول : اسمك البدر ، ولكنك فى الحرب إذا اختلفت السيوف نقيض اسم البدر ، لأن البدر شمس ونقيضه المعروف بالنحوسة زحل . إنك بدر منه تضىء الدنيا ، ولكنك فى الحرب تستحيل زحلا على أعدائك وتصير ظلمة عليهم مثل زحل فتصير نحسًا عليهم . ثم انفردت ب بزيادة ومثله للحكمى :

لئن سميت عباسًا وما أنت بعباس
لذى الجود ولكنك عباس لذى الباس

٣٣-كَتِيبةٌ لَسْتَ رَبَّها نَفَلٌ وَبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلْيَها عُطُلُ

النفل : الغنيمة . والعطل : التى لا حلىّ عليها .

يقول : كل كتيبة لسْتَ صاحبها[1] فهى غنيمة لأعدائها ، وكل بلدة لسْتَ واليها ، فهى عطل : أى لاعدل فيها[2] . يعنى : أن الجيوش لاتمنع إلا بك ، والبلاد لاتتزيَّن إلا بعدْ لِك .

٣٤-قُصِدْتَ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا
حَتّى اشتَكَتْكَ الرِّكَابُ والسُّبُلُ

أى قصدْتَ من شرق الأرض ومغربها ، فأضْمر (الأرض) وإن لم يجر لها ذكر لتقدم العلم بها كقوله تعالى : (مَاتَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّة) [3] .

يقول : كثر القصد إليك من نواحى الأرض شرقها وغربها ، حتى اشتكتك الركاب والسبل ؛ لكثرة سير القصاد عليها إليك ، وركوبهم عليها . ومثله قول أبى العتاهية[4] .

إنّ الْمَطَايا تَشْتكيكَ لأنَّها قَطَعَتْ إليْك سَبَاسِبًا وَرِمَالا[5]

٣٥-لَمْ تُبْقِ إلاَّ قَليلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجتَدِيكَهَا العِلَلُ

تجتديكها : أى تطلبها منك ، والهاء : للعافية .

---

(١) فى النسخ : «كل جيش لست صاحبها» إلخ ومن معانى الكتيبة : الجيش .

(٢) ا ، ب : «وكل بلدة لست واليها وزينة أهلها فهى عطل لا حلىّ عليها أى لا عدل فيها» .

(٣) سورة فاطر ٣٥/٤٥ .

(٤) هو : إسماعيل بن القاسم ، وأبو العتاهية : كنية غلبت عليه لأنه كان يحب الشهرة والمجون ، فكنى لعتوه بذلك . وقدرمى بالزندقة مع كثرة أشعاره فى الزهد والمواعظ وذكر الموت والجنة والنار وقال ابن المعتز : «والذى يصح أنه كان ثنويا» . انظر أخباره فى طبقات ابن المعتز ٢٢٨ معاهد التنصيص ٢/٢٨٥ الأغانى ٣/١٢٦ ، ١٨٣ ابن خلكان ١/١٢٥ – ١٣٠ .

(٥) ديوانه ٦٠٦ الوساطة ٣٠٥ الواحدى ٢١٤ التبيان ٣/٢١٧ الإبانة ٩٣ والرواية فيها : «قطعت إليه سباسبًا وقفارًا» ، والأصوب ما ذكره الشارح وغيره ، لأن القصيدة كلها لامية .

يقول : إنك وهبت جميع مالك ، فلم يبق لك إلا قليل عافية فى بدنك ؛ وعلِمَتْ العللُ بسخائِك فقصدتك تسأل العافية منك ؛ وإنما قال : قليل العافية ، لأنه أراد أنه كثير التعب فى طلب المكارم وحمل المغارم ، فلم يبق من العافية إلا السلامة من المرض فقط .

٣٦-عُـذْرُ الْـمَلُومَيَنِ فِيكَ أَنَّهُمَا آسٍ جَبَـانٌ ومِـبْضَعٌ بَطَلُ

كان الطبيب فصده فغرق المِبْضع فى ذراعهِ ، فذكر أبو الطيب عذرهما ، وأراد بالملُومَيْن : الطبيب والمبضع . فقال : إن عذرهما . أنه كان جبانًا ومبضعه جريئًا ؛ فلما أراد فصده دهش فلم يمكنه ضبط مبضعه فغاص فى العِرْق فوق الواجب ، وليس من واحد منْهما ذنبٌ .

٣٧-مَدَدْتَ فى رَاحَةِ الطَّبيبِ يَدًا
وَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الأَمَلُ

يعتذر عن الطبيب ويقول : إن صناعة الطبيب فصْد العروق ، لاقطع الآمال [١] ، ويدك معدن الآمال ، وقد أمرته بقطع الآمال ، ولا عهد له بذلك ، فاعذره على غَلَطه . ومثله لابن المعتز[٢] :

يَـا فَاصِدا لِيَدٍ جَلَّتْ أيادِيها وَنَالَ مِنْها [٣] الذِى يَرجُوهُ رَاجِيها

(١) عبارة ب : « يقول : صناعة الطبيب فصد العروق لا فصد الآمال » .

(٢) هو : عبدالله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد العباسى « يقول صاحب معاهد التنصيص وهو أشعر بنى هاشم على الإطلاق وأشعر الناس فى الأوصاف والتشبيهات » خليفة يوم وليلة ، ولد فى بغداد وأولع بالأدب ، فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم ولد سنة ٢٤٩ هـ وقتل سنة ٢٩٦ هـ أخباره فى تاريخ بغداد ٩٥/١٠ النجوم الزاهرة ١٦٤/٣ شذرات الذهب ٢٢١/٢ معاهد التنصيص ١٣٨/٢ المنتظم ٨٤/٦ ، ٢٥٨ الأغانى ٣٧٤/١٠ ط الدار . ابن خلكان ٢٥٨/١ .

(٣) فى النسخ :

« يـافـاصـدا من يـد ... ونـــال مـــنـــه ... »

والتصويب من المراجع .

يَدُ النَّدى هِيَ فارْفُقْ لاتُرِقْ دَمَها فَإنّ أرْزَاقَ طُلابِ النَّدى فِيها [1]

٣٨-إن يَكنْ النَّفْعُ ضَرَّ بَاطِنَها فَرُبَّما ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقُبَلُ

النفع : أراد به الفصد ؛ لأن العافية تعود إليه .

يقول : إن كان الفصد ضرّ باطن يدك [١٠٠ – ا] فطالما ضرّ ظهْرَها تقبيل الناس . أراد أنها لدقتها ولطافتها يؤثر فيها التقبيل . ومثله لابن الرومي [2] :

فَامْدُدْ إليَّ يَدًا تعوَّد بَطْنُها بَذْلَ [3] النَّوال وظَهْرُها التَّقبيلا [4]

ومثله قول أبي تمام :

تَقَبَّل الرُّكْنَ رُكن الْبَيْتِ نافِلةً وَظَهْرُ كَفِّكَ مَوْقوفٌ عَلَى الْقبلِ [5]

٣٩-يَشُقُّ فى عِرْقِهَا الفِصَادُ وَلا يَشُقُّ فى عِرْقِ جُودِها الْعَذَلُ

الفِصاد : مصدر كالفصْد [6] .

يقول : إن كان الفصْد يشق عرقَ يدك ويؤثر فيه ، فإن عرق جودها لا يؤثّر فيه اللَّوم .

---

(١) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد ذكر منسوبًا إلى ابن المعتز فى حماسة ابن الشجرى ١١٦ والتبيان وشرح البَرْقوقى والرواية فيهما .

« يد الغنى هى فارفق لاترق دمها فإن أرزاق طلاب الغنى فيها »

(٢) هو : أبو الحسن على بن العباس بن جريج . الشاعر المشهور ، صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، كان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصى فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة . انظر معاهد التنصيص ١٨٠/١ .

(٣) فى النسخ : « امدد » « ذكْر » مكان « بذْل » والتصويب من المراجع المذكورة . والديوان .

(٤) ديوانه ١٩٧٥/٥ . الإبانة ٣٦ حماسة ابن الشجرى ١١٦ محاضرات الأدباء ٣٠٢/١ شرح البرقوقى ٤١٨/٣ مواسم الأدب ٣٦/٢ .

(٥) ديوانه ٩٢/٣ وروايته : « وظهر كفك معمور من القبل »

(٦) ق : « الفصاد مصدر كالفصد » مهملة .

٤٠–خَامَرهُ إذ مَددْتَهَا جَزَعٌ ... كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةٍ عَجِلُ

الهاء فى « خامره » : للطبيب ، وقيل للمبضع . ومعناه . خالطه . العجل : المستعّجل[١] .

يقول : لما مددتَ يدَك إلى الطبيب ، أخذتْه هيبة[٢] فدهش ، وأخذه الجزع فأدّاه حذقه إلى الاستعجال ، فتجاوز الحدّ وأفرط فيه ، فكأنه من حذاقته مستعجل .

٤١–جَازَ حُدُودَ اجْتِهادِهِ فَأَتَى ... غَيْرَ اجْتِهَادٍ لأُمِّهِ الْهَبَلُ

الهبـل : الثّـكْـل : وهـومـوت الولد . أى جاوز الحد فغلط . ثم دعا عليه أنه يفقد .

٤٢–أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ الطَّبْـ ... ـعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ

النجاح : الظفر . والتعمّق : التكلف وتناهى الحدّ .

يقول : إن الإنسان إنما يظفر بمراده إذا جرى على طبعه[٣] ، فإذا تكلّف أدّ إلى الغلط والزلل .

٤٣–إرْثِ لَها إنَّها بِمَا مَلَكَتْ ... وَبِالَّذِى قَدْ أَسَلْتَ تَنْهَمِلُ

يقول : ارحم يدَك فإنها تنْهمل بما تملكه من الأموال ، وبالدّم الذى قد أسلْتَه منها ، فلا تجمع عليها سلْب الأموال وإسالة الدم[٤] فيضر ذلك بها .

٤٤–مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لا يَكُونُ ، ولاَ ... تَصْلُحُ[٥] إلا لِمِثْلِكَ الدُّوَلُ

يقول : مثلك غير موجود ، ولا يوجد فى المستقبل ، ولا تصلح الدّولة إلا لمثلك ، فإن لم يكن[٦] أحد مثلك فالملك لا يستحقه أحد غيرك أبدًا .

---

(١) ق : «العجل» مهملة . (٢) ب : «أخذته رعدة من هيبتك» . ا : «أخذته هيبتك» .

(٣) ا : «إذا جرعليه طبعه» (٤) ب : «فلا تجمع عليها صب الأموال وانهمال الدم» .

(٥) ا والتبيان : «يصلح» . (٦) ب : «إلا بمثلك فإذا لم يكن» .

(٧١)

وقال أيضًا [فى بدْر بن عمّارٍ] يمدحه[١] :

١ – بَقائِي شَاءَ لَيْسَ هُمُ ، ارْتِحَالاَ وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُّوا لا الْجِمَالا

ارتحالا : نصب بشآء ، وفاعله : ضمير « بقائى » . وحسن الصبر : نصب « بزَمُّوا » . والجمال : عطف عليه ، وليس : بمعنى : « لا » وأنه ليس له خبر .

وقيل . اسم ليس : مضمر . و « هم » : خبره[٢] . وقيل . اسمه : هم . غير أنه استعمل الضمير المنفصل فى موضع المتصل[٣] . قوله . زَمّوا : أى أمسكوا الجمال وحبسوها ليركبوها ويحملو عليها[٤] ومثله لأبى تمام :

قَالُوا الرَّحِيل ، فَمَا شَكَكْتُ بِأَنَّه نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلا[٥]

٢ – تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَأَنَّ بَيْنًا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالاَ

البغتة ، والفجاءة ، والاغتيال متقاربة برحيلهم قبل وقوعه ، فكأن البين كان [١٠٠ – ب] يخاف منى أن يجاهِرنى[٦] بالإقدام علىّ ، فهجم علىّ وأنا غافلٌ عنه . فقوله : « تهيبنى » منْ ألفاظ الفخر استعمله فى الغزل[٧] .

٣ – فَكَانَ مَسِيرُ عِيسِهِمُ ذَمِيلاً وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمُ انْهِمَالا

(١) ا ، خ : « وقال يمدحه » الواحدى ٢١٦ كما هو مذكور · التبيان ٢٢١/٣ : « وقال يمدحه أيضًا » . الديوان ١٢٨ : « وقال يمدحه » . العرف الطيب ١٣٩ : « وقال يمدحه أيضا » .

(٢) والتقدير : ليس الأمر هم .

(٣) والتقدير : بقائى شاء الارتحال ليسوا شاءوه .

(٤) ا و ب زادتا بعد ذلك : « ونظيره :

حياتى شاءت الارتحال لا هم شاءوا وحسن صبرى سيروه عنى لا الجمال »

(٥) ديوانه ٦٦/٣ وساطة ٢٢ والرواية فيها : « فما شككت بأنها » معاهد التنصيص ٥١/٤ .

(٦) ب : « من أن يجاهرنى » .

(٧) ب : « استعمله فى حشو الغزل » .

الذَّميل : ضرب من السير السريع . وروى : عِيرُهم .

قال ابن جنى : معناه أن مسير إبلهم كان ذميلا . وهو السير المتوسط . « وسيْرُ دَمعى انهمَالا » يعنى : أن دَمْعى سبق عيسهم ، فكان سيْره أسرع من سيْر عيسهم .

وقيل : إن معناه أن دمعى كان يبارى إبلهم فالإبل تسرع السير ، والدمع يسرع . وهو الصحيح ، لأن الذميل هو السير السريع . كذا ذكره ابن السكيت[١] .

٤ - كَأَنَّ الْعِيسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِى مُنَاخَاةٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالاَ[٢]

وروى : فلما سِرْن . مناخاةٍ : أى بارِكَات . يقال : أنختُهُ فبَرَك ، ولا يقال : ناخ . وثار البعير يثور : إذا نهض من مبْرَكه[٣] . وسالا : من سَال [سيلا][٤] فاعله : ضمير الدَّمع .

يقول : كأن العيس سائِرات ، كانت فوق جفنى مناخة ، قد سدّت مجارِى الدمع وحبسته من السيلان[٥] ، فلمّا نهضت عن جفنه عند سيرهنّ ، سَالَ الدمع المحبوس . وهذا من بدائِع ما ذكره أبو الطيب[٦] .

٥ - وَحَجَّبَتِ النَّوى الظَّبَيَاتِ عَنِّى فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالاَ

الظَّبَيَات ، بتحريك الباء ، جمع ظَبْيَة ، نحو جفْنة وجفَنَات . ويجوز الإسكان . والتأنيث : للنوى ؛ لأنها مؤنثة . والحجال : جمع حَجَلَة[٧] .

(١) انظر : الألفاظ . لابن السكيت ٣٠٨ وهو : يعقوب بن السكيت صاحب كتاب : « إصلاح المنطق » كان من أهل الفضل والدين موثوقًا بروايته قال ثعلب : كان متصرفًا فى أنواع العلوم وكان يكنى بأبى يوسف من علماء بغداد ، ممن أخذ عن الكوفيين وكان عالمًا بنحو الكوفيين وعلم القرآن والشعر ، وقد لقى فصحاء الأعراب وأخذ عنهم وحكى فى كتبه ما سمعه منهم ، وله حظ فى السنن والدين مات فى سنة ٢٤٦ هـ . انباه الرواه ٤/٥٠ فى ق : « ابن السليب » تحريف .

(٢) ا : « فلما سرن سالا » . (٣) ق : « من بركه » .

(٤) زيادة يقتضيها النص .

(٥) ب : « وحبست الدمع عن السيلان » .

(٦) ق : « من بدائع أبو الطيب » .

(٧) الحجلة : ساتر كالقبة يزين بالثياب والستور للعروس . اللسان .

يقول : لما ارتحلوا حجبت النوى هذه النساء – اللواتى هن كالظبيات – عنّى ورافقت هذه النوى البراقع والحجال ، فكما كانت البراقع والهوادج تسترهن ، فكذلك النوى ، سترْتهُن عنىِّ ، فاتفقا من هذا الوجه .

وقيل : إن مساعدتهما[١] هو أن البراقع والهوادج إنما يحصل لهن عند إرادتهن الارتحال ، وهو وقت النّوى ، فكأن النوى ساعدت البراقع والحجال حيث إنهما يكونان معًا .

٦ – لَبِسنَ الْوَشْىَ لامُتَجَمِّلاَتٍ وَلَكِنْ كَىْ يَصُنَّ بِهِ الْجَمالاَ

نصَب « متجمِّلات » على الحال . والمتجمِّل : من يتكلَّف التجمّل .

المعنى : أنهن لبسن ثياب الْوَشْى والديباج ، لاَ لاِجْتلاب الحُسن واكتساب الجمال ؛ ولكن لبِسْنَه ليسترن حسنهنّ ويصن جمالهنّ . وقيل : أراد أنهنّ يلبسْن ذلك صيانةً لجمالهن من العيون[٢] .

٧ – وَضَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ لا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فى الشَّعْرِ الضَّلاَلاَ

الضَّفر : الفتل . والغدائر : جمع غديرة ، وهى الذؤابة ، وسميت غديرة ؛ لأنها غُودرت حتى طالت . والضلال : الضياع .

المعنى : أنهن لا يضفّرن شعورهن ليجتلبن الحسن والجمال[٣] ، ولكن خفن أن يَضْلِلْنَ فى شعورهن ويَضِعْن [١٠١ –ا] فيها ؛ لطولها وكثافتها ووفورها[٤] .

وقيل : أراد أنهن خِفْن ضلال الناس فى شعورهن .

وفيه وجهان :

أحدهما : أن الدنيا تصير مظلمة من سواد شعورهن ، فيضلّ الناسُ عن

---

(١) ب : « مساعدتهن » مكان : « مساعدتهما » .

(٢) ق ، ب : « من صب العيون » .

(٣) عبارة ا ، ب : « لأنهن لا يضفرن شعورهن لكونها وحشية عند الانتشار فيجتلبن بتصفريهن الحسن والجمال » .

(٤) زادت ا ، ب : « كما قال : وتغيب فيه وهو وجف أسحم » .

الطريق حضرًا وسفرًا ، فإذا ضفرنها تظهر لهم وُجُوههن ، فيغلب ضياءُ الوجوه سوادَ الشعور ، فلا يضلّون[١] .

والثانى : أن الناس يضلون عن الدِّين ؛ افتتانا بهن وبحسن شعورهن ، فإذا ضفرنها صار الأمر أهون ؛ لأنه لا يكاد يتبيّن فيه الجعُودة . التى هى غاية حسن الشعر[٢] .

٨ – بِجِسْمِى مَنْ بَرَتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وِشَاحِى ثَقْبَ لُؤْلُؤَةٍ لَجَالاَ

[جال][٣] : فعل الجسم ، والثقب . أنّث قوله : « من برته » ردًّا إلى[٤] المعنى ، لأنّ « مَنْ » يقع على المذكر والمؤنث . ولو قال : « براه » لجاز . والهاء فيه عائدة إلى الجسم . والوشاح هاهنا النطاق .

يقول : جسمى فداء المرأة التى بَرَتْ جسمى وأنحلته ، حتى لو جعلت ثَقْب لؤلؤة وِشاحى : أى لو توشّحْتُ بلؤلؤة ، لجال جسمى فى ثقبها ؛ لدقته ونحوله . وجال : فعل الجسم ، وفعل الثقب .

٩ – وَلَوْلا أَنَّنِى فى غَيْرِ نَوْمٍ لَبِتُّ أَظُنُّنِى مِنِّى خَيَالاَ

يقول : ذبْتُ حتى صرت كالخيال ، الذى لا حقيقة له ، لا أنام بالليل ؛ لِمَا بى من الوجد ، ولوكنت ممن أنام ، ثم رأيت جسمى فى النوم[٥] ، لقدّرتُه خيالا لا حقيقة له ، وقيل : معناه لولا أنى متيقظ لظننت نفسى الخيال[٦] ، الذى يُرَى فى النوم .

١٠ – بَدَتْ قمرًا ، وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ ، وَفَاحَتْ عَنْبرًا ، وَرَنَتْ غَزَالا

---

(١) عبارة ا ، ب : « فإذا ضفرنها نظر لوجوهن فغلب ضياؤها سواد شعورهن » .

(٢) ب : « التى هى الغاية فى حسن الشعر » .

(٣) زيادة يقتضيها النص. (٤) ق : « روافى » تحريف .

(٥) ب : « فى الليل » مكان « فى النوم » .

(٦) ب : « لظننت أنى خيال نفسى » .

رنت : نظرت . ونصب قمرًا وما بعده : على الحال ، لأنه أقام اسم الجنس[١] مقام الصفة ، فإذا جاز أن يكون صفة ، جاز[٢] أن يكون حالا .

ومعناه : بَدَت[٣] منيرةً كالقمر . أى وجهها . ومالت لينة الأعطاف كالغصن : وأراد به القامة . وفاحت زكية كالعنبر ، ورنت كحلاء الجفون[٤] كالغزال . ومثل هذا قول بعض المتأخرين[٥] وهو قوله :

سَفَرْنَ بُدُورًا ، وانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً وَفُحْنَ[٦] عبيرًا وَالْتَفَتْنَ جآذِرَا[٧]

١١ – كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِى فَسَاعَةَ هَجْرِهَا تَجِدُ الْوِصَالا

مشغوف : أى ممتلئ ، من شغفه الحب إذا ملأه[٨] . والهاء فى « هجرها » للمحبوبة .

---

(١) ق : « إلا أنه قام اسم الجنس » .

(٢) ب : « جاز أن يكون صفة ، جاز » ساقط انتقال نظر .

(٣) ا ، ب : « رنت » بدل : « بدت » .

(٤) ق : « ورنت نجلاء الجفون » .

(٥) هو : أبو القاسم على بن إسحاق الزاهى ولد يوم الاثنين لعشر ليال بقين من صفر سنة ٣١٨ وتوفى فى يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من جماد الآخرة سنة ٣٥٢ ببغداد وأكثر شعره فى مدح آل البيت وسيف الدولة . ابن خلكان ٣ / ٣٧١ ط دار صادر .

(٦) ب : « ومسن عصونا » بدل : « فحن عبيرا » .

(٧) جاء هذا البيت فى حياة الحيوان : « جؤذر » أحد بيتين منسوبين إلى على بن إسحاق الزاهى أيضا وهو من شعراء اليتمة ١٧١/١ – ١٧٣ وصّافٌ حسَنٌ كثير الملح قال الثعالبى : ولم يقع إلىّ شعره مجموعا وفيها « ومسن غصونا » وجاء بعده :

وأطلعن فى الأجياد بالدرر أنجما جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وقال الثعالبى وإنّما احتذى فى البيت الأول مثال المتنبى فى قوله :

بدت قمرا وفاحت غصن بان وفاحت عنبرًا ورنت غزالا

الطراز ٣/ ١٩٥ وقد جاء أيضا غير منسوب فى التبيان ٣/ ٢٢٤ وشرح البرقوقى ٣/ ٢٢٣ والواحدى .

(٨) فى التبيان والواحدى والديوان : « مشعوف » بالعين المهملة وعلى هذا فسر فى الواحدى والتبيان فقالا المشعوف : الذى قد شعف الحب قلبه : أى أحرقه والشغف والشعف بمعنى واحد .

يقول : إنها كلّما هجرتنى واصلَنِى الحزن ، فكأنّه عاشقٌ لقلبى ، كما أعشقها ، فلا يجد الحزن سبيلا إلى قلبى إلا عند هجرانها ، فمتى هجرتنى واصلنى الحزن والكمد(١) .

١٢-كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
صُرُوفٌ لَمْ يَدُمْنَ عَلَيْهِ حَالاَ

روى : « يَدُمْنَ » فيكون « حالا » منصوبًا بِه . وروى : « يُدِمْنَ » . و « حالا » : نصب على التمييز . أى لم تزل الدنيا على هذه الحال مذ كانت ، لا تثبت صروفها على حالٍ واحد .

يقول : كما أنها لا تدوم لى على حالة واحدة ، فكذلك كان حالها مع غيرى من الناس(٢) الذين قبلى .

١٣-أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالا

وروى : أشد الغم فى الدنيا سرور(٣) . والهاء فى « عنه » : للسرور . وكذلك فى « صاحبه » .

يقول : لا أغتر لسرور الدنيا ؛ لعلْمى بزوالها ، فكل سرور يتيقن صاحبه زواله عنه ، فهو أشد الغم عندى ؛ [١٠١ – ب] لأن العاقل لا يفرح بما تئول عاقبته إلى الحزن والزوال .

١٤-أَلِفْتُ تَرَحُّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي قُتُودِي وَالْغُرَيْرِيَّ الجُلالا

القُتُود : خشب الرحل . والغُرَيْرِىّ : فحلٌ منسوب إلى غُرَيْر(٤) والجلال : مبالغة فى الجليل ، وهو عظيم الجسم .

يقول : ألفت الرحيل ، وجعلت أرضى ظهر البعير(٥) ، وخشب

---

(١) ا ، ب : « والكمد » مهملة .

(٢) ا ، ب : « فكذلك كان حالها من قبل مع غيرى من الناس »

(٣) ق ، ا : « سرورا » .

(٤) وهو فحل كان فى الجاهلية تنسب إليه كرام الإبل . الواحدى والتبيان .

(٥) ب : « وجعلت ظهرى أيضا للبعير » .

الرّحل ، لا أنقلب عنه لكثرة أسفارى وشدة ملازمتى له[١] .

١٥–فَمَا حَاوَلْتُ فى أَرْضٍ مُقَامًا وَلاَ أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالا

أزمعت[٢] : أى عزمت .

يقول : ما أقمتُ فى مكانٍ[٣] ، لأنى متنقل[٤] من أرض إلى أرض . ولازلت عن أرض : أى عن ظهر البعير . الذى جعله كالأرض ، يُمْسى ويصبح عليه ، فإذا كان كذلك ، فلم يقم عن الأرض الحقيقيَّة[٥] ، ولازال[٦] عن الأرض المستعارة . وهى ظهر البعير .

وقيل : ليست هذه كناية عن إدامة السفر ؛ لأنه إذا لم يقم فى موضع ، فلا يحتاج إلى الإزماع لزواله عنها ورحيله منها[٧] .

١٦–عَلَى قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِى أُوَجِّهُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالا

روى : على قَلَق : أى أنا على الاضطراب ، والتحرك . وروى : على قَلِقٍ . أى على بعير قَلِقٍ سريع السير . وروى : يمينًا أو شَمَالا[٨] .

يقول : لم أزل أقلق فى السير حتى كأنىّ راكبٌ متْن الريح ، أصرّفها[٩] كيف أشاء . مرّة جنوبًا ومرة شمالا ، والشمال تأتى من شمالك إذا استقبلت القبلة والجنوب تقابلها[١٠] .

(١) ق : « وشدة ملازمتى له » ساقطه .

(٢) ب ، ا : « ولا أزمعت » .

(٣) ا ، ب : « ما أقمت فى الأرض » . (٤) ب : « لأنى به متنقل » .

(٥) ب ، ا : « فإذا كان كذلك فلم يقم فى الارض الحقيقية » .

(٦) المذكور عن ب . ق : «لازال..» ا ، خ : «إلازال . . » .

(٧) ا ، ب : « ورحيله منها » مهملة .

(٨) ا ، ب : « وووى : جنوبا أو شمالا » ، « وروى يمينًا أو شمالا » .

(٩) ب : « أخترقها » مكان : « أصرفها » .

(١٠) ق من : « والشمال . . . تقابلها » ساقط .

١٧–إِلَى بَدْرِ[١] بْنِ عَمَّارِ الَّذِى لَمْ
يَكُنْ فِى غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهِلالا

وروى : إلى البدر[٢] . ومثله من الأسماء ، حسنٌ . والحسن والعباس . وحذف التنوين من عمّار ؛ لسكونها وسكون اللام الأولى من « الّذى » . ويجوز أن يكون جعله اسمًا لقبيلةٍ فلم يصرفه .

يقول : لم أزل أتقلب فى الأسفار[٣] حتى وصلت إلى بدر بن عمار ، الذى لم يزل بدرًا كاملاً ، ولم يكن هلالاً قط ، وليس كالبدر الذى يكون ناقصًا فى غُرّة الشهر ، ثم يزيد إلى أن يكمل .

١٨–وَلَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ وَلَمْ يَزَلِ الأَمِيرُ ولَنْ يَزَالا

يقول مؤكّدًا للمعنى الذى ذكره فى البيت الأول : أى لم يزل عظيما مُذْ كان ، لا أنّه[٤] كان ناقصًا ثم صار عظيمًا ، ولم يزل أميرًا فيما مضى ، ولا يزال[٥] أميرًا فى المستقبل ، ويجوز أن يكون دعاء[٦] .

١٩–بِلا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالا

بلا مثْل متعلق بقوله « ولَنْ يزالا » : أى لم يزل أميرا بلا مثل[٧] ، ويجوز

(١) ق ، واحدى ، التبيان : « البدر » ويروى بغير لام التعريف لأنه علم ، ومن روى بلام التعريف أراد بدر السماء لا اسم العلم ، الواحدى والتبيان .

(٢) ا ، ب : « روى إلى البدر وإلى بدر » .

(٣) المذكور عن ب وفى ق ، ا : « لم أزل زائل القلب » .

(٤) ق : « إلا أنه » تحريف .

(٥) ا : « وإن زال » ب : « ومازال » .

(٦) ا : « ويجوز أن يكون دعاء » مهملة فى ق .

(٧) ا : « وإن يزال أميرا بلا مثل » ب : « ولن يزال الأمير بلا مثل » . ق : « ولم يزالا أى لم يزل أميرا بلا مثل » .

أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف ، أى هو بلا مثل . يعنى : أنه جمع كل فضيلة ، فكلّ شىء حسن غائب ، يوجد فيه نظيره ومثْله – وإن كان لا مِثْلَ[١] وَلا نَظير له – يجمع ما جمعه من الفضائل ، فهو شبه كل شىء حسن[٢] .

٢٠–حُسَامٌ لابْنِ رَائِقٍ الْمُرَجَّى حُسَامِ الْمُتَّقِى أَيَّامَ صَالا

«لابن رائِق المرجى» : فى موضع الجر . ويجوز أن يكون صفة مستأنفة للممدوح فى موضع الرفع ، والأوّل أولى . وحسام المتقى : جر لأنه صفة[٣] لابن رائِق وهو اسم جنس بمعنى صفة . وابن رائق : قائِد كبير[٤] ، كان للخليفة المتقى بالله[٥] ، وكان ابن عمار من قِبَل[٦] ابن رائِق .

والمعنى : أن ابن [١٠٢ – ا] رائق سيف الخليفة ، لما صال الخليفة على أعدائه وحارب بنى اليزيد فى البصرة[٧] ، وكان بدر حسامًا لابن رائق : أى كان يعتمد عليه فى حروبه ، وكان يقتل به أعداءه .

٢١–سِنَانٌ فى قَنَاةِ بَنِى مَعدٍّ بنى أَسَدٍ إذَا دَعَوُا النِّزالا

بَنى أسد[٨] : يجوز أن يكون منصوبًا بالنداء المضاف ، ويجوز أن يكون

---

(١) ا ، ب : « بلا مثل » .

(٢) ا ، ب : « فهو شبيه بكل شىء حسن » .

(٣) ب من : « صفة . . . لأنه صفة » مكرره عودة النظر .

(٤) ولاّه الإمام المتقى أمر دمشق فأخرج منها بدر بن عبد الله الإخشيدى ثم توجه إلى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الإخشيد فهزمه الإخشيد فرجع إلى دمشق ثم توجه إلى بغداد وقتل بالموصل سنة ٣٣٠ هـ وفيات الأعيان .

(٥) هو : ابن إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله ، خليفة عباسى ولى الخلافة بعد موت الراضى بالله سنة ٣٢٩ وتوفى سنة ٣٥٧ وفيات الأعيان .

(٦) ق : « من قبل » بياض والتكملة من سائر النسخ .

(٧) فى الأصول : « ورحاب بنى اليزيد بن البصرة » وفى الواحدى والعكبرى : « على بنى اليزيدى » .

(٨) بنو أسد : قال الواحدى رواه قوم بنى أُسْد بسكون السين على أنها جمع أَسد وقالوا : يعنى أن بنى معد بنو أسود يصفهم بالشجاعة ، ويرى آخرون أن الممدوح كان من بنى أسد . ولذلك خص بنى أسد

بدلاً من « قناة بنى معد »[١] : أى فى بنى أسد الذين هم قناة بنى معد . ويجوز أن يكون بدلا من « معدّ » والتقدير : سنان فى قناة بنى أسد .

يقول : هو[٢] يقوم فى الدفع عنهم مقام السِّنان فى القناة يوم الحرب والمنازلة[٣] .

٢٢-أَعزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدُرَةً ومَحْمِيَةً وَآلاَ

المغالب : الذى يغالبك وتغالبه . والمحميّة والمقدُرة : القبيلة والأتباع . وكفًّا : نصب على التمييز ، وعطف « سيفًا » عليه ،[٤] وإن كان لا يقال : هو أعزهم سيفًا[٥] لأنه أضمر فيه قوله : وأمضاهم سيفًا . يعنى : أنه[٦] أعز من كل من يغاليه فنفسه أعز ، وسيفه أقطع ، وحميته وقدرته أكثر[٧] وصفه بخمسة أوصاف[٨] .

٢٣-وَأَشْرَفُ فَاخِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالا

الفاخر : صاحب الفخر ، ويجوز أن يكون اسم الفاعل : من فخر يفخر . وروى : « مُنْتَمٍ » و « مُعْتَزٍ » ومعناهما واحد .

يقول : هو أشرف مَنْ فخر بنفسه وقومه ، وأعمامه وأخواله أشرف من كل

(١) بنو معد : هم العرب لأن نسبهم يعود إلى معد بن عدنان . الواحدى .
(٢) هو : أى الممدوح .
(٣) ب : « والمبادرة » مكان : « والمنازلة » .
(٤) ب ، ا : « وعطف سيفا على كف » .
(٥) « سيفا » عن ب .
(٦) « أنه » عن ب .
(٧) ب : « وسيفه وحميته وقدرته أكثر وقومه أمنع » .
(٨) ا ، ب : « وصفه بهذه الأوصاف الخمسة » .

. ف(١) . نفساً وما بعده نصب على التمييز

٢٤- يَكُونُ أَحَقُّ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِيهَا مُحَالا

يقول : إن أحق ما يستحقّه من الثّناء ، محال أن يُثْنى به على الدنيا ، وجميع من فيها ؛ لأنه أفضل من جميع أهل الأرض ، فثناؤه لا يستحقه أهل الدنيا .

٢٥- وَيَبْقَى ضِعْفُ مَاقَدْ قِيلَ فيهِ
إِذَا لَمْ يَتَّرِكْ أَحَدٌ مَقَالا

يتّرك ويتْرك : بمعنى واحد(٢) ، وهو « افتعل »(٣) من التَّرْك . وضِعْف الشيء : مثله مرّتين .

يقول : إذا أثنى عليه النّاس ، ولم يتركوا مقالاً ؛ بقى من أوصافه ، ضعف ما وصفوا به(٤) .

٢٦- فَيَابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدْنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِى الْبَطَلُ السُّعَالا

اللدْن : الرمح اللّين . ومواضعَ : قيل إنه نصب بالطّاعنين ، فهو مفعول به . وقيل : نصب على الظرف . وتقديره : مواضع يشتكى فيها البطل السعال .

المعنى على الأول يقول : يابن الطّاعنين صدورَ الشجعان . وهى المواضع التى يخرج منها السعال ، فهى مواضع شكاية السعال .

وعلى الثانى : أنهم يطعنون فى المواضع التى لا يقدر الشجاع أن يسعل فيها ؛ من ضيقها وشدّتها .

٢٧- وَيَابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسَافِلِ وَالْقِلالا

---

(١) ا : عبارتها : « أشرف من فخر فى نفسه وقومه ولأعمامه ، وأخواله أشرف من كل شريف » تحريفات وقد سقطت هذه العبارة من ب وفيها : « هو أشرف من كل شريف » إلخ .

(٢) « واحد » مهملة ا ، ب . (٣) ب : « أفضل » بدل : « افتعل » تحريف .

(٤) ب : « ما وصفوه » .

يقول : يابن الذين يضربون بكل سيْف قاطع ، أسافل العرب وقِلالها . أراد بالأسافل : الأرْجل . وبالقِلال : الرءوس . وقيل : أراد بالقلال . رؤساء العرب وبالأسافل . الأتباع . وقيل : القلال : [١٠٢ – ب] العرب الذين يسكنون الجبال . والأسافل : سكان السهول .

٢٨–أَرَى الْمتَشاعِرِينَ غَرَوْا بِذَمِّى وَمَنْ ذَا يَحْمِدُ الدَّاءَ الْعضَالا ؟!

المتشاعر[١] : الذى يتكلّف قول الشعر ، وغرو : أى أولعوا . والداء العضال : الذى لا دواء له .

يعنى : أرى المتشبهين بالشعراء – وليسوا منهم – قدأ ولعوا بذمى ، وطعنوا فىّ ، وحسدوا منزلتى عندك ، وأنا أعذرهم لأنى الداء الذى لا دواء له ، [٢] لأنى أبدًا أغيظهم ، فلابد لهم من أن يذمونى .

٢٩–وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ
يَجِدْ مُـرًّا بِهِ الْمَـاءَ الزُّلَالاَ

يقول : مَنْ يعيبنى ؛ إنما يعيبنى للنّقص الذى فيه ، كما أن المريض يجد الماء العذْب مرًّا ؛ لأنه فِى فِيهِ لاَقَى[٣] الماءَ[٤] ، فكذلك ليس فى شعرى ولا فى فضائِلى مطعَن ، فمن طعن فلنقص فيه .

٣٠–وَقَالُوا : هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيَّا ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالا

الثريا : من الأسماء التى لا تجىء إلا مصغّرة ، مثل الحميّا والحديّا والكميْت . والاستفال : الانحطاط . وقالوا : [الضمير] يرجع إلى

---

(١) ق : « المتشاعرون » مكان : « المتشاعر » (٢) ق : « لأنى الداء العضال » .

(٣) ق : « ألقى الماء » بدل : « لاقى الماء » .

(٤) يقول صاحب التبيان : ولقد جود فى هذا المعنى ، لأن المريض يجد كل حلو وطيب فى فمه مرا نغصا ، فالمرارة من فمه لا من الشىء يدخله . ويقول الواحدى : هذا مثل ضربه ، انظر أمثال المتنبى ٦٦ .

المتشاعرين ، ويجوز أن يرجع إلى الناس ، ويكون البيت مستأنفاً .

يقول : إنهم يقولون : أتطمع أن يبلّغك الثريا ؟ فقلت لهم : قد بلّغنى فوْق الثّريا ، فإذا شئتُ أن يحطنى عن المحلّ الذى أنا عليه ، يبلّغنى الثريا فى الانحطاط ، لا فى الارتفاع .

٣١-هُوَ الْمُفْنِى الْمَذَاكِى وَالأَعَادِى وَبِيضَ الْهِنْدِ والسُّمْرَ الطِّوَالا

المذاكى : جمع المذْكى ، وهو الفرس الذى أُتِى عَليه بعد أن يقرح سنُّه . وسكن الياء من « الأعادى » وأصلها الفتح .

يقول : إنه يفنى الخيل بالركض فى حروب[1] الأعداء بالقتل ، والسيوف والرِّماح[2] بضرب وطعن . يصفه بغاية الشجاعة .

٣٢-وَقَائِدُهَا مُسَوَّمَةً خِفَافًا عَلَى حَىٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالا

قائدها[3] : أى قائِد المذاكى . والمسومة . المعلَّمة : من السِّمة . ومسومة[4] وخفافاً وثقالا : نصب على الحال . والتاء فى تصبِّحه[5] : للمذاكى .

يقول : هو يغير على أعدائِه بخيل توافيهم صباحًا ، وهى وإن كانت خفافًا فى أنفسها سريعة السير[6] فإنها ثقالا على أعدائِه ؛ لأنها تهلكهم وتغير عليهم .

٣٣-جَوَائِلَ بِالْقُنِىِّ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوامِلِهِمَا الذُّبَالا

الجوائل : جمع جائلة ، ونصبها على الحال من المذاكى . والقُنىّ : جمع القناة ومثقفات : نصب على الحال من القنى[7] .

(١) ب : « فى الحروب » ق : « فى حرب » . (٢) ق : « والأرماح » .
(٣) « قائدها » عن ا . (٤) « ومسومةو » مهملة فى ق .
(٥) ق : « تصبحه » مكانها بياض .
(٦) ا ، ب : « مسرعة فى السير » .
(٧) ق من : « والقنى : جمع . . . . من القنى » ساقط انتقال نظر .

وعامل الرمح : قدر ذراعين من أعلاه . والذُّبال : جمع ذُبالة ، وهى الفتيلة ، شبه أسنة الرماح بقناديل وسُرُج مُشْعلة لصفائها وبريقها .

٣٤-إذَا وَطئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا بقِينَ[١] لِوَطْءِ أَرْجُلها ، رِمَالا

يصف شدة وَطءِ الخيل ، وأنها إذا وطئت بأيديها[٢] الصخور الصُّلبه سحقتْها ، حتى تصير رملا ، فلا تصل أرجلها إلى[٣] موضع الأيدى ، إلا وقد صارت رِمَالا[٤] .

٣٥-جَوابُ مُسَائِلى : أَلَه نَظيرٌ ؟ وَلاَلَكَ فى سُؤَالِكَ لاَ ، أَلاَ ، لاَ

يقول : من سألنى قائلا : هل لهذا الرجل نظير؟ فجوابى له : لا ، ولا لك نظير فى سؤالك هذا [١٠٣ - أ] ؛ لأنَّ كل أحد يعلم أنه لا نظير له . ثم افتتح الكلام بقوله : « ألا » وكرّر « لا » تأكيدًا للردّ . فكأنه قال : لا لا ، كقولك وقد سألك إنسان هل زيد قائم ؟ فتقول : لالا . وفيه تقديم المعطوف على المعطوف عليه وذلك لا يجوز إلا عند الضرورة كقول القائل[٥] :

أَلا يانَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرقٍ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللهِ السَّلامُ[٦]

٣٦-لَقَدْ أَمِنَتْ بِكَ الإعدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالا

٣٧-وَقَدْ وَجِلتْ قُلُوبٌ مِنكَ حَتَّى غَدَتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وِجَالا

يقول : كل نفسٍ جعلت مالَها رجاءها إياك ، فقد أمِنت من الفقر ؛ لأنك[٧]

(١) روى الواحدى وتبعه صاحب التبيان «يفنّ» وتم شرحها على هذا .

(٢) « بأيديها » عن ا .

(٣) ا ، ب : « على » بدل : « إلى » . (٤) ا ، ب : « رملا » .

(٥) «كقول القائل عليك ورحمة الله السلام » عن ب فقط ولم يذكر فى سائر النسخ .

(٦) ذكر البيت غير منسوب فى الواحدى والتبيان .

(٧) « لأنه » فى النسخ وما ذكرناه عن الواحدى .

تحقق رجاءها ، فكأنه مال له حاصل والأوجال[١] : جمع وَجل ، وهو الخوف . والوِجَال : جمع الوَجِل ، وهو الخائف . والهاء فى « أوجالها » و « فيها » للقلوب .

يقول : قد خافت قلوب الأعداء منك ، حتى صار الخوف الذى فى قلوبهم خائفا منك ، فتعدّى الخوف من قلوبهم إلى نفس الخوْف ! وقيل : الوِجال : جمع الوَجل الذى هو الخوف ، وهو للتكثير . والأوجال للتقليل . يعنى صار قليل وجَلهم كثيرا .

٣٨–سُرُورُكَ أَنْ تَسُرَّ النَّاسَ طُرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلاَلاَ

الدلال والدل : الشكلُ وَالغُنْج[٢] .

يقول : إنك لا تُسَر إلا بأن توصِّل السُّرورَ إلى الناس كلهم ، لتعلّمهم كيف يتدلّلون عليك ، لأنهم إذا علموا أنك تُسَر بالإحسان إليهم تدلّلوا[٣] عليك بقبول هباتك وسألوك مالا يستحقونه منك .

٣٩–إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمُ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالا

يقول : إذا سألوك شكرتهم[٤] على سؤالهم إياك ، لحبّك العطاء . و إن سكتوا عن سؤال سألتهم أن يسألوك ، لأنك تلتذ بنغمات سؤالهم ، وتحب أن تشكرهم على سؤالهم ، فتشتهى أن تكون أبدًا شاكرًا للسُّؤَّال .

٤٠–وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بِأَنْ يُنَالا

المستميح : طالب العطاء . والمستماح : المطلوب منه العطاء[٥] . والإنالة :

(١) ب : « فكأنه قال له حاصل الأوجال » .

(٢) ق : « الدلال الغنج » ا ، ب : « الدلال والدل : الشكل والغنج » كما هو مذكور ، وفى اللسان : المرأة ذات دلّ : ذات شكل تُدلّ به . والدلال : التدلل ومن المرأة : حسن حديثها . والغُنج : الدلال .

(٣) ا : « أثنوا »مكان : « تدللوا » ب : « امتنوا » .

(٤) شكرتهم » ساقطة من ا ، ب . (٥) ب : « منه العطاء » مهملة .

الإعطاء . والنيل : الأخذ .

يقول : أسعد من رأينا من الناس ، هو الطالبُ يعطِي المطلوب منه ؛ بأن يأخذ منه العطاء ، وليس كذلك إلا سؤّالك ؛ لأنهم يأخذون من مالك ما يريدون ، ويمنُّون عليك بما يأخذونه منك .

٤١–يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمُلاقِي فِرَاقَ الْقَوْسِ مَالاقَى الرِّجَالا

يقول : إن سهمك إذا لقى رجلا نفذ منه وفارقه ، كما يخرج من القوس من شدة قوته[1] ، ولا يزال يمضى كذلك مادام يلقى الرجال ، واحداً بعد واحد . فقوله : « ما لاقى الرجالا » فى موضع النصب على الظرف : أى مدة ملاقاة الرجال[2] وقيل : إن « ما » للنفى ومعناه . أن سهمه يفارق ما لاقاه فراقه القوس ، كما لم يلق شيئًا ، ولم يصب أحدًا ، فيكون أبلغ فى القوة .

٤٢–فَمَا تَقِفُ السِّهَامُ[3] عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرِّيشَ يَطَّلِبُ النِّصَالا

يقول : إن السهام تتجاوز المرْمِىَّ إلى غيره ، فلا تقف على قرار ، فكأن الريش [١٠٣ – ب] يطلب النصلَ ويطردها وهى تفر منه وهو يطلبها[4]

٤٣–سَبَقْتَ السَّابِقينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزْتَ الْعُلُوَّ فَمَا تُعَالى

المجاراة : المغالبة فى الجرى . والمعالاة : من العلوّ .

يقول : سبقت بالفضل كلّ سابق ، فما يجاريك أحد ؛ لعلمه بالقصور عنك . وجاوزت فى العلو والقدر غاية لا يمكن لأحد أن يباريك فى العلوّ والارتفاع ، ويغلبك فيه .

---

(١) ا ، ب : «فى شدة وبقاء القوة » .

(٢) فى جميع النسخ : «كما لاقى الرجال» وما ذكرناه عن ابن جنى فى التبيان .

(٣) فى التبيان : « النصال » بدل : « السهام » . والنصل حديد السهم .

(٤) «وهو يطلبها» عن ا ، ب .

٤٤- وَأُقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَىءٍ لَمَا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالا

وروى : « الأنام » بدل « العباد » .

يقول : إنك تقوم مقام الخلق كلهم وتزيد عليهم ، وهم لا يقدرون على الاستقلال بما تقدر عليه وحدك ؛ فضربَ اليمينَ مثلاً للقوة والأمر العظيم الذى يحتاج فيه إلى فضل القوة ، وضرب الشّمال مثلا للضعف وما لا يحتاج فيه إلى فضل القوة .

٤٥- أُقَلِّبُ مِنْكَ طَرْفِى فى سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعتْ كَوَاكِبُها خِصَالا

خصالا : نصب على الحال . شبهه بالسماء ، وخصاله بالكواكب .

يقول : أنا أنظر منك إلى سماء من المجد ، ونجوم : الخصال الجميلة[1] .

٤٦- وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا وَقَدْ أُعْطِيتَ فى الْمَهْدِ الْكَمَالا !

يقول : أعجب منك ! كيف قدرتَ على أن تزيد وتنشأ شيئا بعد شيئ ، وأنت قد حويت الكمال فى المهد ! وهو من قوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيا)[2] (قالُوا كَيْفَ نُكَلِم مَنْ كَانَ فى الْمَهْدِ صَبِيا)[3] .

(٧٢)

وقال فيه ارتجالا [يمدحه] . وهو على الشراب وقد صفّت الفاكهة والنرجس[4] .

(١) ب : « ونجوم الخصال الحميدة » وفى سائر النسخ : « ونجوم الخصال الجميلة » .

(٢) سورة مريم ١٩/ ١٢ وقد انفردت . ب : برواية هذه الآية .

(٣) سورة مريم ١٩/ ٢٩ .

(٤) ا : « وقال أيضا يمدحه » . ب : لم تذكر أى مقدمة وإنما ذكرت القصيدة مباشرة . واحدى ٢٢٣ : « وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس » . التبيان ١٣٣/١ : « وقال يمدح بدر بن عمار ، وهو على الشراب والفاكهة حوله » . الديوان ١٣١ : « وله فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس » . العرف الطيب ١٤٤ .

الفسر ٢٩٦ : « وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الطبرستانى » .

١ - إِنَّمَا بَدْرُ ابْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابُ[١]

هطل : أى كثير المطر .

يقول : إن الممدوح كالسحاب الهطل ، فيه شرٌّ لأعدائه وخير لأوليائه ، كالسحاب الذى يرجى مطره وتخشى صواعقه .

٢ - إِنَّمَا بَدْرٌ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابُ

معناه : أنه ذو رزايا إلى آخره . وصفه بهذه الأشياء مبالغة ، من حيث أن هذه الأوصاف لمّا كثرت منه كأنّه خُلِق منها ، كما تقول لمن كثر منه الأكل والشرب : (أنْتَ أَكْلٌ[٢] وشُرْبٌ[٣]) فلما كثر منه ماذكر صار كأنه خلق منها .

٣ - مَا يُجِيلُ الطِّرْفَ إلا حَمِدَتْهُ جُهْدَهَا الأَيْدِى وَذَمَّتْهُ الرِّقَابُ

نصب « جهدها » ، لأنه مصدر أقيم مقام الحال : أى حمدته جاهدة جهدها[٤] . ويروى : « الطِّرف » بكسر الطاء : وهو الفرس الكريم . يعنى : ما يجيل فرسه فى الحرب إلا حمدته الأيدى (أى أيدى جيشه ورجاله) ؛ لأنه يكفيها ألم الطعن والضرب والرمى ، وتولى هو بنفسه ضراب أعدائه[٥] .

(١) فى الفسر ٢٩٦ ونقله الواحدى وتبعه صاحب التبيان : هذه القطعة مضطربة الوزن وهى من الرمل . وذلك لأنه جعل العروض : (فاعلاتن) وهو الأصل فى الدائرة ولكن لم يستعمل العروض ها هنا إلا محذوفة السبب على وزن : (فاعلن) . ويعتذر شارحنا عنه فى شرحه للبيت رقم ٩ فيقول : وعذره أنه صرع الأبيات من غير إعادة القافية وأنه اعتبر الأصل .

(٢) وكقول العرب : الشعر زهير ، والكرم حاتم .

(٣) ا : تنفرد بهذه الزيادة بعد : أكل وشرب : « ومثله للخنساء :

تَرْتَعُ مارتَعَتْ حتى إذا ذكرت فإنَّما هِيَ إقبالٌ وإدْبارُ »

وقد ذكر هذا فى الواحدى والتبيان . والمعنى : يصف وحشيه تطلب ولدها مقبلة ومدبرة فجعلها : إقبالا وإدبارا لكثرتها منها .

(٤) قال أبو الحسن الأخفش : « الجُهد » بالضم : « والجَهد » بالفتح لغتان . جعله : « كالشُّهد والشَّهد » وفصل قوم فقالوا الجُهد : المشقة . والجَهد : الطاقة الفسر ٢٩٨ . الواحدى والتبيان .

(٥) تزيد ا ، ب بعد ذلك : «وهو مثل قوله : رضيت منهم بأن زرت الوغا فاسمعوا» .

وقيل : أراد حمدته الأيدي في تلك الحال على بذله الأموال ونشره النوال . وتذمه الرقاب : (أي تذمه رقاب أعدائه) . لأنه يقطعها . ومعناه أنه لا يتغير . وأراد بذلك : أن الحرب لا يشغله عن الجود . ومثله قوله :

فَوَاهِبٌ وَالرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ وطَاعِنٌ وَالْهِبَاتُ مُتصِلَهْ[1]

وقد يروى [١٠٤ – ا] : ما يجيل « الطَّرف » بفتح الطاء : أي أنه في كل لحة يجيل طرفه فينعم على قوم ويضرب رقاب قوم . فالأيدي تحمده على العطاء والرقاب تذمه على قطعها[2] .

٤ – مَابِهِ قَتْلُ أَعادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي إِخْلافَ مَا تَرْجُو الذِّئاب

يقول : إنه ليس يقتل أعداءه خوفًا منهم . وما به حاجة[3] إلى قتلهم ؛ لأنهم عجزوا عنه ، ولكنه عوّد إنالة جوده وعطائه كلّ شيء ، حتّى الذئاب . فإن عزّ إطعام لحوم القتلى . فيكره إخلاف ما عوده ، لألاّ يخيّب رجاء الذئاب ومثله قوله[4] :

سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لا بِأْسِهِ كَرَمًا لأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ[5]

٥ – فَلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودُ مُرَجًّى لا يُهَابُ

لا يُترجى : أي لا يُرجى[6] .

يقول : إنه عظيم الهيبة واسع الجود . فمن يهابه لا يرجو عفوه . لشدة سطوته وعظم هيبته . ومن يرجوه لا يخاف سطوته لسبق جوده وعظم كرمه[7] ، لأنه يضع

---

(١) ديوان المتنبي ٢٣٧ والتبيان ٣/ ٢٧٣

(٢) ا . ب « لقطعه إياها » .

(٣) ق . خ . « ولا حاجة » ا « وما حاجة » .

(٤) ق : « قول الآخر » خطأ لأن القول له .

(٥) ديوانه ١٤٣ التبيان ٣/ ٢٤٨ .

(٦) ب ا « لا يترجى ولا يرجى بمعنى واحد »

(٧) ق . خ من : « وعظم هيبته . . . . وعظم كرمه » ساقط انتقال نظر .

كلاً[١] موضعه . فالمسيء لا يرجو رضاه والمحسن لا يخاف سخطه .

٦ - طَاعِنُ الْفُرْسَانِ فى الأَحْدَاقِ شَزْرًا وَعَجاجُ الْحَرْبِ للشَّمْسِ نِقَابُ

شزْرا : أى يمينًا وشمالا . وقيل : هو الذى أريد به أعْلَى الصدر .

يقول : هو يطعن الفرسان فى أحداقهم حين تشتد الحرب ويرتفع[٢] الغبار ، وتصير الشمس من كثرة الغبار مستترة . فكأنّ الغبار نقاب للشمس .

وتخصيص الأحداق بالطعن : بيان لحذقه[٣] بالطعن ، وثبات قلبه ، وأنه يهتدى فى مثل هذا الخوف والظلمة إلى الأحداق . أوْ إشارة[٤] إلى أن سائر الأبدان مغطّاة بالسلاح ، سوى الأحداق .

٧- بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِى مَالِنَفْسٍ وَقَعتْ فِيهِ إِيَابُ

الهاء فى « فيه » : للهول .

يقول : إنه يطرح نفسه ويحملها على أمر مهول ، بحيث إنّ من وقع فيه لم يسلم منه ، ولا ترجع[٥] نفس وقعت فى ذل الأمر المهول . يصفه بالشجاعة والإقدام ومثله قوله :

وَأُورِدُ نَفْسِى وَالْمُهَنَّدُ فى يَدِى مَوَارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَنْ لا يُجَالِدُ[٦]

٨- بِأَبِى رِيحُكَ لا نرجسًا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لا هَذَا الشَّرَابُ

يقول : أفدى - بأبى - ريحك ، لا هذا النرجس ، لأن ريحك أطيب من ريحه ، وأفدى - بأبى - أحاديثك لا هذا الشراب ؛ لأن حديثك ألذّ من

(١) ق : « كلا منه » .

(٢) ب : « ولا يرتفع » . ق ، ا : « يرتفع » .

(٣) ب : « لبيان حذقه » .

(٤) ق : « وإشارة » مكان : « أو إشارة » .

(٥) ب : « ولا تؤب » بدل : « ولا ترجع » .

(٦) ديوان المتنبى ٣١١ التبيان ١/ ٢٦٨ .

الشراب فهما أحب إلينا مِنْ هذا النرجس وهذا الشراب أيضا[١]

٩- لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ أَنْ بَرَّزْتَ سَبْقًا غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ

« أن برّزتَ » : فى موضع الرفع ؛ لأنه اسم ليس ، ومعناه : أن سبقت . وقوله : « سبقًا » نصب على التميز . ويجوز أن يكون نصْبًا على المصدر ، ومعناه : أن [سبقت] سبقًا .

يقول : ليس من العجب أن تسبق الكرام وتبرز عليهم فى مجدك . كما أنه ليس بمنكر أن تسبق الخيل العراب[٢] غيرها . وإنما لم يقل : « غير مدفوعة » مع تأنيث الخيل ؛ لأنه فى معنى « يدفع » . والفعل إذا قدم عنى[٣] جماعة [١٠٤ – ب] المؤنث يجوز فيه التذكير والتأنيث[٤] . فهذا وإن كان اسمًا فهو حمله على الفعل وشبّهه بهِ . وقيل : أراد بالعراب : الجنس كأنه قال : جنس غير مدفوع .

وهذه الأبيات من بحر الرمل وأصله (فاعلاتن) ست مرات ، وهو قد جاء بها على الأصل ، ولم يسمع من العرب [إلّا] محذوف العروض : وهو أن يحذف من الجزء الثالث سبب وهو (تن) فيبقى (فَاعِلَا) ويحوّل إلى مثْل وزنه فيصير (فاعلن) .

وعذره أنه صرع الأبيات من غير إعادة القافية . وأيضا فإنه اعتبر الأصل ، لأنه أصل دائِرة الرَّمَل ، فأتى بها على الأصل ؛ ليعلم أن أصلها ذلك . وأما البيت الأوّل فلا إشكال فيه لأنه مصرع مقفى .

(١) يقول الواحدى بعد شرحه لهذا البيت وقد تابعه صاحب التبيان : وهذا ليس مما يمدح به الرجال ، وهذا البيت من الأبيات التى قبله بعيد البون كبعد ما بين الثريا والثرى .

وكأنى بابن جنى قد شعر بما سيقال بعد ذلك فقال وكأنه يعتذر : «كانوا فى الوقت على شراب . . . وقال هذه القطعة ارتجالا » الفسر ١/ ٣٠٠ .

(٢) ق : « العراب » ساقطة . (٣) : « إذا قدم عليه » تحريف

(٤) كان الوجه أن يقول : « مدفوعة » لأن التقدير : العراب غير مدفوعة عن السبق . . وتأويل التأنيث والتذكير فى الجمع إنما يجوز مع الفعل خاصة نحو : قام الرجال ، وقامت الرجال . . . لكنه اضطر وشبه الاسم : « مدفوعة » بالفعل : « يدفع » . انظر الفسر ٣٠٠ .

(٧٣)

[يصف الأسد وقتال بدر إيَّاه]

وخرج بدرُ بن عمّارٍ إلى أسدٍ ، فهرب الأسدُ منْه ! وكان خرج قبله إلى أسد [آخر] فَهَاجَه عن بقرةٍ افترسها ، بعد أنْ شَبع وثَقل ، فوثبَ على كَفلِ فَرسِه ، فأعْجلَه عن اسْتلال سَيْفِه ، فضَربَه بسوطه ، ودار الجيْشُ بِه فقُتِل . فقال أبو الطيِّب [١] .

١- فى الْخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلا
مَطَرٌ تَزِيدُ[٢] بِهِ الْخُدودُ مُحُولا

« أن » فى قوله : « أن[٣] عزم الخليط » مفتوحه الألف . ويكون الفعل بعدها مصدرًا . ومعناه : لأن عزم . أو لأجل أن عزم[٤] ومثْله : (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ[٥]) . ويجوز كسرها ، فتكون شرطًا وجوابه محذوف . أو « إن[٦] عزم الخليط رحيلا » : أى عزم على الرحيل ، فحذف الجار كقول[٧] عنترة[٨] .

(١) ا : « وقال أيضا » ب « لم تذكر أى مقدمة » . الواحدى ٣٣٤ : « وقال يذكر منازلة الأسد » . التبيان ٣ / ٢٣٢ : « وقال يمدحه ويذكر الأسد وقد أعجله فضربه بسوطه » . الديوان ١٣٢ كما هو مذكور تماما . العرف الطيب ١٤٥ .

(٢) ق والتبيان : « يزيد » بدل : « تزيد » .

(٣) ق : « أن » ساقطة من هذا المثال .

(٤) ق : « ومعناه أن عزم أى لأجل أن عزم » .

(٥) سورة القلم ٦٨ / ١٤ .

(٦) ب : « وإن » بدل : « أو إن .. » .

(٧) ق : « فحذف الجر كقوله » . ا ، ب : « يقول » بدل « كقول » .

(٨) هو : عنترة بن عمرو بن شداد العبسى ، وشداد جدّه غلب على اسم أبيه ، وكان يلقب بالفلحاء لفلح – أى شق – كان فى شفته السفلى . كانت الفروسية والشعر والخلق السمح أبرز خصاله . أخباره فى الأغانى ٨ / ٢٣٧ .

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ[١]

أى أظل عليه . ومُحُولا : يجوز أن يكون مصدرًا ، ويجوز أن يكون جمع (محْل) مثل كعْب وكُعوب . والخليط : المخالط ، ويقع على الواحد والجمع .

والمعنى : إن فى خدَّى من أجل فراق أحبائى ، دمعًا متقاطرًا كالمطر فى التقاطر والسيلان ، ولكنه يخالف المطر فى الفعل ؛ لأن المطر يُخْصِب المحُول وينبت البقول ، ودمعى يجرى على خدِّى الناضر ، فيبطل نضرته ويغير حسنه ويزيد ذبوله[٢] . وهو المراد بالمحول .

٢ - يَانَظْرَةً نَفَتِ الرُّقَادَ وَغَادَرَتْ فى حَدِّ قَلْبِى مَاحَيِيتُ فُلُولا

نصب « نظرةً » ؛ لأنها منادى نكرة[٣] . ومعناه : التعجب كقوله تعالى : (يا حسرةً عَلَى العِبَادِ)[٤] وفلول : جمع فَلّ ، وهو الأثر[٥] فى الحدّ ، من السكين وغيره .

يقول : يا نظرة عند الوداع ما أعظمها ! فإنها نفت الرقاد عنى ، وغادرتْ فى قلبى أثرًا لا يندمل مادمت حيًا .

٣- كَانَتْ مِنَ الْكَحْلاء سُؤْلِى إنَّما أَجَلِى تَمَثَّلَ فى فُؤَادِى سُولا

كانت : راجعة إلى النظرة . والكحلاء : يجوز أن يَكون من التكحّل ، ويجوز أن يكون من الكَحَل : الذى هو خلقة[٦] .

---

(١) هذا صدر بيت له عجزه

.... حَتّى أَنالَ بِهِ كَرِيمَ المأكَلِ

وروى أنه لما أنشد النبى ﷺ هذا البيت من قول عنترة قال : ما وصف لى عربى قط فأحببت أن أراه إلا عنترة . انظر الأغانى ٨/ ٢٣٧ .

(٢) ا ، ب : « على خدى الناضر فيبطل نضرتها ويغير حسنها ويزيد ذبولها » .

(٣) فى النسخ : « لأنها مناذ لنكرة » تحريف . (٤) سورة يس ٣٦/ ٣٠ .

(٥) ب : « السر » مكان : « الأثر » ق : « أثر فى الحد » .

(٦) ق ، ا : « الخلقة » والمراد : التى بعينها كحَل من غير تكحل .

يقول : كانت تلك النظرة من هذه الجارية الكحْلاء سُؤْلى وأمنيتى . فلما نظرت إليها كانت تلك النظرة أجَلاً لِى فى الحقيقة لا سؤلا ! وترك الهمزة من « سولاً » . لأن الواو ردف[1] فلا يجوز غير ذلك .

٤- أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوَءةً وَالصَّبْرَ إلاَّ فِى نَوَاكِ جَمِيلا

المصراع الأول له معنيان :

أحدهما : أن من المروءة ترك جفائِك[2] . إلا على غيرك . فقد أمنت جفاءكِ [١٠٥ - ا] لأننى لا أراه مروءة وليس ترك المروءة من عادتى . فلا أجفوك أبداً .

والثانى : أن جفاء[3] الناس إيّاى . على سواكِ لا أحتمله لأن احتماله ليس من المروءة . فإذا كان احتماله من المروءة لأجلك . فحسن صبر فى كل حادثة جميل ، إلا فى بعدك وهجرك . فإنه قبيح .

فأوّل البيت مأخوذ من قول أبى عبادة البحترى :

أُلاَمُ عَلَى هَوَاكِ ، وَلَيْسَ عَدْلاً إِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكِ أَنْ أُلاَمَا[4]

وآخره من قول الآخر :

وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِى الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومْ[5]

٥- وَأَرَى تَدَلُّلَكِ الْكَثِيرَ مُحَبَّبًا وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولا

(١) الردف : الحرف الذى قبل الروى ويكون ألف أو ياء أو واو سواكن قبل حرف الروى . انظر كتاب الكافى فى العروض والقوافى للخطيب ١٥٣ .

(٢) أراد بالجفاء : الامتناع فلهذا عداه بعلى ، والمروءة : الكرم . انظر الواحدى والتبيان

(٣) المراد بالجفاء هنا : البعد (٤) ديوانه ٣ ٢٠٠٨

(٥) نسب إلى العتبى فى الوساطة ٢٩٠ التبيان ١٤٦/١ محاضرات الأدباء ٥٨/٢ المستطرف ٢٢٥/٢ والرواية فيها ذكر « مذموم » ولم ينسب فى معاهد التنصيص ٦١/٤ والتبيان ٢٤٧/١ وشرح التلخيص ٤١٧ وتأهيل الغريب ٣١٢ وروايته : « لا يحمد » وانظر تخريجات له ص ٢١٧ . من الأصل .

التدلّل : الدلال والغُنْج[١] .

يقول : إن الدلال الكثير منك محبب ، وأنا أملّ القليل من غيرك ومثله :

وَيَقْبحُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلَ عِنْدِى فَتَفْعَلَهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَا

٦ - تَشْكُو رَوَادِفَكَ الْمطيَّةُ فَوْقَها شَكْوَى الَّتِى وَجَدَتْ هَوَاكِ دَخِيلاَ

الروادف : جمع ردف[٢] ، وأقامه مقام الواحد ، كأنه جعل ناحية من عجزها رِدْفًا ؛ لأنه أراد المبالغة فى الثّقل ، أو أراد : الرِّدف والأفخاذ .

يقول : تشكو المطيّةُ التى ركبتْها ثقلَ ردْفها وعجزْها عن حملها ، كما تشكو النّفْس التى يدخلها عشقك . والتأنيث : للنفس المضمرة[٣] ، ويجوز أن يكون أتبع التأنيث تأنيث المطيّة .

٧- وَيُغِيرُنِى جَذْبُ الزِّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكِ كَطَالِبٍ تَقْبِيلا

يغيرنى : أى يحْملنى على الغيرة . والهاء فى « قلبها » و « فمها » : للمطية وروى : « لعطفها » . والقلب : مصدر قلبت . وفَمَها : نصب بالمصدر . قيل : بالجذب . وقيل : بالقلب .

يقول : متى جذبت[٤] هذه المطية زمامَها وقلبت رأسَها مع الزِّمام : حملنى ذلك على الغيرة ؛ لأنها تتصور بصورة من يطلب تقبيلك .

---

(١) غنجت المرأة غُنجا : تدللت على زوجها بملاحة كأنها تخالفه وليس بها خلاف فهى غنجة ومغناج .

(٢) ب : « الروادف : الجمع وأقامه » إلخ . خ ، ق : « الروادف : جمع ردف » ، وفى اللسان جمع ردف : أرداف وإنما الروادف : جمع رادفة : وهى العجز . اللسان .

(٣) ا ، ب : « والتأنيث راجع إلى النفس المضمرة » .

(٤) ب : « ومتى ما جذبت » .

٨- حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِى هِجْنَ لِى
يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلا

يقول : لمّا نظرتُ – يوم الفراق – إلى الجوارى الحسان ، وتأمّلتُ حسن عيونَهنّ هيجتْ لى أحداقهن رقة الشوق وحرارة القلب .

٩- حدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا
بَدْرُ بْنُ عمَّارِ بْنِ إسْمَاعِيلا

يذم : أى يخفط . كأنه يُدخله فى ذمّته وجواره ، وفاعله : بدر .

يقول : إن بدرًا يمنع كلَّ من استجار به من كل من يريد قتله ، سوى من هذه الحدق ، فإنه لا يقدر على منعها ومثله قوله :

وُقِىَ الأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ ؛ فَإِنَّهُ مَالا يَزُولُ بِبَأْسِهِ وسَخَائِهِ[1]

١٠-الْفَارِجُ الْكُرَبَ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلا

يقول : هو يكشف الأمور العِظام ، ويدفعها بمثلها من الأمور العظام ؛ لأنه لا يزيل[2] الكربة عن الصديق إلا بإلحاق كربةٍ مثلها بعَدُوّه ، وكذلك يترك الملكَ العزيز ذَليلا ، لا يمكنه دفع ذلك عن نفسه ومثله قوله[3] :

وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدًى بِالرَّدَى وَكَشَّفْتَ مِنْ كُرَبٍ بِالْكُرَبْ[4]

١١-مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِهِ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلا

[١٠٥ – ب] مَحِكٌ : أى لجوج فى الخصومة . وأراد بالغَرِيم : قِرْنُه[5] وبالدَّين : روحه .

---

(١) ديوان المتنبى ٣٤٣ التبيان ١/ ٧ . (٢) فى النسخ : « لايزل » تحريف .

(٣) ا : « قول آخر » . ق : « قول بعض الشعراء » .

(٤) البيت للمتنبى فى ديوانه ٤٣٣ التبيان ١/ ١٠٣ .

(٥) فى هامش ق : القِرْن بالكسر : المثل فى الشجاعة .

يقول : إنه لجوج ، فإذا أنال قرنا ، أو طالب بدم ، أو طلب ما يريد طلبه[١] ، جعل سيفه ضامنًا لها حتى يؤديه إليه . أى أنه لا يحتاج لأخذه إلى الكفيل ، بل يأخذه بسيفه ؛ لقدرته وتمكّنه .

١٢–نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلامُ لِثَامَهُ أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولا

نَطِقٌ : أى جيّد النطق . واللّثام : ما يديره الرّجل من طرف عِمَامته على الفم ، فإذا رفعه إلى الأنف فهو . لثام . وقوله : إذا حطّ الكلامُ لثامه . أى حطه[٢] ليتكلم ؛ فأسند الفعل إلى سببه .

يقول : هو فصيح بليغ ، فإذا حَدَرَ لثامه ليتكلم ، أفاد[٣] الناس عقولا بما ينطق من الحِكَم[٤] والمواعظ والأمثال[٥] .

١٣–أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِه الزَّمَانُ بَخِيلا

العدْوى : تعدِّى الداءُ إلى ما يقاربه . والمعنى أن سخاءه أعدى إلى الزمان السخاء ، فسخا به الزمان علىّ ، وجمع بينْه وبيْنى ، وقد كان الزّمان يبخل به علىّ فيما مضى ، فلولا سخاؤه لكان لا يسخو[٦] الزمان بهِ علىّ .

وقال ابن جنى : معناه أن الزمان تعلم من سخائِه ، فسخا بهذا الممدوح وأخرجه من القِدَم إلى الوجود ، ولولا سخاؤه لبخل هذا الزمان به على الناس ، فاستخلصه[٧] لنفسه ، فهو إن كان[٨] فى حال العدم لم يكن سخيّا ، حتى يُعْدِى

---

(١) ا ، ب : « أو طلب ما يريده طلبه منه ، فإذا دفع ذلك القرن عن نفسه ما أراده جعل سيفرض منالها »

(٢) ا ، ب : « أى حط » .

(٣) ب من : « ليتكلم فأسند . . ليتكلم أفاد » ساقط انتقال نظر .

(٤) ا ، ب : « من الحكمة » . (٥) ا ، ب : « والأمثال » مهملة .

(٦) ا : « لا يسخ » . ب : « لا يستحق » تحريفات .

(٧) ا ، ب : « واستخلصه » .

(٨) ا ، ب : « فهو وإن كان » .

الناسَ سخاؤه على الزمان . ويجوز أن يوصف بذلك على معنى : أن الزمان لما علم ما يكون فيه من السخاء إذا وُجد ، استفاد منه ما تصور كونه بعد وجوده ، ولولا علمه به لبقى بخيلا . والشيء إذا تحقَّق كونه أُجْرِى عليه من أوصاف الموجود كقوله تعالى : (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ)[١] .

١٤- وَكَأَنَّ بَرْقًا فى مُتُونِ غَمَامَةٍ هِنْدِيُّهُ فى كَفِّهِ مَسْلُولا

هنديُّهُ : رفع لأنه خبر كأنّ . ومسلولا : نصب على الحال . والهاء فى هنديهُ : للممدوح . شبّه سيفه بالبرق لِلَمَعِه ، وكفّه بالغمامة لجودها وكرمها[٢] .

١٥- وَمَحَلُّ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا لَوْ كُنَّ سَيْلاً مَا وَجَدْنَ مَسِيلا

الهاء فى « قائمه » : للهندى[٣] . ومحله : كفه . ومواهبا : نصب على التمييز[٤] . وكن : يرجع إلى المواهب .

يقول : إن المحل قائم سيفه . وهو كفه . تسيل مواهبًا ، ولو كانت تلك المواهب سيْلاً لعمّت الأرض فلم تجد مكانا تسيل فيه ، وجعل الكف [تسيل][٥] بالمواهب لكونها آلة العطاء[٦] فى الغالب .

---

(١) سورة الأعراف ٧/ ٤٤ .

(٢) هذا تشبيه مقلوب فلقد شبه البرق بالسيف والعادة تشبيه السيف بالبرق ، والغمامة بالكف والعادة تشبيه الكف بالغمامة :

(٣) ق : « للهندية » . وعبارة النسخ « التاء فى قائمة » .

(٤) « مواهبا » قال الخطيب وأبو الفتح هو مفعول : « يسيل » ، وقال الشريف ابن الشجرى فى أماليه : لا يجوز أن يكون مفعولا ، لأن يسيل لا يتعدى إلى مفعول به ، بدلالة أنه لا ينصب المعرفة ، فتقول : سال الوادى رجالا ، ولا تقول : سال الوادى الرجال ، وسالت الطرق خيلا ولا تقول : الخيل ، فلما لزم نصب النكرة خاصة ، والمفعول يكون نكرة ومعرفة والمميز لا يكون إلا نكرة ثبت أن « مواهبا » تمييز ويوضح هذا أنك إذا أدخلت همزة النقل على سال تعدى إلى مفعول واحد تقول : أسال الوادى الماء ، فلو كان قبل الهمزة يتعدى إلى مفعول لتعدى بعد النقل إلى مفعولين ، فإن قيل من شأن المميز أن يكون واحدا قلنا هذا هو الأغلب ، ويكون جمعا قال الله تعالى : (بالأخسرين أعمالا) ، و (وأكثر أموالا وأولادا) .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٦) ا : « لكونها للعطاء » . ب : « لكونها آلة للعطاء » .

١٦-رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهُنَّ كَأَنَّمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نُحُولا

يقول : إن مضارب سيفه رقّت . فكأنها عشقت الرِّقاب فنحل جسمها ، ولهذا كان العشق[١] يورث النحول . والمضارب : جمع المضرب[٢] ، وهو حدّ السيف .

١٧-أَمُعَفِّرَ اللَّيْثِ الْهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولا

المعفِّر : من عَفَّرْته . إذا ألقيته على الْعَفَر : وهو التراب . والهزبر . من أسماء الأسد . فكأنه وصفه بشدّة الصوت[٣] .

يقول : يا من يعفِّر الأسدَ بشديد صوته ! لمن ادخرت سيفك المصقول ! أى لا تدخره ، فإنك لا تحتاج إليه . لأن السوط إذا [١٠٦ ا] كفاك معركة[٤] الأسد مع أنه لا يقاومه أحد واستغنيت عن السيف . فإنك لا تحتاج إليه . ولا إلى أحد[٥] . لأن كل شجاع دون الأسد .

١٨-وَقَعَتْ عَلَى الأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقِ تُلُولا

يروى : وقعت ، ووقفت . والأُرْدُن : نهر بأرض الشام[٦] ، وتنسب إليه تلك البلد[٧] . ونَضَدَتْ : أى جعلت بعضها فوق بعض . والرفاق : جمع رفْقَة ، وهم قوم يجتمعون للسّفر . والكناية فى نضدت : للبليّة . والهاء فى منْه : لليث . وفى بها : للأُرْدُن ، وأراد بها البقعة .

يقول : حصلت من هذا الأسد بليّة من البلايا ، نَضدت فى هذه البلدة

(١) ا ، ب : « فنحل جسمه ، ولهذا العشق » .

(٢) ق : « جمع المضروب » .

(٣) ب : « فكأنه وصف الشدة بقوله يقول » .

(٤) ا : « مغردة » ق : « معرة » . ب من : « لأن السوط .. الأسد » ساقط .

(٥) ب : « إلى السيف لأحد » .

(٦) ق : « بأعلى الشام » . (٧) ق : « ذلك البلد » .

هامات أهل الرّفقة تلولا ، من كثرة ما افترس[١] من الناس .

١٩–وَرْدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا وَرَدَ الْفُرَاتَ زَئِيرُهُ والنِّيلا

وَرْدٌ : اسم للأسد ، إذا كان يضرب لونه إلى الحمرة[٢] . والبحيرة : بحيرة طبريّة ، وهى من الأردن ، وبينها وبين الفرات أكثر من عشرة أيام ، وكذلك بينها وبين النيل . وشاربا : نصب على الحال . والزئير : صوت الأسد . والفرات : [نهر][٣] يجرى من بلاد الروم ، ويمر فى حدود الشام[٤] من قِبَل المشرق .

يقول : إنه إذا ورد البحيرة ليشرب منها سمع زئيره من الفرات إلى النّيل[٥] مع بعد المسافة .

٢٠–مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الْفَوَارِسِ لابِسٌ فى غِيلِهِ مِنْ لِبْدَتَيْهِ غِيلا

الغيل : الأجمة[٦] . ولبدة الأسد : ما تلبّد على كتفه ومنكبيه من وَبَره[٧] .

يقول : إنه مختضب من دماء الفوارس ، لكثرة ما افترسهم . وخصّهم بالذكر ؛ لأنهم أمنع من غيرهم ، وأنه من كثرة وبره ، كأنه كان لابِسَ أجمةٍ . فهو من وبره فى أجمة .

٢١–مَا قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلا ظُنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولا

الفريق : الجماعة من الناس . وحلولا : أى حالّين ، وهو نصب على الحال من الفريق ، وإن شئت على القطع .

(١) ق : « افترست » . (٢) ا ، ب : « ورد : إذا كان يضرب لونه إلى الحمرة » .

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٤) ب : « ويمر على الحدود . حدود الشام » .

(٥) ب : « على فرات النيل » . ا ، ب ، ق : « من الفرات والنيل » والمراد بالنيل : نيل مصر .

(٦) الأجمة : شجر ملتف بعضه على بعض . (٧) ا ، ب : « من وتره » تحريف .

يقول : إذا قابل إنسانٌ عينَه فى الظّلمة[١] ، ظن أنها نار قوم نازلين فى مفازة[٢] ، وهذه النار يكون ضوءها أضوأ وأظهر من السّراج[٣] . شبه بريق عينه بهذه النار[٤] .

٢٢–فى وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إلا أَنَّهُ لا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلا

يقول : إن هذا الأسد منفرد فى أجمة عن الناس ، كالرّهبان الذين ينفردون عن النّاس ، غير أنه لا يعرف التحريم والتحليل وهم يعرفون ذلك[٥] .

٢٣–يَطَأُ الثَّرَى[٦] مُتَرَفِّقًا مِنَ تِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلا

الثّرى ، والبرى : مرويان ، وهما التراب . والتّيه : الكِبْر .

يقول : إنه يمشى على التّراب ، بالرفق لا بالكِبْر ، فكأنه طبيب يجسّ عليلاً ؛ لأنه إذا جسّ العليلَ ترفق[٧] .

٢٤–وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلا

عُفْرَة الأسد[٨] : الشعر المستدير على رقبته . واليافوخ : قحف الرأس .

يعنى : أنه ينْفُش وبَرَه حتى يصير شعر رقبته على رأسه ، مثل الإكليل ؛ لكثرته واستدارته .

٢٥–وَتَظُنُّهُ مِمَّا يزمْجِرُ نَفْسُهُ عَنْهَا بِشِدَّةِ[٩] غَيْظِهِ مَشْغُولا

---

(١) ب ، ا : « فى ظلمة الليل » . (٢) ق ، ع ، ا : « فى مفاوز » .

(٣) ب : « وهذه النار تكون أضوأ وأظهر من السراج » .

(٤) عين الأسد وعين السنور وعين الحية : تتراءى فى ظلمة الليل بارقة . الواحدى والتبيان

(٥) ق : « التحريم والتحليل كما هم » . (٦) فى التبيان والديوان : « البرى » رواية .

(٧) ق ، ب : « لأنه إذا جس العليل ترفق » مهملة .

(٨) فى الواحدى والتبيان والديوان : « غفرته » بالمعجمة . والأصوب ما ذكر الشارح . انظر اللسان : عفر ، غفر .

(٩) فى الواحدى والتبيان : « لشدّة » .

الزَّمجرة : ترديد الصوت فى الصدر . والهاء فى عنها : للنفس . وتقديره [١٠٦ - ب] مشغولا عنها . وتظنه : يتعدى إلى مفعولين : أحدهما : الهاء[1] فى تظنّه ، ونفسه بدل عنها . والثانى : مشغولا .

يقول : تظن هذا الأسد مشغولا عن نفسه بشدّة غيظه ، من كثرة ما يزمجر . أى تدل كثرة زمجرته على اشتغاله عن نفسه بغيظه . وروى : تزمجر بالتاء . ونفسُه : بالرفع ، على أن تكون نفسه فاعلة تزمجر .

٢٦- قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّما رَكِبَ الْكَمِىُّ جَوَادَهُ مَشْكُولا

قَصَرَتْ : أى جعلت الخطى قصيرة . والفاعل : المخافة ، والمفعول : الخطى . والكمىّ : الشجاع المتكمِّى بالسِّلاح . والمشكول : المشدود بالشِّكال[2] .

يقول : لما خاف الكمىُّ منه ، ركب فرسه ، فهو يهيجه للإقدام جرأة ، والفرس يحجم عنه خوفًا منه . فكأنه ركب فرسه مشكولا . فشبه تقارب خطوه بالقيد . وقيل : أرادمن خوف هذاالسبع ، لا يجسرالفرس أن يجرى ، فكأنّ خوفه صارقيدًا .

٢٧- أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وَبَرْبَرَ دُونَهَا وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلا

البربرة : ترجيع الصوت . والتطفيل : الدخول على القوم وهم يأكلون من غير دعوة[3] .

يقول : ظن الأسدُ حين علم أنّك أسد مثْله ، أنك أردْتَ التَّطفيل عليه فى فريسته ، فألقاها وبربر دونها ، ذبًّا عنها ، فوثب عليك .

٢٨- فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فى إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فى بَذْلِكَ الْمأْكُولا

يقول : تشابه الخُلُقان ؛ منك ومن الأسد فى الإقدام ، واختلفا[4] فى

(١) ق : « الهاء » ساقطة .

(٢) ق : « المتكمى فى السلاح والمشكول : المشدود فى الشكال » .

(٣) ا ، ب : « التطفيل : الدخول على القوم وهم يأكلون مخافة أن نأكل معه من غير دعوة » .

(٤) ا ، ب : « واختلف الخلقان » .

بذل المطاعم ، فإنك تبذل مأكولك ، وهو يضنّ به ويذب عنه[١] .

٢٩- أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَتْنًا أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولا

المتْن : الصُّلب . والأزلّ : الأرسخ الممسوح العجز . والمفتول : القوى المُكْلِمُ[٢] .

يقول : رأى الأسد فيك متنَه الأزلّ ، وساعده المفتول ، وذلك من علم الشجاع البطل[٣] .

٣٠- فى سَرْجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِرَّةٍ يَأْبَى تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلا

الظامئة : قليلة اللحم . والفصوص : المفاصل ، واحدها فصّ . والطمرَّة : الوثّابة ، وقيل : المرتفعة الشاخصة .

يقول : نظر إليك الأسد وأنت على فرس[٤] لطيفة الأوصال ، يأبى تفرد هذا الفرس بالكمال ، أن يكون له مثْل ، وقيل : أراد لا يحتاج صاحبه معه إلى فرس آخر .

٣١- نَيَّالَةِ الطَّلِبَاتِ لَوْلا أَنَّهَا تُعْطِى مَكَانَ لِجَامِهَا مَا نِيلا

يقول : إنها تدرك كلّ ما تطلبه[٥] وهى طويلة العنق ، فلولا أنها تمكّن مُلْجِمها[٦] من رأسها ما وصل إليها ، وقيل : إنّه وصف صعوبتها . أى لولا

---

(١) ا ، ب : « ويذب عنه » مهملة .

(٢) ب : « الملكم » . ق : « والمفتول : المكلم » .

(٣) ا ، ب : « البطل » مهملة .

(٤) الفرس : واحد الخيل والذكر والأنثى فى ذلك سواء ولا يقال للأنثى فرسة ؛ انظر حياة الحيوان .

(٥) فى النسخ : « كل ما طلبته » والتصويب من الواحدى .

(٦) ق ، ا : « تمكن ملجمها » مكانها بياض .

أنها تحطّ[١] رأسها للّجام ، لماكان ينال رأسها أحد ، لكنها مكّنت من نفسها مُلْجِمها فأمكن إلجامها لذلك .

٣٢-تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا   وَتَظُنَّ عَقْدَ عِنَانِهَا[٢] مَحْلُولا

[١٠٧ - ا] السوالف : صفحات العنق . وتنْدى : أى تبتل من العرق ، وذلك من أمارات العنق . والاستحضار : طلب الْحُضْر[٣] .

يقول : مِنَ ازدياد جرْيها ؛ عرقت سوالفها . وقوله : « وتظن عقد عنانها[٤] محلولا » : أى أنها تدخل فى العِنان وتدنى صدرها ، فيتسع العنان فى يد فارسها ، فكأنه محلول .

٣٣-مَازَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فى زَوْرِهِ   حتَّى حَسِبْتَ الْعَرْضَ مِنْهُ الطُّولا

الزّور : أعلى الصدر[٥] ، عَادَ إلى[٦] وصف الأسد .

يقول : مازال يجمع نفسه فى صدره للوثبة ، حتى حسبت عرضه ، طولا .

وقيل : أراد أن الفرس إذا أراد الوثوب ضم نفسه إلى صدره .

٣٤-وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ   يَبْغِى إِلَى مَا فى الْحَضِيضِ سَبِيلا

الحِجَار : كالحجارة ، وأراد بالحضيض : هاهنا أسفل الأرض .

يقول : إن المذكور قبله[٧] مازال يدق الحجارة بصدره[٨] عند وثوبه ،

---

(١) ق : « أى أنها لولا تحط . . » إلخ .

(٢) ا : « لجامها » بدل : « عنانها » .

(٣) الْحُضْرُ : عدوٌ ذوُ وثْبٍ .

(٤) فى كل النسخ : « عقد نظامها » .

(٥) الزور : أعلى وسط الصدر أو ملتقى أطراف عظام الصدر ، ومنه : « فرس عريض الزور » أى الصدر .

(٦) ب : « عائدا على » ق : « استعار من وصف الأسد » . والمذكور عن الواحدى .

(٧) ق : « قبله » مهملة .

(٨) ق ، ا : « يدق بالحجارة صدره » والمذكور عن ب .

حتى كأنه يريد أن يشقها ويغوص فيها .

٣٥- وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّنَى لا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلا

ادّنى : افتعل من الدنوّ : أى دنا .

يقول : كأن الأسد غرّته عينه حين رآك إنسانًا كسائر الناس فدنا إليك ، ولم يعلم أنك أسد ، ولو علم بأسك لم يَجْرُؤ[١] عليك ، فلما لم يعلم ذلك ، رأى الإقدام عليك خطْبًا حقيرًا .

٣٦- أَنَفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّنِيَّةِ تَارِكٌ فى عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلا

الأَنَف والأَنَفة : بمعنًى[٢] . والدنيّة : النقيصة . وهذا مثَل . وأراد : أن الأسد أَنِفَ من الفرار فأقدم عليك ، كما أن الكريم يطرح نفسه على العدد الكثير ويرى ذلك الكثير قليلا لعلوّ همته . فكذلك الأسد أقدم عليك مخافة الأنفَة .

٣٧- وَالْعَارُ مَضَّاضٌ ، وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلا

مضّاض : أى مؤلم ، وهذا أيضا مثَل[٣] .

يقول : مِنْ أنف من العار لم يخف حتفه ؛ لأنه يرى حتفة أسهل عليه من مقال الناس فيه[٤] .

٣٨- سَبَقَ الْتِقَاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هَاجِمٍ لَوْ لَمْ تُصَادِمْهُ لَجَازَكَ مِيْلاَ

عدّى الالتقاء إلى الكاف وهو لا يتعدّى[٥] [إلا] بالواو أو مع .

يقول : لما رآك تقرب منه سبقك بوثبة هاجم ، فلولا أنك صادمته لجازك

(١) فى جميع النسخ : « لم يجر » .

(٢) الأنفة والأنف : بمعنى استنكف واستكبر وأخذته عزة النفس .

(٣) « من أنف من الدنية لم يحجم عن المنية » مثل . انظر الواحدى والتبيان .

(٤) ب : « من أنف العار لم يخف حتفه أسهل من مقال الناس فيه » .

(٥) ا : « لا يتعدى » . وفى سائر النسخ : « لايعدى » .

ميلا ؛ لشدة وثبه[١] . فضّله على الأسد .

٣٩- خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ والتَّجْدِيلا

المكافحة : المواجهة . والتجديل . السقوط على الجدالة : وهى الأرض .

يقول : لولا قوّته لما قتلته ؛ لأنه لقوّته أقدم عليك . فلما واجهته بقوتك خذلته وخذلتَ قوته[٢] ، حتى استنصر التسليم ، فانْقاد لك واختار السقوط على الأرض .

٤٠- قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وَعُنْقَهُ فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولا

يقول : إن أجله قبض يديْه وعنقَه لك ، فكأنه كان مغلولاً قبل أن تلحقه . فصادفته مغلولاً لمّا لم يمكنه المدافعه[٣] [١٠٧ - ب] .

٤١- سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ فَنَجا يُهَرْوِلُ مِنْكَ أَمْسِ مَهُولا

نجا : أسرع المشى . والهرولة : اضطراب العدو[٤] . والمهول : الذى قدهاله أمر.

يقول : إن ابن عمة[٥] هذا الأسد - وهو أسدٌ مثْله[٦] سمع بحال الأول ، وقتْلِك إيّاه ، فلما ركبت إليه فرّ منك مسرعًا ، خوفًا أن تقتله كما قتلت الأوّل .

٤٢- وَأَمَرُّ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ وَكَقَتْلِهِ أَلاَّ يَمُوتَ قَتِيلا

أمرُّ : أى أشدّ مرارة .

يقول : فراره أشد مرارة من القتل الذى فرّ منه . وسلامته من القتل بالهرب . يقوم له مقام القتل ؛ لأنه يعيش ذليلاً مهينًا « والموت فى العزّ خيرٌ من العيش فى

---

(١) ا : « لشدة وثبته » . (٢) ب : « فلما واجهته بقوتك خذلته قوته » .

(٣) قال الواحدى : أساء أبو الطيب فى هذا حين لم يجعل أثر للممدوح ولا غناء فى قتل الأسد

(٤) ا : « الهرولة : العدو والاضطراب » . ب : « الهرولة : الاتباع الاضطراب » .

(٥) قال الشيخ أبو العلاء رحمه الله : إنما قال الشاعر : ابن عمته لأنه سمع قول أبى زبيد فى صفة الأسد : « أفزعته بنو العمات .. » وليس لابن العمة هاهنا فضل على ابن الخالة . تفسير أبيات المعانى .

(٦) يعنى لم يرد تحقيق نسبه بقوله : « ابن عمته » انظر الواحدى .

الذلّ » وقيل : أراد أن قتله للأسد أكرم له ، فكأن الموت أولى له لأنه كان معزَّزًا .

٤٣–تَلَفُ الَّذِى اتَّخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِى اتَّخذَ الفِرَارَ خَلِيلا

الجرأة ، والجراءة ، والجسارة : الإقدام على الشيء . والخُلّة : الصداقة ، وهو هاهنا تحتمل المصدر[1] .

يقول : إن هلاك الأسد الذى اختار الجرأة والإقدام عليك . وعَظَ الأسدَ الآخر الذى فرّ منك ، فخاف إن ثبت لك أن تقتله كما قتلت الأول . وقد روى : « وعْظُ » على المصدر ، وهو خبر الابتداء .

٤٤–لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالإِلَهِ مُقَسَّمًا فى النَّاسِ مَابَعَثَ الإِلهُ رَسُولا

يقول : لو كانت معرفتكَ بالإله وصفاتِه وعدْله مقسومة بين الناس ، لكانوا كلهم عارفين بالله ، وما احتاجوا إلى رسول يدعوهم إلى أمور دينهم .

٤٥–لَوْ كَانَ لَفْظُكَ فِيهِمُ مَا أَنْزَلَ الـ ـفُرْقَانَ[2] والتَّوْرَاةَ والإِنجِيلا

يقول : إن كلامك كله حِكَمٌ[3] ومواعظ ، ومختص بغاية الفصاحة ، فلو كان موجودًا من قبل ما أنزل الله الكُتُبَ[4] المذكورة لقام كَلامُك مقامها[5] .

٤٦–لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيهُمُ لَمْ يَعْرِفُوا التَّأْمِيلا

أى لو كانت الأمْوال التى تعطيهم الآن ، كانت لهم قبل عطائك لكانوا أغنياء لم يعرفوا التأميلَ ولم يؤمِّلوا أحدًا . وقيل : أراد لولا عطاؤك لما عرف الناس التأميل ، ولكن لمّا أعطيتَهم أطمعتَهم بعطاياك[6] فعرفوا التأميل . والأوّل أولى .

---

(١) أى الخليل كما ورد فى ا ، ب : « يحتمل المصدر : الخليل » .

(٢) الواحدى والتبيان : « القرآن » بدل : « الفرقان » .

(٣) ا ، ب : « حكمة » . (٤) ق : « ما أنزل الكتب » .

(٥) زادت ق فقط بعد ذلك : « وقد تجاوز فى هذا » .

(٦) ا : « أطعمتهم فى عطائك » . ب : « أطمعتهم فى عطاياك » .

٤٧-فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَاعُرِفْتَ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتَ ، وَمَاجُهِلْتَ خُمُولاَ

يقول : كلّ أحد عرفك لشهرتك وشهرة ذكرك وبعد صيتك ، ولكن لا يَعرف حقيقة أمْرك ، فأنت معروف من حيث يعرفك كل أحد لشهرة ذكرك ، وأنت مجهول لبعد غايتك ، ولطف مكانك[١] ، لاَ لأنّك خامل الذّكْر بين الناس .

٤٨-نَطَقْتَ بِسُؤدَدِكَ الْحَمَامُ تَغَنِّيًا وَبِمَا تُجَشِّمُها الْجِيَادُ صَهِيلاَ

تغنّيا وصهيلاَ : مصدران ، فى موضع الحال . والحَمَام : رفع بنطقتْ ، وكذلك « الجياد » لأن نطقت مكرّرة .

يقول : كل شىء يثنى عليك حتّى أن الحَمَام إذا غنّت وصفت سُؤددك ، والخيل إذا صهلت وصفت ما تكلفها من المشقة والسير والحرب .

وقيل : أراد بالحَمَام . العجم من [١٠٨ - ا] حيث كساهم من نعمه مثل أطواق الحمام[٢] قال ابن جنى :

أشهد بالله أنه لو خرس بعد هذين البيتين لكان أشعر الناس[٣]

٤٩-مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ المَعَالِى نَافِذًا فِيهَا ، وَلاَكُلُّ الرِّجَالِ فُحُولاَ

يقول : ليس كل من طلب المعالى يدرك منها[٤] ما أدركت ، وينفذ فيها كما نفذت ، ولا كلّ من هو على خلقة الرجال فحلا جامعًا لغايات الرجولية[٥] .

(١) ا ، ب : « فلطف معانيك » .

(٢) ق : « من نعمة أطواق الحمام » .

(٣) فى هذا البيت انفرد الشارح بهذه الرواية الأخيرة وقول ابن جنّى . دون الواحدى وصاحب التبيان . ولعلنا عرفنا أن الواحدى الذى تبعه صاحب التبيان كان من العجم .

(٤) ا ، ب : « يدرك فيها » .

(٥) ب : « لما فات من الرجولية » . وقد عدّ ابن عباد البيت الأخير من أمثال المتنبى ص ٦٧ .

(٧٤)

وَوَردَ كتابٌ من ابْن رائِقَ علَى بْدرٍ بإضافة السَّاحِل إلىَ عمِلَه فقالَ[١] [يهنئُ بدْرًا بذلك] :

١ - تُهَنَّى بصُورٍ أَمْ نُهنِّئُها بِكَا وَقَلَّ الّذِى صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَكَا

روى تهَنَّى [٢] ونهَنِّى : من التهنئة ، والدعاء لصاحب النعمة بدوامها ، وتسويغها ، فأصلها هنأ الطعام[٣]. وصور : مدينة من ساحل الشام[٤] :

يقول : نهنئك بهذه المدينة ، أم نهنِّى هذه المدينة بك ؛ حيث وُلِّيتَها فإنّ هذه الولاية ، ومن ولاّك عليها ، لوكانا لك لما استكثرنا لك ذلك ؛ وهو معنى قوله : « وقلّ الذى صور وأنت له لكا » أى وقلّ لك الرجل الذى هذه المدينة وأنت له. أى أنك من جملة أصحابه فى الظاهر ، فكنت له كصور[٥].

٢ - وَمَا صَغُرَ الأُرْدُنّ والسَّاحِلُ الَّذِى حُبِيتَ بِهِ إلاَّ إلىَ جَنْبِ قَدْرِكَا

الأردن : ديار فلسطين وما والاها . والسّاحل : ساحل الشام .

يقول : إن الأردن والساحل الذى أُعْطيتَهُ عظيم ومُلْك جليل ، وإنما صغَّر

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . ب : الأبيات مباشرة دون ذكر مقدمة . الواحدى ٢٣١ كما هو مذكور . التبيان ٢/ ٣٨١ : « وردكتاب بإضافة الساحل إلى بدر بن عمار فقال » الديوان ١٣٦ كما هو مذكور العرف الطيب ١٥٠ .

(٢) ق : « روى : تهنّى و » ساقطة .

(٣) ف : «وتسويغها ، فأصلها هنأ الطعام» ساقطة .

(٤) هى محافظة جنوبى لبنان الآن سنة ١٩٨٠ ويرقى تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، فتحها العرب فى خلافة عمر سنة ٦٣٨ م. انظر الموسوعة العربية . وصور : أيضًا موضع على الساحل فى عمان . وهى المراد.

(٥) ا ، ب : « يعنى أنك فى الظاهر من جملة أصحابه كما أن صور له » .

بالقياس إلى قدرك وعلو محلك ، فهو ليس بصغير إلا إلى جنب مقدارك ، فإنك تستحق أكثر من هذا .

٣ - تَحاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوَأَنَّها نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقُ والْغَرْبُ نَحْوَكَا

يقول : حَسَدَتِ البلدان البلادَ التى تليها ، حتى أنها لوكانت من الأحياء لسار المشرق منها والمغرب إليك ، ليكونا فى ولايتك . ومثله قول أبى تمام[١] :

تغايرَ الشِّعر فيهِ إذْ سَهِرت لَه حتَّى ظَنَنْتُ قَوافيه ستَقْتَتِلُ[٢]

ومثله للبحترى :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فى وسْعِهِ لَسَعَى إلَيْكَ المْنبَرُ[٣]

٤ - وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لاَ تَكُونُ أَمِيرَهُ وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَمٍ بَكَى

يقول : كل بلد لا تكون واليًا عليه ، لوكان له عينٌ وفمٌ لبكى من الحزن عليك ، لكونك فى غيره ، واشتياقًا إلى توليتك عليه .

(٧٥)

ونظَر أبو الطيِّب ثيابًا مطوِيّةً إلى جانِبه فسأَل عنْها . فقيلَ له : هيَ خِلَعُ الوِلاَية . وكانَ أبو الطيِّب ذلِك اليوْم عِليلا فقالَ ارْتجَالاً[٤] :

١ - أَرَى حُلَلاً مُطَوَّاةً[٥] حِسَانًا عَدَانِيَ أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلاَلِي

(١) فى ا ، ب بيت البحترى مقدم على بيت أبى تمام . (٢) ديوانه ٣/ ١٠ .

(٣) رواية الديوان و ب : « فلو أن مشتاقا تكلف غير ما » البيت . معاهد التنصيص ٣/ ٢٨ : المثل السائر ٢/ ٢٣٧ . زهر الآداب ١/ ٧١ الوساطة ٣٠٦ .

(٤) ا ، ب : « وقال أيضا » . الواحدى ٢٣١ : « ودخل عليه فرأى خلعا بين يديه مطوية ، وكانت عليه فطواها وتأخر أبو الطيب لعلة عرضت له فقال » . التبيان ٣/ ٢٤٥ : « قال وقد نظر إلى خلَق مطوَّاة ، ولم يرها عليه لعلة منعته » . الديوان ٢٧ : « ورأى أبو الطيب إلى جنبه ثيابا مطوية فسأل عنها فقيل له : هى خلع الولاية وكان أبو الطيب عليلا ذلك اليوم فقال له » العرف الطيب ١٥١ .

(٥) مطواةٍ : بالكسر هكذا رويت فى النسخ بكسر الهاء وإن كانت مفتوحة فى الواحدى والتبيان والديوان .

الحلّة : ثوبان ، إزار ورداء ، ومطوّاة : أى مطويّة وعَدانيَ · أى صرفنى ، وفاعله : اعتلالى .

يقول : أرى حللا على جنبك[١] حسنة مطويَّة ، وإنما منعنى أن أراك وهى عليك مرضى .

٢ – وَهَبْكَ طَوَيْتَها وَخَرَجْتَ عَنْها أَتَطْوِى مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ ؟

يقول : إنك وإن نزعتها وطويتها ، فإنك فى حُلَلٍ من جمالك وحسنك ، لا تقدر أن تخرج منه ولا أن تطويه[٢] .

٣ – لقد ظَلَّتْ أواخِرُها الأعَالى مَعَ الأُولَى بِجِسْمِكَ فى قِتَالِ

الأواخر : جمع آخر . والأعالى : جمع أعلى .

جعل الأعالى منها أواخر ، لأنها تلبس بعد الشِّعار ، فهى متأخرة عنها فى البشرة . والأولى ما ولِيَ الجسم وقرب منه . وقيل : الأعالى . ما يكون أعلى محلاً ، وأشرف الثياب . يلبس آخرا .

يقول : إن الحلل التى لبستها تقاتل أعاليها التى هى أواخرها ، مع التى تلى جسدَك ، وحسدتها وطلبت كل واحدة منهما أن تكون هى التى تلى جسدك وتقرب منك[٣] .

٤ – تُلاحِظُكَ الْعُيُونُ وأنْتَ فِيها كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْئِدَةَ الرِّجالِ

يقول : إن الناس كانوا ينظرون إليك ، وهى عليك نظر محبّة واستحسان ، حتى

---

(١) ق : « على جنبك » مكانها بياض .

(٢) انفرد صاحب التبيان برواية البيت الآتى بعد الشرح السابق ولم يشرحه .

وإنّ بِـهَـا وإنّ بِـهِ لـنقْصًا وأنتَ بِهَا النهَّاية فِى الْكَمَال

ولم يذكره الواحدى ولا الديوان وإن ذكر فى هامش إحدى نسخ الديوان التى أشار إليها محققة

(٣) ا ، ب : « وتقرب منك » مهملة .

كأنَّ التى عليك ولبستها قلوب الناس ، لتعلق القلوب بها[١] واستحسانهم إياها عليك ، ومثله قوله :

كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا[٢]

ومثله الآخر[٣] .

لمُقْلَتَيْهَا عِظَمُ الْمُلْكِ فى الْمُقَلِ[٤]

٥ – مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فى كَلامٍ[٥] فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَّاتِ الرِّمَالِ

روى فى مديح وفى كلام[٦]

يقول : لك فضائل[٧] عدد الرمل ، فإن قدرْتُ على عدّها فقد أحصْيتُ مديحك[٨] وهذا غير ممكن ، فكذلك عدّ فضائِلك .

(٧٦)

وسارَ بعد ذَلك[٩] إلى السَّاحل ولم يسِر معَه أبو الطيّب فبلغه أن الأعْورَ بْن كروّسٍ كتَب إلى بدْرٍ يقولُ له : إنّما تخلّف [عنك] أبوُ الطيّب رغبةً عنْكَ ، ورفعًا لنفْسه على المسِير معَك . ثمّ عادَ [بدرٌ] إلى طبريّة فضربْت له قبابٌ

(١) : « قلوب الناس بها » . (٢) هذا عجز بيت للمتنبى صدره :

وخصر تـشـبـت الأبصـار فيه ....

ديوانه ٢٧٩ التبيان ٣/ ٢٩٦

(٣) ا : « للآخر » ب : « الآخر » مهملة .

(٤) وهذا أيضا عجز بيت للمتنبى صدره :

مطاعة اللحظ فى الألحاظ مالكة ....

ديوانه ٣٢٩ التبيان ٣/ ٧٦ .

(٥) ا ، ب : « فى مديح » مكان : « فى كلام » .

(٦) ق : « روى فى مديح وفى كلام » ساقط .

(٧) « فضائل » مكانها بياض فى ق .

(٨) ب : « فإن قدرت على عدها فقد قدرت على عد الرمل ، لك فعل بعدد الرمل » .

(٩) ا : « وقال أيضا » . ب : « ذكر البيت مباشرة : الحب ما منع الكلام . الواحدى=

عليْها أمثِلةٌ [مِنْ تَصَاوِير] . فقال أبو الطيِّب فى ذلك [يمْدحه ويْعَتذِر عن تخلفِه عنْه][١] .

١ – الحُبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الأَلْسُنَا وأَلَذّ شكْوَى عَاشِقٍ مَا أعْلَنَا

« ما » يجوز أن تكون بمعنى (الذى) ، ويجوز أن تكون للنّفى . ومنع : يتعدَّى إلى مفعولين : أحدهما الكلام ، والثانى الألسُن ، وهى جمع اللسان . وروى : « الأَلْسَنَا » : وهو الأفصح[٢] و « ما » فى قوله : « ما أعلنا » بمعنى (الذى) ، وأصله ما أعلنه ، فحذف الهاء .

يقول على الأول : الحب هو الذى يمنع[٣] الكلام من أن يُعلِن بالنطق ما فى قلبه ، وإذا لم يكن كذلك فليس بالحب الحقيقى . وتم الكلام ها هنا[٤] ، وهذا مثْل قول الآخر :

وَمَا هُو إلا أَنْ أَراها فُجَاءةً فَأُبْهَتُ حَتَّى لاَ أَكَادُ أُجِيبُ[٥]

ثم قال : « وألذّ شكوى عاشق ما أعلنا » أى ألذ الشكوى للعاشق ما باح

= ٢٣٢ « وقال يمدحه وكان سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية » . التبيان ٤/ ١٩٥ : « وقال يمدح بدر بن عمار وقد سار إلى الساحل ثم عاد إلى طبرية وكان أبو الطيب قد تخلف عنه ، فقال يعتذر إليه». الديوان ١٣٧ هى ما فى سائر النسخ العرف الطيب ١٥١ . فى الديوان : « وسار بدر بن عمار » مكان : « وسار بعد ذلك » .

(١) ما بين المعقوفات فى هذه المقدمة تكملة عن مقدمة الديوان .

(٢) ب : « الأصح » . (٣) ا : « منع » .

(٤) ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبى ص ٦٩ .

(٥) رواية النسخ : حتّى لا أكاد أبين . بالنون . وقد نسب إلى كثير عزة . حماسة ابن الشجرى ١٥٣ خزانة الأدب ٦١٨/٣ ولعروة بن حزام . زهر الآداب من ٨٨/٤ وديوان المعانى ٢٨٢/١ مصارع العشاق ٣١٨/١ وقيس ابن ذريح . الوساطة ٣٠٧ والواحدى والتبيان والإبانة ٩٤ وللأحوص مختار الأغانى ٥٢٩/٥ . والرواية فى هذه المراجع حتّى « لا أكاد أجيب » ويقع فى مقطوعات مقفاة بالباء .

بها لكل أحد[١]. كقول أبى نواس[٢] :

فَبُحْ باسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِى مِنَ الكنى[٣]
فَلاَ خَيْرَ فى اللّذّاتِ مِنْ دُونِها سِتْرُ[٤]

وقيل : إن أحد المصراعين متعلق بالآخر . ومعناه : الحب الحقيقى ما منع الألسن أن تبوح ، فى حالٍ يلتذّ العاشق فيها بالشكوى ، فيدرك الإبقاء على حبيبه والخوف من إغراء العذّال به ، فيدع ما يشتهيه ، مراعاةً للحبيب كما قال الشاعر :

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أبدًا حَبِيبًا أُعَرِّضُهُ لأَهْوَاءِ الرِّجَالِ[٥]

وقوله : وألذّ شكوى ، على هذا . فى موضع الحال . ويجوز : [١٠٩ – ا] أن يكون « ما » فى قوله : ما أعلنا . بمعنى المصدر ، فلا يحتاج إلى الهاء العائدة إليه ، أى ألذّ شكوى عاشق إعلانه .

وعلى الثانى : الحبّ لم يمنع الألسَنَ من الكلام ، كأنّه يحسِّن عند نفسه الشكوى ؛ لأن فى ذلك راحته وقوله : وألذّ شكوى . تأكيد للمعنى الأول ، وتعليل له .

٢ – لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِى هَجْرَ الْكَرَى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِى صِلَةَ الضَّنَى

---

(١) ا ، ب تزيدان بعد ذلك : « غير مراقب » .

(٢) ا ، ب : « كقول ابن هانىء » . (٣) ق : « الكنى » مكانها بياض .

(٤) ديوانه ٢٨ زهر الآداب ١١١/٢ الواحدى . التبيان وروايته : « وذرنى من الكنى » الإبانه ٩٥ وفيها عجز البيت وروايته : « ولاخير » . وقد زادت ا ، ب بعد هذا البيت ما يلى : « ومثله لابى تمام » :

وقل ما يطيب الهوى إلا لمنهتك الستر

والبيت بهذه الرواية منسوب إلى على من جبله فى الواحدى

(٥) نسب لابراهيم بن المهدى ، وللحكم بن قنبر . خاص الخاص ١١٦ محاضرات الأدباء ٢/ ٢٣٥ لحكيم بن نسير؟ وأظنه تحريف للحكم بن قنبر وروايته : « أبدا خليلا » وفى ديوان المعانى ١/ ٢٨٥ نسب لصاحب البصرة ؟ .

نصب « هجر الكرى » و « صلة الضنى » على المصدر . أى الذى هجرنى مثل هجر الكرى .

يقول : ليت الحبيب الذى هجرنى من غير ذنب منى ، هجر النوم عينى بهجره ، وواصلنى مثل مواصلتى السقم ، حتى واصلنى النوم وهجرنى السقم .

٣ – بِنَّا وَلَوْ حَلَّيْتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا أَلْوَانُنَا مِمَّا امْتُقِعْنَ تَلَوُّنَا

بنّا : أى تباعدْنا . وقوله : فلو حليتنا . أى وصفت واكتسيت [1] حليتنا . امتقع لونه وابتقع وانتقع : إذا تغير[2]

يقول لصاحبه : إنا لما تفرقنا تغيّرت ألواننا من خوف الفراق وحزن التباعد وطول الضنى ، فلو أردتَ وصْفَنا لم تقدر عليه ، ولم تدر بأى شىء تصفنا ؛ لكثرة ما نتقل من لون إلى لون . وقوله : « تلونا » ، نصب على التمييز[3] .

٤ – وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدْ أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَاذِلُ بَيْنَنَا

الإشفاق : الخوف مع الرحمة .

يقول : ألهبتْ أنفاسَنا حرارةُ الشوق ، حتى خفْتُ أن تحترق العواذل اللائى[4] كن بيننا . ووجه إشفاقه عليهن ، مع أن العواذل يكنّ مبغَّضات للعشّاق[5] ، لأن العاذل لا يكون فى الأغلب إلا مَنْ يكون قريبًا ، أو ناصحًا شفيقًا . وقيل : إنه خاف أن تنم أنفاسُه[6] على حالها ، من حرارة الشوق . ويجوز أن يكون خوفه من احتراق نفسه واحتراق حبيبه ، ثم يتعدى الاحتراق إلى العواذل ، لأنهن لا يحترقن بحرارة أنفاسها[7] إلا بعد احتراقها . ومثله قول بعض المتأخرين :

وَالْبَيْن يَقْدَحُ مِنْ أَنْفَاسِنا شَرَرَا أَشْفَقْتُ تَحْرِقُنا يَوْمَ الْوِدَاعِ مَعَا

(١) ا : « واكتسبت » . ق : « واكتست » . (٢) ق ، خ : « امتقع ... تغير » مهمل .

(٣) خ ، ق : « قوله تلونا نصب على التمييز » مهمل .

(٤) ق : « الذى » ، ب : « التى » . (٥) ب : « إلى العاشق » .

(٦) ا ، ب : « أنفاسه » ساقطه . (٧) ا : « أنفاسها » . ب : « أنفاسهن » .

٥ - أَفْدِى المُوَدِّعَةَ الَّتِى أَتْبَعْتُهَا نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفْرَاتٍ ثُنَا

سكّن الفاء من « زفرات » ضرورة [١] وأصلها الفتح . و « ثُنَا » : أصله المدّ فقصره ضرورة أيضا [٢] وفرادى : صفه لنظر ؛ لأنه مصدر يقع على الواحد والجمع .

يقول : أفدى التى ودّعتنى وودعتها ، فبقيتُ أنظر فى أثرها لا أطرق ولا ألتفت إلى سواها . وكانت زفراتى [٣] تتصاعد اثنين اثنين ؛ لشدة الجزع . يعنى كلما نظر فى أثرها مرةً زفر مرّتين .

٦ - أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَا

اعترفت بها : أى عرفتها وتعوّدتها . وقيل : معناه . صبرت لها حتى صارت لى عادة .

يقول : كنت فى أمْنٍ من حوادث الدهر ، فلمّا حدثت مرّة أنكرتها وجزعت منها ، ثم تكرّرت علىّ حتى صارت عادة لى ، فلا أنكرها الآن . وهو من قول أبى العتاهية :

تعوَّدْتُ مَسَّ الضرّ حَتَّى أَلِفْتُهُ وأَسْلَمَنِى حُسْنُ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ [٤]

ومثله لآخر :

رُوِّعْتُ حَتَّى مَاأُرَاعُ مِنَ النَّوى وَإِنْ بَانَ جِيرَانُ عَلَىَّ كِرَامُ

ومثله لآخر : [١٠٩ - ب] .

رُوِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعُ بِه وَبالْمَصَائِبِ فى أَهْلِى وَجِيرَانِى [٥]

---

(١) لأنى فعْلة تجمع على فعلات : « بتحريك العين » فى الصحيح مثل : جمرة وجمرات .

(٢) وذلك لأن القافية نونية وعلى الوقف . (٣) ا : « زفراته » .

(٤) ديوانه ١٧٥ أغانى بولاق ٣/ ١٧٢ مختار الأغانى ١/ ٦٣ معاهد التنصيص ٢/ ٢٩٣ ومنسوب إلى بعض المحدثين فى عيون الأخبار ٣/ ١٩٠ بهذه الرواية .

عودت نفسى الضيق حتى ألفته وأخرجنى حسن العزاء إلى الصبر

(٥) نسب إلى المؤرج بن عمرو وساطة ٣٣٦ وروايته : « وبالتفرق من أهلى وجيرانى » ذيل الأمالى ١١٣ التبيان ٣/ ٣٣٣ الحماسة رقم ٧٨ غير منسوب . وذكر المحقق نقلا عن التبريزى : قال =

٧ – وَقَطَعْتُ فى الدُّنْيا الْفَلَا وَرَكَائِبِى فِيهَا وَوَقْتَىَّ : الضُّحَى والْمَوْهِنَا

الفلا : نصب بقطعت . وركائبى ، ووقتىّ : معطوفان عليها . والضحى ، والموهنا بدا فى وقتى . والوهْن « والمَوْهِن »[١] : قطعة من الليل ، وقيل : صدر الليل[٢] قدر ساعتين منه[٣] ؛ والضحى : صدر النهار .

يقول : استفدت لكثرة أسفارى [فى] الفلوات ، وأنضيْتُ الركاب ، وأفنيت ساعات نهارى وليلى . فعبّر بالضحى ، عن جملة النهار ، وبالمْوهن : عن جميع الليل .

٨ – فَوَقَفْتُ مِنْها حَيْثُ أَوْقَفَنِى النَّدَى وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى

وقفْته وأوْقفته : أى حبسته ، وبغير الألف أفصح . والهاء فى قوله : « منها » راجعة إلى الدنيا .

يقول : لم أزل أطوّف [فى] الدنيا حتى وصلت إلى بدْر ، فحبسنى[٤] جوده ونداه عنده ، وبلغت عنده كل ما أتمنّاه : من نيل الغنى وإدراك العُلاَ ومثله قوله [من أخرى] :

وَقَيَّدْتُ نَفْسِى فى ذَرَاكَ مَحبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الإِحْسَانَ قَيْدًا تَقَيَّدَا[٥]

= أبو العلاء هذا يروى لمؤرج السدوسى ، ورواية الحماسة توافق رواية الشارح فى الشطر الثانى وغير منسوب فى محاضرات الأدباء ٢/ ٧٠ شرح البرقوقى ٤/ ٦٦ التبيان ٤/ ١٩٧ مع بعض الاختلاف فى رواية المرجع الأخير .

(١) ب : « الموهن » ساقطة .

(٢) فى النسخ : « صور من الليل » .

(٣) عبارة ب : « وقيل صدر النهار الليل قدر ساعتين » . عبارة ا : « وقيل صور من الليل وقيل قدر ساعتين منه » . والوهن والموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه .

(٤) ق : « فحبسنى » بياض .

(٥) ديوان المتنبى ٣٦٢ التبيان ١/ ٢٩٢ الوساطه ١٠٢ .

٩ - لأَبِى الْحُسَيْنِ جَدًا يضيقُ وِعَاؤُهُ عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعاءُ الأَزْمُنا

جدًا : أى عطاء .

يقول : إن عطاءه قد بلغ إلى حدٍّ يضيق الوعاء عنه ، حتى لو كان الزمان وعاءه ، لضاق عنه[1] .

١٠–وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْها ذِكْرُهَا وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُها أَنْ يَجْبُنَا

وشجاعةٌ : معطوفة على قوله جدًا ، وموضعه رفع بالابتداء .

يقول : إن شجاعته قد اشتهر ذكرها وشاع فى الناس حديثُها . فانقاد أعداؤه لحكمه ، فاستغنى عن استعمال شجاعته لدخولهم فى طاعته . وهو المراد بقوله : « أغناه عنها ذكرها » أى عن إظهارها واستعمالها ، وقوى قلب الجبان من كثرة ذكرها ، حتى اضطر إلى ترك جُبْنِه[2] .

١١–نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ مَاكَرَّ قَطُّ . وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْثَنَى؟!

نيطت حمائله : أى علقت ، ونياط : عرق القلب معلّق . والعاتق : رأس الكتف ، وهو الكاهل أيضًا . وحمّالة السيف : قلادته . والمحرب : كثير الجراءة[3] والهاء فى حمائله : للممدوح ومحرب : أراد به الممدوح أيضا .

يقول : إن حمائل سيفه منوطة بعاتقه ، وهو كثير الحرب ، وإنه إذا حمل على عدوّه لم ينثن عنه ، فيحتاج إلى الرجوع إليها ، لأن الكر يكون بعد الفرّ .

١٢–فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَّامِهِ مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنا

يقول : إنه يتقدم فى المعركة ، ويلقى الطعن قدامه[4] ولا يتأخر ، حتى كأنه يخاف أن يطعن من خلفه ، فهو يتحرز بالتقدم كأنه يطعن من خلفه[5]

(١) عبارة ب : « حتى لو كان الوعاء الزمان » . خ . ق زادتا بعد ذلك : « ولم يسعه الزمان » .

(٢) ا ، ب ، خ : « حبيبه » بدل : « جبنه » . ق : « حبيبته » .

(٣) ا ، ب : « كثير الجراء » . (٤) ق : « قدامه » . وفى ا ، ب . خ : « قدام »

(٥) جمله : « كأنه يطعن من خلفه » مهمله فى ب .

١٣- نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الأُمُورِ تَيقُّنَا

فاعل « نفت » : هو « حدة » [١١٠ - ا] .

يقول : إنه من حدّة فطنته وشدة ذكائه ، صار توهمه عِلْماً ، فيقضى على الأمور الغائبة باليقين ، لا بالتوهم والظن . وقيل : أراد أن إقدامه فى الحرب ، لعلمه بعواقب أمره فى أنه يتلقى السلامة[1] .

١٤- يَتَفَزَّعُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغَتَاتِهِ فَيَظَلُّ فى خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا

يقول : إن كل جبار [2] يفزع من أن يهجم عليه بغتةً فيقتله ، ويظلّ لابسًا أكفانه[3] إذا خلا بنفسه .

١٥- أمْضَى إرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدٌ وَاسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فَثَمّ لَهُ هُنَا

سوف : للاستقبال ، وقَدٌ : للمضى وتقريب العهد ، فلما جعله اسمًا أعربه ، وثَمَّ : للمكان البعيد . وهُنَا : إشارة إلى المكان القريب .

يقول : إن مراده طوع أمره فما يريد فعْله فى المستقبل ، بمنزلة ماضى المفعول ، والبعيد عنك بمنزلة القريب[4]

١٦- يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضِةِ جِلْدِهِ[5] ثَوْبًا أَخفَّ مِنَ الْحَرِير وأَلْيَنَا

روى جلده بدل جسمه[6] . والبضاضة : الطّراوة والنعومة .

يقول : إنه مع نعومة جسمه ولين جلده ، يجد الحديد والسلاح على بدنه أخفّ

(١) ق : « السلام » .

(٢) ب : « ملك جبار » .

(٣) فى النسخ : « وهو لا يزال لابسا أكفانه » والمذكور عن الواحدى .

(٤) ب : « القريب الحاضر » .

(٥) ا ، ب : « جسمه » .

(٦) « بدل جسمه » مهملة ا ، ب .

من الحرير وألين[١] ، وإن كان الحرير هو النهاية فى الخفة واللِّين ؛ وذلك لتعوده لبس السلاح وألفه له .

١٧-وَأَمَرُّ مِنْ فَقْدِ الأَحِبَّةِ عِنْدَهُ فَقْدُ السُّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الأَجْفُنَا

يقول : فقد السيوف المجرّدة من الأغماد ، أشدّ عليه وأمر عنده من فقد الأحبه وبعدهم عنه[٢] .

١٨-لَاَيَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ يَوْمًا وَلاَ الإِحْسَانُ أَلاَّيُحسِنَا

الإحسان : قيل إنه بمعنى العلم[٣] ، ومعناه أن الخوف لا يستكن بين ضلوعه : أى لا يدخل ولا يستقر فى قلبه وكذلك لا يستقر فى قلبه العلم بألا يحسن إلى النّاس . أى أنه جواد لا يعلم تَرْك الإحسان .

وقيل الإحسان : هو ترك الإساءة ، وهو الإنعام[٤] ومعناه : لا يثبت الإحسان حتى يحسن هو إلى الناس ، إذ ليس فى الدنيا من يحسن إلى الناس غيره .

١٩-مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فى غَدٍ فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فيه دُوِّنَا

مستنبط فى يومه ما فى غده دون جمع[٥] والهاء فى « فيه » يجوز أن تكون للممدوح ، ويجوز أن تكون راجعة إلى « علمه »

يقول : إنه عالم بعواقب الأمور يعرف فى يومه ما يحدث فى غدٍ ، فكأنّ ما سيكون مكتوب عنده ، مجموع الصورة لديه[٦] .

٢٠-تَتَقَاصَرُ الأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ مِثْلَ الَّذِى الأَفْلاَكُ فِيهِ وَالدُّنَا

تتقاصر : خبر الأفهام[٧] . مثل : نصب ؛ لأنه صفة لمصدر محذوف . أى

---

(١) ب : « وألين منه » .　(٢) ق ، خ : « وبعدهم عنه » مهملة .

(٣) لأنه مصدر أحسنت الشىء إذا حذقته ، وليس من الإحسان الذى هو الإنعام وضده الإساءة . ابن جنى فى تفسير أبيات المعانى . والواحدى .

(٤) ق ، خ : « وهو الإنعام » مهملة . (٥) ق خ : « مستنبط ... جمع و » مهملة .

(٦) ب : « مجموع مصور لديه » .　(٧) ق : « تتقاصر خبر الأفهام » مهملة .

تتقاصر مثل تقاصرها عن الإدراك . الذى هو علم الله تعالى[١] . الذى الأفلاك فيه . والدّنا : جمع الدنيا . فعلىَ هذا جعل كل أفق منها دنيا ، فجاء الجمع لهذا .

يقول : إن الأفهام تعجز عن إدراك حقيقته ، ويقصر الإدراك عن علم معانيه ، كما تعجز عن إدراك حقيقة ما وراء العالم . وهو المراد[٢] بقوله : الأفلاك فيه والدنا ؛ لأن الناس اختلفوا فيما هو خارج العالم .

فقال : كلما لم يعرفوا حقيقته (ما ظرف له)[٣] كذلك لا يعرفون حقيقة صفاتك .

وعن ابن جنى : إن المراد بقوله : الأفلاك فيه والدنا ، هو الله تبارك وتعالى .

٢١- مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلاَهُ مِنْ طُلَقَائِهِ مَنْ لَيْسَ مِمَّنْ دَانَ مِمَّنْ حُيِّنَا

الطلقاء : جمع الطلائق[٤] . ودان : أطاع . وحُيِّن : دنا حينه ، أى هلاكه[٥] [١١٠ - ب] . و « مَنْ لَيْسَ » مبتدأ ، « ومِنْ طُلَقَائِهِ » خبره . أى من ليس من قتلاه ، فهو من طلقائه . وكذلك الثانى .

يقول : إنه أفنى العباد ببأسه وسطوته[٦] ، وملكهم بعفوه ، فَمَنْ لم يقتله فهو طليق عفوه ، ومن لم يطعه فهو ممن دنا حتفه وهلاكه .

٢٢- لَمَّا قَفَلْتَ مِنَ السَّوَاحِلِ نَحْوَنَا قَفَلَتْ إلَيْها وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا

يقول : إنك لما رحلْتَ عنّا استوحشنا لبعدك ، فلما رجعت إلينا زالت عنّا الوحشة ، ورجعت إلى السواحل التى غبت عنها .

---

(١) ق : « أى يتقاصر الإدراك الذى هو علم الله تعالى » وم ذكر عن ا ، ب .

(٢) ق : « وأراد » مكان : « وهو المراد » .

(٣) ق : « مما ظرف » مكان : « ما ظرف له » .

(٤) تزيد ا ، ب عبارة : « جمع الطلائق وهو أيسر وأيمن عليه ويطلق »

(٥) ا ، ب : « والحين : الهلاك » .

(٦) ا : « فنى العباد بسطوته » . ب : « قبر العبد بسطوته » .

وكان بدر الممدوح قد خرج إلى الساحل الذى رُدَّ إليه عمله[١] ، فلما عاد مدحه بهذه[٢] القصيدة .

٢٣- أَرِجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ إلاَّ أَقَامَ به الشَّذَا مُسْتَوْطِنَا

أَرِجَ : أى فاحت منه رائِحة الطِّيب . والشذا : المسك ، وقيل : هو حدة ريحه .

يقول : إن الطريق الذى سلكته عبق من طيب ريحك ، فكل موضع مررت به أقام به الريح طيبًا لا يفارقه[٣] ، حتّى كأنه وطنه . أخذه من قول النميرى[٤] :

تضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنَ نعمان إنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فى نِسْوةٍ عَطِرَاتِ[٥]

إلا أن المتنبى زاد ذكر الاستيطان[٦]

٢٤- لَوْ تَعْقِلُ الشَّجَرُ الَّتِى قَابَلْتَهَا مَدَّتْ مُحَيِّيَةً إلَيْكَ الأَغْصُنَا

يقول : لوكانت الشّجر التى مررت عليها عاقلة عارفة بمحلّك ، لكانت تمدّ أغصانها نحوك محيِّيةً ومشيرة بالسّلام عليك .

٢٥- سَلَكَتْ تَمَاثِيلَ الْقِبَابِ الْجِنُّ مِنْ شَوْقٍ بِهَا ، فَأَدَرْنَ فِيكَ الأَعْيُنَا

وروى : من شغف بها[٧] . والجن ، فاعل سلكت .

---

(١) ق : « الساحل إلى قلة علمه » . (٢) ا ، ب : « وقال هذه القصيدة » .

(٣) ب : « أقام به ريح المسك لا يفارقه » .

(٤) هو : محمد بن عبد الله النميرى من شعراء العصر الأموى . عرف بالراعى لكثر وصفه للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل . شاعر غزل كان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار كثيرة مات سنة ٩٠ هـ . أغانى الدار ٦/ ١٩٠ بروكلمان ١/ ٢١٧ رغبة الأمل ٥/ ٢٣ - ٢٥ ، ٦/ ٧٤ مختار الأغانى ٦/ ٣٧٢ . (٥) مختار الاغانى ٦/ ٣٧٣ .

(٦) ا من : « أخذه من قول النميز .... ذكر الاستيطان » ساقط . خ ، ق من : « تضوع مسكا .. البيت » ترك له بياض فى ب : « إلا أنه زاد بذكره الاستيطان » .

(٧) ا ، ب : « روى من شوق بها ومن شغف بها » .

يقول : تداخلت الجن فى التماثيل التى على القباب[١] المضروبة لتنظر إليك ؛ شوقًا لرؤيتك ، فأدرن فيك أعينها .

٢٦-طَرِبَتْ مَرَاكِبُنا فَخِلْنا أنَّهَا لَوْلاَ حَيَاءٌ عَاقَها رَقَصَتْ بِنَا

يقول : مراكبنا التى ركبناها إلى الممدوح استخفَّها السرور بقدومك ، والمسير إليك ، فلولا أن الحياء منعها من الرقص ، لكادت ترقص بنا رقصا[٢] .

٢٧-أَقْبَلَتْ تَبْسِمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسٌ يَخْبُبْنَ بِالْحَلَقِ الْمُضاعَفِ وَالْقَنا

روى : يخبن من الخَبَب : وهو السير السريع ، وروى يُجْنِبنَ من الجنيبة وتبسم : فى موضع نصب على الحال ، وكذلك « الجياد عوابس » ويخْبُبْنَ : حال من الجياد ، ويجوز أن يكون خبرًا ثانيًا[٣] فيكون فى موضع رفع .

يقول : أقبلتَ إلينا ضاحكًا مبتسمًا وخيلك عابسة ؛ لِمَا لحقها من التعب فيُسْرِعْنَ المسير[٤] بالدروع — المضاعف نسجها — وبالرماح .

٢٨-عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عِثْيَرًا لَوْ تَبْتَغِى عَنَقًا عَلَيْهِ أَمْكَنَا

العثْيَر : الغبار . والعنق : ضرب من السير ؛ ترفع فيه الدّابة عنقها .

يقول : إن الغبار الساطع من حافرها قد يُعقد ، لكثافته[٥] حتى كأنه أرض صلبة ، فلو أرادت الجياد أن تسير على هذا الغبار لأمكنها السير [١١١ – ا] .

٢٩-والأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقٌ فى مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَنِيَّةِ والْمُنَى

قيل : « الأمر » هنا بمعنى الحال ، أى أقبلت وحالك فى طلاقة وجهك ،

---

(١) يقول الواحدى . تماثيل القباب : هى القباب .. ويجوز أن يريد بتماثيلها الصور المنقوشه عليها وهذا معنى قول ابن جنى . لأنه قال : ماأعلم أنه وصفت صورة بأنها تكاد تنطق بأحسن من هذا .

(٢) ا : ب : « رقصا » مهملة . (٣) فى النسخ : « ثان » .

(٤) ا : ب : « السير » .

(٥) فى النسخ : « لكثافتها » والمذكور عن الواحدى .

مثل حالِك إذا كنت فى الحرب ، حين تخفق القلوب من الرعب [١] ، فتكون القلوب واقفة بين الموت والبقاء [٢] .

يعنى : أنه فى الحرب ضاحك السن ، مثل حاله القديمة [٣] . وقيل : أراد به أن أمرك نافذ فى الأولياء والأعداء . وقلوب أعدائِك خائِفَة [٤] واقفة بين الخوف من الموت وبين الرجاء [٥] .

٣٠ــ فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى   وَرَأَيْتُ حَتَّى ما رَأَيْتُ ، مِنَ السَّنَى

الظُّبى : جمع الظُّبة ، وهى حد السيف . والسَّنى مقصور : هو الضوء . تقديره : فعجبت من الظُّبى حتى ما عجبت ، ورأيت من السنى [٦] حتى ما رأيت .

يقول : رأيت السيوف حولك متجردة فعجبت من كثرتها ، وزاد الأمر حتى زال تعجّبى مما [٧] رأيت من لمعان السيوف وبريقها ، فبقيت متحيرًا كمن لا حسّ له ، وغلب لمعانها على بصرى حتى ما رأيت ؛ لأن لمعانها غشى عينى .

وقيل : أراد فعجبت من انهزامهم ، حتى زال تعجبى ، من أجل السيوف التى لمعت بأيديهم ، فقلت حق لهذه السيوف أن تعمل هذا ، فأزال تعجبى ؛ لأنى لم أستكره أن يكون ذلك الانهزام فعل ما رأيت .

وقيل : أراد أنى عجبت من السيوف لكثرتها ولمعانها حتى التهيت [٨] بالعجب ! فزال تعجبى كما قال أبو تمام :

عَلَى أَنَّهَا الأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا   عَجَائِبُ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ [٩]

(١) ا ، ب : « الروع » بدل : « الرعب » .   (٢) ب : « بين الموت وإدراك منى » .

(٣) ا ، ب : « مثل حاله الآن فى حال القدم » .

(٤) ا ، ب : « خافقه » .

(٥) ا ، ب : « بين الموت والرجاء » .   (٦) فى النسخ : « السناء » .

(٧) ا ، ب : « بما » مكان : « مما » .

(٨) مكان : « التهيت » بياض ا ، ق ، خ والتكملة من ب .

(٩) ديوانه ٤/٤٢ التبيان ٤/٢٠٥ .

وكذلك بريق السيوف ؛ لشدة بريقه ولمعانه كفّ ضَوْءُها بصرى .

٣١-إنِّى أرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا فى عَسْكَرٍ ، وَمِنَ الْمَعَالِى مَعْدِنَا

قيل : معناه إنك فى نفسك عسكر ، وحولك من مكارمك عسكر ؛ فلهذا أراك عسكرًا فى عسكر[1] من المكارم .

وقيل : معناه إنى أراك عسكرًا من المكارم ، فى عسكر من الخيل[2] والرجال ، وأنك معدن : أى أصل لكل خير وشرف . ومثل المصراع الأول لأبى تمام :

لَوْ لَمْ يَقُدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الْوَغَى لَغَدا مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَهَا فى جَحْفَلٍ لَجِب[3]

٣٢-فَطِنَ الْفُؤاد لِما أتَيْتُ عَلَى النَّوى وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أنْ تَفْطُنَا

يقول : أنت عالم بما فعلتُ بعدك من شكرك والثناء عليك وغير ذلك ، وعالم بما لم أفعله مخافة أن تفطنه . يعنى : إنى لو لم أتركه إلا مخافة أن تقف عليه تركته .

وقيل : أراد أنك تدرك غرضى فيما فعلته ، لمّا بعدت عنك . وهو الاستزادة ، ثم تركت البعد خوفا من أن تقف على قصدى ومرادى . وقيل : أراد فعلت ذلك لأتجدد بالنوى عندك .

٣٣-أَضْحَى فِرَاقُكَ لى عَلَيْهِ عُقُوبَةً لَيْسَ الَّذِى قاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنَا

الهاء فى « عليه » : راجعة إلى « ما » فى قوله : « لما أتيت » أى صار فراقك عقوبة لى على ما أتيته [١١١ – ب] من التأخّر عنك وقد قاسيت منه وحشة عظيمة وأسفًا شديدًا .

٣٤-فَاغْفِرْ ، فِدًى لَكَ ، وَاحْبُنِى مِنْ بَعْدِها لِتَخُصَّنِى بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أنَا

يقول : اغفر ذنبى بعفوك عن التخلف عنك ، وعلى التقصير الذى كان

(١) ا ، ب « وعلى هذا إنى أراك عسكرًا فى عسكر » .

(٢) ا ، ب : « فى وسط عسكر من الخيل » .

(٣) ديوانه ١/ ٥٩ الوساطة ٣٠٩ التبيان ٣/ ٦٤ .

منى فى حال البعد عنك ، ثم صلنى بعد المغفرة[١] بصلة ، لأكون مخصوصًا بها ، واحبُنى فى جملة من تحبه[٢] .

٣٥-وَانْهَ الْمُشِيرَ عَلَيْكَ فِىَّ بِضِلَّةٍ فالْحُرّ[٣] مُمْتَحَنٌ بأَوْلادِ الزِّنا

يقول : ازجر من يشير عليك فىّ بما لا يليق[٤] بكرمك ، فإنه ضلّة ، وإن أطعته فى ذلك تكون غير سالك[٥] طريق الرشد[٦] ، فإنه ولد زنا والحرّ مُبْتَلٍ[٧] بأمثاله : أى بأولاد الزنا .

٣٦-وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرِّضًا فى مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذْ عَنَا[٨]

اللذ : بسكون الذّال ، لغةٌ فى الّذِى .

يقول : إذا عرض الفتى بكلامه رجلا ، فإن المعْنى[٩] يأخذ ما عرض به من الكلام[١٠] .

٣٧-وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَاقِعةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشُّعَرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى

(١) ا ، ب : « بعد المعرفة » .

(٢) ا ، ب : « وهب لتحبنى فى جملة ما تهبه من العطاء لتخصنى » .

(٣) ا ، ب . « والحر » . (٤) ا : « منى بما لا يليق » ب : « فى ما لا يليق » .

(٥) ق : « وإن فى ذلك غير سالك » .

(٦) قال أبو الفتح ونقله الواحدى : كان الأعور بن كروس قد وشى بالمتنبى إلى بدر بن عمار لما سار وتأخر عنه المتنبى ، وجعل قبوله منه ضلة : يريد إن أطعته فىّ ضللت : يهدده بالهجاء . ويجوز أن يكون أراد بالضلال : ما يأمره به من هجران المتنبى وحرمانه ، وهذا أولى مما ذكره ابن جنى من التهديد . الواحدى .

(٧) ا ، ب : « ممثل » بدل : « مبتل » .

(٨) ذكر صاحب أبيات المعانى المعنى فقال : وقال الشيخ : (يقصد المعرى) : إن اللذ عن : الكلام البين الذى ليس فيه مواراة وهذه الكلمة فى كتاب العين ولم تأت فى شعر قديم إلا أن تكون شاذة وقالوا : أراد بـ : « اللذ عن » الذى عنى . فسكّن ذَال الذى وحذف الياء .

(٩) ق : « فإن الفتى » مكان : « فإن المعنى » .

(١٠) ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبى ٧٠ .

المقتَنَى : مصدر من اقتنيت الشيء ، إذا اكتسبته ، ويجوز أن يكون اسم المفعول .

يقول : إن السفيه لضعف رأيه إذا كان عدوًّا ، رجع ضرر كَيْده عليه ، ومن عادى شاعرًا فقد اكتسب شَرًّا طويلا وهجوًا كثيرًا ، وذلك بئس المدخر .

٣٨- لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ اللَّئِيمِ فَإِنَّهَا   ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا

الضيفن : الذى يجيء مع الضيف من غير دعوة . روى : من النَدامة ومن العداوة[1] .

يقول : لعن الله صحبة اللئام ؛ فإنها تعقب الندامة[2] .

٣٩- غَضَبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ[3] رَاضِيًا   رزءٌ أَخَفُّ عَلَىَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا

الرّزء : المصيبة .

يقول : إذا رضيتَ علىّ خفّ علىّ غضبُ من يحسدنى . ومثله لأبى فراس[4] :

فَلَيْتَكَ تَحْلُو وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ   وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالأَنَامُ غِضَابُ[5]

ومثله لآخر :

اذا رَضِيَتْ عَنِّى كِرَامُ عَشِيرَتِى   فَلا زَالَ غَضْبَانًا عَلَىَّ لِئَامُها[6]

---

(١) ا ، ب : « روى من الندامة ومن العداوة » زيادة عن سائر النسخ .

(٢) ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبى ٧١ .   (٣) ق : « رأيتك » .

(٤) هو : أبو فراس الحارث بن سعيد الحمدانى . ابن عم سيف الدولة وكان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبرز فى الشعر ويتحاشى جانبه وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك وختم بملك . يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وكان يجمع بين أدبى : السيف والقلم فى خدمة سيف الدولة . أخباره فى يتيمة الدهر ١/ ٣٥ .

(٥) ديوانه ٢٤ يتيمة الدهر ١/ ٦٩ .

(٦) نسب إلى أبى العيناء فى محاضرات الأدباء ١/ ٣٩٧ و ٢/ ٨ زهر الآداب ١/ ٢٥٥ وأبو العيناء هو محمد بن القاسم بن خلاد من أهل اليمامة له مع المتوكل أخبار توفى بالبصرة سنة ٢٨٢ هـ . وكان ضريرًا قليل الشعر . معجم الشعراء ٤٠٢ .

٤٠- أَمْسَى الَّذِى أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِنَا ، مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا

يقول : أمسى من يكفر بالله ، مقرًّا بفضلك ؛ لأنه يدرك بالأبصار ، ومعرفة الله تعالى تستنبط بالنظر والاعتبار والمشاهدة[1] .

٤١- خَلَتِ الْبِلادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضَهَاكَ اللهُ كَىْ لاَ تَحْزَنَا

الغزالة : الشمس فى وقت الضحى . وقدّم ضمير الغائب فى قوله : فأعاضهاك . وأخّر ضمير المخاطب ، وذلك ليس بالاختيار إلا فى ضرورة الشعر[2] ، والهاء : للبلاد . والكاف : للخطاب . وليلها : نصب على الظرف . وتحزن للبلاد .

يقول : لما غابت الشمس عن الأرض ليلا ، فخَلَتْ من الشمس جعلك الله لها عوضا من الشمس ؛ لئلا تحزن البلاد لفراقها . يعنى : أنه يقوم للبلاد مقام الشمس .

(٧٧)

ودخلَ عليْه فوجدَهُ خاليًا للشَّرابِ ، وقدْ أمرَ الغلْمان بحجَابِ النَّاسِ عنْه . فَارْتَجل[3] : [١١٢ - ا]

---

(١) ق : « والمشاهدة » زائدة عن سائر النسخ .

(٢) قال ابن جنى : سيبويه لا يجيز تقديم ضمير الغائب المتصل على الحاضر . والصواب عنده : « أعاضها إياك » وأبو العباس يجيزه .

والصواب عند أهل النحو : إذا اجتمع ضمير المخاطب والغائب فالواجب تقديم ضمير المخاطب فكان الواجب : « فأعاضكها الله » .

وعند الأخفش يجب أن يكون ضمير الغائب منفصلا يريد إياه وإياها . الواحدى . التبيان

(٣) ا : « وقال أيضا » . ب الأبيات دون مقدمة . الواحدى ٢٣٨ : « وأمر بدر أن تحجب الناس عنه » . التبيان ٢/ ١٣٧ : « وقال وقد حجبه بدر بن عمار » . الديوان ١٤١ : « ودخل على بدر يوما فوجده خاليًا ، وقد أمر الغلمان أن تحجب الناس عنه ليخلو للشرب . فقال ارتجالا العرف الطيب ١٥٦

١ - أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ

تأمر : خبر أصبح .

يقول : أمرتَ بالحجاب لخلوةٍ بنفسك ، وما أبعد ما أردت ! لأنك لا تقدر على الاحتجاب ؛ للعلة التى ذكرها[1] وهى قوله :

٢ - مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهِ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاظِرِ

يقول : من كان نور وجهه ظاهرًا ، ونواله مبذولا ، غير محجوبيْن ، لم يحتجب هو عن عينٍ ، وإن أرخيت دونه الحُجُب .

٣ - فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحَجَّبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

يقول[2] : إذا احتجبت فأنت غير محتجب فى الحقيقة ، وإذا استَتَرْتَ فأنت نفس الظّاهر ، وأنت الظّاهر فى الحقيقة .

(٧٨)

وسَقَاه يوْمًا ولمْ يكُن لَهُ رغْبةٌ فقال[3] .[يذْكُر وُدّه لبدْرٍ] :

١ - لَمْ نَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلاَّ كَا لاَ لِسِوَى وُدِّكَ لِى ذَاكَا

قال ابن جنى : « من » فى قوله : « من نَادَمْتُ » نكرة موصوفة بمنزلة رجل . وقوله : « نادمت » صفة له . لا صلة ؛ كأنه قال : لم نَرَ إنسانًا نادمته غيْرك .

---

(١) ق : « ذكرها » . ب : « يذكرها » . ا : « نذكرها » .

(٢) عبارة : « فلان عين الأدب : أى هو الأديب فى الحقيقه » زادتها ب فقط قبل قول الشارح : « يقول » . ولعلها من أحد المعلقين ثم ادخلت فى الشرح

(٣) ا : « وقال أيضا » . ب : الأبيات مباشرة دون مقدمة . الواحدى ٢٣٨ : « وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال » . التبيان ٢/ ٣٨٣ : « وسقاه بدر ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال » . الديوان ١٤٢ : « وسقاه بدر ولم تكن له رغبة فى الشراب فقال ارتجالا » . العرف الطيب ١٥٦ .

فحذف الهاء ؛ وذلك لأنه استثنى منه الكاف ، و « مَنْ » إذا كانت نكرة تقع موقع الجماعة ، فيصح الاستثناء منه[١] .

وقد يجوز أن يكون بمعنى المعرفة ، واقع موقع الجماعة[٢] . وقوله : « إلاكَ » قبيح لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر[٣] ، لأنه وصل الضمير فى موضع الفصل .

يقول : لم نَرَ أحدًا نادمته سواك ، وليس ذلك منى لِسوى محبّتك وودّك لى . يعنى : إنى لا أحب الشراب وإنما نادمتك وشربته محبة منى إليك[٤] .

٢ – ولا لحُبّيِهَا وَلكنَّنِى أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَا

الهاء فى قوله : « لحبيها » للخمر . ويجوز أن تكون للمنادمة .

يقول : ماشربت الخمر حبًّا لها ؛ ولكن شربتها لأنى رجوتك أن تقضى حاجتى ، وخشيت إن لم أشربها ألا تقضى حاجتى .

(٧٩)

وقالَ أيضًا[٥] [يفخرُ بمنادَمتِه الأميرَ ويمْدحُه] :

١ – عَذَلَتْ مُنَادَمَةُ الأَمِيرِ عَوَاذِلِى فى شُرْبِهَا وكفَتْ جَوَابَ السَّائِلِ

يقول : إن منادمته شرفٌ لى ومجد ، فمن عذلنى عليها كان بالعذْل أولى ، ومن

(١) ا من : « الكاف ... الاستثناء منه » ساقط .

(٢) ب من : « فيصح ... الجماعة » ساقط انتقال نظر من الجماعه الأولى إلى الثانية .

(٣) ومثله :

فما نُبَالى إِذَا ماكُنت جَارتُنا أَلاَّ يُـجَـاوِرنَـا إلاَّكِ دَيَّـارُ

والوجه أن يقال : إلا إياك .

(٤) ب : « لمحبتك ذلك منى » .

(٥) ا : « وقال أيضا رحمه الله » . ب لم تذكر مقدمه . الواحدى ٢٣٩ : « وقال أيضا » . التبيان ٣/٢٤٦ : « وقال فيه أيضا » . الديوان ١٤٢ : « وقال » العرف الطيب ١٥٧ .

سألنى عنها لم احتج إلى إجابته[١] ؛ لأن المنادمة جواب له بما فيها من الشرف.
ومثله للطائى :

عَذَلَتْ سَوَاكِبُ دَمْعِهِ عُذَّالَه بِمَدَامِعٍ فَنَّدْنَ كُلَّ مُفَنِّدِ[٢]

٢ - مَطَرَتْ سَحَابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوَانِحِى وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِى

يقول : أمطرتنى[٣] حتى رويت وشكرتك على ذلك[٤] ، ونعمك بلّغتنى المنزلة الرفيعة .

٣ - فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِى وَالْقَوْلُ فِيكَ علُوّ قَدْرِ الْقَائِلِ ؟!

يقول : متى يمكننى أن أقوم بشكر ما أوليتنى من النعم ؟ فأنا إذا شكرتك ومدحتك ، فإن مدحى فيك يرفع قدرى ويشرّفنى ، فيكون ذلك نعمة منك علىّ ، يجب القيام بشكرها ، [١١٢ - ب] وذلك الشكر نعمةٌ ، فإذا كان الحال هذا ، كيف يمكن القيام بشكرك ؟ أخذه من قول محمود الورّاق[٥] :

إذا كَانَ شكْرِى نِعْمَةَ اللهِ نِعْمَةً عَلَىَّ لَهُ فى مِثْلِهَا يَجِبُ الشكرُ
فَكَيْفَ أَدَاءُ الشُّكْرِ إلا بِعَوْنِه ؟ وَإِنْ دَنَتِ الأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمْرُ[٦]

---

(١) خ . ق : « مجاوبته » . (٢) ديوانه ٢/ ٤٤ وروايته :

عذلت غروب دموعه عذاله ســاكب فندن كل منفد

والغروب مجارى الدمع

(٣) ا : « شتيتنى » بدل : « أمطرتنى » . ب : تركت مكانها بياض .

(٤) ا ، ب : « على هذه الضيعة » .

(٥) هو : محمود بن حسن الوراق . أكثر شعره فى المواعظ والحكم . توفى سنة ٢٣٠ الفلاكة والمفلوكون . فوات الوفيات ٢/ ٢٨٥ رغبة الآمل ٤/ ١٠٤ . ١٠٦ طبقات ابن المعتز ٣٦٨ حماسة ابن الشجرى ١٤١ .

(٦) منسوبان إليه فى طبقات ابن المعتز ٣٦٨ المستطرف ١/ ٣٧٨ ورواية البيت الثانى فيه :

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر

زهر الآداب ١/ ٨٩ ورواية مثل المستطرف التبيان ٣/ ٢٤٧ مع اختلاف الرواية

(٨٠)

وكانَ [بدْرٌ] قدْ تابَ مِنَ الشَّراب مرّةً بعْد أُخْرى ، فرآه [أبو الطيّب] يومًا يشْرَب فقالَ لَه[1] :

١ – يَاأَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِى نُدَمَاؤُهُ شُرَكَاؤُهُ فى مِلْكِهِ لامُلْكِهِ

يقول : إن ندماءه شركاؤه فى مِلْكه[2] أى ماله مبذول لندمائه ، وأمّا مُلْكُه[3] ورئاسته فمختصة به ، لا يشركه فيها غيره ؛ لأن بذله غير جائز ومثْله :

وَلَوْ جَازَ أنْ يَحْوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها
وَلَكِنْ مِنَ الأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ[4]

٢ – فى كُلِّ يَوْمٍ بيْنَنَا دَمُ كَرْمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفْكِهِ

يقول : كلّ يوم بيننا خمر ، وكل يوم توبةٌ من توبةٍ من سفْكِه . أى سفك هذا الدم أى أنّك تتوب من التوبة التى هى توبة من سفكه[5] .

٣ – وَالصِّدْقُ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ فَنَبِّنَا
أَمِنَ الشَّرَابِ تَتُوبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ ؟

أصله : فنبئْنا . فأبدل الهمزة ياء ، ثم حذفها[6] . وروى أيضًا : فنبئًا .

---

(١) ا : « وقال أيضا » . ب : دون مقدمة . الواحدى ٢٣٩ : « وتاب بدر من الشراب فرآه يشرب فقال » . التبيان ٢/ ٣٨٣ : « وقد كان تاب بدر بن عمار من الشرب مرة بعد أخرى فرآه يشرب فقال » . الديوان ١٤٢ : « وقال له وقد تاب من الشراب مرة بعد أخرى فرآه يشربه فقال له بديها » العرف الطيب ١٥٧ .

(٢) ق من : « يقول ... فى مِلكه » ساقط . (٣) ق : « ملكه » مكانها بياض .

(٤) البيت للمتنبى فى ديوانه ٤٦٦ والتبيان ١/ ١٨٤ . ورواية النسخ : « أن يحوى علاك » .

(٥) أى كل يوم تتوب من توبتك من شرب الخمر : فالتوبة من التوبة ترك التوبة . زادت ق بعد : « سفكه » « أم غيرها » .

(٦) فى النسخ : « ثم حذفها للوقف » وما ذكر عن رواية ابن جنى فى الواحدى .

وأصله : « فَنَبِّئَنْ » وهى نون تأكيد ساكنة ، فأبدلها ألفًا[١] فقال : نَبِّئًا .

يقول : أخبرنا أنك تائب من الشراب ، أم من ترك الشراب ؟

فقال بدر : بل من تركه يا أبا الطيب .

(٨١)

وقالَ فيهِ أيْضًا[٢] [**يمْدحُه**] :

١ – بَدْرٌ فَتًى لَوْ كَانَ مِنْ سُؤَّالِهِ
يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ

يقول : إنك كثير العطاء . يعنى من يأتيه فلو كان – مثلا يوما واحدا – من جملة سائليه ، لكان له نصيب وافر من ماله[٣] .

٢ – تَتَحيَّرُ الأَفْعَالُ فى أَفْعَالِهِ وَيَقِلُّ مايَأْتِيهِ فى إِقْبَالِهِ

روى : الأفعال فى أفعاله . وروى : الأقوال فى أقواله .

يقول : إنه يأتى بأفعال بديعة عظيمة ، بحيث تتحيَّر أفعال الناس فيها ، وإنَّ ما يأتيه من الأفعال العجيبة فى جنب إقباله[٤] قليلة ، وإقباله أعظم من أفعاله .

٣ – قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وشِمَالِهِ

يقول : إن يديك كالسَّحَابتين ، تهطلان بالعطاء ، وفى الحرب بالدماء ،

---

(١) كقوله تعالى : (لَنَسْفَعًا بالناصية) وقوله : (لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا) .

(٢) ا : « فقال ». ب: لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٣٩ : « وقال أيضا فيه » . التبيان ٣/ ٢٤٧ : « وقال يمدحه » . العرف الطيب ١٥٧ .

(٣) ق ، خ : « يقول إنه كثير العطاء فلو أن – مثلا يوما واحدًا – جاء من جملة سائليه لكان له نصيب من ماله » . يعنى لو كان من سؤال نفسه لكان حظه من ماله أوفر .

(٤) قال الواحدى فى هذا المعنى : « ويقل ذلك فى دولته لاقتضائها على ما فعل » .

ووجهك كالقمر ، ومن شأن السحاب أن يستر القمر وسحابتاه لا تستران ضياء نوره[١] .

وقال ابن جنى : معناه أن يمينه تَسُحُّ بالعطاء ، وشماله تَسحُّ الدماء .

وهذا غير جيّد ، لأن أكثر الأعمال إنما تكون باليمين ، وكذلك المحاربة . إلا إذا كان الرجل أعسر أيسر[٢] ، أو يكون دون أعسر . والباء فى قوله : « بموضع » بمعنى فى : أى فى موضع[٣] وإن شئت علقتها بالفعل ، فيكون إذ ذاك فارغة لا ضمير[٤] لها ، وإن شئت جعلتها صفةً لنكرة محذوفة : أى نرى قمرًا وسحابتين كائنتين بموضع . وكذلك « مِنْ »[٥] إن شئت علقتها بالفعل ، وإن شئت بمحذوف .

٤ – سفَكَ الدِّمَاء بجُودِهِ لا بأْسِهِ كَرَمًا لأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ

[١١٣ – ا] اللام فى « لأنَ » بدل من اللام المقدرة فى « كرما » .

يقول : إنه تكفّل بأرزاق الطير ، وجعلها من جملة عياله ، فهو يقتل أعداءه ليطعم الطير لحوم القتلى ؛ لكرمه واعتياده إطعام الطير دائمًا[٦] .

٥ – إنْ يُفْنِ مَا يَحْوِى فَقَدْ أَبْقَى بِهِ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

يقول : إن كان قد أفنى مالَه بسخائِه ، فقد اكتسب ذكرًا يبقى إلى آخر الزمان .

وقوله : يزول الدهر إلى آخره[٧] . أى لا يزول ذكره أبدًا ، ما دام الدهر ؛ لأنه

---

(١) ق : « من شأن السحاب أن يستر القمر ولا يستران ضياء نوره » . ب : « ولا تستران عنا نوره » .

(٢) يقال : هو أعسر أيسر . أى يعمل بكلتا يديه .

(٣) ق ، خ : « أى فى موضع » مهملة .

(٤) ق : « فارغة لا ضمير » ترك مكانها بياض . خ : « لا ضمير لها » مكانها بياض .

(٥) ق خ : « بأى » مكان : « من » .

(٦) تزيد ا ، ب بعد المذكور : « لأنه يخاف أعداءه فيحتاج » .

(٧) ا ، ب : « يزول الدهر قبل زواله » وبه نهاية شرح البيت .

أراد أنه يبقى بعد الدهر ، وإنما قصد به تأكيد بقاء الذِّكْر . وهو من قول الآخر :

تَمرُّ بهِ الأيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا ... وَتَبْلَى بِهِ الأيَّامُ وَهْوَ جَدِيدُ[١]

(٨٢)

وسألَه حاجةً فقضَاها . فَنهضَ وهو يقُولُ[٢] [شكْرًا لهُ علَى قَضاءِ حَاجَتِه] :

١ - قَدْ أُبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً ... وَعِفْتُ فى الْجِلْسَةِ تَطْوِيلَهَا

عِفْتُ الشيء : إذا كرهته .

وروى : فى الجلسة بفتح الجيم وكسرها[٣] .

يقول : رجعت بقضاء حاجتى ، وكرهت تطويل الجلوس بعد قضاء الحاجة .

٢ - أَنْتَ الَّذِى طُولُ بَقَاءٍ لَهُ ... خَيْرٌ لِنَفْسِى مِنْ بَقَائِى لَهَا

وروى : طول بقاء به[٤] .

يقول : بقاؤك خيرٌ لى ، من حياتى لنفسى ؛ لأنى منك[٥] فى راحة ، وأنا من نفسى فى عناء فزاد الله فى حياتك من حياتى[٦] : دعاءله .

---

(١) غير منسوب فى الواحدى : ٢٤٠ . والتبيان : ٣/٢٤٨ .

(٢) ا : « وقد ايضا » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٠ : « وقد سأله حاجة فقضاها فنهض، فقال » . التبيان ٣ ٢٤٩ : « وسأله حاجة فقضاها له فقال » . العرف الطيب ١٥٨

(٣) وروى « فى الجلسة بفتح الجيم وكسرها » مهملة فى ق ، خ .

(٤) ق ، خ : « وروى طول بقاء به » مهملة .

(٥) ا . ب : « لأن نفسى » بدل : « لأنى منك » .

(٦) ا . ب : « فزاد الله من حياتى فى حياتك » .

(٨٣)

فسأله بدرٌ الجلوسَ فقال[١] [يذكُر علوَّ منزِلةِ الأميرِ بدْرٍ لمّا سألَه أنْ يجْلِسَ] :

١ - يَابَدْرُ إنَّكَ ، وَالْحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينُ

شجُون : أى ضُروب . وهو مأخوذ من شجون الوادى : وهى شُعَبه . وهو مثَلٌ قديم ، وأصله : « الحديث ذو شجون »[٢] فحذف المضاف . والتكوين : الإيجاد . و « مَنْ » بمعى : الذى . وهو خبر إنّ ، واسمها : الكاف . من « إنك » وقوله : والحديث شجون . اعتراض بين اسم إنّ وخبرها ؛ وإنما جاز ذلك لأن فيه ضربا من التوكيد . ويجوز أن يكون « مَنْ »[٣] نكرة موصوفة . أى إنك رجل ليس له نظير .

وتقدير البيت : يا بدر إنك من لم يكن لمثاله[٤] تكوين . أى لم يُخلق له نظير .

٢ - لَعَظُمْتَ حَتَّى لَوْ تكُونُ أَمَانَةً مَاكَانَ مُؤْتَمنًا بِها جِبْرِينُ

اللام فى « لعظمت » : جواب لقسم محذوف : أى والله لقد عظمت . ولا يجوز أن تكون لام الابتداء ؛ لأنه مختص بالاسم . وجبرين لغة[٥] : أى

(١) ا : « وقال أيضا » . ب : لم تذكر مقدمة الواحدى ٢٤٠ : « وسأله بدر الجلوس فقال » . التبيان ٤/ ٢٠٨ : « وقال وقد سأله الجلوس » .

الديوان ١٤٣ : « وسأله بدر الجلوس فقال » . العرف الطيب ١٥٨

(٢) الفاخر رقم ١١٦ ص ٥٩ وذكر أن أوّل من تكلم به ضبة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر .

(٣) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « أن » مكان : « من » تحريف .

(٤) فى النسخ : « بمثاله » .

(٥) جيرين : اسم أعجمى . للعرب فيه لهجات وقد قرأ القراء بهذه اللهجات . فقرأ عبد الله ابن كثير : جبريل : بفتح الجيم وقرأ نافع وأبو عمر بكسر الجيم وقرأ أبو بكر : بفتح الجيم والراء =

جبريل . وقيل : إن النون بدل من اللام[١] .

يقول : إنك عظيم القدر فلو كنت من جملة الأمانات لكان جبريل غير مؤتمن بها على الوحي ، وهذا إفراط .

٣ – بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرْتَ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ

خاليًا : نصب على الحال .

يقول : إذا خلا النّاسُ منك تفاضلوا فى الشرف ، فإذا حضرت استووا فى التقصير ، وصاروا كلهم دونك . أخذه من قول بشار[٢] :

وَكَانَتْ نِسَاءُ الْحَيِّ مَا دُمْتِ فِيهِمُ
قِبَاحًا ، فَلَمَّا غِبْتِ صِرْنَ مِلاحَا[٣]

غير أن المتنبي قلبه .

(٨٤)

وقَالَ[٤] [يمْدحُ بدْرَ بْن عمَّارٍ] :

١ – فَدَتْكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتٌ وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهْيَ مُجَرَّدَاتُ

= والهمز وقرأ حمزة والكسائى مثله إلا أنهما أتيا بياء بعد الهمزة . وبنو أسد يقولون جبرين : (بالنون) وفى رواية عن الحسن جبران : (بفتح الجيم) وزيادة الألف من غير همز . وقد قالوا فى إسرائيل وإسماعيل : إسرائين وإسماعين . التبيان ٤/ ٢٠٨ .

(١) ق خ عبارتها « وجبرين أى جبريل والنون بدل من اللام » .

(٢) هو : بشار بن برد بن يرخوخ من سبى المهلب بن أبى صفره من طخارستان ، ومحله فى الشعر وتقدمه فى طبقات المحدثين بإجماع الرواة ، فهو أستاذ المحدثين وبدرهم وصدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه أعمى أكمه . ذكر ذلك الثعالبى فى خاص الخاص ١٠٧ ، وهو من شعراء مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، أخباره فى الشعروالشعراء ٤٧٦ الأغانى ٣/ ١٩ و ٦/ ٤٧ بولاق . معاهد التنصيص ١/ ٤٧ .

(٣) ديوانه ٤/ ٣٢ ، الأمالى ٤/ ٥٤ ، الوساطة ٢٧٨ وروايته : « وكن جوارى الحىّ » ، التبيان ١/ ٢٤ غير منسوب فى المستطرف ٢/ ٣١ وروايته : «كأن نساء الحى .. قباح » .

(٤) ا : « غير أن المتنبي قلبه . وقال » . ب : لم تذكر مقدمة . ق خ : « ثم قال » . =

[١١٣ - ب] مسوّمات : يجوز أن يكون أراد به معلّمات . ويجوز أن يريد به مُرْسَلاتُ . والواو فى قوله : « وهى » فى الموضعين : واو الحال . المعنى يدعو له ويقول : الخيل المسوّمة والسيوف المجرّدة من الأغماد فداءٌ لك ؛ وإنما فداه بها لأنها لو فقدته لم يعملها أحد إعماله .

٢ - وَصَفْتُكَ فى قَوَافٍ سَائِرَاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ

التاء فى كثرت : ضمير[١] القوافى . وصفات : رفع بقوله : بقِيت .

يقول : قد وصفتك بقصائد يرويها كل واحد ، وتسير بها الرّكبان ، وقد بَقِيت[٢] صفات كثيرة ، وإن كثرت القوافى .

٣ - أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهْمٌ وَفِعْلُكَ فِى فِعَالِهِمُ شِيَاتُ

أفاعيل : جمع أفعال . والدّهم : السود . والشيات : جمع الشّية فى الفرس . وهو لون يخالف لون الجملة .

يقول : إن أفعالك مشهورة بين أفعال الخلق ، فإن أفعالهم تشبه بعضها بعضًا ، وأفعالك مباينة لها ، مشهورة فيما بينها .

(٨٥)

وقالَ أيضًا [يذكُر نِعَم بدرٍ عليْه] حينَ انْصِرافِه مِن عِنْده ليْلاً[٣] [وقدْ سمَر معَهُ اللّيْل كلَّه] :

١ - مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِى لَكَ لا يَمْضِى
وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِى الْعُيُونِ مِنَ الْغُمْضِ

= الواحدى ٢٤١ : « وقال فيه أيضا » . التبيان ١/ ٢٢٤ : « وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدى » . الديوان ١٤٤ : « وقال أيضا » . العرف الطيب ١٥٨

(١) ق : « صغير » تحريف . (٢) ق : « وقد حزت » . ب : « بقيت » ساقطة .

(٣) ا : « وقال أيضا » ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤١ : « وقام منصرفا بالليل وقال » . التبيان ٢/ ٢١٩ : « وقال فى بدر بن عمار » . الديوان ١٤٤ : « وقال أيضا فيه » . العرف الطيب ١٥٩

الرؤيا : هى ما يُرى فى النوم . واستُعْمِل هاهنا بمعنى رؤية البصر .

يقول : إن الليل قد مضى ، وفضلك باقٍ ، وخصالك المحمودة غير منقطعة ولا متبذلة باختلاف الليل والنهار ، ورؤيتك أحلى فى العيون من النوم .

٢ – عَلَى أَنَّنِى طُوِّقْتُ مِنْكَ بِنعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِى لِغَيْرِى عَلَى بَعضِى

بعضى : فى موضع رفع ؛ لأنه فاعل شَهيد ، وعلى : متعلق بفعل محذوف ، أى أمدحك على ما طوقتنيه ، أو أثنى عليك أو نحوه من الأفعال .

يعنى : أنك أنعمت على نعمًا نبت بها لحمى وحسن بها حالى ، فظهر أثرها علىّ ، فلو جحدها لسانى أقر بها جلدى وحُسْن حالى[1] .

٣ – سَلامُ الَّـذِى فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصُّ بِهِ يَاخَيْرَ مَاشٍ عَلَى الأَرْضِ

يستأذنه فى الأنصراف عن مجلسه إلى منزله .

يقول : سلام الله عليك ، وصار مختصًّا بك ، يا خير من مشَى على الأرض .

(٨٦)

وَأقبلَ يلعبُ بالشِّطْرَنْج[2] فَقَال لهُ[3] [يمْدحُه قبْلَ انصرافِهِ مِنْ عِنْده وَالمطَرُ يَهْطِلُ] :

(١) خ : لم تذكر هذا البيت ولا شرحه . وعبارة ق : « يريد أنصرف عنك مع أنك قلدتنى نعمة يشهد بها بعضى على بعض . أى من نظر إلى استدل بنعمتك علىَ . والمعنى أن القلب إن أنكر نعمتك شهد الجلد بما عليه من الخلع » .

وهذه هى العبارة التى ذكرها الواحدى ونقلها صاحب التبيان عنه .

(٢) فارسى معرب . الجو البنى ٢٥٧ والفسر ١/ ٣٠١ . وهى اللعبة المعروفة اليوم .

(٣) ا ، ب : « وقال أيضا » . الواحدى ٢٤٢ : « وقال أيضا وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال » . التبيان ١/ ١٣٥ : « وأقبل يلعب بالشطرنج وقد جاء المطر » . الديوان ١٤٤ : « وأقبل بدر يلعب بالشطرنج وكثر المطر فقال له » . الفسر ١/ ٣٠١ : « وقال فيه أيضا وهو يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر » . العرف الطيب ١٥٩

١ - أَلَمْ تَـرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرَجَّى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّحَابِ ؟

روى : مارأيتُ ، وما رأيتَ . وهو أجود .

يقول : أيها الملك الذى يرجّى خيره ، هل ترى ما رأيتُ من عجائِب هذا السحاب ؟ وهى كثرة الأمطار المتواترة[١] .

٢ - تَشَكَّى الأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشُفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ

أراد : تتشكّى . والهاء فى « غيبته » وما بعده : للسحاب . وترشْف : أصله تَترشَّف . أى تمصّ . والرُّضاب : قِطَع الرّيق .

يقول : تظلّمت الأرض إلى السحاب من[٢] غيبته عنها ، فجاء المطر لتظلّمها ، فتمصّ الأرضُ شهوةً كما يمصّ العاشق ريقَ حبيبته . وقيل الهاء فى « إليه » : للممدوح . أى تشكى الأرض إليه غيبته إلى السحاب .

٣ - وَأُوهِمُ أَنَّ فى الشِّطْرَنْج هَمِّى وَفِيكَ تَأَمُّلِى وَلَكَ انتصَابِى

همّى : أى قصدى . والانتصاب : التصدِّى للأمر ، والقيام به .

يقول : أنا أُظهر لك أنى أنظر [١١٤ - ا] إلى الشّطرنج وليس كذلك ، فإنى أنا أتأمّل فيك ، وأتمتع برؤيتك ، وأنظر فى أفعالك ، وقيامى بين يديك خدمةً لك ؛ لتأمرنى بشىء فأمتثل أمرك .

٤ - سَأَمْضِى وَالسَّلامُ عَلَيْكَ مِنِّى مَغِيبِى لَيْلَتِى ، وغَدًا إِيَابِى

روى : « وغَدِى إيابى » . يستأذنه[٣] فى الانصراف .

يقول أغيب ليلتى هذه لاغير ، وغدًا أعود إليك[٤] .

---

(١) « المتواترة » مهملة . ب .

(٢) ا ، ب : « من » مهملة .

(٣) ا ، ب : « يستأذن بدرا » .

(٤) ا ، ب : « وغدا أعود إليك » . ق : « وأعود إليك » .

قال ابن جنى : (١) أنا أتّهِم هذه القطعة ، ولم أقرأها عليه وكلامه عندى أجود من هذا(٢) .

(٨٧)

وأَخذَ الشَّرابُ منْ أبِى الطيِّب ، وأرَادَ الانْصِرافَ ، فلمْ يقْدِر عَلَى الْكَلامِ . فقَالَ هذَيْنِ البيْتَينِ وهُوَ لا يَدْرِى أنّه قَالَهُا ، فَلمّا أصْبَح أنْشَدَه إيّاهمَا ابنُ الخرَاسانِىّ وهُما قوْلهُ(٣) :

١ - نَالَ الَّذِى نِلْتُ مِنْهِ مِنِّى لله مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ

٢ - وَذَا انْصرافى إلَى مَحَلِّى آآذِنٌ لِى أيُّهَا الأَمِيرُ(٤) ؟

تقديره : نال منِّى الذى نلتُ منه .

يقول : شربتُ الخمرَ من عقْلى ما شربْتُ أنا منها . وقوله : « لله ما تصنع الخُمورُ » عجبًا من صنيع الخمور بالناس .

ثم قال : إأْذَن(٥) لى أيها الأمير فى الانصراف إلى منزلى ، فإنى رأيت الخمر تغلب الإنسان .

---

(١) الفسر ١/ ٣٠٢ .

(٢) فى الفسر : « أجود منها » . وقد أورد صاحب التبيان ما قاله ابن جنى ثم زاد : « وقال غيره هى مقروءة عليه بمصر وبغداد » هذا . ولم يذكر الواحدى ما قاله ابن جنى ولا ما زاده صاحب التبيان .

(٣) ا : « وقال » الأبيات . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٢ : « وأخذ الشراب من أبى الطيب وأراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدرى » . التبيان ٢/ ١٣٨ : « وقال وقد أخذ الشراب منه عند بدر وأراد الانصراف . الديوان ١٤٥ كما هو مذكور إلا أنه قال : « فأنشده إياهما ابن الخراسانى فى غد . وهما » . العرف الطيب ١٦٠

(٤) ا : لم تضم البيتين وإنما شرحت كل بيت بعد نصه . ب : ذكرت البيت الأول ثم الشرح المذكور كله ثم ذيلته بالبيت الثانى .

(٥) ا ، ب : « يقول : أتأذن » .

(٨٨)

وعَرَضَ عليْه مِنْ غَدِهِ الصُّحْبَةَ فقَال ارْتجَالاً [1] [يَعْتَذِر عنِ الصَّبوحِ منْ غَدٍ] :

١ – وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غلَّابَةً   تُهَيِّجُ لِلْمَرْءِ [2] أَشْوَاقَهُ

٢ – تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ   وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلاقَهُ

قوله : تهيِّج للمرء أشواقه . أى تهيج ما سكن [3] من أشواقه . وقوله : تسيء إلى آخره المراد به [4] : من حيث تحمله على الجهل ، وطرح الحشمة وإظهار الوقاحة ، ولكن تحسِّن أخلاقه من حيث تورث الفرح وتحمل الإنسان على السخاء [5] . ومع ذلك لا يفى خيرُها بشرِّها .

٣ – وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبُّهُ [6]   وَذُو اللُّبِّ يَكْرَهُ إِنْفَاقَهُ

روى : مال الفتى وما للفتى [7] .

يقول : أعز شيء فى الإنسان عقله ، والخمر تفسده والعاقل يكره تضييع عقله وإنفاقه .

---

(١) ا : « وقال » . ب : لم تذكر مقدمة ق : « وعرض عليه من غده الصبيحة فقال ارتجالا » الواحدى ٢٤٢ : « وعرض عليه الصحبة فى غد فقال » . التبيان ٢/ ٣٥٠ : « وعرض عليه بدر بن عمار الصحبة للشرب فى غد فقال ارتجالا » الديوان ١٤٥ : « وعرض عليه الصحبة فى غد فقال » . العرف الطيب ١٦٠

(٢) ق ، خ : « للقلب » .

(٣) ا من : « تهيج للمرء .... تهيج ماسكن » ساقط انتقال نظر .

(٤) ا ، ب عبارتها : « وتسيء : المراد به » إلخ .

(٥) ا ، ب : « من حيث تورث الفرح وحسن الخلق وتحمله على السخاء » .

(٦) ا ، ب : « عقله » بدل : « لبه » .

(٧) ق ، خ : « روى مال الفتى وما للفتى » مهملة .

٤ - وَقَدْ مُتُّ أَمْسِ بِهَا مَوْتَةً وَمَا يَشْتَهِى الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ

يقول : لمّا شربتُها أمس فقدت حِسِّى[١] وصرت إلى حال الموت ! ومن ذاق الموت لا يشتهيه مرة أخرى .

ذكر هذه الأبيات استعفاءً من شرب[٢] الشراب .

(٨٩)

[وقال يصفُ لُعْبةً] وكانَ لبدْرٍ جليسٌ[٣] أعْورٌ يعْرفُ بابن كروس[٤] ، يَحْسِد أبا الطيّب لِمَا كانَ يشاهدُه من سُرعةِ خاطِرِهِ[٥] ؛ لأنه لم يكُنْ يجْرى فى المجْلِس شىْءٌ إلاّ ارْتجَل فيه شعْراً ، فقالَ لِبدْرٍ : أظنّه يعْمَل هذَا قبْلَ حضُوره[٦] ويعُدّه معَه ، ومثْلُ هذَا لاَ يجوزُ أنْ يكونَ ، وأنَا أمْتَحِنهُ بِشَىءٍ أحْضِره للوقْتِ ، فلّما كمُل المْجلِس ودَارت الكئُوسُ[٧] استخرجَ لعبةً قدْ استعدّهَا ، لَهَا شَعْرٌ فى طولِهَا ، تدورُ عَلَى لَوْلب[٨] ، إحْدى رجلَيْها مرفُوعةٌ ، وفى يدِهَا طاقةُ ريْحانٍ ، تُدَار فإذَا وقَفَتْ حِذَاء[٩] إنْسانٍ شرِبَ وَوَضعَها منْ يَدِه ، ونَقَرهَا فدارَتْ[١٠] فقالَ المتنبّى :

١ - وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٍ نَافِذٍ أَمْرُهَا

---

(١) ا ، ب : « جسمى » بدل : « حسى » . (٢) « شرب » مهملة فى ا ، ب .

(٣) هذه المقدمة فى جميع النسخ مع تحريف هيّن فى بعض النسخ سنشير إليه . الواحدى ٢٤٣ : « وقال يصف لعبة أحضرت المجلس على صورة جارية » التبيان ٢/ ١٣٩ : « وقال يصف لعبة فى صورة جارية » . الديوان ١٤٦ نص ما هو مذكور . العرف الطيب ١٦٠

(٤) يرجح شيخنا الأستاذ شاكر أن ابن كروس هذا كان من شيعة العلويين أو من دعاة الفاطمية . المتنبى ١/ ١٥٥ . (٥) ا : « لما كان يشاهد من أدبه وسرعة خاطره » .

(٦) ق ، ب : « قبل حضوره » مهملة .

(٧) ق : « فلما عمل الشراب ودارت الكئوس » .

(٨) اللولب : المراد به هنا . أداة من خشب أو معدن تنتهى بشكل حلزونى .

(٩) ق : « عند » بدل : « حذاء » .

(١٠) ا : « فوضعها الغلام من يده ونقرها فدارت فقال أبو الطيب . ق : « ونقرها دارت » :

[١١٤–ب]قوله : «محكَّمة» أى جعل الحُكْم لها. وشطر الشيء : نصفه.

يقول : إن شعرها على مقدار نصفها ، وهى مقبولة الحكم ، وأمرها نافذ ؛ لأنها كانت إذا وقفت عند إنسان شرب قدحًا ، فكأنها حكمت عليه بأن يشرب.

٢ – تَدُورُ وَفِي يَدِهَا طَاقَةٌ تَضَمَّنَهَا مُكْرَهًا شِبْرُهَا

أراد بالشّبر : اليد . يعنى أن فى يدها ريحان ، وأن يدها تضمنته[1] مكرهة ؛ لأنها لا اختيار لها[2] .

٣ – فَإِنْ أَسْكَرَتْنَا فَفِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلَتْهُ بِنَا عُذْرُهَا[3]

تقديره : ففى جهلها عذرها بما فعلته بنا .

يقول : إن كانت حكمت علينا بالشرب حتى سكرنا[4] ، فإن جهلها بما فعلته بنا ، عذرها لنا .

(٩٠)

وأُدِيرتْ فوقَفَتْ حذاء أبى الطيِّبِ فارتَجل[5] [يصِفُ اللُّعْبَةَ نفْسَهَا] :

١ – جَارِيَةٌ مَا لِجِسْمِهَا رُوحُ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ

التباريح : جمع التبريح ، وهو شدّة الشوق . وجارية : رفع ؛ لأنّها خبر ابتداء محذوف . أى هذه جارية .

(١) ق ، ا ، خ : « ما تضمنه » .

(٢) ق : « لا اختيارها » تحريف .

(٣) هذا البيت فى ق ، خ مقدم على البيت رقم ٢ أى الذى سبقه .

(٤) ب « حتى أسكرتنا » .

(٥) ب ، ا : « وقال أيضا » . الواحدى ١٤٣ : « وأدير فوقفت حذاء أبى الطيب فقال » . التبيان ١/ ٢٥٦ : « وقال فى صورة جارية » . الديوان ١٤٦ : « وأديرت فوقفت حذاء أبى الطيب فقال » . العرف الطيب ١٦١ .

يقول : إنها وإن كانت غير ذات روح ، فإن حبها قد برَّح بقلبي .

٢ - فى يَدِهَا طَاقَةٌ تُشِيرُ بهَا لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طِيبها رِيح[1]

٣ - سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِى فى الْخَدِّ مَسْفُوحُ

الواو فى قوله : « ودمع عينى » واو الحال .

يقول : إن رائحة كل طيب مكتسبٌ من هذه الطاقة التى فى يدها ، ثم قال : أشرب الخمر بإشارتها[2] ، ودمع عينى فى تلك الحال مصبوب ؛ لأن كلَّ مَنْ شرب الخمر تذكّر حبيبه فيهيج له من ذلك الذِّكرَ الحزن ، فيؤدى إلى البكاء .

(٩١)

وأدارَهَا فوقفَتْ حِذَاء بدْرٍ فقالَ[3] :

١ - يَاذَا الْمَعَالِى وَمَعْدِنَ الأَدَبِ سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِ الْعَرَبِ

٢ - أَنْت عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِب

٣ - أَهَـذِهِ قَـابَلَـتْكَ رَاقِصَـةً أَمْ رَفَعَتْ رِجْلَهَا مِنَ التعَبِ ؟ !

قوله : « سيدنا » أراد يا سيدنا ، فحذف حرف النداء . وراقصة : نصب على الحال .

يقول : أنت تعلم بكل شيء خفيّ يعجز الناس عن إدراكه ، ولو سألنا غيرك لم يجب ، فأخبرنا عن هذه الجارية ، هل قابلتك وهى ترقص ، أو تعبت فرفعت رجلَها من التعب ؟ لأنّها كانت قائمة على رجل واحدة[4] .

---

(١) هذا البيت لم يذكر فى ب . (٢) ب : « ومن إشارتها » .

(٣) ا : « وقال أيضا يمدحه » ب لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٣ : « وأديرت فوقفت حذاء بدر رافق رجلها فقال » . التبيان ١/ ١٣٦ : « وقال فى لعبة كانت ترقص بحركات » . الديوان ١٤٧ كما هو مذكور . الفسر ١/ ٣٠٢ : « وقال فى لعبة أحضرت المجلس فأديرت فوقفت حذاء بدر » . العرف الطيب ١٦١

(٤) ا ، ب : « لأنها كانت قائمة على فرد رجل » .

(٩٢)

وأُدِيرتْ فسَقطَتْ فقَالَ فِي الْحالِ[١] :

١ – مَانَقَلَتْ فِى مَشِيئَةٍ قَدَمَا وَلا اشْتَكَتْ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمَا

روى : مشيئة ومشيَّةٍ بالتصغير .

على الأول : ما نقلتْ قدمًا بإرادة منها ولا اشتكت[٢] من دوارها[٣] ، حين سقطت من الألم ؛ لأنها ليست مما[٤] يحس .

وعلى الأخرى : ما نقلت قدمًا فى مُشَيَّةٍ ، لأنها وإن كانت ماشية ، فلم تنقل قدمًا[٥] .

٢ – لَمْ أَرَ شَخْصًا مِنْ قَبْلَ رُؤْيَتِهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمَا

[١١٥ – ا] يقول : لم أر شخصًا سواها يفعل مثل أفعالها ، من غير عزم وقصد .

٣ – فَلا تَلُمْهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمَا

تواقعها : أى رقصها .

يقول : لا تلمها على رقصها ، لأنها تداخلها الطرب ، فرقصت[٦] سرورًا لما رأتك مبتسما .

---

(١) ا : « وقال أيضا » . ب : لم تذكر مقدمه . الواحدى ٢٢٤ : « وأديرت فسقطت فقال بديها » . التبيان ٤/ ٩٢ « وقال فى لعبة كانت تدور فسقطت عند بدر بن عمار » . الديوان ١٤٧ « وأديرت فسقطت فقاله بديها » . هذه القطعة مؤخرة فى ا ، ب والواحدى والديوان عن التى تليها وكذا فى العرف الطيب ١٦٢ .

(٢) ا ، ب : « ولا شكت » . (٣) ب : « دوار رأسها » .

(٤) ا : « ممن » . (٥) ا ، ب : « قدمها » .

(٦) ا ، ب : « تداخلها الطرب فطربت فرقصت » .

وقيل : تواقعها : سقوطها . يعنى . لا تلمها على سقوطها ؛ لأنها لما رأتك ضاحكًا طربت فسقطت .

(٩٣)

وقالَ أيضًا فِيهَا[١] [أى اللُّعْبَة نفْسهَا] :

١ – إنَّ الأَمِيرَ أَدَامَ اللهُ دَوْلَتَهُ لَفَاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْرًا بِهِ مُضَرُ

مُضَر : اسم قبيلة[٢] ، فلهذا أنّثه ، وتقديره : كسيت مضر به فخرًا ، يعنى ذو فخرٍ مُتناهٍ ، حتى أن مضرًا اكتست[٣] من فخره . وقيل تقديره : لفاخرٌ مُضَر به كسيت فخرًا ، يعنى : أن مضر تفتخر به بما كساها من الفخر والشرف الزائد .

٢ – فى الشَّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلا بَشَرُ

الشَّرب : جمع شارب ، يعنى : فيما بين الشَّرْب[٤] ، جارية هذه صفتها .

٣ – قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ
وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِى وَمَا تَذَرُ

يقول : إنها قامت على فرد رجْل ؛ هيبةً من الأمير وخدمةً ، مع أنها لا تعقل ما تفعل وما تترك .

---

(١) ا : « وقال أيضا يمدحه » ب : هذه القطعة بتمامها ساقطة . الواحدى ٢٤٤ : « وقال أيضا فيها » . التبيان ٢/ ١٣٩ : « وقال فى بدر » . الديوان ١٤٧ : « وقال أيضا » . وهذه القطعة مقدمة على السابقة فى ا ، ب والواحدى والديوان وكذلك العرف الطيب ١٦١

(٢) مضر : قبيلة عظيمة من العدنانية كان ديارهم حيز الحرم إلى السروات ، وكانت ديارهم بالجزيرة بين دجلة والفرات مجاورة الشام . معجم القبائل ١١٠٧ .

(٣) خ : « اكتسبت » .

(٤) الشَّرب : القوم يشربون ويجتمعون على الشراب .

(٩٤)

ووصَفَها بشِعْرٍ كثير وهَجَاهَا بمثْله لكنَّه لمْ يُحفَظْ [١] فخَجِل ابنُ كروَّسٍ وأمَر بدرٌ برفعِها فرُفِعَتْ فقالَ [٢] :

١ – وَذَاتُ غَدَائِرٍ لا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ

٢ – إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اجْتِنَابٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ [٣]

العناق : المعانقة والاجتناب : المباعدة .

يقول : إنه لاعيب فيها ، إلا أنها من خشب لا تصلح للمعانقة ، وقربها وبعدها عن غير قصد منها .

٣ – أَمَرْتَ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقَتْنَا وَمَا أَلِمَتْ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

يقول : إنك لما أمرت برفعها ، فارقتنا ولم تتألم لفراقنا [٤] ، كما يتألم المحب لفراق حبيبه .

---

(١) ق : « كثير » ساقطة وفيها : « لكنها لم تحفظ » .

(٢) ا : « وقال » ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « وأمر بدر فرفعها ورفعت » . التبيان ٢/ ٣٥١ : « وقال فى وصف لعبة عند بدر بن عمار » . الديوان ١٤٨ : « فدحها بشعر كثير وهجاها بمثله ولكنه لم يحفظ . فخجل الأعور وأمر بدرٌ برفعها فرفعت فقال » العرف الطيب ١٦٢

(٣) هذا البيت مؤخر عما يليه فى التبيان . وروايته فى : ا « فعن غير اختيار » .

(٤) ب : « وإن أمرت برفعها فرقتنا ولم تتألم لفراقها » .

(٩٥)

ثمَّ قالَ لبدْرٍ ما حَملكَ علَى ما فعلْتَ ؟ فقال له بدْرٌ : أَردْتُ نفْىَ الظِّنَّةِ عنْ أَدَبِك ، فقالَ المتنبىّ[١] [مُعتزًّا بأدَبِه] :

١ – زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِى الظَّنَّ عَنْ أَدَبِى
وأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْعَصْرِ مِقْدَارَا

٢ – إِنِّى أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ
يَزِيدُ فى السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارَا

السبك : الصوغ .

يقول : إن كنت أردت إزالة القهر عنِّى فقد زدت[٢] أنا على التجربة ، مثل الذهب الذى إذا سبك زاد للدينار ديناراً ، وليس كل ذهبٍ كذلك .

(٩٦)

فقالَ لهُ بدرٌ : واللهِ للدِّينارِ قنْطارًا ! فقالَ المتنبىّ[٣] [يمْدحُ بدراً وقدْ أطْرى أدبَه] :

١ – بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ

٢ – فَخَرَ الزُّجَاجُ بِأَنْ شَرِبْتَ بِهِ وَزَرَتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ

---

(١) ا : « وقال أيضا غيره » . ب : لم تذكر شيئًا فى المقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « وقال لبدر . ما حملك على إحضار اللعبة ؟ . فقال : أردت نفى الظنة عن أدبك فقال أبو الطيب » . التبيان ٢/ ١٤٠ : « وقال لبدر : ما حملك على إحضار اللعبة ؟ فقال : أردت نفى الظنة عن أدبك . فقال » . الديوان ١٤٨ : « فقال له أبو الطيب : ما حملك على ما فعلت ؟ فقال له بدر : أردت نفى الظنة عن أدبك . فقال له أبو الطيب » . العرف الطيب ١٦٢

(٢) ب عبارتها : « إن كنت أردت لزواله . . . فقرر وردت » تحريف .

(٣) ا : « وقال » . ب : لم تذكر مقدمة . الواحدى ٢٤٤ : « فقال بدر : بل والله للدينار =

يقول : من يرجوك يغنى ، ومن يعاديك يفنى [١١٥ - ب] وإنّ الزجاج فخر على سائر الجواهر من الذهب والفضة ، لمّا شربت به ، وعابت الخمر من عافها ولم يشربها ، حين تشربها أنت[١] .

٣- وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ

أى شربنا الخمر معك فأسكرتنا ولم تسكرك ! فكأنها خافتك ولم تقدر عليك[٢] .

٤- مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلا الإِلٰهُ وَأَنْتَ يَابَدْرُ

يقول : ليس أحد يرتجى خيره ، إلا الله عزّ وجل ، ثم أنت[٣] .

(٩٧)

وخرجَ أبو الطيّب إلى جبَل جَرَش[٤] : وهىَ مدينةٌ عظيمةٌ نسبَ إليْها الجبَلُ . فنزلَ بعليّ بن أحْمد المُرّى الخُراسانيّ وكانتْ بيْنَها مودّة بطبريّة فقال يمْدحُه[٥] :

١- لا افْتِخَارٌ إِلاَّ لِمَنْ لاَ يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لا يَنَامُ

= قنطار ، فقال أبو الطيب » التبيان ٢/ ١٤٠ : « وقال أيضا لبدر » . الديوان ١٤٨ : « فقال له بدر : بل والله للدينار قنطارًا فقال » . العرف الطيب ١٦٢

(١) ق ، خ : « حتّى تشربها أنت » وهذه الأبيات لم يشرحها الواحدى .

(٢) ب : « فكأنها خافت منك فلم تقدر عليك » . ا : « فكأنها خافت منكم ولم تقدر عليك » .

(٣) ا ، ب : « وأنت » بدل : « ثم أنت » .

(٤) جرش : بفتح الراء والجيم مدينة فى الأردن عند سفح جبل عجلون على بعد ٥٦كم من عمان بها عدة آثار رومانية ويهودية ومسيحية وإسلامية . الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) ا : « وقال أيضا يمدحه » : الواحدى ٢٤٥ : « وقال يمدح أبا الحسن على بن أحمد المرى الخراسانى » . التبيان ٩٢/٤ : « وقال يمدح على بن أحمد المرى الخراسانى » . الديوان ١٤٩ كما هو مذكور ويذكر الاستاذ شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٣ هـ على وجه التقريب . المتنبى ١/ ١٥٣ : واستمر إلى أن كان اتصاله بأبى العشائر سنة ٣٣٦ انظر المتنبى ١/ ١٥٦ . وهى فى العرف الطيب ١٦٣

روى : مدركٍ أو محاربٍ ، جرًّا . فيكونان صفتين لمَنْ . و « مَنْ » تكون نكرة[١] .

وروى . مدركٌ « أو محاربٌ » بالرفع[٢] ، فيكونان خبرين لمبتدأ محذوف[٣] . أي هو مدرك . و « مَنْ » تكون معرفة بمعنى الذى . ويجوز : أن يكون الجر فيهما على البدل من « مِنْ » ويكون بمعنى الذى[٤] .

يقول : لا ينبغي أن يفتخر إلا مَنْ لَمْ يلحقه ضيْم وذلّ مِنْ قَبَل أحد ، ولن يكون أحد بهذه الصفة إلا أنت . ومن يكون مدركًا لما رامه ، لا ينام عن أعدائِه[٥] ومحاربتهم .

٢– لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ المَرْءُ فِيهِ لَيْسَ هَمًّا مَاعَاقَ عَنْهُ الظَّلامُ

نصب « عزمًا » و « همّا » ، لأنهما خبرا ليس . واسمه « ما » وصلته مرّض : أي فرّط . والهم : الهمة هاهنا .

يقول : كل عزم يمرّض فيه[٦] المرء ويفتر دون إمضائِه ، فليس بعزم على الحقيقة ، وكل هَمّ يمنع دون إمضائِه ظلام الليل ، فليس[٧] ذلك بهمّ على الحقيقة .

---

(١) كان الوجه أن يقول : « لا افتخارَ » بالفتح . كقولك : « لا رجل فى الدار » . وإنما الرفع جائز مع النفى بلا . إذا عطف أو نون لقولك : « لا رجل ولا امرأة » . وذلك لما يقال : « مررت بمن عاقل ، أى بإنسان عاقل . الواحدى والتبيان .

(٢) ق : « وروى بالرفع » .

(٣) ا : « خبرى لمبتدأ محذوف » . ب : « وخبرين مبتدأ محذوف الخبر » . ق : « خبر مبتدأ » .

(٤) ق من : « بمعنى الذى .... ويكون بمعنى الذى » ساقط انتقال نظر .

(٥) ا . ب : « ولن يكون أحد بهذه الصفة إلا أن يكون مدركا لما رامه ومحاربَ لا ينام على أعدائه » البيت .

(٦) ق : «فيه» ساقطة. ق: «تنوى» تحريف. ب: «تقوى» تحريف أيضا. وتوى الإنسان: هلك.

(٧) ب من : « فليس بعزم ... فليس ذلك » ساقط انتقال نظر .

٣- وَاحْتِمَالُ الأَذَى وَرُؤْيَةُ جَانِيـ ـهِ غِذَاءٌ تَضْوَى بِهِ الأَجْسَامُ

وروى : تتوى به الأجسام . أى تهلك . وتضوى : أى تهزل .

يقول : إنّ تَحمّل الأذى ورؤية من يؤذيك ويجنى عليك غذاء تبلى به الأجسام وتهزل .

٤ - ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الْحِمَامُ(١)

وروى : أَلَذّ منه الحِمَام .

يقول : من يغبط الذليل على عيشه فهو ذليل : وربّ عيش يكون الموت خيرًا منه ، إذا لم تنل المنية ، ومثله قول بشار بن برد :

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى أَذًى
يُضِيمُكَ فِيهَا صَاحِبٌ وَتُرَاقِبُه(٢)

٥ - كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارِ حُجَّةٌ لاجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئامُ(٣)

يقول : إنمايحسن الحلم مع القدرة . فمن لا يقدر على الانتصار(٤) إذا اعتصم بالحلم ، فهو حجة يلتجئ إليها اللئام . ومثله قول الآخر :

إِنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عارِفُه
وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ(٥)

---

(١) عده ابن عباد فى أمثال المتنبى ٧٤ .

(٢) ديوانه ٤/ ١١ الوساطة ٣٥٠ .

(٣) عده الصاحب ابن عباد فى أمثال المتنبى ٧٥ .

(٤) ق : « الاعتصام » مكان : « الانتصار »

(٥) منسوب إلى سالم بن وابصة فى الوساطة ٣١١ . الخزانة رقم ٤٢٣ . محاضرات الأدباء ١/ ٢٤٠ التبيان ٤/ ١٣٦ و ٣/ ١٨٧ . شرح البرقوقى ٣/ ٣٨١ و ٤/ ٢٧٧ تحرير التحبير ٣٥٨ . وروايته :

وحلم ذوى العجز أنت عارفه واحلم عن قدرة فضل من الكرم

ولم ينسب فى الواحدى ٢٤٥ والتبيان ٤/ ٩٣ .

٦ – مَنْ يَهُنْ يَسْهُلْ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلامُ[١]

يقول : مَن كان مهينًا فى نفسه سهل عليه إهانة غيره[٢] ولا يؤلمه ما يُطْوى عليه من الذل ، فهو كالميّت الذى لا يتألم من الجراحة وغيرها .

٧ – ضَاقَ ذَرْعًا بِأَنْ أَضِيقَ بِه ذَرْ عًا زَمَانِى وَاسْتَكْرَمَتْنِى الْكِرَامُ[٣]

الذرع : القلب ، وأصله من الذّراع ، وكان الفَصِيل [١١٦ – ا] إذا مشى مع الإبل وكَلَّ عن سيرها ، قالوا : ضاق ذرعه أى قصر خطوه ، ثم قيل لكل من عجز عن شىء : ضاق قلبه به ذرعًا ، وهو نصب على التمييز . وضاق : فاعله « زمانى » . واستكرمتنى : أى وجدتنى كريمًا .

يقول : إن الزمان ضاق قلبه بسبب ضيق قلبى ، وذلك إشارة إلى عظم حال نفسه . وقيل : أراد أن الزمان قصدنى بأحداثه ، فلما لم يمكنه أن يؤثر فىَّ ، وأن يضيق قلبى بسببه ، ضاق قلبهُ عند ذلك ؛ لعجزه عن التأثير فىّ ، ووجدنى الكرام كريما فى جميع أحوالى .

٨ – وَاقِفًا تَحْتَ أَخْمَصَىْ قَدْرِ نَفْسِى وَاقِفًا تحْتَ أَخْمصىَّ الأَنَامُ

الأخمص : تحت باطن القدم . ويجوز فى « واقف » الأوّل : الرفع على إضمار المبتدأ ، أى أنا واقف [والنصب على الحال][٤] من الضمير فى استكرمتنى : أى وجدتنى الكرام كريما فى تلك الحال . وأما الثانى : فبالنصب على الحال لا غير . أى أنا دون قدرى فى حال علوِّى عن الخلق .

---

(١) عده ابن عباد فى أمثال المتنبى ٧٥ .

(٢) « غيره » ساقطة فى ا ، خ ، ق ومثبتة فى ب .

(٣) ب : « اللئام » بدل : « الكرام » .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

يقول : أنا واقف دون قدر نفسي وما بلغْتُ المنزلة التى أستحقها بفضلى ، وإن كان الخلق كلهم تحت قدمى . وهذا مَثَل[١] .

٩ - أَقَرَارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ ! وَمَرَامًا أَبْغِى وَظُلْمِى يُرَامُ !

يقال : لذّ الطعامَ يلذّه . إذا استلذّه . والشرار : جمع شرارة .

يقول : كيف أستلذ القرار فى موضع أكون فيه معذّبا[٢] ؟! كالواقف فوق شرار النار ! وكيف أطلب حاجة أصل إليها ! مع أن الأعداء يرومون ظلمى ، فلا أستقر حتى أدفع هذا الظلم عنى بحبس ضيِّقته .

١٠ - دُونَ أَنْ يَشْرَقَ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ وَالْعِرَاقَانِ بِالْقَنَا والشّامُ[٣]

« دون » قيل إنها بمعنى : قبْل ، وقيل بمعنى : سوى . وتشرَق : أى تغصّ وتمتلئ .

يقول : لا أستقر دون أن تمتلئ هذه النواحى بالرّماح فأنتصف منهم[٤] .

١١ - شَرَقَ الْجَوُّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا رَ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ الْقَمْقَامُ

روى : « شَرَقَ الجوّ » وهو فعل ماض . « ومُشرق[٥] الجو » وهو اسم الفاعل . « وشرْق الجو » وهو مصدر . فيكون تقديره دون أن يَشرق العراقان

---

(١) لم يذكره ابن عباد .

(٢) ا ، ب : « معذبًا فيه » .

(٣) الشام : أصله الهمز ، لأنه مأخوذ من اليد الشؤمى وهى الشمال ، وذلك أنك إذا وقفت بمكة مستقبلا مطلع الشمس كان الشام عن شمالك ، واليمن عن يمينك .

والمراد بالحجاز : من المدينة إلى مكة . وبنجد : الأرض التى بين الكوفة والحجاز . والعراق الأول : من الكوفة إلى حلوان عرضًا ومن تكريت إلى البحر طولا . والعراق الثانى : من حلوان إلى الرى . وهو عراق العجم . والشام : من غزة إلى الفرات . انظر التبيان ٤/ ٩٥ .

(٤) انفرد صاحب التبيان بقوله : يقول : « لا ألذ قرارا دون أن تشرق هذا المواضع بالرماح ، وأن أملأ البلاد بالخيل والرجل ، وأقاتل الملوك وآخذ بلادهم » ثم يقول : ولعلها كانت لآبائه فاغتصبت منهم . وهذا من حماقته المعروفة هذا ما ذكره صاحب التبيان ، وبمثله قال الأستاذ محمود شاكر وبرهن فى كتابه المتنبى بجزأيه .

(٥) فى النسخ : « شرق » تحريف .

شرْقا مثل شرْق الجو بالغبار ؛ إذا سار الممدوح لمحاربة أعدائه[١] . والقمقام : السيد . شبّه امتلاء المواضع المذكورة بالجيش ، بامتلاء الجو بالغبار ، عند مسير هذا الممدوح .

١٢-الأَدِيبُ الْمُهَذَّبُ الأَصْيَدُ الضَّرْ بُ الذَّكِىّ الْجَعْدُ السَّرِىّ الْهُمَامُ

الأصيد : قيل هو المتكبّر ، وهو من صفة الملوك . والضرب : الخفيف الجسم . والعرب تتمدح به . والجعد مطلقًا[٢] : السخىّ . وقيل : هو الذى لا يضام لعزّه . والذكىّ : التام العقل . والمهذّب : المصفّى من العيوب . والسرىّ : الرفيع القدر . والهمام : العظيم الهمة .

١٣-وَالَّذِى رَيْبُ دَهْرِه مِنْ أَسَارَا هُ وَمِنْ حاسِدِى يَدَيْهِ الْغَمَامُ

ريب الدهر : صروفه ، وحوادثه .

يقول : إن صروف الدهر لا يمتنع أحد من ضيمه[٣] ، والدهر [١١٦ – ب] قد صار من أُسَاراه يصرّفه كيف شاء ، ويمنع ضرره[٤] عن الناس ، ومن جملة حاسدِى يديه : الغمام المضروب به المثل فى السخاء ، فيحسد يديه على جوده[٥] .

١٤-يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ الْمَالِ بالإِقْـ ـلاَلِ جُودًا كَأَنَّ مَالاً سَقَامُ

نصب « جودا » . لأنه مفعول له . وقيل : نصب على المصدر ؛ لأن ما ظهر من الكلام يدل عليه : أى يجود جودا[٦] .

(١) ا ، ب : « إذا سار الممدوح لمحاربة أعدائه » ساقطة .

(٢) لأنه إذا ذكر : « الجعد » مضافا لليدين كان بمعنى : البخيل ، وإذا ترك بغير إضافة كان بمعنى الكريم .

(٣) ق : « يقول : إن صرف الدهر لا يمتنع أحدا من ضيمه » .

(٤) ا : « صروفه » مكان : « ضرره » .

(٥) ب : « فيحسد يديه جوده على جوده » .

(٦) ا ، ب : « يدل على يجود جودا » .

يقول : كأن الغنى عنده مرض يريد إزالته ، فيتداوى منه بالإقلال والإنفاق ، وكأن الإقلال عافية ، فهو يريد بجوده إزالة السقم عنه[١] وطلب العافية .

١٥– حَسَنٌ فى عُيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْـ ـبحُ مِنْ ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَّوَامُ

السوام : المال الرّاعى . وحسنٌ : خبر ابتداء محذوف . وتم الكلام عند قوله : « حسن » .

يقول : إنه حسنٌ عَلى الحقيقة ، غير أنه عند أعدائِهِ وفى عيونهم – لعلمهم أنه يهلكهم ويقتلهم[٢] – أقبح منظرًا من ضيف فى عيون سوائِمه ؛ لأنها إذا رأت الضيف علمت أنها منحورة مذبوحة ، لما جرت به عادته بنحر الإبل للضيف .

قال ابن جنى : على هذا استقر الكلام بينى وبين المتنبى . ومثله[٣] لبعض الأعراب :

حَبِيبٌ إلى كَلْبِ الكريم مُنَاخُهُ بَغِيضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ والكلْبُ أبْصَرُ[٤]

وقيل : معناه حسن فى عيون أعدائِه ؛ من حيث أن حسنه قد بهر ؛ فيستحسنه عدوُّه وصديقه ، وهو مع ذلك أقبح فى السوام من ضيفه[٥] ، واستغنى بذكره فى صدر البيت عن أعدائِه فى آخره ، وإنما استعجبوا لهيبتهم منه وخوفهم من سطوته فيحذرون إيقاعه بهم[٦] ، كما تخاف الماشية النحر عند رؤية[٧] الأضياف .

١٦– لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ الْمَوْتِ حَامٍ لَحَمَاكَ الإجْلالُ وَالإعْظَامُ

---

(١) ق : « إزالة السقم عنه » وحذف ما بعده .

(٢) ق : « ويقتلهم » مهملة .

(٣) ق من : « ومثله » إلى آخر البيت : « والكلب أبصر » ساقط .

(٤) الواحدى ٢٤٧ التبيان ٤/ ٩٦ .

(٥) عبارة ا ، ب : « أقبح فى عيون أعدائه من ضيفه لمواشيه السوام » .

(٦) ق عبارتها : « وخوفهم من سطوته حذارا من إيقاعه بهم » . ق : « وإنما استعجبوا لهيبتهم منه » ساقطة .

(٧) ق : « ورود » بدل « رؤية » .

الإجلال والاعظام : هو التّبْجيل والتعظيم .

يقول : لو منع سيدًا من الموت مانعٌ ، لكان إجلال الناس وإعظامهم إيَّاك يمنعاك الموت ، ولكان الموت يهابك ويخشاك[١] .

١٧- وَعَوَارٍ لَوَامِعٌ دِينُهَا الحِـ ـلُّ وَلَكِنَّ زِيَّهَا الإِحْرَامُ

قوله عوارٍ : أى سيوف مجردة من الأغماد .

يقول : وحماه أيضًا السيوف العوارى من أغمادها[٢] ، التى تلمع وتبرق . ودينها الحلُّ ؛ لأنها لا تتحرج من الدماء . وزيّها الإحرام : لأنها مجردة عن أغمادها ، كالمحرِم العارى[٣] عن ثيابه المتجرِّد منها .

١٨- كَتَبَتْ فِى صَحَائِفِ الْمَجْدِ : بِسْمٌ ثُمَّ قَيْسٌ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلامُ

يجوز فى قوله : « بعد قيسٍ » الفتح على ترك الصرف ، حملا على القبيلة ، ويجوز الجر بلا تنوين ، فيكون قد حذف التنوين لالتقاء الساكنين . وقوله بسْمٌ : أراد (بسم الله الرحمن الرحيم) فجعل الباء من نفس الكلمة ورفع ، الرواية الصحيحة : كَتَبَتْ أى السيوف العوارى كتبت : (بسم الله الرحمن الرحيم) فى صحائف المجد[٤] أى لما أرادت إثبات أسماء المجد كَتَبَتْ بعده : قيْسٌ . أى أن المجد لهم ، ثم لمّا لم ير أحدًا يستحق المجد ، كتبت فى آخر الصحيفة ، ما يختم به الكلام : وهو السلام . أى أن المجد مقصور على قيس .

ورفع بسمُ وقيسُ على سبيل الحكاية كقولك : قرأت الحمدُ لله ، وكقول ذى الرمة[٥] : .

(١) ا ، ب : « وإعظامهم إيّاه يمنعانه من الموت ولكان الموت يها به » « ويخشاك » مهملة .

(٢) ا ، ب : « من الأغماد » .

(٣) ب : « لأنها مجردة من أغمادها أبدا فهى كالمحرم العارى » ا : « كالمحرم والعارى » .

(٤) ق : « فجعل الباء ... فى صحائف المجد » ساقط .

(٥) لقب غيلان بن عقبة . بدوى تردد على البصرة والكوفة وأغرم بحب مية والخرقاء ، وعاصر جرير والفرزدق وكانا يحسدانه على جودة شعره . مختار الأغانى ٦/ ٥٣ .

سمعْتُ : النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا[١]

وروى : كُتِبَتْ : على مالم يسم فاعله . فيكون « بسم » و « قيس » مرفوعين ، ويكون نائب الفاعل محمولا [١١٧ - ا] على أنه أراد الكلمة بقوله : بسم .

١٩-إِنَّمَا مُرَّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ
جَمَرَاتٌ لاَ تَشْتَهِيهَا النَّعَامُ

أراد « بالجمرات » جمرات العرب وهم : قيس[٢] وضب ونمير[٣] . وسمِّيت جمرات ؛ لقوتها وكثرة حروبها ، فشبهها بالجمرة فى الإحراق . يعنى : أنهم جمرات فى الحرب والغارة ، وليسوا كالجمرة التى تشتهيها النعام[٤] ، لأن النعامة تبتلع الجمرة فتسيغها .

وقال ابن جنى : أراد أنهم جمرات النار ؛ لشدتهم على أعدائهم ، وإحراقهم إياهم ، كالجمرات ، وليسوا كالجمرات التى تأكلها النعام ، بل هم أشد منها .

٢٠-لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ ، وَالإِصْـ ـبَاحُ لَيْلٌ مِنَ الدُّخَانِ تَمَامُ

---

(١) صدر بيت لذى الرمه . عجزه :

فقلتُ لصَيْدحَ انْتَجِعى بِلاَلاَ

ورواية ب : « رأيت الناس » . ديوانه ٣/ ١٣٣٥ محاضرات الأدباء ١/ ٥٣٣ ، وعلى رواية ب . انظر أساس البلاغه : « نجع » وصيدح : اسم ناقة ذو الرمة .

(٢) فى النسخ : « قيس » ولعلها عبس ، لأن كل من عدَّد جمرات العرب لم يذكر فيها قيس .

(٣) سميت بذلك لشدة بأسها . وقد عددها الواحدى فقال : هم بنو عبس وبنوضبة وبنوذبيان . وذكرهم صاحب التبيان قال جمرات العرب ثلاث : بنو ضبة بن أد . وبنو الحارث بن كعب ، وبنو نمير بن عامر .

(٤) قال المعرى فى تفسير أبيات المعانى : شاع بين العوام أن النعام تلتقم الجمرات ، فحمل أبو الطيب كلامه على ذلك .

تمام : صفة اللّيل ، وهو أطول ليلة فى السنة[١] . والهاء فى ليلها : لقيس ، أوْ لمُرّة بن عوف .

يقول : ليلهم كالصباح [من] كثْرة اشتعال النيران ؛ ليهتدى بها إليهم الأضياف والضُّلاَّل ، أو لإحراقهم دور أعدائِهم . وصباحهم كاللّيل المظلم ؛ من كثْرة الدخان ، لإحراقم بيوت[٢] أعدائِهم .

٢١–هِـمَـمٌ بَلَّـغَتْكُـمْ رُتَبَـاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الأَوْهَامُ

يقول : لهم همم قد بلّغتهم منازلَ من المجد ، بحيث تقصر الأوهام عن بلوغ تلك المنازل[٣] . ولا تبلغها أوهام لناس[٤] .

٢٢–وَنُفُـوسٌ إِذَا انْبَرَتْ لِقِتَالٍ نَـفِـدَت قَبْلَ يَنْفَدَ الإِقْدَامُ

روى « نفدت قبل ينفد »[٥] : أى فنيت . وروى « فَقَدتْ قبل ينفَذَ الإقدام »[٦] . ونفوس : رفع عطفًا على هِمَمٌ ، وانبرَت : أى اندفعت وعرضت . أما بالذال : فمعناه إذا انبرت نفوسهم للقتال سبقت إلى الأعداء قبل سبْق إقدام أعدائهم ، وبالدال : معناه أن نفوسهم إذا انبرت لقتال فنيت بالقتال قبل أن يفنى الإقدام : أى يقتلون فى الحال[٧] ، وليس لهم إحجام .

٢٣–وَكَفَتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى قَدْ كَفَتْكَ الصَّفَائِحَ الأَقْلامُ[٨]

(١) كل ليل طال من مرض أوهم فهو تمام وأكثر ما جاء : « ليل التمام » بالألف واللام . وإنما جاء به للقافية وإلاَّ فقد تم الكلام بدونه . انظر فى ذلك الواحدى والتبيان .

(٢) ا . ب : « دور » مكان : « بيوت » . (٣) ق : « عن بلوغها أى تلك المنازل » .

(٤) ا . ب : « أحد » بدل : « الناس » .

(٥) ق : « قبل ينفد » ساقطة .

(٦) ق : « قبل ينفذ الإقدام » ساقطة .

(٧) ا : « أى يقتلون فى حال الإقدام » .

(٨)ترتيب هذا البيت فى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب بعد البيت رقم ٢٦ : « طال غشيانك » .

يقول : استغنيتَ بسيوفك عن نصرة الناس ، ثم استغنيتَ بأقلامك عن سيوفك ، بما حصل فى قلوب الناس من هيبتك .

٢٤- وَقُلُوبٌ مُوَطَّنَاتٌ عَلَى الرَّوْ ع كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلامُ

الاقتحام : طرح النفس على الأمر من غير تأمّل .

يقول : لهم قلوب قد وطّنوها على الحرب ، فكأن اقتحامهم استسلام . أى أنهم يسلمون أنفسهم للموت .

٢٥- قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَاهَا الإِسْرَاجُ والإِلْجَامُ

الشطبة : الفرس الطويلة ، وهى الأنثى . والحصان : الفرس الكريم . الذّكَر فقط ، وقد أفرد الضمير فى قوله : « قد براها » وحقه أن يقول : « براهما » اكتفاء بأحد الوصفين . وتقديره : قائِدُو كلّ شطبة قد براها ، وكل حصان قد براه . الإسراج والإلجام . يعنى أن هذه الأفراس قد أنحفها الإسراج والإلجام .

٢٦- يَتَعَثَّرنَ بِالرُّءوسِ كَمَا مَرَّ بِتَاآتِ نُطْقِهِ التَّمْتَامُ

يتعثّرن : أى الخيل ، وموضعه النصب على الحال . والتّمتَام : الذى يتردّد لسانه فى التاء [١١٧ - ب] والفأفاء : [الذى يتردد لسانه فى الفاء][(١)] والألثغ : الذى يبدّل الحروف ، وهو الأرتّ أيضًا . والألكن : الذى يصبّ كلامه فى قوالب الفارسية . وقيل التمتام : هو الذى يَعْجِل فى الكلام ولا يكاد يُفْهِمك .

يقول : إنهم يقطعون رءوس الأعداء فى الحرب ، فتعثر خيلهم بالرءوس كما يعثر لسان التمتام عند نطقه بالتاء .

٢٧- طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرَائِهَ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّذِى أَقُولُ الْحُسَامُ

الغشيان : الملابسة . والكرائه : جمع كريهةٍ ، وهى الحرب .

(١) ق خ : « الذى يتردد لسانه فى التاء والفاء » . وما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص عن الواحدى .

يقول : طال ملازمتك الحروب وملابساتها ، حتى أن السيف يقول مثل ما أقوله : أى لوكان له نطق لقال[١] كذلك .

٢٨- وَكَفَتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الإِلْهَامُ

الإلهام : حصول العلم فى القلب من غير استدلال .

يقول : إن التجارب أغنتك عن الفكر ، ثم استمررت على فعل الصواب ، حتى أغناك الإلهام عن التجارب .

٢٩- فَارِسٌ يَشْتَرِى بِرَازَكَ لِلْفَخْـ ـرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لا يُلامُ

أى من يبارزك ، يختار القتْل للفخر ، فلا يلام عليه ولا يعزل ؛ لما يحصل له من نشر الذكر .

٣٠- نَائِلٌ مِنْكَ نظرةٌ سَاقَهُ الْفَقْـ ـرُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ

يقول : من ساقه الفقر إليك حتى ينال منك نظرة واحدة ، فإن لفقره إنعام عليه ! لأنك تجبر فقرَه لا محالة ؛ فيكون فقره سببًا إلى حسن حاله وانتظام أحواله[٢] .

٣١- خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّءوسُ وَلَكِنْ فَضَلَتْها بِقَصْدِكَ الأَقْدَامُ

يقول : إن الرءوس أفضل الأعضاء فينا ؛ لما فيها من أنواع الحواس ، غير أن الأقدام صارت أفضل منها ؛ لقصدها إياك ، وتقريب المسافة بيننا .

٣٢- قَدْ - لَعَمْرِى - أَقْصَرْتُ عَنْكَ ولِلْوَفْـ ـدِ ازْدِحَامٌ وَلِلْعطَايَا ازْدِحَامُ

(١) ب . « لكان » مكان : « لقال » . وبعد ذلك يأتى بعد هذا الشرح البيت رقم ٢٣ من هذه القصيدة « وكفتك لصفائح » مع شرحه وهذا ترتيبه فى الواحدى والديوان والتبيان لكن نسخ الشارح أثبتت هذا الترتيب الذى ذكرناه .

(٢) ا : « وانتظام أحوله » مهمة .

٣٣-خِفْتُ إنْ صِرْتُ فى يَمينِكَ أَنْ تَأْ
خُذَنِى فِى هِبَاتِكَ الْأَقْوامُ[١]

روى : ولعمرى[٢] . يقول : أمسكت عن قصدك ، والوفود مزدحمة ؛ لأنى خفت أن تهبنى لبعضهم فى جملة هباتك التى تهبها[٣] .

٣٤-وَمِنَ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ[٤] عَلَى الْقُرْ
بِ . عَلَى الْبُعْدِ يُعْرَفُ الإِلْمَامُ

تم الكلام عند قوله : على القرب .

يقول : كان من الرّشد ترك زيارتك على القرب ؛ لأن الزيارة إذا كانت من بُعْدٍ كانت أوقع .

وعن ابن جنى قال : سألت المتنبى عن هذا ؟ فقال .كنت بالقرب من الممدوح فلم أزره ، فلما بعدت عنه زرته .

٣٥-وَمِنَ الْخَيْرِ بُطءُ سَيْبِكَ عَنِّى أَسْرَعُ السُّحْبِ فى الْمَسيرِ الْجَهَامُ

الجَهام : السحاب الذى أراق ماءه .

يقول : إنّ تأخّر عطاياك عنّى كان خيرًا لى وأنفع ؛ لأنه إذا تأخر كان أكثر ، ولو كان سريعًا لكان قليلا ؛ لأن السحاب الجَهام يكون أسرع سيْرًا . ومع ذلك لا خير فيه ، وإنما يكون المطر فيما يتثاقل فى السير .

٣٦-قُلْ فَكمْ مِنَ جَوَاهِرٍ بِنِظَامٍ وَدُّهَا أَنَّهَا بِفِيكَ كَلاَمُ

الْوُدّ والوداد : المحبّة والإرادة .

---

(١) هذا البيت سقط من . ب وكتب فى هامش ق بخط يخالف خط الأصل .

(٢) : « روى : ولعمرى قد أقصرت » .

(٣) « حتى تهبها » فى ب فقط .

(٤) ق : « أن أزرك » .

يقول : تكلَّم وأسمِعْنا [١١٨ - ا] حسْنَ كلامك ، فكم جواهر منظومة مُنْيتُها أن تكون فى فمك كلاما .

٣٧- هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، فَلَوْ تَنْـ ـهَاهُمَا لَمْ تَجُزْ بِكَ الأَيَّامُ

يقول : إن الأيام والليالى تخافك وتطيعك[١] ، فلو نهيْتها عن المرور عليك والاجتياز بك ، لما اجتازت بك ، أى لو أمرت الدهر أن يقف لوقف ! !

٣٨- حَسْبُكَ اللهُ ؛ مَاتضِلُّ عَنِ الْحَـ ـقِّ وَمَا يَهْتَدِى إِلَيْكَ أَثَامُ[٢]

الأَثام : هو الإثم . وقد يكون بمعنى العقوبة[٣] .

يقول : دعاء له . الله كافيك ، فإنك لا تزول عن الحق ، ولا يهتدى إليك الإثم[٤] .

٣٩- لِمَ لا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِى غَيْـ ـرِ الدَّنَايَا ؟ أَوْ مَا عَلَيْكَ حَرَامُ !

الدّنايا : جمع دنيّة ، وهى كل فعل مذموم . قوله : « أَوْ مَا » قيل : بمعنى الذى : يعنى أنك لا تحذر عاقبة شىء إلا عاقبة الأفعال الدنيّة ، وعاقبة الذى عليك حرام . فلم لا تحذر عواقب غير هذين من الجود والإقدام ، كما تحذر عاقبة الدنيّة والحرام . وقيل : إن « ما » نفى ومعناه : ليس عليك شىء حرام فى الدنيا ممنوع عنك ، فإنك تقدر على كل شىء ، إلا على الدّنايا .

٤٠- كَمْ حَبِيبٍ لاعُذْرَ لِلَّوْمِ[٥] فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ التُّقَى لُوَّامُ

يقول : كم حبيب لك ، لو واصلته لما لامك[٦] أحد فيه ، فلم يمنعك عن

---

(١) ب : « تهابك وتخافك » .

(٢) ب والديوان والواحدى : « ولا يهتدى » ب : « الأثام » .

(٣) قال تعالى : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ) .

(٤) ! : « الإثم والعقوبة » .

(٥) ق : « فى اللوم » . (٦) : « ما لامك » مكانه بياض .

مواصلته إلا التُّقى . وقيل : معناه كم فعل محبوب ، لو فعلته فلا سبيل للّوم عليك فيه ، لكونه مباحًا ، غير أنك تجتنبه للتقى ، فكأن[١] لك من التقى لائم[٢] .

٤١- رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةُ عَنْهُ وَثَنَتْ قَلْبَكَ الْمَسَاعِى الْجِسَامُ

يقول : رفعت النزاهة والعفّة قدرك عن هذا الحبيب ، وصرفت قلبك مساعيك العظام واشتغالك بها[٣] .

٤٢- إِنَّ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هُذَاءٌ لَيْسَ شَيْئًا ، وبَعْضُهُ أَحْكَامُ[٤]

روى هراء وهذاء .

يقول : إن الشعر بعضه هَذَيان ، وكلام لا معنى له ، وبعضه حِكْمة وصواب . وهذا مأخوذ من قوله ﷺ : « إن من الشعر لحُكْمًا »[٥] أى يحكم على الإنسان ، ويَسمه سِمَة الخيْر والشر منه .

٤٣- مِنْهُ مَايَجْلِبُ الْبَرَاعَةُ ، وَالْفَضْلُ ومِنْهُ مَايَجْلِبُ الْبِرْسَامُ

البراعة : الفصاحة . والبِرسام : بالسريانيّة ، ورم الصّدر ؛ لأن البِر : الصّدر ، والسام : الورم . وهو داء يكثر فيه الهذيان[٦] . وهذا تأكيد للمعنى الذى ذكر فى البيت الأول .أى بعض الشعر يكون من الفصاحة وبعضه من البِرسام .

---

(١) ا ـ ب : « وكأن » .

(٢) يصفه بتقوى الله وخشيته وأكد ذلك بما بعده .

(٣) ق : وقف الشرح فيها عند : « وصرفت قلبك » . ا بعد : « وصرفت قليك » بياض ثم : « مساعيا العظام وانتقالك بها » تحريف والتكملة المذكوره عن ب .

(٤) ب : « هذيان » بدل : « أحكام » تحريف سماع .

(٥) فى النسخ : « إن من الشعر لحكمة » ، وفى الواحدى والتبيان : إن من الشعر لحكماً » ، أى حكمة . والحديث فى الجامع الصغير ٨٨ عن ابن عباس وروايته : « إن من الشعر حكما » .

(٦) قال صاحب الألفاظ الفارسية . البرسام : التهاب يعرض للحجاب الذى بين الكبد والقلب وهو مركب من : « بر » وهو الصدر ومن : « سام » أى الالتهاب . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ٢٠ المعرب ٩٣ و ٣٦٠ ولسان العرب .

(٩٨)

فحملَه علَى فرسٍ وسأله المقَام عِنْده فقالَ[١] [يعْتِذرُ عنْ تعجّلِه فِى الرّحِيلِ] :

١ – لا تُنْكِرَنَّ رَحِيلى عَنْكَ فى عَجَلٍ   فَإنَّنِى لِرَحِيلى غَيْرُ مُخْتَارِ
٢ – وَرُبَّمَا فَارَقَ الإنْسَانُ مُهْجَتَهُ   يَوْمَ الْوَغَى غَيْرَ قالٍ خَشْيَةَ الْعَارِ

يقول : لا تنكرنّ رحيلى عنك ، فإننى غير مختار لذلك ، ومفارقتى إياك بمنزلة مفارقة [١١٨ – ب] الإنسانُ نفسَه يوم الحرب ؛ فإنه لا يكون مبغضًا لنفسه ، وإنما يفعل ذلك لخوف العار ، كذلك مفارقتى إياك ، ليس لبغضى لك ، وإنما هو بمعنًى آخر .

٣ – وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَّادٍ أُحَارِبُهُمْ   فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِى

منيت : أى بُليت . وقد روى ذلك ، وروى : « أحاربهم » و « أحاذرهم » أيضًا .

يقول : إنى بليت بقوم حسّاد ، أحاربهم وأنازعهم وأطلب قهرهم ، فاجعل عطاءك بعضَ أنصارى عليهم . هذا عذر لمفارقته . وقيل : أراد أنّ لى حساد يحسدوننى عليك ، ويحاولون إفساد حالى عندك ، فانصرنى عليهم بجودك وإحسانك . ونظيره قوله[٢] :

أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَّادِ عَنِّى بِكَبْتِهِمْ   فَأَنْتَ الَّذِى صَيَّرْتَهُمْ لِىَ حُسَّدَا[٣]

(١) ا : « وقال أيضا » ب نص المذكور . الواحدى ٢٥١ : « وقال أيضا وأراد الارتحال » . التبيان ٢/ ١٤١ : « وأراد الارتحال عن على بن أحمد الخراسانى فقال » الديوان ٥٣ : « فحمله على بن أحمد على فرس وسأله المقام عنده فقال . العرف الطيب ١٦٨

(٢) ق ، ب بعد ذلك : « أزل حسد الحساد عنى بكيدهم البيت » .

(٣) ديوانه ٣٦١ التبيان ١/ ٢٨٩ الوساطة ١٠١ .

(٩٩)

وقالَ يصِفُ سيْرَه فِي البوادِي ومَا لقي في أسْفارِه ، ويذُمُّ الأعور بن كروّس[١] [بعْدَ أنْ رجعَ مِنْ جَبَل جَرشٍ] :

١ - عَذِيرِى مِنْ عَذَارِى مِنْ أُمُورِ   سَكَنَّ جَوَانِحِى بَدَلَ الْخُدُورِ

العذير : الذى يقبل العذر ، وهو أيضًا كل ما يعذر الرجل على فعله ، ومعناه : من يعذرنى . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر من النساء [وأراد هنا بالعذارى الأمور العظام][٢] وجعل الأمور أبكارًا ، لأنها لم تهجم على أحد قبله ، ولم يحدث فى مستقبل الأيام مثلها ، ولم يطلبها أحد لصعوبتها . ولما جعلها أبكارًا جعل جوانح صدره لها خدورًا .

يقول : من يعذرنى من أمورٍ أبكارٍ هجمت علىّ وحلّت قلبى بدل حلولها فى الخدور ، ولم تهجم على أحد قبلى ؟!

٢ - وَمُبْتسمَاتِ هَيْجَاوَاتِ عَصْرٍ   عَنِ الأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ

هيجاوات : جمع هيجاء ، وهى الحرب . وأضاف « مبتسمات » إليها وهى إضافة الشيىء إلى نفسه[٣] .

يقول : مَن عذيرى من حروب تبتسم عن أسياف مجرّدة مصقوله لا كالنساء الّلاتى يتبسَّمْن[٤] عن الثغور . شبّه صفاء السيوف بصفاء الثغور .

---

(١) ا : « وقال أيضا » ب كما هو مثبت . الواحدى ٣٥١ : « وقال يصف سيره فى البوادى وهجا فيها ابن كروس الأعور » . التبيان ٢/ ١٤١ : « وقال يصف مسيره فى البوادى » . الديوان ١٥٣ « وقال أيضا يصف مسيره فى البرارى ، وما لقى فى أسفاره ، ويذم الأعور بن كروس . وكان قوله لهذه القصيدة بعد رجوعه من جبل جرش » . العرف الطيب ١٦٨

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص عن الواحدى .

(٣) ا : « إضافة الشىء نفسه » .

(٤) ق : « تبسمن » .

٣ - رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمِى إِلَيْهَا وَكُلَّ عُذَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ

العُذافر : الجمل الشديد . والضُّفور : جمع الضَّفر ، وهو حزام الرَّحْل .
ونصب « مشمرا » على الحال من التآء من « ركبت » والهاء فى « إليها » للأمور ، والهيجاوات . وأراد « بالقلق الضفور » : أى أن الحزام كان قد قلق للجهْد ، وطول السير . وقيل : يقال للجمل[1] الصعب إنه قلِقُ الضُّفور .

المعنى : طلبت هذه الصعبة الشديدة ، مرة راجلاً ، ومرة راكبا ، لبعير قد جهده السفر حتّى قلق ضفوره[2] .

٤ - أَوَانًا فِى بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِى وآوِنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ

آونة : جمع أوان .

يقول : أكون مرّه فى بيوت البدو ، ورحْلى محطوط هناك . وأزمنة على قتدِ البعير . وجعل سيره أكثر من استقراره .

وقيل : معناه أن رحله يكون فى بيوت البدو مرة أى يترك رحله فيها ويسير راجلا ، [١١٩ - ا] ومرة . يحمل على البعير[4] . وهو مثل البيت الذى قبله وأراد بالرحل[3] : آلة السفر . و « القتد » و « القتب » رويا . وهو خشب الرحل[4] .

٥ - أُعَرِّضُ لِلرِّمَاحِ الصُّمِّ نَحْرِى وأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِى لِلْهَجِيرِ

---

(١) ا : « للجهد » مكان : « للجمل » .

(٢) ق ، ب : « حتّى قلق الضفور » .

(٣) الرَّحْل : من معانيه : ما يوضع على ظهر البعير للركوب ومن معانيه أيضا : كل شىء يعد للرحيل من وعاء للمتاع وغيره وما يستصحبه المسافر من الأثاث ، وفى الحديث « إذا ابتلت النعال فالصلاة فى الرحال » اللسان .

شرح هذا البيت مضطرب تمام الاضطراب فى ب فتقدم فيه بعض السطور على بعض وإن كان فى مجموعه يكوّن الشرح المذكور .

(٤) ا : « هو الخشب الذى فى رحل البعير » .

أعرِّضُ : أى ألقى الرّماحَ بنحرى . وحُرّ كل شىء : خالصه[١] . والهجير : الوقت الذى يشتد فيه الحَر .

معناه : أحارب مرة فألقى الرماحَ بنحرى ، ومرة أسير مقابلا شدّة الحَر[٢] بوجهى وقت الهاجرة ؛ رجاء أن أدرك معالِىَ الأمور .

وأول البيت من قول الآخر :

تُعرِّضُ لِلطِّعَانِ إذا الْتَقَينَا وُجُوهًا لا تُعَرَّضُ فى السِّبَابِ[٣]

٦ – وَأَسْرِى فى ظَلامِ اللَّيْلِ وَحْدِى كَأَنِّى مِنْهُ فى قَمَرٍ مُنِيرِ

الهاء فى « منه » للظلام . وقيل : للوجه فى قوله : « حُرّ وجهى » .

يقول : أنا أمضى فى ظلمة الليل وحدى ، لا أخاف أحدًا فكأنَّ سيرى فى ضوء القمر ، وكأنّى من نور وجهى فى ليلة قمراء .

٧ – فَقُلْ فى حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا[٤] عَلَى تَعَبِى بِها شَرْوَى نَقِيرِ

روى تعبى وشغفى[٥] والشَّرْوَى بمعنى : الشدائِد التى قاسيتها لم أقض منها ، حاجتى قدر نقير[٦] . وإذا كانت الحاجة فى الشدّة على ما وصفتها ، فقل فيها

---

(١) فى التبيان ٣/ ١٤١ : « حر الوجه : ما بدا من الوجه ، وحر الرمل وحر الدار : وسطهما » .

(٢) ب : « الحريق » بدل : « الحر » .

(٣) نسب إلى القتّال الكلابىّ فى كامل المبرد ٦٧ ط ليبسك ، وفى الحماسة رقم ٢٣٨ لرجل من بنى نمير وروايته .

نعرض للسيوف إذا التقينا وجوها لا تعرض للسباب

وغير منسوب فى التبيان ٤/ ٧٧ وروايته : « خدودا لا تعرض للطعام » ، وهو كذلك فى شرح البرقوقى وفى مواسم الأدب ٢/ ٤٠ مثل رواية الشارح . وكذلك فى التبيان ٢/ ١٤٢ .

(٤) ب والتبيان : « فيها » مكان : «منها» .

(٥) « شغفى » بياض مكانها فى ق .

(٦) شَرْوَى نَقير : يضرب مثلا للشىء الحقير . والنقير : النقرة تكون فى ظهر النواة . الواحدى . وقال صاحب التبيان . النقير : ما يكون على ظهر النواة . شَرْوَى الشى : مثله ، وهو لا يملك شروى نقير : معدم . اللسان .

ما شئت فإنك[١] لا تبلغ وصف شدتها .

٨- وَنَفْسٍ لاَ تُجِيبُ إلى خَسِيسٍ وَعَيْنٍ لاَ تُدارُ عَلَى نَظِيرِ

وقل فى نَفْسٍ[٢] لا تجيب إلى خسيس أى إذا دعيت إليه لم تجب[٣] ، ولا تمدح من كان خسيساً . قوله : وعين لا تدار[٤] على نظير . أى إنى[٥] وحيد فى فضلى لا أرى فى الناس مثْلى !

يعنى : أن عينى لاترى نظيرًا لى وروى : « لا تدور ، ولا تدار » جميعًا .

٩ -وَكَفٍّ لا تُـنَازِعُ مَـنْ أَتَانِى
يُنَازِعُنِى سِوَى شَرَفِى وَخيرِى[٦]

المنازعة : المجادلة .

يقول : إنى لا أنازع من ينازعنى فى شىء من خيرى ، إلا من أتى ينازعنى شرفى وكرمى ، فأنا أنازعه[٧]

١٠-وَقِلَّة نَـاصِرٍ، جوزِيتَ عَنِّى
بِشَـرٍّ مِـنكَ يَـاشَـرَّ الـدُّهُور !

أى وقلْ فى « قلة ناصر » ما شئت أن تقول فيها ، إذ ليس أحد ينصرنى . ثم صرف الخطاب إلى الدهر . فقال : جزاك عنِّى على فعلك بى يادهر شرٌّ منك .

---

(١) ا ، ق : « وإنك » .

(٢) فى النسخ : « وقل فى نفسى » .

(٣) ا : « لا تجيب إلى خسيس أى إذا دعيت إلى خسيس لم تجب إليه » .

(٤) ب : « وعينا لا تدور » .

(٥) ق : « أنى » مهملة .

(٦) الخير : بكسر المعجمة الكرم . انظر اللسان .

(٧) شرح ا يختلف فى اللفظ عن سائر النسخ ففيها : المنازعة : المجادلة . الخير : الكثير . يقول : إنى أنا لا أحد ينازعنى فى شىء عندى ، إلا ما ينازعنى كرمى وشرفى فإنى أنازعه » .

ويعامِلكُ مثل ماعِملْت معى ، فإنك شرّ الدهور ، وكل ما ألاقى منك .

١١- عَدُوِّى كُلُّ شَىءٍ فِيكَ حتَّى
لَخِلْتُ الأُكْمَ مُوغَرَةَ الصدُورِ

الأَكمة : الجبل الصغير ، والجمع : آكَام وأُكْم ، والموغرة : هى المحمَّاة من الغيظ .

يقول : إن كل شىء فيك يادهر يعادينى ! ! حتى خيِّل لى أن الأرض تعادينى ! وأن أَكَماتِها تغلى صدورها بعداوتى ! وإن كانت هى شخص [1] بلا عقل . كما يقول الخائف : أخاف الجدار أن يذيع سِّرى .

وذكر ابن جنى فيه وجهين :

أحدهما : أن الأُكْم تنْبو به [2] ولا يستقرّ فيها ، فكأن ذلك لعداوةٍ بينهما .

والثانى : أنه أراد بذلك شدة ما تقاسى منها من الحرّ ، فكأنها موغرة الصدور[3] من قوة حرارتها [4] [١١٩ – ب] ويؤكد ذلك قوله أوّلا : وأنصب حُرّ وجهى للهجير [5] .

١٢- فَلَوْ أَنِّى حُسِدْتُ عَلَى نَفِيسٍ
لَجُدْتُ بِهِ لِذِى الْجَدِّ الْعَثُور

روى : على نفيس وعلى خطير . ومعناه على شىء نفيس ، وروى لذِى الجدِّ ولذا الجدّ ، وعلى الجدّ وعلى الدهر [6] .

---

(١) ق ، ا : « شخصا » .

(٢) ب : « تنبو عنه » .

(٣) ا : « الصدر » .

(٤) ب : « حركتها » .

(٥) ق : « للجهير » تحريف .

(٦) عن ا : « وروى لذى الجد ، ولذا الجد ، وعلى الجد وعلى الدهر » .

يقول : لوحسدونى على شىء نفيس ومال خطير ، لوهبته لمن له جَدّ . أى بَخت . عَثور : أى منحوس . غير أنى حُسِدْتُ [١] على حياتى .

١٣-وَلَكِنِّى حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِى وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِلا سُرُورِ؟

و « ما » استفهام . يقول : ولكنهم حسدونى على حياتى وهى مشوبة بالحزن ! وأى خير فى حياة بلا سرور ؟ ! فأنا لا أرضاها لنفسى ، فكيف لغيرى . وقيل : أراد أنهم يرومون قتلى . فهم يحسدونى على بقاء حياتى [٢] .

١٤-فَيَابْنَ كَرَوَّسٍ يا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَفْخَرْ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ

١٥-تُعَادِينَا لأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وتُبْغِضُنَا لأَنَّا غَيْرُ عُورِ ؟!

الكروّس فى اللغة : الكبير الرأس .

يقول : إن هُجِيتَ كنتَ نصف أعمى ، وإن مُدِحتَ كنت نصف بصير ، فأنت ناقص فى الحالين . وأنت تعادينى ؛ لأنى فصيح ، ولستُ بألْكن مثْلك ، وتبغضنى ؛ لأنى بصير غير أعور . وروى « وتمقتنا » .

١٦-فَلَوْ كُنْتَ امْرءًا يُهْجَى هَجَوْنا وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَنْ مَسِيرِ

الهجاء لا مجال لك فيه ، كما أن الإنسان لا يمكنه أن يسير فى فتر من الأرض [٣]

---

(١) فى النسخ : « غير أنى حسدونى » .

(٢) ا : « يذمون قتلى فيحسدونى على بقاء على حياتى » .

(٣) ق : ترك بياض مكان شرح البيت كله .

(١٠٠)

وقالَ يمدحُ أبَا عبدِ الله مُحمَّدٍ بن عبْد اللهِ الخُصِيبىَّ ، وهوَ حينئذٍ يتقلَّد القَضاء [١] بأنْطاكِية [٢] :

١ - أَفَاضِلُ النَّاسِ أغْراضٌ لِذَا[٣] الزَّمَنِ
يخْلو مِنَ الْهمِّ أخلاَهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

أفاضل الناس : جمع أفضل . والأغراض : جمع الغرض ، وهو ما ينصب للرمى ، كالهدف . والفِطن : جمع فِطنة .

يقول : إن الفضلاء فى هذا الزمان مقصودون بالشر والحوادث ، كالأهداف ، فمن هو أخْلَى من العقل والفطنة ، فهو أخلاهم من الهم [٤] .

ومثله لابن المعتز :

وَحلاَوةُ الدُّنْيا لِجَاهِلها ... وَمَرَارَةُ الدُّنْيَا لِمَنْ عَقَلاَ[٥]

٢ - وإنَّما نَحْنُ فى جِيلٍ سَواسِيَةٍ
شرٍّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدنِ

---

(١) ا : « وقال أيضا » . ب : نص هذه المقدمة . الواحدى ٢٥٣ : « وقال يمدح محمد بن عبيد الله بن الخطيب القاضى الخصيبى » . التبيان ٤/ ٢٠٩ : « وقال يمدح أبا عبيد الله بن محمد بن عبد الله القاضى الأنطاكى » . الديوان ١٥٥ : « وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبى وهو حينئذ يتقلد القضاء بأنطاكية » العرف الطيب ١٧٠

(٢) يرى الأستاذ محمود شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٥ المتنبى ١/ ١٦٠ .

(٣) ا : « لذى » .

(٤) ا : « أخلى من الهم والحزن » . ق : « أخلا من الهم » . وقد عد ابن عباد البيت المذكور فى أمثال المتنبى ٨٠ .

(٥) لم أعثر عليه فى ديوانه والبيت منسوب إليه فى يتيمة الدهر ٢/ ٣٨٢ . معاهد التنصيص ١/٣٠٨ ، التبيان ٤/ ١٢٤ ، شرح البرقوقى ٤/ ٣١٨ .

الجيل : الأمة من الناس[١] . وسواسية : جمع سواء[٢] على غير قياس . ولا يستعمل إلا فى الشرّ .

يقول : نحن فيما بين أمة سواءٌ فى الشر ، ليس فيهم شريف ولا كريم[٣] ، منهم أشرار ، أضر على الحُرّ من السقم على البدن .

٣ -حَوْلِى بِكُلِّ مَكَانٍ مِنهمُ خِلَقٌ
تُخْطِى إذَا جِئْتَ فى اسْتِفْهَامِهَا بِمَنِ

روى : خِلَقٌ ، وهى جمع خِلْقة ، وهى الصورة ، وروى : حَلَقٌ : وهى جمع حَلْقَةٌ[٤] من الناس ، وروى حِزَق : وهى جمع حزقة ، وهى الجماعة .

يقول:حولى خلق منهم فى صورة الناس ، وهم من جهلهم أنعام ، فمن استفهم عنهم « بمَن » فقد أخطأ ؛ لأنه للناس ، وينبغى أن يقول « ما »

٤ -لاَ أقْتَرِى بَلَدًا إلاَّ عَلَى غَرَرٍ
وَلاَ أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنِ

اقترَيْتُ البلاد[٥] : إذا سريْت فيها وتتبعتها بلدًا بلدًا . والغَرَر : الخطر ، وهو[١٢٠ - ا] مالا يوثق منه بالسلامه . ومضطغِن : أى ذو ضغينة .

يقول : لا أمر على بلد إلا وأنا مخاطرٌ بنفسى ، ولا أمرّ بأحد إلا وهو محتقد علىّ وكل أحد عدوى ؛ لفضلى .

---

(١) ا : « الجيل : الضرب والأمة من الناس » .

(٢) ب : « جمع سواء » ساقطة .

(٣) ا : « ليس فيهم شريف كريم » .

(٤) فى جميع النسخ : « خلق : وهى جمع خلقة من الناس وهى كذلك فى الواحدى وفى التبيان : يروى خلق : (بالخاء وبالحاء) فبالحاء : الجماعة من الناس جمع حلقة : (وبالخاء) جمع خلقه وهى الصورة .

(٥) فى جميع النسخ : « البلد » والتصويب عن الواحدى .

٥ -وَلاَ أُعَاشِرُ مِنْ أَمْلاكِهِمْ أَحَدًا
إلاَّ أَحَقَّ بِضَرْبِ الرأْسِ مِنْ وثَنِ

الوثن : الصنم ، وهو ما عبد من الحجارة . وليس بمصوَّر . ونصب « أحق » بدلا من « أحد » .

يقول : ما عاشرت ملِكا من ملُوك الناس إلا وجدته لا خير عنده ولا شر ، فكأنه وثن ، بل هو أحق وأولى بضرب الرأس من الوثن .

٦ -إنِّى لأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أُعَنِّفُهُمْ
حَتَّى أُعَنِّفُ نَفْسِىَ فِيهِمُ وَأَنِى

العنف : أشد اللوم . وأَنِى : أى أفتر .

يقول : إنى لا أزال ألومهم على ما فيهم من اللوم ، فلما وجدتهم جهلة لايفهمون قبلتُ عذرهم [1] وصرت أعنف نفسى فى لومهم .

وأراد : الملوك الذين تقدم ذكرهم سابقا .

٧ -فقْرُ الْجَهولِ بِلا قَلْبٍ إلَى أَدَبٍ
فَقْـرُ الْحِمارِ بِلاَ رأْسٍ إلىَ رَسَنِ

يقول : إنهم جهَّال ، مفتقرون إلى الأدب ، وليس لهم عقول ، فافتقارهم إلى الأدب بلا قلب وعقل ، كافتقارِ الحمار من غير رأس إلى رسنٍ يقاد به[2]

٨ -وَمُـدْقِـعِـيـنَ بِسُبْـرُوتٍ صَـحِبْتُهُمُ
عَارِين مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ

المدقع : الفقر اللاصق بالدقعاء ، وهى التراب . والسُّبروت : الأرض التى

(١) عبارة ا : « فلما أجدهم جهلة لا يفهمون أقبل عذرهم » .

(٢) ا عبارتها : « إن مصاحبهم ليس لهم عقول فافتقارهم إلى الأدب بلا عقل وقلب ، كافتقار الحمار من غير رأس إلى رسن يقاد به ». وقد عدّ ابن عباد البيت فى أمثال المتنبى ٧٩ .

لا نبات فيها . والدرن : الوسخ .

يقول : رُبَّ قوم صعاليك من أهالى البادية مدقعين ، بفلاة قد صحبتهم ، فكانوا عارين من الثياب قد علاهم الوسخ .

٩ -خُرَّابُ بادِيةٍ غَرْثَى بُطُونُهُم
مَكْنُ الضِّبابِ لَهُمْ زَادٌ بلاَ ثَمَنِ

الخُرَّاب : جمع خارب ، وهو سارق الإبل خاصة ، ومَكْنُ الضِّباب ، بيضها قال الشاعر :

وَمَكْنُ الضِّبابِ طَعامُ الْعُرَيب [١] وَلا تشْتَهِيهِ نُفُوسُ الْعَجَم [٢]

وهذه صفات أهل البادية ، وقوله : « لهُم زَادٌ بِلا ثَمِن » إشارة إلى كونهم لصوصًا . وقيل إشارة إلى أنهم ليس لهم زاد إلا بيض الضب ؛ لأنه لا يحتاج إلى ثمن [٣] .

١٠-يَسْتَخبِرُون فَلا أُعْطِيهمُ خَبَرِى
وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهمٌ مِنَ الظُّنَنِ

طاش السهم : إذا لم يصب الغرض . والظُّنَن : جمع الظِّنَّة ، وهى التُّهمة .

يقول : كنت أستر عنهم أمرى ، وما كانوا يظنون بى ، يطلعهم على حقيقة حالى [٤] كقول الآخر :

وَخَـبِّرًا عَـنْ صَـاحبٍ لَوَيْتُ وَقُلْتُ لاَ أَدْرِى وَقَدْ دَرَيْتُ

(١) فى الأصول : « الغريب » .

(٢) نسب إلى أبى الهندى . أحد الأعراب فى عيون الأخبار ٣/٢١١ محاضرات الأدباء ١/٦٨١ .

(٣) ا عبارتها : « إشارة إلى أنهم يأتدمون لأنه لا يحتاج إلى الثمن » . ق : مكان عبارة ا بياض والمذكور عن ب .

(٤) يذكر الواحدى أن معنى البيت : يسألوننى عن خبرى فلا أخبرهم ، ولا يخطئ سهم ظنهم أنى أنا المتنبى الذى سمعوا ذكره لكنى أكتم خبرى عنهم خوفًا من غائلتهم . وقد تبعه صاحب التبيان .

١١–وَخَلَّةٍ فى جَلِيسٍ أَتَّقِيهِ بِهَا
كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلاَنِ فى الْوَهَنِ

الخَلّة : الخصلة . والوهن : الضعف . أى وربَّ جليس أظهرت له مثل ما هو عليه من نفسى ، لئلا يعلم هو مِنْ حالى ، وليظن أنى مثله فى الضعف والجهل .

ومثله لآخر :

وَأَنْزَلَنِى ذُلُّ النَّوى دَارَ غُرْبَة   إِذَا شِئْتُ لاقَيتُ امْرَأً لاَ أُشَاكِلُهْ
أُحَامِقُهُ (١) حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ   وَلَوْ كانَ ذَا عَقْلٍ لكنْتُ أُعَاقِلُهْ (٢)

[١٢٠ – ب]

١٢–وَكِلْمةٍ فِى طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُها
فَيُهْتَدى لِى فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحَنِ

اللَّحْن بالسكون : العدول بالكلام عن ظاهره . كقوله تعالى :(وَلَتَعْرِفَنَّهُم فى لَحْنِ الْقَوْلِ) (٣) أى بتعريضهم فى القول . واللَّحَن بالتحريك : الخطأ فى الإعراب .

يقول : ربَّ كلمة خِفْتُ فى إظهارها ، فلم أقدر على أن ألحن فيها ؛ لأنى مطبوع على الصواب فى الإعراب (٤) .

(١) حامقه : جاراه فى حماقته . عاقله : باراه فى العقل .

(٢) نُسِبَا إلى أبى دهمان البصرى ، وهو شاعر مقل أدرك بنى أمية ، الورقة ٦٩ وروايته :

وأنزلنى ذل الندى دار غربة   إن شئت لاقيت الذى لا أشاكله

فحامقته البيت الثانى .

وغير منسوبين فى عيون الأخبار ٣/ ٢٤ وراينهما .

وأنـزلنى طـول الـنوى دار عـزبـة   إذا شـئت لاقـيت امـرأً لاأشـاكـلـه

فحامقته . . . البيت

محاضرات الأدباء ١/١٥ ط ببروت . البيت الثانى فى الوساطة ٢٣١ وفيه : « حتى يقول » ، وكذا فى التبيان ٤/ ٢١٢ والواحدى ٢٥٥ .

(٣) سورة محمد ٤٧/ ٣٠ .   (٤) عن ا : « فى الإعراب » ومهملة فى سائر النسخ .

١٣-قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِى كُلَّ نَازِلَةٍ
وَلَيَّنَ الْعَزْمُ حَدَّ المَرْكَبِ الْخَشِنِ

يقول : قد جعل الصَّبر كل بلية تنزل بى خفيفة هينة ، وأمضيتُ عزمى فيما أردت ، فليّن لى كلَّ صعب خشن .

١٤-كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلاً فى خَوضِ مَهْلَكةٍ
وَقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بِالذَّمِّ فى الْجُبُنِ

القَتْلة بالفتح : المرة الواحدة . وبالكسر : اسم للحالة . والفتح الوجه الوَجِيه[1] هاهنا .

يقول:كم شجاع خاض الهلاك فتخلص منه ، واكتسب عُلاً وذِكْرًا حسنًا ، وكم جبان فى الحرب لم ينفعه حذره ، فقتل واكتسب به مع قتله ذمًّا .

١٥-لاَ يُعْجِبَنَّ مَضِيمًا حُسْنُ بِزَّتِهِ فَهَلْ يَرُوقُ دَفِينًا جَوْدةُ الْكَفَنِ

المضيم : الذى أصابه الضّيم[2] . والبزة : اللباس[3] .

يقول : إن الذليل لايعجبه حسن لباسه ، مع كونه ذليلا ، فإنه بمنزلة الميت المكفَّن فى ثياب جيِّدة ، كما أنه لا ينفع الميت جودة الكفن وحسنه ، فكذلك لاينفعه حسن بزّته .

١٦-لِلَّهِ ! حَالٌ أُرَجِّيهَا وَتُخْلِفُنِى وَأَقْتَضِى كَوْنَهَا دَهْرِى وَيَمْطُلُنِى[4]

رجْوتُ الأمر ورجيْتهُ بمعنًى . ولِلَّهِ ! : تعجب . ودهرى : مفعول أقتضى .

يقول : ما أعجب حالا لا أزال أرجوها ، فلا أصل إليها ، وهى تخلفنى

(١) ا : « والفتح أوجه » .

(٢) الضيم : الذل أو الظلم .

(٣) ب : « البزة » حسن اللباس » وقد عد ابن عباد البيت فى أمثال المتنبى ٨٠ .

(٤) ب : « وتظلمنى » مكان : « ويمطلنى » .

وأنا أقتضى[١] أبدًا بكونها ، وأطالب بحصولها ، والدهر يدافعنى بها ويمنعنى عنها[٢] .

١٧- مَدَحْتُ قَوْمًا وإنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
قَصَائِدًا مِنْ إنَاثِ الْخَيْلِ وَالحُصُنِ

الحصُن : جمع حصان ، وهو الكريم من الفرس الذكر . وروى : « من حجور الخيل » : وهى الفرس الأنثى الكريمة .

يقول : مدحت قوما رجاءً فى العطاء ، فلوعشت نظمت لهم قصائد[٣] من الخيل . وأراد به جمع الجيوش ، ولما جعلها قصائد[٣] قال : نظمت .

١٨- تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوافِيها مُضَمَّرَةٌ إذَا تُنُوشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فى أُذُنِ

المضمرة : الخيل الخفيفة اللحم . وأراد بالقوافى : الخيل ؛ فلذلك قال : « مضمرة » وبين أنها تخالف سائر القوافى ، لأنها لا تدخل فى الأذن .

١٩- فَلاَ أُحَارِبُ مَدْفُوعًا[٤] إلى جُدُرٍ
وَلاَ أُصَالِحُ مَغْرورًا عَلَى دَخَنِ

الدخن : الدّخان ، وأراد به الغش . ومدفوعًا[٤] ومغرورا : نصب على الحال من أحارب ، وأصالح .

يقول : لا أحارب[٥] منهم ، وأنا مدفوع[٤] إلى حصن ، وملتجئ بدار ، بل أحاربه فى الفضاء ، وإن صالحت أحدًا منهم لا أصالحه إلا بعد الثقة ، فلا أصالحه وأنا مغرور بظاهره حتى أعلم حقيقة أمره ، وأن باطنه كظاهره .

---

(١) تخلفنى : أى لا تصل إلىّ ولا تنجز عدتى . أقتضى : أسأل . واحدى .
(٢) ا : « ويمنعنى عنها » ساقطة . (٣) فى الأصول : « قصائدا » .
(٤) ق ، ا : « مدفوعا » ب : « مرفوعًا » بالراء وهذه رواية ابن جنى أى يرفع إلى الجدر . فيحارب عليها . الواحدى .
(٥) ق : « لا أحارب وأصالح منهم » إلخ .

[١٢٠ - ا] والأصل فيه قول النبى ﷺ « هُدْنَةٌ [١] عَلَى دَخَنٍ » [٢] وقيل : أراد لا أترك [شيئا] فى صدرى[٣] ولا أقعد عن ثأرى ، ولا أبقى غاية من التشفى إلا بلغتها .

٢٠-مُخَيِّمَ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاء يَصْهَرُهُ حَرُّ الْهَوَاجِرِ فى صُمٍّ مِنَ الْفِتَنِ

خيّم بالمكان : إذا ضرب خيامه فيه . وصهرته الشمس وصهدته وصفرته : إذا أذابت دماغه . وقيل : إذا أحرقته . والهاجرة : عند انتصاف النهار فى الصيف ومخيم[٤] : نصب على الحال . أى أفعل ذلك فى هذه الحالة . والصمّ : جمع أصم ، وهو الصُّلب ، وأراد بالفتن : الحروب .

يقول : إنى أحارب مَنْ أحارب فى فضاء ، وأضرب خِيَمِى بها ، وأقاسى حرّ الشمس ، وأثير الفتن الشدائد . والضمير فى يصهره : للجمْع .

٢١-أَلْقَى الْكِرامُ الأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
عَلَى الْخَصِيبِىِّ عِنْدَ الْفَرْضِ وَالسُّنَنِ

الأولَى : بمعنى الذين .

يقول : إن الكرام الذين ماتوا تركوا مكارمهم على الممدوح ، فكارمهم موجودة فيه وهو يتصرف فيها كما يشاء .

٢٢-فَهُنَّ فى الْحَجْرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ
لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَنِ

---

(١) ا : « من قول النبى . . . هدنة » مكانه بياض .

(٢) قال ابن الأثير : شبهها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر.لسان العرب : « دخن » .

(٣) ق من : « أراد . . . فى صدرى » بياض . خ ، ا ، ب من : « لا أترك. . . فى صدرى » بياض .

(٤) فى الواحدى والتبيان والديوان : « مخيمُ » بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أنا مخيم الجمع بالبيداء .

يقول : إن المكارم صارت فى حجره ، لما مات عنها الكرام فتكفَّل هو بحفظها ، فكلما عرضت له اليتامى[١] ، وهى التى فى حجره لينظر فيها ، بدأ بالمجْد : وهو الكرم والمِنَن ، فقدَّم النظر فى مصالح اليتامى التى مات عنها الكرام ، وألْقَوْها عليه .

٢٣-قَاضٍ إذَا الْتَبَسَ الأَمْرَانِ عَنَّ لَهُ
رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ المَاءِ واللَّبَنِ

قاضٍ : فى موضع رفع ، أى هو قاض . وعَنَّ : أى ظهر .

يقول : إذا التبس الأمر واختلط ، ظهر له رأى نافذ ، بحيث يمكن أن يفصل بين الماء واللبن[٢] .

٢٤-غَضٌّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ
مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ

يقول : هو شابٌّ . وقوله : بعيدٌ فجْر ليْلَتِه . قيل : إنه يسهر فى ليله للصلاة والتفكر فيها ؛ ليكسب الفخر والشرف ، فيطول عليه ليله لذلك .

وقيل : معناه أن الشيب بعيد عنه ، فضرب الفجر[٣] : مثلا للشيب ، والليل : مثلا للشباب . وأنه لا ينظر إلى فاحشة ، ولا ينام الليل .

٢٥-شَرَابُهُ النَّشْحُ لاَ لِلرِّيِّ يَطْلُبُه وَطَعْمُهُ لِقِوامِ الْجِسْمِ لا السِّمَنِ

النشح[٤] بالحاء والجيم : القليل من الشراب دون الرِّى .

يعنى أنه لاينال من دنياه إلا كَدَر[٥] نفسه .

---

(١) قال الواحدى : وإنما ذكر اليتامى ؛ لأنه يمدح قاضيا ، والقاضى متكفل أمر اليتامى .

(٢) أى أنه لذكائه وفطنته إذا اختلط الأمران عليه واشتبها ، ظهر له رأى يفصل بين ما لا يمكن الفصل فيه وهو الماء إذا اختلط باللبن . انظر الواحدى .

(٣) فى كل النسخ : « الفخر » تحريف والصواب ما ذكرناه . انظر الواحدى .

(٤) ا ، ق ، خ : « النسح » بالسين المهملة .

(٥) ا ، ب : « إلا قدر » فقط .

٢٦- القَائِلُ الصِّدْقَ فِيهِ مَا يَضُرُّ بِه وَالْوَاحِدُ الْحالَتَيْن : السِّرِّ وَالْعَلَنِ

نصب « الصدق » « بالقائل » « وما » رفع بالابتداء و « فيه » خبره .

يقول : إنه يقول الحق وإن كان عليه ، وسره مثل علانيته ولا يضمر [١] رياء ولا خيانة أبدا .

٢٧- الْفاصِلُ الْحُكمَ عَيَّ الأَوَّلُون بِهِ
ومُظْهِرُ الْحقِّ [٢] للسَّاهِي عَلَى الذَّهِنِ

الذَّهِن : الذكى الفطن . والذَّهِنُ والذِّهْنُ : الفهم [٣]

يقول : إنه يفصل الأحكام التى عَيَّ بها المتقدمون من الحكام [٤] ويظهر الحق للأبله الغافل ، على المخاصم الجيد الذهن ، الكثير الفطنة .

وعلى الثانى : يظهر الحق الذى ذهب عن أذهان الناس وخفى [٥] عنهم .

٢٨- أَفْعالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَها
جَدِّى الْخَصِيبُ ، عَرَفْنَا الْعِرْقَ بالْغُصُنُ

يقول : إن أفعاله تشبه أفعال جده ، فلو لم ينتسب لعرفنا أنه من ولده ، كما تعرف عرق الشجرة بغصنها ، ويستدل به عليها [٦] .

---

(١) ق ، خ : « ولا يضمن » . بدل . « ولا يضمر » .

(٢) فى الواحدى والتبيان والديوان : « والمظهر الحق » .

(٣) « الذهن والذهن الفهم » عن ا .

(٤) ب من : « الأحكام ... الحكام » ساقط انتقال نظر .

(٥) ا : « وخفى » . ب : « واختفى » . ق : « وأخفى » .

(٦) ا : « كما تعرف عرق الشجر بعضها ويستدل به عليه » . ب : « كما تعرف عرف الشجر بغصنها ويستدل عليه » . ق : « كما نعرف عرف الشجر بعضها ويستدل بها عليه » .

٢٩- الْعَارِضُ الْهَتِنُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْـ
ـنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتِنِ [(١)]

العارض : السحاب . والهتن : الغزير الكثير الصب ، وهو وصف للسحاب .

يقول : إن الممدوح وأجداده أسخياء كالعارض الهتن .

٣٠- قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا أَوَاخِرَهَا
آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَرَنِ

يقال : حبل مغار : أي جيد الفتل ، واستعاره هاهنا في إحكام العلم .

يقول:إن آباءه عالِمَون بالسِّيَرو الأخبار [(٢)] وضابطون للأيام ، فقد جمعوا بين مامضى من أحوال الدنيا ، وما يأتى من بعد فى علمهم ، كما يجمع البعران فى مغار[(٣)] واحد : وهو الحبل الذى يُشد به البعير إلى الآخر .

٣١- كَأَنَّهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا
أَوْ كَانَ[(٤)] فَهْمُهُمُ أَيَّامَ لَمْ يَكُنِ[(٥)]

روى : لم يكن بالياء ردًّا إلى الفهم ، وبالتاء ردًّا إلى الدنيا .

---

(١) قال ابن القطاع : هذا البيت الذى أفسد المتنبى فيه اللغة وغلط فيه وكرر غلطته أربع مرات . وذلك أن العلماء مجمعون على أن يقال : هتن المطر والدمع يهتن هتنا وهتونا . واسم الفاعل منه هاتن . وكذلك يقال : هتل المطر والدمع يهتل هتلا وهتولا باللام . واسم الفاعل هاتل . ولم يقل أحد من العلماء ولا جاء عن أحد من العرب : هتن يهتن على فَعِل يفعَل ؛ فيكون اسم الفاعل منه هتن على فعِل : ولم يذكره أحد من جميع الرواة ولا اهتدى إليه إلى هذه الغاية حتى نبهت عليه . انظر التبيان ٤/ ٢١٧ هامش الديوان ١٥٨ . ولكنه جاء به قياسا على « هطل » وهو من النوادر .

(٢) ب : « بالسير والأحوال والأخبار » .

(٣) ا : « كما يجمع البعران فى القرن » .

(٤) فى الواحدى والديوان: «وكان » .

(٥) ا : « لم تكن » .

يقول : كأنهم ولدوا فى الزمن الأول [١] وشاهدوا أحواله وأحوال أهله .

٣٢- الْخاطِرينَ عَلَى أَعْدَائِهِم أَبَدًا من الْمَحَامِدِ فى أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ

الجُنَّة[٢] ما يتقى به كالترس[٣] ونحوه .

يقول : إن محامدهم تقى أعراضهم [٤] فإذا خطروا على أعدائهم لم يقدروا على ذمهم ، لكثرة من يمدحهم .

وقيل : إنه يصف شجاعتهم فيقول : إنهم إذا خطروا[٥] برماحهم على أعدائهم لا يظفرون بهم لقصورهم عنهم ، وإن محامدهم (وهى الخصال التى فيهم من الشجاعة وغيرها) تقى أعراضهم ، فكأنهم منها فى سلاح أوقى من سائر الأسلحة .

٣٣- لِلنَّاظِرين إلى إقْبَالِهِ فَرَحٌ يُزِيلُ مَا بِجِباهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ

الغَضن : تكسر الجلد وتثنيه . القوم : الناظرين .

يقول : من نظر إليه فرح بلقائه . وباقباله إليهم تنبسط وجوههم ويزول التكسّر عن جباههم [٦]

٣٤- كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ مُغْتَرَفٌ
مِنْ رَاحَتَيْهِ بِأَرِضِ الرُّوم والْيَمَنِ

يقول : إن معروفه يسافر فيصل إلى من نأى عنه ، فكأنه يوصله إليهم من

---

(١) ق . خ : «كأنهم ولدوا فى زمن الأولى» .

(٢) ب : «المجنة» .

(٣) ب . ق : «ما توقى الترس» .

(٤) زادت ب : «فكأنهم منها فى سلاحهم» .

(٥) فى هامش ق : «الخاطر : الماشى متبخترا» .

(٦) ق : «التكثر عن جباههم» .

راحتيه . وإنما خص أرض الروم (١) واليمن لأنها معروفة بسعة المال ، فيشير إلى نهاية الجود ، لأن أمواله إذا كانت مُفْتَرِقَةً إليها ، دل على كثرة عطائه (٢) .

٣٥-لَم نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ
وَلاَ مِنَ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ والسُّفُنِ

اللّثق : النّدى ، والوحْل (٣) .

يقول : أنت كالسحاب المغيث ، إلا أن الوحْل غير موجود [١٢٢ – ا] فيك ، لأنه أذى . وكذلك أنت البحر فى السخاء : فلا(٤) يفقد فيك من البحر إلا ريحه وسُفُنُه ، التى لا تعلق لها بالجود ، فأنت أفضل منهما بكثير .

٣٦-وَلاَ مِنَ اللَّيْثِ إلاَّ قُبْحُ مَنْظَرِهِ
وَمِنْ سِواهُ سِوَى مَالَيْسَ بِالْحَسَنِ

يقول : أنت أسد ، لا يفقد فيك إلا قبح منظره ، ولايفقد فيك من سوى الأسد إلا ما هو قبيح غير مستحسن ، فهو غير موجود فيك(٥) .

٣٧-مُنْذُ احتَبَيْتَ بِأَنطَاكِيَّةَ اعتَدَلَتْ
حتَّى كَأَنَّ ذَوِى الأَوْتارِ فى هُدَنِ

---

(١) عبارة ا : « وإنما خص أرض الروم واليمن . . . لأن أموالها إذا كانت مفترقة من راحتيه ، دل ذلك على كثرة عطاياه » .

(٢) قال صاحب التبيان ٤/ ٢١٨ : « وأما ذكره هذين الإقليمين دون غيرهما فلما بينهما من البعد . فإقليم الروم هو القريب منه واليمن هو البعيد عنه . ليطابق بين القرب والبعد . وأن عطاءه يعم القريب والبعيد »

(٣) الوحل : الطين . ترتطم فيه الناس والدواب . وهذا المعنى هو المراد .

(٤) ق . ب : « فلا يفقد فيك إلا ريحه وسفنه » .

(٥) : « إلا ما هو قبيح فإنه غير موجود فيك » .

الاحتباء : جلسة مخصوصة[١] ويكنى بها عن السيادة .

يعنى : منذ ولِّيت وسُدْت بأنطاكية[٢] سكن أهلها وزالت أحقادهم فكأنهم مصالَحون .

٣٨-وَمُذْ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قَرِعَتْ
مِنَ السُّجُود فَلا نَبْتٌ عَلَى الْقُـنَنِ

الطود : الجبل . والقَرَعُ : ذهاب الشعر عن الرأس . والقُنَن : جمع قُنَّة[٣] وهى أعلى الجبل .

يقول : لما مررت على جبال أنطاكية سجدت لك ، وأطالت السجود تعظيما لك ، فانحسر النبات عن رأسها ، فصارت قُرْع[٤] .

وقيل : إنه من قولهم قَرِعَ الإناء عما كان فيه : أى خلا عنه . يعنى : أنك لما مررت عليها وجاوزتها ولم تقم بها ، خلتْ عن السجود بعد مالم تكن خالية منه ، لأنك وأصحابك شغلتها بالسجود حين نزلْت فيها . وروى : قُرِعَتْ[٥] : أى قُرِعَتْ إلى السجود . إعظامًا لك ، فانحسر عنها[٦] النبات .

٣٩-أَخْلَتْ مَوَاهِبُك الأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ
أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ

---

(١) وهى أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بحمائل سيفه أو بغيرها من الثوب ونحوه ، وقد يحتبى بيديه والاسم : الحبوة والجمع حُبًى : « بكسر الحاء وضمها » ، أو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره . انظر اللسان والتبيان .

(٢) كانت أنطاكية آنذاك من أعمال حلب وبينهما ثلاثون ميلا . التبيان .

(٣) أ : « قتنة » . ب : « قيتة » . ق : « قينة » والتصويب عن اللسان والواحدى .

(٤) قُرْع : جمع أقرع وقرعاء .

(٥) قرعَتْ : هنا يريد بها : « نُبِّهت » من قولهم : قرع له العصا أى نبهه . وفى المثل : « إن العصا قرعت لذى الحلم » يضرب لمن إذا نبهته انتبه . اللسان

(٦) ق ، خ : « فانحسر منه » .

الصَّنَع : الحاذق بالصناعة . والمِهَن : جمع المهنة ، وهى الخدمة والتبذّل[١] .

يقول : إنك أغنيتَ جميع النّاس حتى خلَت الأسواق من الصنّاع ، وأغنيت الناس عن الصنائع والخدمه ، لأن إحسانك قد كَفَلَ حاجاتهم وسَدّ خَلاَّتهم[٢] .

٤٠– ذا جُودُ مَنْ لَيْس مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنيَاهُ فى وَطَنِ

يقول : جودك بالأموال ، جود من يعلم أنها زائِلة عنه ، وزهدك فى الدنيا . زهد من يعلم أنه راحل عنها ، فليس يرى دنياه من جملة وطنه ، فلا يغتر بها ولا يثق بكونه فيها[٣] !

٤١– وَهَذِهِ هَيْبَةٌ[٤] لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ
وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فى الْمُنَنِ

يقول : لم يُؤتَ أحدٌ من البشر مثل هيبتك ، وقدرة اللسان الّتى لك ليست فى قوة أحد ، والمنّة : القوة[٥] .

وقيل : أراد بالثانى نفسه .

يعنى : أن مدحى إياك وإنشادك القصيدة ، ليس فى مقدور أحد مثل ذلك ، ولا لأحد من القوة مثل قوتى فى المدح[٦] .

(١) ومعنى التبذل : لبس الخلق من الثياب.

(٢) الخَلّة : الحاجة والفقر . اللسان .

(٣) ا فى عبارتها سقط فهو يقول : « جودك بالأموال جود من يعلم . . . أنها فى الدنيا . . . زهد من يعلم أنه راحل عنها ، فليس يرى دنياه من جملة وطنه » . ويلاحظ أن هناك مقابلات وتهميشات بإزاء الشرح .

(٤) ب : « همة » .

(٥) ق : « المنة : القول » .

(٦) ا : « فى المدح » ساقطة .

٤٢–فَمُرْ وأَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ مِنْ جَبَلٍ
تَبَارَكَ اللهُ مُجْرِى الرُّوحَ فى حَضَنِ

حَضَن : اسم جبل بنجد[١] . وفى الأمثال : « أَنْجدَ مَنْ رَأى[٢] حَضَنًا »[٣] .

يقول : مُر[٤] الناس إن شئت ، وأوم : أى أشر – من الإشارة – إن شئت ، فإنهم يطيعونك . قدِّسْت : أى طهّرت من جبل[٥] . شبهة بالجبل لعظم هيْبته وهمته[٦] وثَباتِ عِزّه[٧] فتبارك الله الذى أجرى الروح فى جبل[٨] .

(١٠١)

[١٢٢ – ب] وورَدَ علَى أبِى الطيِّبِ كتابٌ[٩] من جدّتهِ لأمِّه منَ الكُوفَةِ[١٠] تستجْفِيهِ فيهِ ! وتشْكُو شُوقَها إليْه ، وطولَ غيْبتِه عنْها ، فتوجَّه نحْوَ العِراقِ ولمْ يمْكِنْه دخولَ الكُوفَةِ علَى حالِه تِلْك ، فانْحدَرَ إلى بغْداد ، وقدْ كانَتْ جدّتُه يئِسَتْ منْه[١١] ، فكَتَبَ إليْها كِتابًا يسألُها المسيرَ إليْه ، فقبَّلتْ كتابَه[١٢]

---

(١) حضن : بالتحريك . بأعلى نجد وأشهر جبالها . معجم البلدان .

(٢) ا : « أنجد من راء أخضنا » تحريف . ب ، ق : « أنجد من داء أخضينا » تحريف . وفى التبيان « أنجد من رأى خضينا » تحريف . وما ذكرناه مصوب عن اللسان : « حضن » والواحدى .

(٣) أى من عاين هذا الجبل فقد دخل فى ناحية نجد . اللسان . ويقال هذا المثل للذى يبلغ حاجته وإن كان فى غير بلاد نجد ، ولا قريبًا منها . التبيان . وقد ذكر ابن عباد هذا البيت فى أمثال المتنبى ٨١ .

(٤) ا ، ق : « من » بدل : « مر » تحريف.

(٥) ا : « ومن جبل من الجبال » .

(٦) ا : « لعظم همته » .

(٧) ب : « وثباته وعزه »

(٨) ا : « فى الجبل » .

(٩) ا : « وورد عليه كتاب » .

(١٠) « من الكوفة » فى ا والديوان ومهملة فى سائر النسخ .

(١١) ا : « وقد كانت جدته قد يئست » وفى الديوان تشكو شوقًا إليه وطول الغيبة عنه » .

(١٢) ا : « فقرأت كتابه » .

وحُمّتْ لوقتِها سرورًا بِه ! وغَلَب الفرحُ علىَ قلْبها فقتَلها ! فقالَ يرْثِيها[١] [ويتَحسّر علَى وفَاتِها فِي غَيْبتِه ويفْتخِر بنَفْسِه] :

١ - ألاَ لاَ أُرِى الأحْدَاثَ حَمْدًا ولاذَمًّا
فَمَا بَطْشُهَا جَهْلا وَلاَ كَفُّهَا حِلْمَا

يقول : إني لا أظهر للحوادث ولا أريها حمدًا ولا ذمًّا ، لأنها لا تستحق ذلك ، لأنها تأتى من غير قصد ، وذلك فعل الله تعالى ، فلا أحمدها إذا أمسكت ولا أذمها إذا أصابتنى ؛ لأن بطشها ليس بفعل منها فأعده جهلا منها ، ولا كفّها حلمًا ، فلا معنى للمدح ولا للذم لها[٢] .

٢ إلَى مِثْلِ مَاكانَ الْفَتَى مَرْجِعُ الْفَتَى
يَعُودُ كَمَا أُبْدَى وَيُكْرِى كَمَا أَرْمَى

أبدى[٣] : أصله بَدأ . ويكرى : ينقص . وأرمَى : زاد .

يقول : إن الإنسان إذا بلغ الغاية من عمره ، أخذ فى النقصان إلى أن يعود إلى ما كان عليه ، ابتداء من العدم[٤] و « إلى » فى قوله : « إلى مثل » متعلق بقوله : « مرجع الفتى » .

---

(١) فى الواحدى ٢٦٠ : « وقال يرثى جدته لأمه » . التبيان ٤/ ١٠٢ : « وقال يرثى جدته لأمه ، وكانت جدته قد يئست منه لطول غيبته فكتب إليها كتابا ، فلما وصلها قبلته ، وفرحت به ، وحمت من وقتها ، لما غلب عليها من السرور ، فماتت . الديوان ١٥٩ كما هو مذكور فى المقدمة تماما إلا فرقا يسيرا وقد أشرنا إليه . العرف الطيب ١٧٥ .

(٢) ب : « فلا معنى للمدح فيها ولا ذمها » . ا : « فلا معنى للمدح وللذم لها » .

(٣) ا : « وأصله : أبدأ » وهذه رواية صحيحة . انظر اللسان . بدأ . قال المعرى : بدأ الشيء بالهمز وهى اللغة الجيدة ويقال :أبدى فى معنى بدأ وهى قليلة . تفسير أبيات المعانى .

(٤) ا : « العدم الذى يوجد » .

٣ - لَكِ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَة بِحَبِيبِها
قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرَ مُلْحِقِهَا وَصْمَا

المفجوعة : المتألمة للمصيبة . وقوله : « لك الله » دعاء لها . أى كان الله لك حافظا . وقيل : إنه تعظيم لحالها فى شدة فجيعتها ، والوصْم : العيب ، أى أنها ماتت شوقًا إليه ! ! وهذا الشوق الذى قتلها لايلحق بها عارًا ؛ لأنه شوق لولدها .

٤ - أَحِنّ إلى الْكَأْسِ الَّتِى شَرِبَتْ بِها
وَأَهْوَى لِمثْوَاهَا التُّرابَ وَماضَمَّا

الكأس : هو الموت . ومثواها : إقامتها .

يقول : أشتاق إلى الموت بعدها ؛ لألحق بها ، وأحب التراب ، وما ضمها من القبر[1] لأجل إقامتها فيه .

٥ - بَكَيْتُ عَلَيْها خِيفةً فى حَيَاتِها
وَذَاقَ كِلانَا ثُكْلَ صَاحِبِهِ قِدْمَا

الثُّكل : موت الولد الحميم[2]. وقِدْمًا : نصب على الظرف . أى فى زمان وروى : « خيفة » و« حقبة » أى مدة من الدهر .

يقول : بكيت عليها قبل موتها خوفًا من ألا ألقاها ، وذاق كل واحد منا ثكل صاحبه قديمًا ؛ بما كان بيننا من طول الفرقة وبعد المشقة .

٦ - وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ
مَضى بَلَدٌ باقٍ أجَدَّتْ لَهُ صَرْمَا

أجدّت : أى جدَّدت . وفاعله : المرثية .

---

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : « وما ضمه التراب : يعنى شخصها أوكل مدفون فى التراب ، وحبه التراب يجوز أن يكون حبًّا للدفن فيه ويجوز أن يحب التراب لأنها فيه ».

(٢) ا ، خ : « الجهيم » تحريف .

يقول : إن أهل بلدها كانوا يحبونها ؛ لسترها ودينها ، فلو كان الهجر يقتل جميع المحبين لما كان أهل بلدها والذين يحبونها باقين[١] بعدها ، بل كانوا يمضون بمضيِّها ولا يبقوا بعدها . وقد جددت هذه المرأة لهم قطيعة .

٧ - مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فى نَفْعِ غَيْرِهَا
تَغَذَّى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَظْمَا

تقدير البيت : منافعها ما ضرّها فى نفعها ، غير محذوف العائد إلى « ما » وأضاف المصدر [١٢٣ - ا] إلى المفعول . وحذف الفاعل كقوله تعالى[٢] : (لاَ يَسأَمُ الإنْسَانُ مِنْ دعاءِ الْخيرِ)[٣] . أى من دعائه الخير ، وقوله : (بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ)[٤] . أى سؤاله نعجتك .

يقول : إن منافع هذه المرأة فيما يضرها عند نفع غيرها . يعنى : أنها كانت تضر بنفسها لتنفع غيرها ، وإن ذلك كان نفعًا لها ، لأنها كانت تؤثر غيرها على نفسها فتجوع وتظمأ ، فكأنّ جوعها إذا أشْبَعَتْ غيرها يقوم لها مقام غذائها ، وكذلك عطشها إذا أروت غيرها يقوم مقام ارتوائها . والمصراع الثانى تفسير الأول .

وقال ابن جنى : إن الهاء فى « منافعها » « للأحداث »[٥] أى منافع الأحداث فيما يضر غيرها وبأن تجوع وتظمأ ، وهذا ضارٌّ لغيرها . يعنى : أنها تريد أن تهلك الناس فتخلوا منهم الدنيا . كما قال :

كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِىٌّ وَلاَ شِبَعُ[٦]

وقيل : إن « فى » بمعنى اللام ، أو بمعنى مع .

(١) ا : « هم باقون » . (٢) ق : « إلى قوله تعالى » .
(٣) سورة فصلت : ٤١/ ٤٩ .
(٤) سورة ص ٣٨/ ٢٤ ا : (بسؤال نعجتك إلى نعاجه) .
(٥) فى البيت الأول : « ألا لا أرى الأحداث حمدًا ولا ذمًّا »
(٦) عجز بيت للمتنبى صدره :
لا يعتنى بلد مسراه عن بلد — الديوان ٣٠٣ التبيان ٢/٢٢٤

٨- عَرَفْتُ اللَّيالى قَبْلَ مَاصَنَعَتْ بِنَا
فَلَمَّا دَهَتْنِى(١) لَمْ تَزِدْنِى بِها عِلْمَا

« ما » بمعنى المصدر : أى قبل صنعها بنا . وقيل : بمعنى الذى .

يقول : كنت عرفت الليالى وسوء صنيعها قبل وقوع ما أوقعت ، فلما أوقعت ما أوقعت(٢) ، وابتلتنا بموت الجدة ، لم تصبنى الليالى بشىء لم أعرفه من أحوالها ، ولم تزدنا علمًا بسوء تصرفها .

٩- أَتَاهَا كِتَابِى بَعْد يأْسٍ وتَرْحةٍ
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِى ، فَمُتُّ بِها غَمًّا (٣)

نصب « سرورًا » و « غمًّا » على المفعول له .

يقول : إن كتابى أتاها بعد ما يئستْ منى ، وحزنتْ على فراق ، فماتت سرورًا بى ومتُّ من الغم الذى حصل لى بموتها(٤) .

١٠-حَرَامٌ عَلَى قَلْبِى السُّرورُ فَإنَّنِى
أَعُدُّ الَّذى(٥) مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سَمًّا

يقول : إن السرور حرام على قلبى ؛ لأن موتها كان بالسرور ! وذلك عندى كالسم . لما كان سبب موتها هو السرور ، ولا ينبغى لأحد أن يقرِّب السم من قلبه .

١١-تَعَجَّبُ مِنْ خَطِّى وَلَفظى كَأَنَّها(٦)
تَرَى بِحُروفِ السَّطْرِ أَغْرِبَةً عُصْمَا

---

(١) ا : « دهتنا » .

(٢) ا : « قبل وقوع ما وقعت فلما وقعت ما وقع » تحريفات .

(٣) ق : « ومت بها همًّا » . (٤) ا : « من الغم بموتها » .

(٥) ق : « التى » بدل : « الذى » . (٦) ق ا ب : « كأنما » .

العصْم : جمع أعْصَم ، وهو الذى فى أحد جناحيْه ريشة بيضاء . وقيل : هو الذى إحدى رجليْه بيضاء ، وذلك لا يكاد يوجد .

يقول : إنها تعجبت من كتابى ! وكانت تنظر إليه وتكرر النظر اشتياقا إلىَّ واستعجابًا ؛ لأن[1] عندها أنى قد مُتّ ، فكأنها ترى غُرابًا أعصم ؛ لفرط التعجب .

١٢–وَتَلْثَمُهُ حَتَّى أصَارَ مِدَادَهُ
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْيَابَها سُحْمَا

السّحم : السّود . والمحاجر : ما حول العينين .

يعنى : أنها لم تزل تقبله وتمسح به[2] على وجهها وعينيها وهى تبكى ، حتى اسودت أنيابها ومحاجرها .

١٣–رَقَا دَمْعُهَا الْجَارِى وَجَفَّتْ جُفُونُها
وَفَارَقَ حُبِّى قَلْبَها بَعْدَ مَا أَدْمَى

رقا : أى انقطع .

يعنى : أنها كانت تبكى علىَّ وتحزن بسببى ، فأراحها الموت من البكاء علىَّ والوجْد بى ، فجفّت دموعها وفارق حبى قلبها [١٢٣ – ب] بموتها بعد ما كان جَرَحَهُ وأسَال دمه

١٤–وَلَمْ يُسْلِهَا إلاَّ الْمَنَايَا ، وَإنَّمَا
أَشَدُّ مِنَ السُّقْمِ الَّذِى أذهبَ السُّقْمَا

يقول : لم يصبِّرها عنى إلا الموت ، الذى هو أشد من السقم الذى كان بها ؛ لأن السقم يزيل الصحة ، والموت يزيل الحياة ويبطلها .

---

(١) ب ق : « لأنى » .

(٢) ا ، ق : « وتمسحه » .

١٥- طَلَبْتُ لَهَا حظًّا ، فَفَاتَتْ وَفَاتَنِى
وَقَدْ رَضِيَتْ بِى لَوْ رَضِيتُ لَهَا قَسْمَا

يقول : طلبتُ لها حَظًّا بالعود إلى العراق ، واستدعائها إلىَّ حيث كنتُ .

وقيل : طلبتُ لها بالمفارقة والغربة حظًّا من الدنيا ، فقد ماتت هى وفاتنى ذلك الحظ المطلوب ! الذى هو لقاؤها أو غيره . وقد كانت راضية من الدنيا كلها بمقامى عندها ، لو كنت أرضى لها بذلك القسم ، لكن لم أرض لها بما رضيتْ لنفسها .

وقد روى : « لو رُضِيت » بضم الراء : ومعناه أنها كانت راضية بى لو رضى الله تعالى بى لها ، وأن أكون عندها ، ولكنه لم يرض بذلك [1] .

١٦- فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِى الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا
وقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِى الْوَغَى وَالْقَنَا الصُّما

يقول : كنت قبل موتها أطلب لها الحظ [2] بالقنا والحرب ، وأدفع بالقتال والقوة والشجاعة ، وكنت أدعو القنا لصبِّ الدماء ، فلما ماتت ! عُدْتُ أدعو لقبرها وأستسقى الغمام له . على ماجرت به عادة العرب [3] .

١٧- وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوى
فَقَدْ صَارَتِ[4] الصُّغْرَى الَّتِى كَانَتِ العُظْمَى

يقول : كنت استعظم النوى . أى فراقها ، وهى سالمة ، فالآن صار النوى الذى كنت أستعظمه صغرى ، من حيث الموت .

١٨- هَبِينِى أَخَذْتُ الثَّأْرَ فِيكِ مِنَ الْعِدَى
فَكَيْفَ بِأَخْذِ الثَّأْرِ فِيكِ مِنَ الحُمَّى ؟

---

(١) ا : « لم يرض بها » .
(٢) فى ق ، ب : « الحظى » .
(٣) ق : « عادة العراق » .
(٤) ا : « كانت » بدل : « صارت » .

يقول : لو كان موتك على يد عدُو ، لكنت آخذ الثأر منه ، ولكننى لا أقدر على أخذ الثأر[١] من الحمَّى التى قتلتك .

١٩–وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيا عَلَىَّ لِضِيقِهَا
وَلَكِنّ طَرْفًا لاَ أَرَاكِ بِهِ أَعْمَى

يقول : ما انسدت الدنيا علىّ لضيقها ، ولكن بسبب فقدك ، والعين التى لا أراك بها عمياء[٢] ، فلذلك انسدت علىّ الدنيا وضاقت[٣]

٢٠–فَوا أسفًا[٤] ألاَّ أُكِب مُقَبِّلاً[٥]
لِرَأْسِكِ وَالصَّدرِ اللَّذى مُلِئَا حَزْمَا

أراد باللَّذَى : اللّذيْن ، فحذف النون لطول الاسم . وهو مثل قول الأخطل[٦] :

أَبنِى كُلَيْبٍ إنّ عَمَّى اللَّذا قَتَلاَ الْمُلُوكَ وفَكَّكَا[٧] الأغْلاَلا

---

(١) ا : « لا أقدر بأخذ الثأر » .

(٢) ا : «كأنها عمياء » .

(٣) ا : « وضاقت » مهملة .

(٤) ق ، ب : « فوا أسفى » .

(٥) ب : « ألا أراك مقتلا » تحريف يدل عليه ما بعده .

(٦) هو : غياث بن الغوث بن الصلت . والأخطل لقبه . وكان نصرانيًّا من أهل الجزيرة ومحله فى الشعر أكبر من أن يوصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام ولم يقع إجماع على أحدهم أنه يفضلهم ولكل واحد منهم مزية تفضله على الجماعة .

(٧) رواية النسخ بها تحريفات وفى ق :

أبنى كليب إنَّ عمَّىَّ الّذِى قَتَلوا الملوك وفَكَّكُوا الأغلالَا

قال الواحدى : والمتنبى قال بهذه اللغة . ويجوز أن يكون أراد : « الّذين » فحذف النون لطول الاسم بالصلة والبيت فى شعر الأخطل ٤٤ شرح الحماسة رقم ١١ والخزانه ٢/ ٤٩٩ ٥٠١ ، وقد ذكر فيها خلاف كثير فى تعيين اسمى عميه . والتبيان ٤/ ١٠٦ ورواية « كسرا القيود وفككا الأغلالا وكذلك فى شرح البرقوقى ٤/ ٢٩٥ .

وأكب : إذا أقبل على الشيء .

يتأسف على فوته الانكباب على رأسها وصدرها مقبلا[١] ووصفها بأنها كانت ذات حزْم ورأى ، والحزم : جودة الرأى .

٢١-وَأَلاَّ أُلاَقِى رُوحَكِ الطَّيِّبَ الَّذِى

كَأَنَّ ذَكِىَّ الْمِسكِ كَانَ لَهُ جِسْمَا

أصله : أنْ لاَ أُلاقى ، فسكن ضرورة . والروح : يذكَّر فى الأغلب وقد يؤنث . والذكى : الذى رائحته حادة .

يتأسف على فوته الملاقاة بها[٢] ليلقى روحها ، ثم وصف الحب الذى هو قالب الروح بأنه كان من ذكى المسك .

وقيل : تأسف أنه لم يمت[٣] فيلقى روحها فى الأرواح .

٢٢-وَلَوْ لَمْ تَكُونِى بِنْتَ أكرمِ وَالِدٍ[٤]

لَكَانَ أَبَاكِ الضَّخْمَ كَوْنُكِ لِى أُمَّا

[١٢٤ - ا] الضخم : هو الشريف العظيم القدر .

يقول : لو لم يكن لك أبٌ شريفٌ ، لكان كونك لى أمًّا [٥] يشرِّفك ، ويغنيك عن شرف الآباء [٦] .

٢٣-لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشَّامِتِينَ بِمَوْتِهَا

فقد وَلَدتْ مِنِّى [٧] لأَنْفِهِمْ[٨] رَغْمَا

---

(١) يتأسف على فوته الانكباب على رأسها وصدرها مقبلاً » ساقط ق ، ب .

(٢) ا : « بينها » مكان : « بها » . (٣) ب ، ق : « لم يلبث » .

(٤) ب ، ق : « ولو لم تكونى أكرم الناس والدا » .

(٥) الجدة تسمى أما وتقوم فى الميراث مقام الأم . التبيان

(٦) ا : « لكان كونك لى أمًّا وشرفك يغنيك عن شرف الآباء » .

(٧) « منى » مكانها بياض فى ق .

(٨) فى التبيان : « لآنافهم » والآنف ، والآناف ، والأنوف جمع أنف .

يقول : لئن سُرّت الأعداء . بموتها . أى يوم موتها (١) فإن لقائى سيفهم ، لأنها ولدتْ رجلا (٢) يرغم أنفهم (٣) ويذلهم .

٢٤- تَغَرَّبَ لاَ مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلا قَابِلاً إلاَّ لخَالِقِه حُكْمَا

يذكر نفسه ويقول : إنه تغرّب ، لا يستعظم أحدًا (٤) إلا نفسه ! ! ولا يَرَى أحدًا فوقه ! ولا يرضى بحكم أحد إلا بحكم الله تعالى(٥) .

٢٥- وَلاَ سَالِكًا إلا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ
وَلاَ وَاجِدًا إلاَّ لمكْرُمَةٍ طَعْمَا

يقول : لم يزل فى تغربه سالكًا ، وسط (٦) غبار الحرب ، ولا يلتذ بطعم شىء إلا طعم المكرمة ، وليس تغرّبه لجمع المال مع الذل والهوان ! !

٢٦- يَقُولُونَ لِى : مَا أَنْتَ ؟ فى كُلِّ بَلْدةٍ
وَمَا تَبْتَغِى ؟ مَا أَبْتَغِى جَل أَنْ يُسْمَى

---

(١) ق ، ب : « أى يوم موتها » مهملة .

(٢) ق ، ب : « رجل » بالرفع .

(٣) يرغم أنوفهم : أى يلصقها بالرغام وهو التّراب . الواحدى .

(٤) يعلق شيخنا الأستاذ محمود شاكر على هذا البيت فيقول : « إن هؤلاء الأعداء الشامتين كانوا من أشراف الكوفة ، . . لا يعقل مثلا أن يكون أولئك الأعداء والشامتون من طبقة السقّائين والنساجين ومن إليهم ، ولو كان ذلك كذلك ، لما حفل المتنبى بذكرهم ولا التعريض بهم وأن يجعل نفسه رغما لأنوفهم وهو من هو فى الكبرياء والتسامى والغلو فى الترفع والعظمة » ، وبهذا ومثله يستدل الشيخ على أن المتنبى كان من أشراف العلويين ، ولكنا نرى صاحب التبيان يقول معلقا على البيت ذاته فيقول : وهو من باب التكبر والحمق المعروفين له ! !

(٥) ا : « جل جلاله » . ب : « عز وجل » .

(٦) فى النسخ : « إلا وسط » .

« ما »[١] الأولى : استفهام . أى : على أى صفة أنت ؟ وكذلك الثانية . والثالثة : بمعنى الذى .

يقول : كل بلدة دخلتها فأهلها يستعظمون حالى ، ويسألون [٢] عن مرامى ، وأنا لا أخبرهم بحالى ، فإنها أعظم من أن تُسمَّى .

وقيل : أراد أنهم إذا سألونى : ما الذى تبتغى ؟ فجوابى : ما أبتغيه [٣] جلّ أن يُسَمَّى ! كأنه أراد : المُلك ، أو النبوة ، أو الإمامة [٤] .

٢٧- كَأَنَّ بَنِيهِم عَالِمُونَ بِأَنَّنِى جَلُوبٌ إِلَيْهِم مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُتْمَا

الكناية فى بَنِيهم[٥] : للشامتين . والهاء فى معادنه : لليتم ، غير أنه قدَّمه فى اللفظ ، وهو مؤخَّر فى المعنى .

يقول : إن أبناء أعدائى يفرون منى ! فكأنهم يعلمون [٦] أنى أجلب إليهم اليتم من معادنه ، بأن أقتل أباءهم فأؤتمهم ! وكثرة سؤالهم تدل على ذلك .

٢٨- وَما الْجمَـعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فى يَدِى
بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجِدَّ وَالْفهمَا

يقول : إن الجمع بين الماء والنار فى موضع واحد ، ليس بأصعب من الجمع بين البختِ والعلم ! ! فهما منزَّلان فى الاستحالة منزلة واحدة .

٢٩- وَلَكِنَّنِى مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ وَمُرْتَكِبٌ فى كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا

---

(١) ما : واقعة على صفات من يعقل ، فإذا قيل : ما أنت ؟ فالمراد أى شىء أنت ؟ فتقول : كاتب أو شاعر أو فقيه

(٢) ب ، ق : « وسيكون » بدل : « ويسألون » تحريف سماع .

(٣) ا : « أن ما أبتغيه » . (٤) ا : « أو الأمانة » .

(٥) ذكر صاحب التبيان حكاية عن الخطيب أن الضمير فى بنيهم » راجع إلى الذين يقولون : « ما أنت » . وفى النسخ : « بينهم» مكان : «بنيهم» (٦) ب ، ق : « عالمون » .

أراد بالذباب : السيف ، فأضمره ، وذبابه : حدّه . والغشْم : الظلم .

يقول : إنى وإن لم تساعدنى الأيام ، أطلب النصر بالسيف ، وأرتكب الظلم ، حتى أنال به ما أريد . أخذه من قول عمرو[1] بن معْدِيكَرِب[2] :

وَخَيْلٍ قَدْ دَلِفْتُ لَهَا بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ[3] بَيْنَهِمْ ضَربٌ وَجِيعُ[4]

٣٠– وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِى وإلاَّ فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطَلَ الْقَرْمَا

القَرم : السيد الرئيس[5] .

يقول : أعدائى يوم الحرب ، ضربْتُ وجوههم بالسيف ، وأقمته مقام التحية وإن لم أفعل فلست بسيد شجاع ، ولا كريم مطاع[6] .

٣١– إِذَا فَلَّ عَزْمِى عَنْ مَدًى خَوْفُ بُعدِه
فَأَبْعَدُ شَىءٍ مُمْكِنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا

قوله : خوف : فاعل « فل » . وعزمى : فاعله .

يقول : إذا كسر عزمى ؛ مخافة بعد المدى[7] . يعنى : كلَّما رمت أمرًا بعيدًا فأكسر عزمى خوفًا من بعده ، فلم [١٢٤ – ب] أظفر بمطلوب أبدا ، فإنه إنما يدرك بصحة العزم ، وأقرب الأشياء تناولا – إذا لم يكن عزم على تناوله – فهو أبعد الأشياء .

(١) ب ، ق : « وهذا من قول ابن معديكرب » .

(٢) هو : عمر بن معديكرب الزبيدى ، فارس اليمن له شعر جيد توفى سنة ٢١ هـ ، وقيل فى خلافة عثمان ، وقيل فى خلافة معاوية ، بعض أخباره فى الإصابة ت ٥٧٩٢ سمط اللآلئ ٦٣ و ٦٤ ، الشعر والشعراء ٣٨ ، خزانة الأدب ١/٤٢٥–٤٢٦ ، الأغانى ١٥/٢٠٨ : « الدار » مختار الأغانى ٥/٢٠٢ .

(٣) ق ، ب ، ا : « تحير » . ب : « وجرح » بدل : « وجيع » .

(٤) نسب إليه فى الفسر ٢٩٧ والخصائص ٣/ ٢٥٩ وشرح البرقوقى على التلخيص ٣٠٦ والواحدى ٢٦٤ والتبيان ٤/ ١٠٩ وإن استشهد به على البيت الذى يلى البيت الذى معنا .

(٥) القرم : السيد ، مأخوذ من البعير القرم وهو الذى لا يحمل عليه . بل معد للفحولة ، التبيان .

(٦) ا : « ولا كريم مطاع » مهملة .

(٧) المدى : الغاية .

وقيل : أراد أنى إذا تركت أمرًا بعيدًا خوفًا من بُعده ؛ لانفلال عزمى دونه ، فإنى أركب ماهو أبعد منه ، حيث لم يتقدمه عزم ، من تعريض نفسى للقتل وطلب الموت .

قلت : يجوز أن يكون مراده بذلك الدعاء على نفسه . يقول : إذا تركت الأمر لبعد تناوله وعسر مرامه ، فأبعد الأشياء إمكانًا لم يجد عزمى . فكأنه يقول : ما وصلت أبدًا إلى مرام أصعب ، على جهة الدعاء .

٣٢- وَإِنِّى لَمِنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا
بِهَا أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ والْعَظْمَا

كان القياس أن يقول : كأن نفوسهم ، غير أنه يختار رد الكناية إلى الإخبار عن النفس ؛ لما فيها من مبالغة المدح .

يقول : إنا نختار الموت ونلتذه ؛ فكأن نفوسنا تأنف أن تسكن العظم واللحم ، فتحبّ مفارقتها وتحرص على التخلص منها[١] .

٣٣- كَذَا أَنَا يَادُنْيَا إِذَا شِئْتِ فَاذْهَبِى
وَيَانَفْسُ زِيدِى فِى كَرَائِهِهَا قُدْمَا

يقول : كذا أنا . أى : هكذا مذهبى . وقيل : أراد أنا مثل قومى ، لا أرغب فى الدنيا ، فمتى شئت أيها الدنيا فاذهبى ، ويانفسى ازدادى فى كراهة الدنيا وشدائدها [٢] ، فإنى لا أبالى بالدنيا [٣] وحياتها ، وخيالاتها[٤] .

---

(١) قال صاحب تفسير أبيات المعانى نقلا عن المعرى : «كان أبو الطيب له مذهب فى أن يحمل الضمير على المعنى كقوله فى هذا البيت : كأن نفوسنا . ولو قال : كأن نفوسهم ، لرجع الضمير إلى قوم ، وكان أقرب إلى فهم السامع . وكأنه أراد بهذا القول أنا نؤثر القتل ، لأن نفوسنا تأنف من سكناها اللحم والعظم » .

(٢) ا : « وشدائدها أقدامها » .

(٣) ق : « فى الدنيا » .

(٤) ا : « وخيالاتها » مهملة .

٣٤- فَلاَ عَبَرَتْ بِى سَاعَةٌ لا تُعِزُّنِى وَلاَ صَحبتْنِى مُهجَةٌ تَقبَلُ الظُّلْمَا

روى : غبرت وعبرت . أى مضت . يعنى إنما أريد الحياة للعز ، فكل ساعة لا أكسب فيها عزًّا أماتنى الله قبلها ، ولا صاحبت نَفْسِى[1] محتملةً للظلم ، وفرق الله بينى وبينها .

(١٠٢)

وَجَعَلَ قَوْمٌ يستعْظِمُون مَا قالَ فِى آخرِ هذِهِ القَصيدَةِ فقالَ[2]

١ - يَسْتَكْثِرونَ[3] أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ بِهَا لاَ تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنْئِمَ الأَسَدَا

نأم ينأم : أى صوت . والنَّئيم : الصوت[4] والأبيَّات : تصغير الأبْيَات . وأراد بتصغيرها أنها صغيرة إلى جنب فعله . ونصب الأسد بتَحْسُدنّ[5] أى لا تحسدون الأسد . و(أنْ) مع الفعل : بمعنى المصدر . أى على نئيمه[6] .

يقول : إنهم استعظموا هذه الأبيّات ، وفِعَالِى أعظم منها ، فأنا الأسد ، والأسد لا يحسد على زئيره ؛ لأن فعله أعظم من صوته ، فلا ينبغى أن تحسدونى على ذلك .

---

(١) ق : « صاحت نفسى » . ب : « صاحبت نفسى » . ا : « صاحبت نفسا »

(٢) ا : « واستعظم قوم ما قال فى هذه المرثية فقال » . ب : كما هو مذكور تماما . الواحدى ٢٦٤ : « وجعل قوم يستعظمون ما قال فى آخر هذه القصيدة فقال » . التبيان ١/ ٣٧٢ : « وقال لما استعظم قوم ما قاله فى آخر مرثية جدته » . الديوان ١٦٣ : « وجعل قوم يستعظمون ما قال فى آخر المرثية فقال » . العرف الطيب ١٧٩

(٣) ق ، ب : « يستكبرون » . الواحدى والتبيان والديوان : « يستعظمون » .

(٤) ا زادت : « والنئيم : الصوت » .

(٥) ا : « بتحسدون » .

(٦) ق : « نيمه » .

٢ - لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا
أَنْسَاهُمُ الذُّعْرُ(١) مِمَّا تَحْتَها الْحَسَدَا

الهاء فى تحتها : للأبيات ، وفى بها : للقلوب .

يعنى : لو كان لهم قلوب فيها عقول لأنساهم ما تضمنته أبياتى من الذعر والحسد(٢) الذى هم عليه .

(١٠٣)

وقالَ يمْدحُ القَاضِى أَبَا الفَضْلِ أحْمدَ بن عبْداللهِ بْن الحسَنِ الأَنْطاكىّ(٣)

١ - لَكِ يَا مَنَازِلُ فى الْقُلُوب مَنَازِلُ
أَقْفَرْتِ أَنتِ وَهنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

أواهل : جمع آهلة ، أى عامرة .

يقول : يا منازل أحبائى ، لك منازل فى قلبى ، أنت نازلة فيها . أى : إنى أذكرك وأذكر أهلك ، وقد أقفرت أنت عن أهلك النازلين بك . وقوله [١٢٥ - ا] « هُنّ » أى المنازل(٤) التى فى قلبى عامرة بذكرك وذكر أهلك .

٢ - يَعْلَمْنَ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتِ ، وَإِنَّمَا
أَوْلاَكُما يُبْكَى عَلَيْهِ الْعَاقِلُ

(١) ب : « الدهر » مكان : «الذعر» . (٢) ا : « من الوعيد والحسد » .

(٣) ا : « وقال يمدح القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله » . ق ، ب هو المذكور بإهمال : « القاضى » المأخوذة عن ا . الواحدى ٢٦٥ : « قال يمدح القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى » . التبيان ٣/ ٢٤٩ : « وقال يمدح القاضى أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكى » الديوان ١٦٣ كما هو مثبت . العرف الطيب ١٧٩

(٤) ا : « هن : أى منازلك » .

يعلمْن : أى المنازل التى فى القلب . والهاء فى « عليه » للأُوْلى .

يقول : منازلك فى قلبى عالمةٌ بأنك قد أَقْفرت ، وأنت لا تعلمين ذلك ، فلما علمت أنك قد أقفرت ، وتألمتِ ، وحزنت ، وهى عاقلة . فكانت هى أولى بأن يُبكى عليه منك ؛ لأنك غير عاقلة .

وقيل : أراد أنها تعلم مايصيبها من ألم الشوق وأنواع الهم ، وأنت الجاهلة بذلك فهى أولى بالبكاء .

وقيل : معناه أنها عالمة بنزولك فيها ، وأنت جماد لاتعلمين من نزل فيك ، فالعاقل منكما – وهو قلبى – أولى بأن يُبْكى عليه ؛ لنزولك فيه .

٣ – وَأَنَا الَّذِى اجْتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرْفُهُ
فَمَنِ الْمُطَالَبُ وَالقَتِيلُ الْقَاتِلُ ؟ !

يقول : طرفى جلب إلىّ هلاكى ! فَمنْ أطالب بدمى ؟ والمقتول هو القاتل ! لأن بعضى قتل بعضى . ومثله قول الآخر :

أخذْتُ نارًا بِيدِى أَشْعَلْتُها فى كَبِدِى

وأحسن من ذلك قول ابن المعتز :

كُنْتُ صَبَاحِى قَرِير عَيْنِى فَصِرْتُ أُمْسِى صَرِيعَ بَيْنِى [(١)]

٤ – تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظِّبَاءِ وَعِنْدَهُ
مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خَيَالٌ خَاذِلُ

التابعة : الغزالة التى تتبع أمّها . والخاذل : المتأخرة عن القطيع فى المرعى ، والمُخْتَشِية [(٢)] على خشفِها . والهاء فى قوله : « وعنده » راجع إلى الذى فى قوله : « وأنا الذى اجتلب » وأراد نفسه .

---

(١) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد زادتا ا ، خ بعد بيت ابن المعتز : « إلى آخره » .

(٢) خ ، ق : « المحتسبة » والمختشية : الخائفة على ولدها .

يقول : تخلو الديار من أهلها الذين هم كالظباء [١] وعند نفسى من كلٍّ كالغزالة [٢] التابعة للظبية ، خيال متأخر عنهن ، كالظبية الخاذل .

وقال ابن جنى : أراد بقوله : « من كل تابعة » أى من كل جارية تابعة لأقاربها ؛ لصغر سنها كما تتبع الغزال أمها .

٥- أَللائى أَفْتَكُهَا الْجَبَانُ ، بِمُهْجَتِى وَأَحَبُّها قُرْبًا إِلَىَّ الباخِلُ

اللائى جمع : التى . وأفتكُهَا : أى أكثرها فتْكًا ، ورجل فاتك : أى شجاع . والباء : متعلق بفعل مضمر تقديره : اللائى أفتكها الجبان ، فتكتْ بمهجتى . فلما دل عليه « أفتكها » حذفه [٣] .

والمعنى : أن تلك الظباء من كان منها [٤] أجبن . كان أقدر على قتْلِى وفتْك مهجتى . وذلك إشارة إلى نفارها ، ومن كان منهن أبخل ، فهو أحب إلىّ قربًا ؛ لأن الوصل من الممتنع ألذّ . ومنه قول جرير [٥]

يَصْرعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لاحِراكَ بِهِ
وَهُنَّ أَضعَفُ خَلْقِ اللهِ أركَانَا [٦]

٦- الرَّامِياتُ لَنَا وَهُنَّ نَوَافِرٌ
والْخَاتِلاَتُ لَنَا وَهُنَّ غَوافِلُ

(١) فى الأصل : « التى هى كالظباء » وعود اسم الموصول بالمفرد المؤنث إلى جمع التكسير لا يكون إلا إذا كان جمع التكسير لما لا يعقل .

(٢) « كالغزالة » بياض فى ق .

(٣) ق ، ب ، ا : « فلما دل عليها فتكها حذفها » .

(٤) ا : « منه » .

(٥) هو : جرير بن عطية الخطفى ، ولد باليمامة ونشأ فى البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ، وتكسب به لدى الخلفاء والولاة ، ثم نافس الفرزدق فى التهاجى والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

(٦) ديوان ١/ ١٦٣ وروايته : « حتى لا صراع به » مصارع العشاق ١/ ١١٤ ، ديوان المعانى ٢٢/١ .

يقول : إنهن يرميننا بسهام عيونهنّ ، وينفرن منا[١] والعادة أن ينفر المرمىّ من الرامى . ويخدعْننَا بمواعيدهن وهن غريرات لا يعرفن مكرًا ولاخديعة ، والعادة أن الخادع يكون ذامكر وخديعة[٢] .

وقيل : أراد أنهن يصطدننا بعيونهنّ من غير قصد منهن[٣] ، ويفسدن قلوبنا من غير إرادتهن ؛ لأننا ننظر إليهن وهن غوافل والمصراع الثانى تأكيد كذلك [١٢٥ – ب] .

٧– كافأْنَنَا عَنْ شِبْهِهِنّ مِنَ الْمَهَا
فَلَهُنَّ فى غَيْرِ التُّرابِ حَبائِلُ

المها : بقر الوحش . شبه النساء بِهِنّ لسواد أحداقهنّ والحبائِل : جمع حِبالة ، وهى شَرَك الصائد .

يقول : إن هذه النساء جازيننا عن بقر الوحش التى أشبهتها هذه النساء ، فاصطدننا كما صدناهن بالحبائِل ، غير أن حبائلهن بخلاف الحبائِل التى يصطاد بها الوحش ؛ لأنها نبت فى التراب ، وهذه الحبائِل هى : العيون ، والقدود ، والوجوه ، وما أشبهها .

٨– مِن طَاعِنِى ثُغَرِ الرِّجَالِ جآذِرٌ
وَمِنَ الرِّمَاحِ دَمَالِجٌ وخَلاخِلُ

الثُّغر : جمع ثغرة ، وهى النقرة بين بين[٤] . والجآذر : أولاد بقر الوحش .

يقول : إن هذه الجآذر يطعن فى صدور الرجال كما يطعن الفرسان ، ورماحهن

(١) ق ، ب : « منها » .

(٢) ق ، ب : « وخديعة » ساقطة .

(٣) ا : « من غير قصدهن » .

(٤) ا : « وهى الثغرة بين بين » . ب : « وهى النقرة . . . » بياض بعدها . ق : « وهى البقرة . . . . » تحريف ثم بياض . وقال صاحب التبيان . الثغر : جمع ثغرة ، وهى نقرة النحر التى بين الترقوتين .

الدمالج[١] والخلاخيل فهن لهن بمنزلة الرماح للرجال ، لأنهن يعملن بالقلوب مثل عمل الرماح .

٩- وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيونِ جُفُونُها
مِنْ أَنَّها عَمَلُ السُّيُوفِ عَوامِلُ

يقول : إنما سميت أغطية العيون . جفونا ؛ لأن ما فيها من الأحداق تعمل عمل السيوف ، ولولا أنها سيف لما سميت أغطيتها جفونًا .

١٠-كَمْ وَقْفَةٍ سَحَرَتْكَ شَوْقًا بَعْدَمَا
غَرِىَ الرَّقيبُ بِنَا وَلجّ الْعَاذِلُ [٢]

روى : سحرتك بالحاء أى أدهشتك . وبالجيم أى : أوقدت فيك نارًا . وروى : شجرتك[٣] : أى طلبتك . وقوله غَرِىَ : أى ولع [٤]

يقول : كم وقفة للوداع ، ملأت هذه العيون قلبك شوقًا أو ملأته [٥] نارًا ، وألهبت فى قلبك [٦] نارًا من الشوق ، وقد لجّ العاذل فى العذل ، ولازمك الرقيب فى الحفظ [٧] .

١١-دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلِينَ كَشَكْلَتَىْ نَصْبٍ أَدَقَّهُما وَضَمَّ الشَّاكِلُ

---

(١) الدمالج : جمع الدملج ، والدملوج وهو حلية تحيط بالعضد .

(٢) هذا البيت سقط من ق وكتب مقابلة فى هامشها بخط مخالف . وقد كان هذا السقط سببًا فى نقل الأبيات ٧و٨و٩و١٠ من أماكنها مع بقاء الشرح على ما هو مذكور فأخذت الأبيات . ٨ مكان ٧و ٩ مكان ٨ و ١٠ مكان ٩ .

(٣) شجرتك : قال الواحدى وتابعه صاحب التبيان شجرتك : أى منعتك وصرفتك .

(٤) ا ، ب : « أولع » .

(٥) ق ، ب : « ملأتها » .

(٦) ا : « وألهبت قلبك » .

(٧) « فى الحفظ » عن ا فقط .

نصب ناحلين : على الحال ، والعامل فيه : وقفة . ودون : نصب على الظرف ، والعامل ما تقدم .

يقول : كم وقفة وقفنا للوداع ، وكنا ناحلين ، وبقينا دون المعانقة من خوف الرقيب ، وكنا قريبين ، كتقارب شكلتَى نَصْبٍ دقيقتين قريبتين بعضها من بعض ، أدقَّها الشاكل ، وضم إحديْها إلى الأخرى . أى قارب بينهما . وقد احترز فى ذلك عن البناء لأن الشكلتين إذا اجتمعا فى النصب كانتا تنوينًا ، والتنوين يختص بالنصب ؛ لأن الفتح لايكون تنوينًا .

١٢- إنْعَمَ وَلَذَّ فَلِلأُمُورِ أَوَاخِرٌ أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهُنَّ أَوَائِلُ

لَذّ : أمر [١] من لَذّ يلذّ .

يقول : اغتنم الشباب وتنعّم [٢] وتلذَّذ فإن للشباب آخر ، كماله أول [٣] فإن الأوائل لها أواخر .

١٣- مَادُمْتَ مِنْ [٤] أَرَبِ الْحِسانِ ، فَإِنَّمَا رَوْقُ الشَّبابِ عَليك ظِلٌّ زائِل [٥]

رَوْق الشباب : أوله . والأرَب : الحاجة .

يقول : تنعم مادمت على حالة [٦] متعلّق [٧] حاجات الحسان البكر . وهى حالة الشباب ؛ فإن الشباب لا يَبْقَى عليك ، كالظل الذى لا يبقى بل يزول . وهو من قول امرئ القيس :

(١) ب : « أمر » مهملة . (٢) ب : « وتنعم » مهملة .
(٣) ق ، ب عبارتهما : « فإن الشباب آخر كماله أول الشيب » !
(٤) ا : « مادمت فى » .
(٥) ق ، ب : « مائل » بدل : « زائل » ومقابلة على هامش ق فيها : « زائل » .
(٦) ب : « حاجة » بدل : « حالة » .
(٧) ا : « فتعلق » .

تَمَتَّعْ مِنَ اللَّذَّاتِ إِنَّكَ فَانِى

ومثله ليزيد بن معاوية [1] [١٢٦ – ا] :

خُذُوا بِنَصِيبٍ مِنْ نعيمٍ وَلَذَّةٍ فَكُلٌّ وإنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ

١٤–لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قُبَلٌ يُزَوَّدُهَا حَبِيبٌ رَاحِلُ

آونة : جمع أوان . واللهو : السرور . وروى : يزوّدها ويزوِّرها [2] . فإن أردت بالحبيب . المحبوب ، فالأجود كسر الواو وإن أردت به المحب فالفتح أولى [3] .

يعنى أنّ أوقات السرور سريعة المرور ، كأنها قُبل أحباءٍ فى وقت الارتحال ، فى اللّذة وسرعة الزوال [4] .

١٥–جَمَحَ الزَّمانُ فَمَا لذيذٌ [5] خَالِصٌ

مِمَّا يَشوبُ وَلاَ سُرورٌ كَامِلُ

جمح : أى عصى [6] .

يقول : إن الزمان جموح يكدِّر اللذَّات ، فكل لذيذ مشوب بالتنغيص ، وكل سرور فيه ، ناقص غير كامل .

١٦–حتَّى أبو الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رُؤْ

يَتُهُ الْمُنَى وَهْىَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ

(١) معروف النسب يروى له شعر رقيق . ويذكر صاحب الأغانى أن يزيد بن معاوية أول من سنّ الملاهى من الخلفاء وأدنى المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرجون النصرانى والأخطل ، مختار الأغانى ٨/ ٣٨٠ ، رغبة الأمل ٤/ ٨٣ – ٨٤ .

(٢) ق ، ب : « ويرددها » .

(٣) ا : « أولى » مهملة .

(٤) ا : « وسرعة المرور » .

(٥) ق ، ب : « فلا لذيذ » .

(٦) ب : « جمح وأعصى » .

يقول : كل لذة منغّصة ، حتّى رؤية أبى الفضل ، فإنها منْية كلّ نفس ، ولكنها مشوبة بالهول والهيبة ؛ فهى منغصة من هذا الوجه . وصفه بالهيبة .

قال ابن جنى : هذا مخْلص إلى المدح غريب ظريف ، لا أعرفه لغيره .

١٧- مَمْطُورَةٌ طُرُقِى إلَيْهَا دُونَهَا (١)
مِنْ جُودِهِ فِى كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ

الهاء فى إليها ودونها : للرؤية . والفجّ : الطريق الواسع .

يقول : إن الطرق التى سلكها إلى رؤيته ، كانت غير خالية من عطاياه ، التى هى كالمطر الوابل ، فكأنّ الطريق أصابه المطر .

١٨- مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
تَثْنِى الأَزِمَّةَ ، والْمطىُّ ذَوَاملُ

السرادق : خيمة تضرب على أبواب الملوك لقعود الناس فيها إلى وقت الإذن (٢) .

وقيل : هو ما يحاط (٣) حول الخيمة مثل السور . وتثْنى : أى تصرف . وفاعله : ضمير الهيبة . وذوامل : جمع ذاملة ، وهى السريعة السير . ومحجوبة : قيل أراد بها الطرق ، أى أن الطريق التى مررتُ بها إليه ، كانت عليها سرادق من هيبته ، تمنع الناس من العدول عنه إلى غيره : ومطايا الناس إليه سريعة .

وقيل : إن رؤيته محجوبة مهيبة ، تصرف الأزمة ، حتى لو أن المطايا ذوامل فى سيرها ، واعترضتها هذه الهيبة لصرفتها ، وعدلت المطية عنها . خوفًا من الإقدام واستعظاما لهيبته .

(١) ب : « إليه دونه » والضمير فى هذه الحالة راجع إلى الممدوح .
(٢) ق ، ب : « وقت الآذان » .
(٣) ق ، ب : « ما يحيط » .

١٩–لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلرِّيَاحِ وَلِلسَّحَا
بِ وَلِلْبِحَارِ وَلِلْأُسُودِ شَمَائِلُ

الشمائل : الأخلاق .

يقول : للشمس فيه إضاءتها ومنفعتها وشهرتها وارتفاع محلها ، وشبه[1] الريح بدوام عطائه وقوته وكثرة تقلبه فى الحروب[2] وشبه[1] السحاب بجوده ، والبحار بهوله[3] وسعة صدره وغزارته فى العلم ، والأسد فى إقدامه وشجاعته .

٢٠–وَلَدَيْهِ مِلْعِقْيانَ وَالأَدَبِ الْمُفَا
دِ وَمِلْحياةِ ومِلْمَماتِ مَنَاهِلُ

أراد . من العقيان : الذهب . والمناهل : المشارب .

يقول : عند موارده هذه أرى أشياء . فالذهب لسائله ، والأدب لطالبه ، والحياة لأوليائه ؛ بالعفو عن الجانى ، والممات لأعدائه .[١٢٦–ب]

٢١–لَوْ لَمْ يَهَبْ لَجَبَ الْوُفُودِ حَوالَهُ
لَسَرَى إِلَيْه قَطَا الفَلَاةِ النَّاهِلُ

لو لم يَهَب : أى لم يخف . واللجب : اختلاط الأصوات[4] وحوَاله : أى حوْله . والناهل : العطشان . وهو نعت للقطا[5] وهو مرفوع .

فإن شئت رفعته بالفعل الأول : وهو « لم يهب » . وأسندت الفعل الثانى : وهو « لسرى » إلى ضمير القطا . أى لو لم يهب قطاة الفلاة الناهل لجب الوفود

(١) ا : « ويشبه » فى الموضعين. (٢) ق ، ب : « فى الحروب » مهملة .

(٣) ا : « لسهوله » .

(٤) ق ، ب : « الاختلاط بالأصوات » .

(٥) القطا : طائر معروف واحدته قطاة . انظر حياة الحيوان .

لسرى[١] إليه . وهذا اختيار أهل الكوفة .

فإن شئت رفعته بالفعل الثانى ، وأضمرت للفعل الأول الفاعل ، وهو اختيار أهل البصرة .

يقول : لولا أن القطا تخاف أصوات الوفود على بابه وحوله ، لكانت تسرى إليه لتشرب من مناهله وتفد مع جملة الوفود إليه[٢] .

٢٢- يَدْرِى بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ
مِنْ ذِهْنِهِ ويُجِيبُ قَبْلَ تُسائِلُ

الهاء فى « تظهره » « لما » وفى « له » ، « وذهنه » وغيره من الضمائر : للممدوح .

يقول لنفسه أو لصاحبه : إنه إذا رآك[٣] عَلِم ما فى نفسك قبل إظهارِكَ له وأجابك[٤] عن سؤالك .

٢٣- وَتَراهُ مُعْتَرِضًا لَهَا[٥] ومُوَلِّيًا
أَحْدَاقُنَا وَتَحارُ حِينَ تُقَابِلُ[٦]

أحداقُنا : رفع لأنه فاعل « تراه » والهاء فى « لها » للأحداق . ونصب « موليا » و« معترضا » على الحال . والاعتراض : هو المفاجأة . وقيل : هو أن يلى جنبه .

يقول : إن أحداقنا إنما يمكن أن تراه إذا ولى عنا ظهره ، أو يظهر مفاجأة أو موليا جنبه ، فإذا قابلته لوجهه تحيرت من هيبته ونور غرته ، فلا يمكنك أن تنظر إليه .

---

(١) فى النسخ : « يسرى » مكان : « لسرى » . (٢) « إليه » عن ا فقط .
(٣) فى النسخ : « أراك » مكان : « رآك » .
(٤) ب ، ق : « قبل إظهارك ويجيبك » .
(٥) الديوان : « لنا » بدل : « لها » .
(٦) الواحدى والديوان : « يقابل » .

٢٤- كَلِمَاتُهُ قُضُبٌ ، وَهُنَّ فَوَاصِلٌ
كُلُّ الضَّرائِبِ تَحْتَهُنَّ مَفَاصِلُ

القضُب : السيوف . وفواصل : أى قواطع ، أى تفصل الأمور . والضرائِب : جمع الضريبة ، وهىَ محلّ الضرب .

يقول : إن كلماته قواضب كالسيوف تفصل بين الحق والباطل وكل الضرائب : أى المشكلات [1] عند هذه الكلمات كالمفاصل .

٢٥- هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا
حَتَّى كَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ قَبَائِلُ [2]

وروى « قنابل » : وهى جماعات الخيل .

يقول : إن مكارمه هزمت جميع المكارم وأبطلتها ، فكأنها العساكر تقابل بعضها بعضًا .

٢٦- وَقَتَلْنَ دَفْرًا وَ الدُّهَيْمَ فَمَا تُرَى
أُمُّ الدُّهَيْمِ وَأُمُّ دَفْرٍ هَابِلُ

دَفْر : اسم الدنيا . ودهيْم : اسم الداهية . والهابل : الثاكل . وأفرد الضمير فى « تُرى » ، وكان حقه أن يقول : « تريان » فاكتفى بالواحدة ، كذلك فى « هابل » . وعلى هذا « أمّ » زائِدة .

وقيل : أمّ الدفر : اسم الدنيا . و[أمّ][3] الدهيم : اسم الداهية على وجه الكنية .

ومعناه : أن مكارمه قتلت بنت الدنيا وبنت الداهية ، فالدنيا والداهية قد

---

(١) ا : « وكل الضرائب المشكلات » . (٢) ق ، ب : « قنابل » .

(٣) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان وهامش الديوان .

ثكلتا ابنيهما ، يعنى : أن مكارمه كفت الناس حوادث الدهر .

٢٧- عَلاَّمَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُّ الَّذِى
لاَ يَنْتَهِى ، وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاحِلُ

علاَّمة : كثير العلم ، والهاء : للمبالغة . وجعله علاَّمة العلماء زيادة للمبالغة : يصفه بكثرة العلم . وشبهَّه[1] [١٢٧ - ا] بالبحر فى علمه وجوده ، وفضَّله على البحر .

٢٨- لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَىٍّ مِثْلَهُ
وَلَدَ النِّسَاءُ وَمَا لَهُنَّ قَوَابِلُ

يقول : لو طاب مولد كل حىٍّ ، مثل طيب مولده ، لما احتاج النساء إلى القوابل ، حتى لا يشاهدْن المستور[2] من أحوالهن . كأنه نَزَّة أمَّه عن وقوع بصر القوابل على عورتها عند الولادة .

وهذا ليس فيه فائدة ؛ لأن طيب المولد : أى علاقة[3] له بسهولة الولادة . وأى مدح فى ذلك وفى الاستغناء عن القوابل ؟! وإن أراد به سعة الرحم بانحلال الرِّباط ، لكان السكوت عنه أولى .

٢٩- لَوْ بَانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ
لَدَرَتْ بِهِ ذَكَرٌ أَمِ انْثَى الْحَامِلُ

يقول : لوتَبَين الجنين بالكرم الذى له ، لكان بان هو فى بطن أمه ، وكانت الحامل تعلم أنه ذكر أم أنثى . وهذا لا طائل فيه[4] ولا فائدة .

٣٠- لِيَزِدْ بَنُو الْحَسَنِ الشِّرَافُ تَوَاضُعًا
هَيْهَاتَ تُكْتَمُ فِى الظَّلاَمِ مَشَاعِلُ

---

(١) أ : « ويشبهه » . (٢) أ ، ب : « المشهور » .

(٣) فى النسخ : « علقه » بدل « علاقة » .

(٤) ق « لا باطل فيه » .

يقول : ليزدَدْ هؤلاء الأشراف تواضعًا ؛ لأنهم فى الشرف مشهورون ، فتواضعهم لايضع قدرهم ؛ لأن شرفهم لاينكتم بالتواضع ، كما لا ينكتم ضوء المشاعل فى الظلام ، بل الظلام يزيدها ضوءا ، كذلك تواضعهم .

٣١-سَتَروا النَّدَى سَتْرَ الْغُرابِ سِفَادَهُ
فَبَدَا ، وَهَلْ يَخفى الرَّبَابُ الْهاطِلُ ؟!

السِّفاد [١] للطير : كجِمَاع الإنسان . والرَّباب : السحاب الأبيض ، وقيل : هو الذى فوقه[٢] سحاب آخر . والهاطل : المتتابع القطر[٣] .

يقول : إنهم اجتهدوا فى إخفاء عطائِهم فظهر وَلَمْ ينكتم ، بل انتشر كالمطر الهاطل من السحاب .

٣٢-جَخفتْ وَهُمْ لاَ يَجْخَفُونَ[٤] بِهَا بِهِمْ
شِيمٌ عَلَى الحَسَبِ الأغَرّ دَلاَئلُ

جَخَفَ وَجَمَخ[٥] : إذا فخر [والشيم][٦] الأخلاق . وقيل : هى الدلائل . وفاعل جخفت : شيم تقديره . جخفت بهم شيم وهم لا يجخفون بها .

يقول : إن شيمهم تفتخر بهم ؛ لحلولها فيهم ، وهم لا يفتخرون بها ؛ لأن

---

(١) سفِدَ : « بالكسر » يسفَدُ سِفادا : وهو نزو الذكر على الأنثى ، ويقال ذلك فى التيس والبعير والثور والطير والسباع .

(٢) ا ، ب : « فوق » بدل : « فوقه »

(٣) ا : « الهاطل : المتتابع ذو القطر » .

(٤) ا : « جخفت وهم لا يجخفون » ، ورواية ب ، ق : « حجفت وهم لا يحجفون » وفى الواحدى والتبيان والديوان : « جفخت وهم لا يجفخون » . وفى اللسان : الجمخ والجفخ . الكبر . وفيه أيضا : جخف ، الرجل : تكبر ورجل جخاف مثل جفاخ : وفيه أيضا : « جفخ » . فخر وتكبر وفى التبيان : الجفخ : الفحر مثل جخف .

(٥) ق : « وجفخ » ولعله : « جمخ » . وفى اللسان : الجمخ والجفخ : الكبر والفخر : « جمخ »

(٦) ما بين المعقوفتين زيادة عن الواحدى والتبيان .

أخطارهم أعظم . مع أن تلك الشيم هى أشرف الشيم ، من حيث أنها دلائل على [حسبهم][1] الأغرّ[2] الكريم .

٣٣- مُتَشَابِهِى وَرَعِ النُّفُوسِ : كَبِيرُهُمْ
وَصَغِيرُهُمْ عَفُّ الإِزَارِ حُلاحِلُ

متشابهى : نصب على الحال . عفٌّ وعفيف : واحد .[3] . والحلاحل : السيد .

يقول : كلهم متشابهون فى الورع : صغيرهم وكبيرهم ، وكلهم سادة كرام ، عُفَفَ الإزار ، لا يقربون الفاحشة ولا يسعون إلى زنا ، ولا ريبة[4] .

٣٤- يَا افْخَرْ[5] فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلاثَةٌ :
مُسْتَعْظِمٌ ، أو حَاسِدٌ ، أو جَاهِلُ

أى : يا هذا افْخَرْ[6] فحق لك الفخر ، ويجوز أن يكون بمعنى : التنبيه .

يقول : إن الناس فيك ثلاثة أقسام : إما مستعظم لقدرك ، وإما حاسد لفضلك ، وإما جاهل بك لا يعرف حقيقة حالك . ومثله قول ذى الرمة [7] :

---

(١) مابين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان .

(٢) الأغر : الواضح . والحسب : ما يعد من مآثر الآباء

(٣) عفٌّ وعفيف : كف عما لا يحل من قول أو فعل : اللسان . وفى النسخ : وعف العفيف : واحد .

(٤) ا : « ولا ريبة » مهملة .

(٥) ق ، ب ، ع : « فافخر » الواحدى والتبيان كما هو مذكور . الديوان : « أفخر » .

(٦) حذف المنادى كقراء من قرأ : « ألا يا اسجدوا » . على معنى ألا يا هؤلاء اسجدوا . ومنه قول ذى الرمة :

ألا يا اسلَمى يادارمىّ على البلىَ ولا زال منْهلا بجرعائك القطر

(٧) سبقت ترجمته .

وَما [١] زِلتَ تُعطِى النَّفْسَ حَتَّى تَجَاوَزتْ
مُنَاهَا فَأَعْطِ الآن إنْ شِئتَ أوْ دَعِ [٢]

٣٥- وَلَقَدْ [٣] عَلَوْتَ فَمَا [٤] تُبَالِى بَعْدَمَا
عَرَفُوا : أَيَحْمَدُ أَم [٥] يَذُمّ الْقَائِلُ

[١٢٧ - ب] يقول : أنت علوتَ حتى استقرّ عند كلّ أحدٍ علوّ قدرك ، فما تبالى بعد ذلك بحمد حامد ولا بذم ذام ، وصارا [٦] . عندك سواء .

٣٦- أُثْنِى عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِى قَصَّرْتَ فَالإِمْسَاكُ عَنِّى نائِلُ

يقول : أثنى عليك وأنا مقصّر فى وصفك ، فلو شئت لقلتَ لى : إنك قصرت ، فإذا أمسكتَ عنّى وقبلتَ مدْحى مع تقصيرى ، فكأنك قد أعطيتنى سوى ما أعطيتَ .

وقيل : أراد إن لم تعطنى على مدحى فقد أحسنت [٧] لما فى مدحى من التقصير .

٣٧- لاتَجْسُرُ الْفُصَحاءُ تُنْشِدُ هَاهُنَا بَيْتًا وَلَكِنِّى الْهِزَبْرُ الْباسِلُ

وروى : لاتحسن [٨] . الهزبر : الأسد . والباسل : الشجاع .

يقول : لايقدر أحدٌ من الفصحاء [٩] أن ينشد فى مجلسك بيتًا واحدًا ، هيبةً

---

(١) ق ، ب : « فلا » .

(٢) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد نسب إلى الخطيب ؟ فى التبيان ٣/ ٢٥٩ . وقد ذكره صاحب التبيان مستشهدا به على البيت الذى يليه رقم ٣٥ .

(٣) الديوان : « فلقد علوت فما تبالى » .

(٤) فى النسخ ق ، ب ، ا : « فلا تبالى » . (٥) ق ، ب : « أو يذم » .

(٦) ق ، ا : « أم بذم ذام وصار » . (٧) ا : « فقد أحسنت » ساقطة

(٨) « وروى لا تحسن » عن ا . (٩) ا ، ب ، ق : « الفضلاء »

منك . لكني خالفت سائِر الفصحاء جسارةً وقوة قلب ، فأنا كالأسد الشجاع ، فلهذا تجاسَرْتُ عليك [١] .

٣٨- مَانَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيةِ كُلُّهُمْ
شِعْرِى ، وَلاَ سَمِعَتْ بِسْحِرِى بَابِلُ

أرض العراق كلّها : بابل [٢] وهى على ما يقال : قرية من العراق [٣] ، وخصصت بالسِّحر ؛ من أجل هاروت وماروت [٤]

يقول : إن أهل الجاهلية مانالو مثل شعرى ، وكذلك أهل بابل ما سمعوا بمثل سحرى [٥] ؛ لرقة ما أستنبط منَ المعانى . وأراد : أن شعرى أجود الأشعار وأرق من السِّحر ؛ لأن البليغ يمكنه أن يذم الممدوح ، ويمدح المذموم ! ولهذا قال ﷺ : « إنّ مِنَ الْبَيَانِ لِسْحَرًا » [٦] .

٣٩- وَإذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتى مِنْ ناقصٍ
فَهِى الشَّهادة لِى بِأَنِّىَ فَاضِلُ [٧]

---

(١) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان فى معنى هذا البيت . يقول : من هيبتك ومعرفتك وانتقادك الشعر جيده من رديئه . لا يهجم أحد من الفصحاء على الإنشاد بين يديك ، ولكنى لجودة شعرى أجسر على الإنشاد بين يديك .

(٢) وعلى هذا فهى الإمبراطورية القديمة التى تقع بين النهرين وبمثل رأى الشارح قال ياقوت فى معجم البلدان .

(٣) وعلى هذا فهى المدينة القديمة التى كانت قاعدة إمبراطورية بابل وتقع على الفرات إلى الشمال من المدن التى ازدهرت فى جنوب أرض الرافدين منذ الألف الثالثة ق . م ، ولم تبلغ أهميتها إلا بعد أن جعلها حامورابى عاصمة له . انظر الموسوعة العربية .

(٤) هاروت وماروت : ملكان مذكوران فى سورة البقرة ١٠٢ يعلمان الناس السحر ، وهما فيما يقال : مسلسلان معذبان فى بئر بأرض بابل ، منكسين إلى يوم القيامة ؛ فتنتهما امرأة جميلة فاختارا عقاب الدنيا . الموسوعة العربية الميسرة .

(٥) ب : « بمثل شعرى »

(٦) الجامع الصغير ٨٨ .

(٧) فى التبيان فقط : « بأنى كامل » .

يقول : إذا رأيتَ الجاهلَ[١] والناقص يذمنى ، فذلك دليل على فضْلى ؛ لأنه إنما يذمنى لأنه ضدى كما قيل :

وَالْجَاهِلُونَ لأهْلِ الْعِلْمِ أعْداءُ[٢]

ومثله قول الشاعر :

وَذُو النَّقْصِ فى الدُّنْيَا بِذِى الْفَضْل مُولَعُ[٣]

ومثله قول الطرماح[٤]

وَإِنِّى شَقِيٌّ بِاللِّئامِ وَلَنْ تَرَى شَقِيًّا بهم إلا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ[٥]

٤٠-مَنْ لِى بِفَهْمِ أُهَيْل عَصْرٍ يَدَّعى أنْ يَحسُبَ الْهِندِىّ فِيهِمْ باقِلُ

أهيل : تصغير أهل[٦] . وباقل : هو المضروب به المثل[٧] فى العىّ ، وهو من بنى مازن ، وقيل : من بنى قيس بن ثعلبة .

---

(١) ا : « الجاهل و » ساقطة .

(٢) هذا عجز بيت صدره .

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون ....

غير منسوب فى الشوارد ١/ ٣٥

(٣) عجز بيت لأبى تمام صدره

لقد آسف الأعداء فضل ابن يوسف وذو..................................

التبيان ٣/ ٢٦٠

(٤) هو : الطرماح بن حكيم ، شاعر إسلامى ولد ونشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة فكان معلما فيها وكان معاصرا للكميت صديقا له توفى سنة ١٢٥ الأغانى ١٠ / ١٤٨ و ١٥٣ المؤتلف والمختلف ٤٨ الشعر والشعراء ٥٦٦ .

(٥) « الحماسة رقم ٥٦ تأهيل الغريب ٣١٨ معاهد التنصيص ٤/ ٧٧ التبيان ٣/ ٢٦٠

(٦) التصغير للتحقير .

(٧) من أمثالهم فى باب التشبيه : « إنه لأعيا من باقل » اللسان .

يقول : كيف أفهم أهل زمانٍ يُدْعى عندهم باقل ، أن يَحْسُب حِسَاب الهند[١] ، وقد كان من عيه ماضرب بِهِ المثل[٢] .

قال ابن جنى : هذا غير جيد ، لأن باقلا ، لم يؤت من الحساب ، وإنما أُتِى من النطق . فلو قال : أن ينظم الأشعار فيهم باقل . أو قال : أن يفحم الخطباء فيهم باقل . لكان أشبه بالقصة .

والجواب : أنه أراد إيراد لفظ الحساب للعجز عنه[٣] .

٤١- وَأَمَا وَحَقِّكَ فَهُوَ[٤] غَايَةُ مُقْسِمٍ
لَلْحَقُّ أنتَ ومَا سِوَاكَ الباطِلُ

المقسم : الحالف . وبالفتح : هو القسم ، وهو الأَوْلى .

يقول : أحلفُ بحقك ، وهو نهاية القسم ، أنك ذو الحق ، وماسواك ذو الباطل . وقيل : أراد أنك السيد حقًّا ، وكل سيد سواك فهو الباطل ، ولا حقيقة له . كقوله :

«كأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فى مُحَالِ»[٥]

---

(١) فى النسخ : «الهندى» ، والمعنى يريد أنهم جهال .

(٢) وذلك أن باقلا هذا اشترى ظبياً بأحد عشر درهما فمر بقوم . فقيل له : بكم اشتريته ؟ فَعَيِىَ عن الجواب . ففتح يديه وفرق أصابعه وأخرج لسانه . يريد : أحد عشر درهما فأفلت الظبى . فصار مثلا فى العىّ .

(٣) يعلق الواحدى على رأى ابن جنى فيقول : «وليس كما قال : «أى بن جنى» فإن باقلا كما أتى من البيان أتى من الحساب فإنه لو بنى من سبابته وإبهامه دائرة . ومن خنصره عقدة لم يفلت منه الظبى . فصح قول أبى الطيب فى نسبته إلى جهل الحساب» الواحدى .

(٤) الواحدى والتبيان : «وهو» .

(٥) هذا عجز بيت للمتنبى صدره .

رأيتك فى الذين أرى ملوكا كأنك ....

ديوانه ٢٥٨ .

٤٢-- الطِّيبُ أَنْتَ - إِذَا أَصَابَكَ - طِيبُهُ
وَالماء أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ [(١)]

وروى : إذا اغْتُسِلْت الغاسلُ ، تقديره : إذا أصابك الطيب ، فأنت طيبة ، والماء الغاسل أنت : إذا اغتسلت .

يجوز نصبه بفعل مضمر يدل عليه الغاسل : أى تَغْسِل الماءَ إذا اغتسلت . ثم صار الغاسل بك لامنه ودالاًّ عليه .

ويجوز رفعه فيكون مبتدأ ، والغاسل ، صفته ، وأنت خبره .

يقول : إن الطيب إذا أصابك يطيب بك ! والماء إذا اغتسلت به ، اكتسب منك الطهارة .

٤٣-- مَا دَار فى الْحَنَكِ اللِّسانُ وَقَلَّبَتْ
قَلَمًا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَنَاكَ [(٢)] أَنَامِلُ

الثنا : مقصور يستعمل فى المدح والذم . والثناء : ممدود ، فى الحسن خاصة . والنثا : بتقديم النون [(٣)] ، روى أيضا .

يقول : مادار فى الفم اللسان ، ولا قلبت الأنامل قلما بأحْسنَ من ثناك : أى ما قيل ، ولا كتب [(٤)] ، أحسن من أخبارك ، ومدحك .

وقيل : ما أنشد أحدٌ ولا كتب أحسن من شعرى فى مدحك وثنائى عليك .

---

(١) ا : « والماء أنت وما سواك الغاسل » .

(٢) فى الواحدى والتبيان والديوان : « من نثاك » .

(٣) النثا : بتقديم النون ، هو الخبر من نثوت الحديث إذا نشرته . اللسان والواحدى

(٤) ا : « وما كتب » .

(١٠٤)

وقَالَ يمْدحُ أخَاهُ أبَا سهْلٍ سَعِيد بْنِ عبْدالله الأنْطَاكيّ(١) :

١ – قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا
تَدْمَى ، وَأَلَّفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا(٢)

تقديره : قد علّم البينُ(٣) أجفانًا منا البينَ(٤) ، وتدمى الأجفان ، وهى حال لها(٥) .

يقول : قد علّم البينُ بيننا(٦) أجفاننا البينَ فلا تلتقى بكاءً وسهرًا ، وتدمى يدل عليها ، لأن البكاء وطول السهر يؤدياء إلى الإدمان ، وكذلك جمع البين فى قلبى هذا أحزانًا ، فليس فيه سرورًا ، كما لانوم فى العين .

٢ – أَمَّلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشْفَ مِعْصَمِها
لِيَلْبثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا

(١) أ : « وقال أيضا » ب كما هو مذكور . الواحدى ٢٧١ « وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى الحمصّى » التبيان ٤ / ٢٢٠ « وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد ابن عبدالله » الديوان ١٦٧ « وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكى » . العرف الطيب ١٨٥

(٢) ب : « نيرانًا » وكتب فى هامشها مقابله : « أحزانا » .

(٣) « البين» عن أ وساقطة من ب ، ق ، خ .

(٤) البيْنُ : البعد والفراق .

(٥) قال الواحدى وصاحب التبيان : (تدمى) فى موضع نصب ، صفة لأجفانا ، كأنه قال : أجفانا دامية . وذكر عن الخطيب أنه قال : أراد أن تدمى فحذف : « أن » . ورأى الخطيب هذا هو رأى المعرى فى تفسير أبيات المعانى وقال المعرى فى الكتاب المذكور : وقد فعل : (المتنبى) هذا فى مواضع كثيرة . ثم قال المعرى : وإذا أضمرت (أن) فهى والفعل فى موضع مفعول ثان لقوله : قد علم البين منا . يقول لما بان أحبابنا علم نأيهم أجفاننا أن تتباين فلا تلتقى للرقاد . انظر فى رأى المعرى تفسير أبيات المعانى .

(٦) أ : « منا » بدل : « بيننا » .

المعصم : موضع السِّوار من اليد .

يقول : رجوْتُ وقتَ سير قومها أن تكشف هى معصمها ليقف قومها[١] متحيِّرين عند رؤيته ؛ لنوره وحسنه ويتعجبوا من ضوئه ، فأتمتع أنا بالنظر إليها ، والوقوف معها ساعة[٢] .

٣- وَلَوْ بَدَتْ لأَتَاهَتْهُمْ فحَجَّبَهَا
صَونٌ عُقُولَهُمُ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا

أتاهَتْهم : أى حيَّرتهم . وصون : رفع ؛ لأنه فاعل حجبها . وعقولهم : نصب ؛ لأنه مفعول صان ، وفاعله : ضمير صون .

يقول : لو بدت هذه المرأة بأجمعها[٣] ؛ لحيرتهم وأذهبت عقولهم ؛ فحَجَّبوها[٤] صيانة لعقولهم من لحظها . وتقديره : فحَجَبها صونٌ صانَ من لحظِها[٥] .

٤- بالْواخِدَاتِ وَحَادِيها وَبِى قَمَرٌ
يَظَلُّ مِنْ وخْدِهَا فى الْخِدْرِ حَشْيَانَا[٦]

الواخدات[٧] : الإبل السراع . والحشيان : الذى علاه البُهْر[٨] من التعب ، وروى : بالخاء من الخشية .

---

(١) المراد بقومها هنا : أهل حيها ، لأن القوم فى اللغة : الجماعة من الناس .

(٢) ا : « ساعة » مهملة .

(٣) ب : « الجارية » بدل : « المرأة » . ق ، ب خ : « تجمعها » تحريف .

(٤) ا : « فحيوها » .

(٥) قال المعرى : يقول لو بدت هذه المرأة لأتاهت من ينظر إليها ، أى حيرته وزعم أن الصون حجبها عن عيونهم فصان عقولهم من أن تذهب . تفسير أبيات المعانى .

(٦) ب ا : « فى السير » مكان : « فى الخدر » ب : « خشيانا » .

(٧) فى ا قبل : « الواخدت » « يروى بالحاء » .

(٨) البُهْر : تتابع النفس من الإعياء أو النهيج الذى يعرض للمسرع فى مشيته . اللسان . ب : « تعب من البهر » .

يقول : أفدى بالإبل وحاديها وبنفسي[١] قمرًا ، صفتها أنها يأخذها[٢] . [البُهْرُ][٣] عند إسراع[٤] الإبل في السير ، لنعومتها .

وبالخاء : أنها تخشى عند شدّة [١٢٨-ب] سيرها من شدّة إقلاقها إياه .

أراد : أن هذا القمر الكافل[٥] بالإبل وحاديها وبنفسي ، وأمْرنا إليه وسرورنا بوصاله ، وحزْننا لفراقه ، فهو المتصرف فينا كما يشاء .

٥- أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعْرى مِنْ مَحَاسِنِهِ
إِذَا نَضَاهَا ويُكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانَا

التذكير : للقمر . والتأنيث : للثياب . وعريانًا : نصب على الحال ،

المعنى : أن الثياب تحسن به ، لا أنه يحسن بها ، فإذا أخلاّها[٦] عريت من محاسنه التي اكتسبتها منه[٧] . وإذا عرى هو من الثياب اكتسى حسنًا أكثر وأزيد من لبسه الثياب[٨] .

٦- يَضمهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهامِ بِهِ
حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الأَعْكَانِ أَعْكَانَا

الأعكان : جمع العُكَن ، وهو [مايتكسر في أسفل][٩] البطن من الشحم والسِّمَن[١٠] .

---

(١) ا : « وبنفسه » .

(٢) بعد : « تأخذها » بياض في ا ، ب ، ق ، خ .

(٣) ما بين المعقوفتين يقتضيها السياق .

(٤) « عند إسراع » عن ا ، ب .

(٥) ا : « أن هذه القمر هو الكافل » .

(٦) ب : « فإذا خلاها » .

(٧) ب : « اكتستها منه » ا : « اكتسها الثياب منه » .

(٨) ا : « من حسن الثياب » .

(٩) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق عن التبيان والمعاجم .

(١٠) ق ، ح ، : « من الشحم واللحم » .

يقول : إن المسك يعبق بجسمها ، ويضمه كأنه عاشق له ، ويلصق به . كما ينضم العاشق إلى المعشوق ، حتى يصير المسك أعكانا فوق أعكانها .

٧- قَدْ كُنتُ أُشْفِقُ مِنْ دَمْعِى عَلَى بَصَرِى
فَالْيَوْم كُلُّ عَزِيزٍ بعْدكمْ هَانَا

يقول : كنتُ قبل الفراق أمسك عن البكاء ؛ خوفًا على بصرى أن يَصُبّه[1] دمعى ، فاليوم لما نأيتم طال بكائى وهان علىّ كل عزيز[2] !

٨- تُهْدِى الْبَوَارِقُ أَخْلاَفَ المِيَاهِ لَكُمْ
وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التِّذْكَارِ نِيرَانَا

البوارق : السحائب ذات البرق . وعنى بالمحب نفسه .

يقول : إن السحائِب ذوات البروق ، تهدى إليكم فروع المياه ، وأهدت إلىّ نار الشوق ، عند تذكرى إياكم .

يعنى : أنى إذا رأيتها تذكرتُ عهدى معكم ، فألهبت فى أحشائى نار الشوق إليكم ، فجعلت السحائب المطر لكم والبرق لى . والأخلاف : جمع خِلْف ، وهو للناقة بمنزلة الثدى للمرأة[3] .

٩- إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الأَهْوَال شَيَّعَنِى
قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلاَكُمُ خَانَا

السلّو ، والسلوة ، والسلوان : طيب النفس عن المفقود .

يقول : إذا أردتُ الإقدام على الأمور الهائلة ، فإن قلبى يشيِّعنى على كل

(١) ق : « أى نصبه دمعى » تحريف .

(٢) ق ، ب : «كل عزيز خطير» .

(٣) الأخلاف : الضروع واستعار لها أخلافًا ، لأنها تغذو النبات كما تغذوا الأم بالإرضاع ولدها . الواحدى ، التبيان .

هول ، إلا الصبر عنكم ، فإن قلبي لا يشيِّعني[١] على ذلك ، بل يخونني ويخالفني ؛ لأن ذلك أعظم من كل هول .

١٠- أَبْدُو فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُني
وَلاَ أُعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإهْوَانا

إهوانًا : جاء به على الأصل في الصحيح للضرورة . والاستعمال في القياس : إهانة . ونصْبُه : صفحا على المفعول له ، وقيل : على المصدر ، بفعل مضمر . أي : أصفح عنه صفحًا ، وأهينه إهوانا ، ولا أعاتبه . دليل على المحذوف .

يقول : إذا ظهرت فإن من يذكرني[٢] بسوء في حال الغيبة يسجد لي هيبةً مني ، ولا أعاتبه على ما يذكرني به من السوء صفحًا . وإهانة . ومثله لجميل[٣] :

إذَا أَبْصَرُوني طَالِعًا مِنْ ثَنِيَّة يَقُولُونَ : مَنْ هَذَا ؟ وَقَدْ عَرَفُوني[٤]

١١- وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي
إنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانا

يقول : هكذا كنت بين أهلي ووطني ، لم أخل من حاسد يحسدني على فضلي ، ويذكرني [١٢٩ – ا] بسوء من ورائي ، فإذا ما ظهرت له يسجد لي[٥] والشريف

(١) ب من : « فإن قلبي يشيعني . . فإن قلبي لا يشيعني » ساقط انتقال نظر . شيعني : تبعني . ومنه شيعة الرجل أي التابعون له .

(٢) ب : « فكل من يذكرني » .

(٣) هو : جميل بن عبد الله العذري . شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية . وكان يهوى بثينة ، وكان صادق الصبابة والعشق . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أغزل نظرائه . خاص الخاص ١٠٧ . مختار الأغاني ٢/ ٢٣٣ . الأغاني ٨/ ٩٠ .

(٤) ديوانه ٢٠٧ مختار الأغاني ٢/ ٢٣٧ . شرح الحماسة ١/ ٣٢٥ . زهر الآداب ٢/ ١١٩ . البيان ٣/ ٢٧٠ شرح البرقوقي ٣/ ٤٨٠ . والرواية فيما ذكر : « إذا ما رأوني طالعا من ثنية » وفي الديوان فقط « إذا ما رأوني مقبلا من ثنية » .

(٥) ق . خ : « لم يسجد لي » .

حيثما كان غريب ، لا يخلو من حاسدٍ ولا عاتب[١] ، فكنت أبدًا غريبًا[٢] بهذا الوجه ؛ لأنى لم أجد من يشاكلنى ويوافقنى .

١٢- مُحَسَّدُ الْفَضْلِ ، مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِى
أَلْقَى الْكَمِىَّ وَيَلْقَانِى إِذَا حَانَا

يقول : لم أزل محسودًا ومكذوبًا على أثرى ؛ لأنه لم يمكن لأحد أن يواجهنى بالسوء ، ولم أزل شجاعًا ألقى الشجاع ويلقانى الشجاع ، إذا دنا هلاكه[٣] .

١٣- لاَ أَشْرَئِبُّ إِلَى مَالَمْ يَفُتْ طَمَعًا[٤]
وَلاَ أَبِيتُ عَلَى مَافَاتَ حَسْرَانَا

طمعًا : نصب على المفعول له ، أو على المصدر ، كما فى قوله : « صفحًا »[٥]

يقول : لا أمدُّ عنقى فيما لا يصل[٦] إلىَّ طمعًا فيه ، وإن فاتنى شىء لم أتحسّر عليه ، وكأنه أخذ هذا المعنى من قوله تعالى[٧] : (لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ)[٨] .

١٤- وَلاَ أُسَرُّ[٩] بِمَا غَيْرِى الْحَمِيدُ بِهِ
وَلَوْ حَمَلْتَ إِلَىَّ الدَّهْرَ مَلآنَا

أى لا أُسرّ بما آخذه من عطاء الناس ؛ لأن المعطى هو المحمود به ، ولو حملتَ

---

(١) ا : « لا يخلو من حاسد وعاتب » .
(٢) ق ، ب : « فكنت أبدا غريب » .
(٣) ب : « دنا أجله » .
(٤) ق ، ب : « فرحًا » بدل : « طمعا » .
(٥) وذلك فى البيت رقم (١٠) من نفس القصيدة .
(٦) ا : « فيما يصل » .
(٧) ا : « فكأنه أخذه من قوله تعالى » .
(٨) سورة الحديد ٥٧/ ٢٣ .
(٩) ق . ب : « لا أسرى » .

أيها الإنسان إلى الدهر ملآنا من العطاء ، فإنى لا أفرح به ، بل إنما أسرّ بما أعطى غيرى بما فيه من الثناء والحمد . يعنى : أن رغبتى فى الحمد أكثر منه فى الصلة .

١٥- لاَيَجْذِبَنَّ رِكَابِى نَحْوَهُ أَحَدٌ
مَادُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلْقَلْنَ[1] كِيرَانَا

قلقلن : أى حركن . والكيران : الرّحل . واحده كور ، وهو الرحل بأداته . والهاء فى « نحوه » لأحد . أى لا يجذبن أحد ركابى . و« ما » فى قوله : « مادمت » و« ما قلقلن » نصب على الظرف .

يقول : لا يجذب إبلى أحد من الملوك نحوه مادمت حيًّا ، ودامت الإبل تحرك رحالها . أى مادامت تسير الإبل ، أى لا أقصد أحدًا أبدًا . وروى : « بعده أحد » . أى لا أقصد بعد هذا الممدوح أحدًا .

١٦- لَو اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ
إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بُعْرَانَا

يقول : لو قدرت ركبت النّاس كلهم ، كما يُرْكب البعير[2] . وقصدت عليهم هــــذا الممدوح ، وأراد بذلك[3] أكثر الناس ؛ لأنه يقال : إن أمّة من النّاس يقتضى ركوبها ، وقد بيّن أنه أراد البعض فيما يليه . والبعران : جمع بعير ، ونصبه يجوز من أوجه :

---

(١) ق : « قلقن » .

(٢) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان المعنى : لو قدرت لأظهرت ما وراء ظواهرهم من المعانى البهيمية وإظهار ذلك بإجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب ، وإنما كنت أفعل ذلك لأنه لا عقل لهم ! وقال ابن عباد فى الكشف عن مساوئ شعر المتنبى ٧٤ : يريد أن يزيد على الشعراء فى وصف المطايا فأتى بأخزى الخزايا ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها والممدوح أيضا ، لعل له عصبة لا يحب أن يركبوا إليه . وليس الأمر على ما قال ابن عباد . تدبر ما قاله الشارح والواحدى .

(٣) ا : « أراد به » .

أحدها : المصدر الواقع موقع الحال ، أى ركبتهم مثل البعران[١] ، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والثانى : بإضمار فعل دل عليه ركبت ، أى صيرتهم بعرانًا .

والثالث : على التمييز ؛ لأن قوله : « ركبت الناس » احتمل الركوب والاستيلاء والقهر ، ففسره بالمعنى المقصود ، ونصبه على التمييز[٢] كقولهم : امتلأ الإناء ماءً .

١٧- فَالْعِيسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ
عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الإِحْسَانِ عُمْيَانَا

تقديره : فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عميانًا ، عما يراه الممدوح من الإحسان ، وما يأتيه من الكرم والشرف ، وذلك مأخوذ من قوله تعالى : (إِنْ هُمْ إلا كَالأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)[٣] .

١٨- ذَاكَ الْجَوادُ وإِنْ قَلَّ « الْجَوادُ » لَهُ
ذَاكَ الشُّجَاعُ وإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا

يقول : نحن نصفه بالجود ، وذلك أقل أوصافه ، ونصفه [١٢٩-ب] بالشجاعة ، وهو لايرضى قرينًا ينازله ؛ لأن الشجعان دونه ولا يستطيعونه[٤] .

١٩- ذَاكَ الْمُعِدُّ الَّذى تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا
فَلَوْ أُصِيبَ بِشَىءٍ مِنْهُ عَزَّانَا

المُعِدّ : المدّخر[٥] . أعدّ[٦] واستعد : بمعنى . وروى : الْمُعَدُّ ، وهو

---

(١) فى النسخ : « ركبتهم بمثل البعران » .

(٢) ب من : « والثالث على التمييز . . . ونصبه على التمييز » ساقط انتقال نظر .

(٣) سورة الفرقان ٢٥/ ٤٤ .

(٤) ا : « ولا يستطيعونه » مهملة

(٥) ا : « المعد : الجامع المدخر » .

(٦) ق : « أغد » تحريف .

الذى أُعِدّ لريب الزمان . وقَنَوت الشيء أقْنوه : إذا اكتسبته .

يقول : إنه يجمع الأموال ليفرقها علينا ، فنحن أحق بها منه ، فإذا أصيب بشيء من ماله عزَّانا عليه ؛ لأنه لنا دونه ، وإن كان فى يده .

٢٠-خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرافِ أَنْمُلِهِ
حَتَّى تُوُهِّمْنَ للأَزْمَانِ أَزْمَانَا

يقول : هان الزمان على أنامله ، فيصرِّفه[1] كيف شاء ، كما يصرِّف الزمان أهله ، فكانت أنامله أزمنة للأزمنة . ومثله قول الآخر :

أَنْتَ الذِى تُنْزِلُ الأَيَّامَ مَنْزِلَهَا وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إلى حَالِ[2]

٢١-يَلْقَى الْوَغَى وَالْقَنَا[3] وَالنَّازلاتِ بِهِ
وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحْبَ الْباعِ[4] جَذْلانَا

النازلات : [مصائب][5] الدهر . ورحْب الباع : واسع القلب . الجذلان : المسرور .

يعنى : أنه لا يضيق صدْرُه بحوادث الدّهر النازلة[6] .

٢٢-تَخَالُه من ذَكاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا وَمِنْ تَكَرُّمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانَا

قوله : محتميًا ، من الاحتماء ، وهو قلّة الأكل ومعناه[7] : من فرط[8]

---

(١) ا : « فتصرفه » .

(٢) نسب إلى على بن جبلة فى الوساطة ٣٨٨ وقال صاحبها . ويروى لخلف بن مرزوق ، وفى طبقات ابن المعتز ١٧٣ ضمن شعر على بن جبلة ، ويروى أن قوله لهذا البيت تسبب فى قتله .

(٣) ب : « يلقى القنا والوغى » . (٤) ب : « رحب البال » .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص . فالنازلات : جمع نازلة . وهى المصيبة الشديدة .

(٦) « النازلة » عن ب .

(٧) فى ا : « وهو قلة الأكل ولهذا طائفة تقول نشوان ومعناه » إلخ .

(٨) ق ، ب : « فرط » بإسقاط : « من » .

ذكائِه كأنه مُحْتَمٍ من الطّعام ؛ لأن قلة الأكل تحدّ الفهم ، وتقوّى الحواس ، كما أن كثرة الأكل تعمى القلب . وقيل : « ملتهبًا » أى من الحمَّى ، والحرارة ، ومعناه : أنه من حِدّة ذكائِه كأنه متوقّد ، ومن كثرة كرمه وبشره وسهولة خلقه كأنه سكران .

٢٣- وَتَسْحَبُ الْحِبَرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً ... فى جُودِهِ وَتَجُرّ الْخَيْلُ أَرْسَانَا[1]

الحبر : جمع حِبْرة وهى ضرب من [ثياب][2] بدوية [وقينات : جَمع قينة وهى الجارية][2] مقنية . ورافلة ! متبخرة .

يقول : إنه يحب القينات يجليهن حللهن فهن يسحبن ذيولهن وآلاتهن والخيل يسحبن أرسانهن .

٢٤- يعْطى الْمبَشّرَ بِالقُصَّادِ قبلَهُمُ ... كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا

يقول : إنه يعطى من يبشره بالقاصدين ، قبل إعطائِه القاصدين[3] ، وقبل وصولهم إليه ، وأنه يفرح بهذه البشارة كما يفرح العطشان إذا بُشِّر بالماء . وتقديره : كمن يبشِّره المبشِّر بالماء وهو عطشان . وذلك حال .

٢٥- جَزَتْ بَنِى الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمُ ... فِى قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فى الْعِزِّ عَدْنَانَا

فاعل جزت : الحسنى . وعدنان : [فى موضع جر][4] بدل من العز . وقيل :

---

(١) هذا البيت لم يشرح فى ق وفى ب ، خ : « الحبر جمع حبرة » فقط ثم بياض . وما ذكر عن ا .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٣) ب : « أى أنه يعطى من يبشر بالقصاد قبل إعطائه للقاصدين » .

(٤) ما بين المعقوفتين عن التبيان .

العز صفة متقدمة بعدنان . وأراد : بنى عدنان ، وهو أبو العرب ، من ولد إسماعيل . والضمير فى « إنهم » لـ « قومهم » .

يقول : جزت الحسنى بنى الحسن[١] ، فإنهم فى قومهم فى الشّرف ، مثل قومهم فى عدنان . أى : هم أشراف قومهم ، كما أن قومهم أشراف عدنان .

وروى : فى الغُرِّ[٢] عدنانا .

٢٦- مَاشَيَّدَ اللهُ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
إلاَّ وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمُ الْآنَا

يقول : ما رفع الله لآبائهم السابقة[٣] ، من المجد والعز ، إلا ونحن نرى مثله فى هؤلاء الآن[٤] .

٢٧- إنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وُجِدُوا
فى الْخَطِّ وَاللفْظِ وَالْهَيْجَاءِ فرسَانَا

[١٣٠ - ا] يقال : فلان فارس هذا الأمر . أى حاذق فيه .

يقول : إنهم متقدمون فى هذه الأمور كلها ، ولقُوا : أى فى مشهد حدثهم[٥] فرسانا .

(١) قال ابن جنى : كان الممدوح من ولد الحسن بن على عليهما السلام والحسنى : الجنة . التبيان .

(٢) وبهذه الرواية روى الواحدى والتبيان والديوان . والعز : الشرف . والغر : الكرام . اللسان .

(٣) ق ، ب : « ما رفع الله آبائهم السابقة » .

(٤) ا : « فى هؤلاء القوم الذين هم بنو الحسن » .

(٥) قال الواحدى : هذا تفصيل ما أجمله فى البيت الذى قبله ؛ يعنى أنهم كتاب فضلاء شجعان كآبائهم ، فهم فرسان البلاغة والكتابة والحرب ، وليس يريد بقوله : « لقوا » من ملاقاة الأقران فى الحرب ، لأنه ذكر الحرب بعده ، وإنما يريد ملاقاة الأقران فى المخاطبة والمكالمة .

ولعل هذا هو المراد بقول الشارح : « فى مشهد حدثهم » .

٢٨- كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوتَ[١] مِنْ ظَمَأٍ أَوْ يَنْشَقُونَ مِنَ الْخَطِّيِّ رَيْحَانَا[٢]

الخطى : الرماح المنسوبة إلى الخَطّ ، وهى قرية بساحل البحر يعمل فيها الرماح[٣] .

يقول : كأن الموت ماء وهم إليه ظِمَاء[٤] فهم يردون الموت كما يرد الظمآن الماء ، وكأنّ الرماح ريْحانهم ، فهم يلتذون بها ، كما يُلتذ باستنشاق رائحة الريحان .

٢٩- كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فى النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ
عَلَى رِمَاحِهِمُ فى الطَّعْنِ خُرْصَانَا

الخرصان : جمع خَرَص ، وهو السِّنان . شبّه مضاء أسنّتهم فى الطعن ، بمضاء ألسنتهم فى النّطق . والناس يشبِّهون الألسنة بالأسنة ، وهو قد عكس ذلك وجعله[٥] مضاءً ثابتًا[٦] فى اللسان ، ثم شبّه بهِ السنان .

٣٠- الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغِى عَدَاوَتَهُ
أَعْدَى الْعِدَى ، وَلِمَنْ آخَيْتُ[٧] إِخْوَانَا

الكائنين : نصب على الصفة لبنى الحسن[٨] مجاز .

(١) ب : « الماء » بدل : « الموت » .

(٢) هذا البيت مع شرحه مؤخر عن الذى يليه ٢٩ فى الواحدى والتبيان والديوان .

(٣) ذكر ياقوت أنها أرض تنسب إليها الرماح وهو خط عُمان فى سيف البحرين والسيف كله الخط وفيه القطيف وعقير وقطر . معجم البلدان .

وقيل : الخط . مرفأ السفن بالبحرين تنسب إليه الرماح ...

يقول ابن منظور : وليست الخط بمنبت للرماح ولكنها مرفأ السفن التى تحمل القنا من الهند كما قالوا : « مسك دارين » وليس هنا لك مسك ولكنها مرفأ السفن التى تحمل المسك من الهند . اللسان

(٤) ق ح : « ظمآنون » . ب : « يقول لهم حقا إنه ما أوهم إليه ظمآنون »

(٥) ق : « وجعله » بياض . (٦) ق ، ب « ثانيا » .

(٧) روايته ا : « لمن أنعى عداوتهم » ، ق ، ب : « أحببت » بدل « آخيت » .

(٨) فى الواحدى والتبيان : « نصب على المدح » .

يقول : إنهم أعداء أعدائى ، وأولياء أوليائى .

٣١- خَلائِقُ لَوْ حَوَاهَا الزِّنْجُ لانْقَلَبُوا
ظُمْىَ الشِّفَاهِ ، جِعَادُ الشَّعْرِ غُرَّانَا

الظُّمى : جمع أظمى وظمياء ، وهو اسم الشفة . وقيل : دقيق الشفة .
ويروى : « لمى الشفاه » والغرّان : جمع أغر ، وهو الأبيض .

يقول : لهم خلائق حسنة ، لوكانت فى الزّنج [1] لتحولوا عن سوادهم وصاروا بيض الوجوه ، سمر الشفاه ، جعاد الشّعور .

وإنما قال ذلك لأن شفاهم بيض ، وشعورهم قَطَط [2] .

والجعد : هو الذى دون القطط . وفوق الرَّجِلَ . والرَّجْلُ : فوق السبط [2] .

٣٢- وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمُ لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوْكَ شَنْآنَا

يقال : رجل يلمعىّ وألمعى : إذا كان ذكيًّا فطنًا .

يقول : أنفس كريمة فطنة ، تحبهم لأجلها اضطرارًا ، وإن أبغضوك وأبعدوك .
وشنآنا : نصب على التمييز [3] .

٣٣- الْوَاضِحِينَ أُبُوَّاتٍ وأجْبِنَةٍ [4] وَوَالِدَاتٍ وَأَلْبَابًا وَأَذْهَانَا

الواضحين : نصب على التمييز [5] . أوهو نعت لبنى الحسن . وأجْبِنَة : جمع

---

(١) الزنج » جنس من السودان يقيمون فى السواحل الشرقية لأفريقيا وصفهم صاحب التبيان فقال : أقبح السودان وجوها وأغلظهم شفاها . الموسوعة العربية والتبيان .

(٢) قطط : جعد شديد ، وجعد الشعر جعادة : اجتمع وتقبض والتوى ، والرجل : بين السبط والجعودة . والسبط من الشعر : المسترسل غير الجعد . اللسان .

(٣) قال صاحب التبيان : نصب شنآن . لأنه يحتمل ثلاثة أوجه : أن يكون مصدرا ، وأن يكون تمييزا ، وأن يكون مفعولا لأجله .

(٤) ب : « وأخبية » رواية .

(٥) ا : « نصب على المدح أو هو نعت لبنى الحسن نصب على التمييز » .

الجبين[١] . وروى : أَخْبِيَة : وهى جمع خباء ، ووضوحه ؛ لغشيان القصاد . والأبوّة : مصدر الأب .

يقول : إن غرتهم واضحة ، أى صريحة ، وكذلك جباههم واضحة ، أى حسان المنظر ، وهم أشراف من قبل الأمّهات ، وعقولهم وخواطرهم واضحة . يعنى : يعرف ذلك كلُّ أحد .

٣٤- يَاصَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ   إِنَّ اللُّيُوثَ تَصِيدُ النَّاسَ أُحْدَانَا

أحدان : جمع [واحد والأصل][٢] وحدان ، فأبدل . والمرهوب : إن جررته فهو صفة للجحفل . والهاء فى « جانبه » تعود إليه . وجانبه : فهو صفة للصائد والهاء عائد إليه .

يقول : لك فضلٌ على الأسد ؛ لأنك تصيد الجيشَ كلَّه ، والأسد يصيد الناس واحدا واحدا .

٣٥- وَوَاهِبًا كُلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نائِلِهِ   وَإِنَّمَا يَهَبُ الْوَهَّابُ أَحْيَانَا

واهبًا : نصب ؛ لأنه منادى نكرة ، ونكّره للتعظيم . وكلّ وقت : مبتدأ ، ووقت نائله : خبره .

يقول : أنت تهب دائما ، والأجواد يهبون فى وقت دون وقت .

٣٦- أَنْتَ الَّذِى سَبَكَ الأَمْوَالَ مَكْرُمَةً
ثُمَّ اتَّخَذْتَ لَهَا السُّؤَّالَ خُزَّانَا

سبَكَ الذّهب : إذا أذابه وجعله قطعة واحدة .

يقول : فكأنك[٣] سبكتها وجعلتها مكرمة ، ثم جعلت السائلين خُزَّانًا لها . قوله : سبك الأموال مكرمة . بمعنى صاغها كما يقول سبكت الذهب خلخالا .

---

(١) فى النسخ « الجبنين » .   (٢) ما بين المعقوفتين من الواحدى والتبيان واللسان .

(٣) « فكأنك » مكانها بياض فى ق .

٣٧- عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أَخْلَيْتَ مُرْتَقِبٌ
لَمْ تَأْتِ فِي السِّرِّ مَالَمْ تَأْتِ إِعْلَانَا

أَخْلَيْتَ : صادفت مكانًا خاليًا .

يقول : إنك إذا خلوت ، كان عليك رقيب من نفسك ، فأنت لا تفعل سرا مالا تفعله جهرًا .

٣٨- لا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ
أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا

واليقظان لاينبه[1].

يقول : إنك قد بلغت الغاية فى الكرم ، فإن أردت منك زيادة ، كنت كمن يجىء إلى اليقظان فينبهه ، يحسب أنه نائم وتقديره : أنا النائم إن نبّهتُ يقظانا .

٣٩- فَإِنَّ مِثْلَكَ باهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ
وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الأَيَّامِ رِضْوَانَا

باهيتُ : أى فاخرت . والهاء فى « به » للمثل ، ويجوز أن يكون للكرم[2] .

يقول : باهيت الكرام بمكانك ، وعلمت أنك قد بلغت ، فلا مزيد على[3] ما أنت عليه من الكرم ، وكنتُ ساخطًا[4] على الزمان ؛ لفقد الكرام فيه ، فجعلَت سخطى عليه رضًا[5] ؛ لأن كرمك أزال عن الزمان سخطى ؛ حيث إنى رضيتُ بك عنه[6] .

---

(١) « واليقظان لاينبه » عن ا .
(٢) ق : « للمكرم » .
(٣) « على » ساقطه ق . ب .
(٤) ق . ب : « ساخط » .
(٥) ا : « فجعلت سخطى على الزمان رضا » .
(٦) ا : « حيث إنى بك فرضيت عنه » .

٤٠- وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا ، وَأَكْبَرُهُمْ
قَدْرًا ، وَأَرْفَعُهُمْ فِى الْمَجْدِ بُنْيَانَا

٤١- قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
وَشَرَّفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

المنصوبات فى البيت الأول[١] : على التمييز . أى أنت أكرم الكرام ، فذكرك أشهر وقدرك أشرف[٢] ومجدك أعلى وأرفع ، وسوّاك : أى خلقك على استواء . وفى القرآن : (خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ)[٣] أى : أنت شرف الأرض ، وزينة النّاس . ومثله :
أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا   لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِى سِوَاهَا يُوجَدُ[٤]
وإنسانا : نصب ؛ لأنه مفعول ثان من سواك[٥] .

---

(١) أى البيت السابق ٤٠ والمراد بالمنصوبات فيه : ذكرا ، وقدرا ، وبنيانا

(٢) ق : « أشهرف » تحريف .

(٣) سورة الانفطار ٨٢/ ٧ .

(٤) ديوان المتنبى ٤٣ التبيان ١/ ٣٣٤ .

(٥) قال ابن جنى : لا يعجبنى قوله : « سواك » لأنه لا يليق بشرف ألفاظه ولو قال : أنشأك أو نحوه كان أليق .

ورد عليه الخطيب وقال : قد قال الله تعالى : (ثم سواك رجلا) : (ونفس وما سواها) ، وقال ابن فورجه : نهاية ما يقدر عليه الفصيح أن يأتى بألفاظ القرآن وألفاظ الرسول أو ألفاظ الصحابة بعده ثم عد الآيات . . . . وعند أبى الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه وقرأت على أبى العلاء المعرى ، ومنزلته فى الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب فقلت له يوما فى كلمة : ما ضر أبا الطيب لو قال مكان هذه الكلمة كلمة أخرى أوردتها . فأبان لى عوار الكلمة التى ظننتها ثم قال لى : لا تظنَّنَّ أنك تقدر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها . فجرب ! إن كنت مرتابا ، وها أنا أجرب ذلك منذ العهد فلم أعثر بكلمة لو أبدلتها بأخرى كان أليق بمكانها ، وليجرب من لم يصدق ! يجد الأمر على ما أقول .
الواحدى ٢٧٧ التبيان ٤/ ٢٣١ .

(١٠٥)

وقال يمدح أبا أيّوب أحمد بن عمران[١] [ويذكر مرضًا ألم بأبي أيوب] :

١ – سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَوَاتِهَا   دَانِى الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا

السرب[٢] : جماعة النساء ، ورفع ؛ لأنه خبر ابتداء محذوف . أى : هذا سرب ، أو : مرادى سرب . ومحاسنه : مبتدأ ثان ، وقوله : « حرمت ذواتها » خبره . وقيل سرب[٣] رفع بالابتداء ، و « محاسنه » مبتدأ ثان ، صفة له . و « دَانِى الصِّفَاتِ » إن شئت جعلته : بدلا من قوله : « محاسنه » وإن شئت جعلته : صفة له أخرى . وإن شئت جعلته[٤] خبر السرب .

وجاز أن يكون « سرب » مبتدأ ، وإن كان نكرة ؛ لأنه لمّا وصفه قرّبه من المعرفة ، والهاء فى « ذاوتّها » « لمحاسنه » وفى « محاسنه » « لسرب » وذوات محاسن السرب هى [١٣١ – ا] : السرب بعينه . والهاء فى « موصوفاتّها » « للصفات » .

يقول : هذا سرب حُرِمْت ذوات محاسنه . الحسان منه . وهذا السرب صفاته دانية قريبة هى منّى ؛ لأنها ألفاظ أنا قادر عليها ، فمتى شئتُ وصفتها . فأما الموصوف بالحسْن ، فبعيد عنى ، وهن : النساء المعبّر عنهن بالسرب . وإضافة « ذَوَات » إلى المضمر فى قوله : « ذَوَاتِها » غير جائزة عند

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٢٧٧ : « وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . التبيان ٢٢٥/١ : « وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . الديوان ١٧٠ : « وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران » . العرف الطيب ١٨٩ ويرى الأستاذ محمود شاكر أن ذلك كان قريبا من سنة ٣٣٢ هـ وهو بأنطاكية أيضا . المتنبى ١٢٠ و ١٦٦ .

(٢) السرب : الجماعة من الطير والحيوان . ويقال : سرب من النساء على التشبيه بسرب الظباء .

(٣) ب من : « سرب ومحاسنه . . وقيل سرب » ساقط انتقال نظر .

(٤) « جعلته » عن : ا .

البصريين . وأبو العباس المبرّد[١] : يجيز ذلك[٢] .

٢ - أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقْلَتِي
بَشَرًا رَأَيْتُ أَرَقَّ مِنْ عَبَرَاتِهَا

أوفى : أى أشرف ، يعنى السرب . والبشر : جمع بشرة ، وهى ظاهر الجلد . والهاء فى « عبراتها » للمقلة .

يقول : إن هذا السّرب لمّا أشرف علىّ (وهى كناية عن علوهن فى هوادجهن) للمسير ، رميت ببصرى بشراتِ هذا السرب ، فرأيت بشراتِه أرق وأصفى من عبرات عينى عند الارتحال . وإنما قال ذلك ، لأن الدمع يضرب به المثل فى الصفاء والرقة .

٣ - يَسْتَاقُ عِيسَهُمُ أَنِينِى خَلْفَهَا تَتَوهَّمُ الزَّفَرَاتُ زَجْرَ حُدَاتِهَا

يقول : كان أَنِينِى على إثر الإبل التى كانت عليها الهوادج سابقًا ، فكانت

---

(١) هو : محمد بن يزيد بن عبد الأكبر . أبو العباس المبرد ، احتل مكانة عالية فى علم العربية شهد له بها معاصروه وتلامذته ومن جاء بعده من العلماء . وتكاد تجمع المصادر على أنه ولد يوم الاثنين فى ذى الحجة ليلة عيد الأضحى سنة ٢١٠ هـ وأغلب المصادر على أنه توفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٢٨٥ . انظر إنباه الرواة .

والمراجع المثبتة به ومقدمة المذكر والمؤنث للمبرد بتحقيق الدكتور . رمضان عبد التواب .

(٢) قال ابن جنى : فى هذا البيت شىء من الإعراب لطيف المذهب منع سيبويه منه البتة ، وهو إضافة : « ذو وأخواتها » إلى المضمر لأنه لا يجيز : هذا رجل ضرب ذاه .

قال أبو العلاء : فى تفسير أبيات المعانى أما قول سيبويه فى أن « ذو » لا تضاف إلى الضمير فعلى ذلك ورد مسموع كلامهم ، وإنما امتنع من الإضافة لأن : « ذو » كناية عن شىء و : « الهاء » كناية . فكره الجمع بين كنايتين ، وقوى ذلك أن « ذو » كلمة ناقصة لا قوة لها فتحتمل أن تضاف إلى الضمير ، فإذا دخلها الجمع والتثنية قويت بذلك ، لأن حروفها تزيد . فقوله : « ذواتها » يزيد فى القوة على قولهم : هذا ذوه . وقد أضاف كعب بن زهير فيما روى : « ذوى » إلى الهاء وهى أضعف من ذوات ، لأنها أقل حروفًا منها وذلك قوله :

صحبنا الخزرجية مرهفات بأن ذوى أرومتها ذووها

الإبل تظن زفراتى وراءها أنها زجْر حداتها ، فكانت تجدّ فى السّير . وروى : « تشْتاق عيسهم أنينى خلفها » فلشدة شوقها إذا سمعت أنينى جدّت فى السّير لزيادة أنينى .

٤ – وَكَأَنَّها[1] شَجَرٌ بَدَتْ لكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ[2] مِنْ ثَمرَاتِهَا

روى : الموت والمرّ[3] .

يقول : كأنّ هذه العيس ، وعليها الهوادج شجرٌ ، لعلوِّها وارتفاعها . إلا أنّى جنيْتُ من هذه الشجر ، الثّمر الذى ليس بمعتاد ! وهو الموت ، أو المر[4] ، من الثمر .

٥ – لا سِرْتِ مِنْ إبلٍ لَوانِّى فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعَىَّ سِمَاتِهَا

السِّمَة : العلامة التى تكون على الإبل بالنار ، والمدمَع : مجرى الدمع ، وأراد به الدمع هاهنا ، ووصفه بالحرارة ؛ لأن ماء العين إذاكان من الحزن يكون حارًّا ، وإذا كان من السّرور فهو بارد .

يدعو على الإبل فيقول لها : لاسرت أبدًا ، ولا قدرت على[5] السير ! ولو كنتُ فوق هذه الإبل راكبًا[6] . كانت دموعى تسيل عليها وتمحوا بحرارتها أثر سماتها ، وتذهب شَعْرها كما تمحوه النّار .

٦ – وَحَمَلْتُ مَا حُمِّلْتِ مِنْ هَذِى الْمَهَا وَحَمَلْتِ مَاحُمِّلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا

(١) الديوان والتبيان : « فكأنها » والديوان والواحدى : « شجر بدا » .

(٢) التبيان : « المرّ » .

(٣) ق : « المرء » مكان : « المرّ » .

(٤) ا ، ب : « الموت والمر » .

(٥) ا : « ولا قدرت عليه » .

(٦) فى النسخ : « راكبة » وما ذكرناه عن الواحدى والتبيان والسياق .

المها : بقر الوحش .

يقول دعاء لنفسه ، وعلى الإبل : ليتنى حملتُ ما عليك من النساء ، وحمِّلتِ أنتِ ما حَمَلتُ من حسراتِ فراقهن .

وقيل أراد : لوكنتُ فوقك لحملتُ ما عليك من هذه النساء وحملت أنت حسراتى التى أتحملها ؛ لأنى إذا حملتهن فرّقتْ بينك وبينهن حسراتى[1] لتبعدهن عنك .

٧ - إِنِّى عَلَى شَغَفِى بِمَا فى خُمْرِهَا
لَأَعِفُّ عَمَّا فِى سَرَاوِيلاتِهَا

الشغف : شدة الحب .

يقول : إنى على شدة كلفى بما فى خُمُر هذه النساء ، وهى الوجوه . أكفّ نفسى عن مواقعتهن . ومثله : قول العباس بن الأحنف[2] :

عفّ الضّمير ولكِنْ فَاسِقُ النَّظَرِ[3]

٨ - وَتَرَى الْمُرُوَّةَ وَالْفُتُوَّةَ وَالْأُبُوَّ ةَ فِىَّ كُلُّ مَلِيحةٍ ضَرَّاتِهَا

كلُّ مليحة : فاعل « ترى » و « المروّة » وما يتبعها : مفعوله . و « ضرّاتها » : المفعول الثانى . والهاء : للمليحة .

---

(١) ق : « إليك » بدل : « حسراتى » .

(٢) شاعر غزل . قال فيه البحترى : « أغزل الناس » أصله من اليمامة . ونشأ فى بغداد وتوفى بها سنة ١٩٢ هـ . وقد خالف الشعراء فى طريقتهم ، فلم يمدح ولم يهج ، بل كان شعره كله غزلا وتشبيبًا ، وهو خال : إبراهيم بن العباس الصولى . انظر : وفيات الأعيان ١/ ٣٥٤ ، الأغانى ١/ ٥٤ الشعر والشعراء ٣٣٥ ، النجوم الزاهرة ٢/ ١٢٧ ، خاص الخاص ١٠٧ ، طبقات ابن المعتز ٢٥٤ .

(٣) هذا عجز بيت ذكر فى محاضرات الأدباء ٢/٢٣٠ منسوبًا إليه وقبله .

أتأذنون لصبٍّ فى زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر
لا يضمر السوء إن طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر

المستطرف ٢/ ٩٦ وفيه « لا يظهر الشوق » إلخ . شرح البرقوقى ١/ ٢٥٨ .

يقول : ترى التقاء الملاح . مروّتى وفتوّتى وأبوّتى . مانعة لى عنهن ، فكأن هذه الثلاثة ضرّات للملاح ؛ لما فيهن من المنع عنها .

٩ - هُنَّ الثَّلاثُ الْمَانِعاتِى لَذَّتِى   فى خَلْوَتِى لاَ الْخَوْفُ مِنْ تَبِعَاتِهَا

يقول : هذه الثلاثة منعتنى عن لذتى بالنساء فى حال الخلوة ؛ لأنى [لا] أخاف تبعاتِ ذلك : أى الخوف من الوشاة ، أو عشائرهنّ أو غير ذلك ؛ لأنى كنت لا أخاف أحدًا . وقيل : أراد خوف الألم والعقاب ، لكن الأوّل أولى[١] .

١٠- وَمَطَالِبٍ فِيهَا الْهَلاكُ أَتَيْتُهَا   ثَبْتَ الْجَنَانِ كَأَنَّنِى لَمْ آتِهَا

المطالب : جمع المطلب .

يقول : كم من مطالبٍ عظيمة الخطر ، فيها الهلاك إذا أتيتها ، فآتَيْتُهَا[٢] وأوقعت نفسى فيها وقضيت منها حاجتى ، وأنا ثابت القلب حتى كنت لثبات قلبى كأنى[٣] غير ملابس لها .

١١- وَمَقَانِبٍ بِمَقَانِبٍ غَادَرْتُهَا   أَقْوَاتَ وَحْشٍ كُنَّ مِنْ أَقْوَاتِهَا

المقانب : جمع المقنب ، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل .

و « كنّ » . للوحش .

يقول : رب جيش تركته بجيش آخر أقواتًا للوحوش[٤] ، أى قتلته فأكلته الوحوش ، بعد ماكانت الوحوش[٥] قوتا له . يعنى[٦] : أنهم صعاليك لا قوت

---

(١) ا : « والأول أولى » .
(٢) ا : « فأتيتها » مهملة .
(٣) ا : « كأنى » .
(٤) ق ، ب : « للوحش » .
(٥) ا : « الوحش » .
(٦) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : وهذا : « أكل الوحش » على مذهب العرب فى أكلهم كل ما دب . ودرج ، لأنه لا يتقوت فى الشرع من الوحوش ما يتقوت الناس . وقال المعرى : كان هؤلاء القوم يصيدون هذه الوحوش فيأكلونها ، كأنه يصفهم بالنجدة والشدة ، وأنهم كانوا يأكلون هذه الأجناس التى لم تجر العادة بأكلها . تفسير أبيات المعانى .

لهم إلا ما يصيدون من الوحوش والسباع .

١٢-أَقْبَلْتُها غُرَرَ الْجِيَادِ كَأَنَّمَا أَيْدِى بَنِى عِمْرَانَ فى جَبَهَاتِهَا

أقبلتها : أى صرفت وجوه الخيل إليها . ثم شبّه غرر الجياد وما فى جبهاتها من البياض ، ببياض أيدى بنى عمران : أى نعمهم . وهذا مما جرت عادته به فى تمكين التشبيه ؛ لأنه جعل حقيقة البياض أولا للنعم ، ثم شبه غرر الجياد بذلك البياض . والأيدى[١] : استعمل هاهنا بمعنى النّعم[٢] .

١٣-الثَّابِتِينَ فُرُوسَةً كَجُلُودِهَا فى ظَهْرِهَا وَالطَّعْنُ فى لَبَّاتِهَا

الثابتين : فى موضع جرّ ، صفة لبنى عمران .

يقول : هم أثبت فى ظهور الخيل ، من جلودها على ظهورها فى أصعب الحالات . وهى تواتر الطعن فى صدور الخيل . والواو فى قوله : «والطعن» واو الحال .

١٤-الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفَتْهُمُ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودُهُمْ أُمَّاتِهَا[٣]

الأمّات : جمع الأمّ . يقال : إن الهاء فى الأمّهات زائدة[٤] . وقيل : أمهات فى الآدميين خاصة[٥] ، والأمات[٦] مشتركة .

---

(١) ق : «والأيدى» مكانها بياض .

(٢) جرت العادة فى جمع يد النعمة بالأيادى . وفى يد العضو بالأيدى ، واستعمل أبو الطيب هذه مكان تلك فى موضعين : أحدهما فى هذا البيت . والثانى قوله : «فتل الأيادى» .

(٣) قال أبو العلاء فى تفسير أبيات المعانى : لوكان الكلام منثورا لكان الواجب أن يقال : والراكب جدودهم على التوحيد ؛ لأن اسم الفاعل إذا تقدم جرى مجرى الفعل فيقال : مررت بالراكب الخيل جدوده وجدودهم ؛ لأن الألف واللام تنوب عن الذى واللذين والذين ، فإذا جمعت أوثنيت فهو على قول من قال : «قمن النساء» و : «أكلونى البراغيث» .

(٤) فى ذلك خلاف كثير وما ذكر هو رأى المبرد وابن سيده وأبو منصور . انظر اللسان .

(٥) قال ابن برى : الأصل فى الأمهات أن تكون للآدميين ، وأمات أن تكون لغير الآدميين . قال وربما جاء بعكس ذلك . اللسان .

(٦) ق ، ب «الأمهات» بدل «الأمات» .

يقول : يعرفون الخيل وهى تعرفهم ؛ لأنها نتجت عندهم ، وتناسلت فى بيوتهم ، وأجدادهم كانوا يركبون أمهات هذه الخيل .

وقيل : أراد أنهم عارفون بالخيل لكثرة فراستهم لها ، وكذلك آباؤهم وأجدادهم كانوا من الفرسان[1] العارفين بالخيل والفروسية .

١٥- فَكَأَنَّهَا نُتِجَتْ قِيَامًا تَحتَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى صَهَوَاتِهَا

[١٣٢ - ا] صهوة الفرس : مقعد الفارس منه .

يقول : كأنّ الخيل ولدت وهى تحتهم ، وكأنّهم ولدوا على ظهور الخيل ؛ لاعتيادهم ركوب الخيل مذ كانوا أطفالا ، وكانت خيلهم مهارًا .

وقيل : أراد كأنها خلقت لهم ، وكأنهم خلقوا لها . وقيل : كأنها أعضاء لهم ، وكأنهم أعضاء لها . وقيل : كأنهم خلقوا معًا .

١٦- إِنَّ الْكِرَامَ بِلا كِرَامٍ مِنْهُمُ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلاَ سُوَيْدَاوَاتِهَا

سويداء القلب وسوداؤه[2] : الدم الذى فى وسطه . وقيل : هو حبة فيه ، مثل[3] العنبة السوداء .

يقول : هم فى الكرام كالسويداء فى القلب ، التى بها قوام القلب ، فمتى ذهبت ، بطل القلب ، فكذلك الكرام ، إذا خلَوا منهم ، بطل كرمهم واستووا مع غيرهم .

١٧- تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلا فَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا

---

(١) : « الفرسان » عن ا .

(٢) ق : « وسوداء » .

(٣) ا : « شكل » بدل : « مثل » رواية .

المعنى : أنهم يغلبون الناس على المعالى ، فيحوزونها دونهم ، والمجد يغلبهم على شهواتهم ، فيحول بينهم وبينها فلا يأتون ما يلحقهم فيه عار وشين ، ويصرفون شهواتهم إلى اكتساب[1] المجد والرفعة والعلا .

١٨- سُقِيَتْ مَنَابِتُها الَّتِى سَقَتِ الْوَرَى
بِيَدَىْ أَبِى أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا

يدعو لأبى الممدوح[2] وأجداده بالسقيا . والباء[3] فى قوله : بيدىْ أبى أيوب ، متعلقة [بقوله] : سقت .

فيقول : سقى الله منابت هذه النفوس . وهى . آباؤها ، بيد أبى أيوب : الذى هو الممدوح ، وهو خير نبات تلك المنابت ؛ لأن جوده أكثر من وبل السحاب . وخير نباتها : صفة لأبى أيوب . وجعله خير مَانَبَتَ على تلك الأصول . يعنى : أنه خير قومه . قيل : الباء متعلقة بقوله : سقت الورى ، وهو غير داخل فى الدعاء ، فكأنه يقول : إن منابتها سقت الورى بيديه .

١٩- لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا

الهاء فى « سلامتها » و « أوقاتها » : للمواهب .

المعنى : ليس التعجّب من كثرة هباته ، وإنما العجَب من سلامة ماله إلى وقت الهبة[4] ؛ إذ ليس من عادته حبس المال[5] .

٢٠- عَجَبًا لَهُ حَفِظَ الْعِنَانَ بِأَنْمُلٍ مَا حِفْظُهَا الأَشْيَاءَ مِنْ عَادَاتِهَا

عجبًا : نصب على المصدر . وما حفظها الأشياء : فى موضع الجر ، لأنه صفة لأنمل . والأشياء : نصب بحفظها .

---

(١) ب : « ويصرفون شهواتهم فيحول بينهم اكتساب المجد والرفعة والعلا » .

(٢) ا « يدعو لآباء الممدوح » . (٣) ق ، ب : « والهاء » مكان « والباء » .

(٤) ا : « وإنما العجب من سلامه إلى وقت الهبة »

(٥) ا : « حبس ماله » .

يقول : عجبت من كيفية حفظه للعنان[1] ! إذ ليس من عادته أن يحفظ شيئًا ويمسكه . ومثله لأبى تمام :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوَاَنَّهُ دَعَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُه[2]

٢١- لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ فى سُطُورِ كِتَابِهِ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا

روى : «كتابِهِ» و«كتابَةٍ» على الاسم ، والمصدر .

يقول : لو ركض مهره فى سطور كتاب له ، لأمكنه أن يضع حافره على كل ميم فى سطوره ، ويعدّها به ، لفروسيته وحِذقه[3] . وخصَّ الميمات ؛ لأنها مدوَّرة تشبه الحافر . وقيل : لأنها أصغر أشكالِ المعجم . وخصَّ المهر ؛ لأنه إذا قدر على أن يحصى ذلك بحافر المهر مع صعوبتها كان ذلك [أمكن][4] ، وقد بالغ فى قوله : لو مر يركض ؛ لأنه إذا فعل ذلك وهو يركض كان فى حال [١٣٢ - ب] الترفّق وعدم الركض أمكن عليه .

٢٢- يَضَعُ السِّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلاً حَتَّى مِنَ الآذَانِ فى أَخْرَاتِهَا

مجاولا : أى فى حال الجولان مع الأقران . والأخْرات : جمع الخُرت ، وأراد هاهنا ثقب الأذن .

---

(١) التبيان : يروى حفْظ العنان على الإضافة ، ويروى حفظ على الماضى .

(٢) ديوانه ٣/ ٢٩ وروايته : « ثناها لقبض » وكذلك فى تأهيل الغريب ٢٧٠ . التبيان ٤/ ٥٤ ، والوساطة ٢٧٦ ، خاص الخاص ١٢١ ، وفى الإبانه ٧٥ : « أراد انقباضا لم تطعه أنامله » ديوان المعانى ٢٥/١ : « أراد انقباضا لم تجبه أنامله » وفى المستطرف غير منسوب ١/ ٢٠٠ : « جواد بسيط الكف حتّى لو أنه .... دعاها لقبض لم تجبه أنامله » .

وفى المخلاة للعاملى غير منسوب ٢٠٤ : « أراد انضباطا لم تجبه أنامله » ، صبح الأعشى غير منسوب ٣٢٤/٩ .

(٣) ا : « وحذقه لها » .

(٤) زيادة يقتضيها ما بين المعقوفتين وترك لها بياض فى النسخ .

يقول : وضع السنان فى حال مجاولته الأقران حيث أراد ، حتى لو أراد أن يضعه فى خُرْت الأذن لأمكنه ! وبالغ فى وصفه بقوله : مجاولاً ؛ لأنّه إذا فعل ذلك بالفرسان فى حال المجاولة فى الحرب ، ففى غير ذلك الحال أقدر ، لأن الرجل قد يكون حاذقًا بالطعن فى أوقات اللَّعِب ، فإذا حضر فى الحرب تحيّر ، ولهذا قال : فى موضع الطعن فى الهيجاء ، لا الطعن فى الميدان .

٢٣- تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا بْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ
لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنّ مِنْ آلاَتِهَا

كبا الفرس يكبوا : إذا عثر ، وفى المثل : « لكلّ جَوادٍ كبْوة ، ولكلّ صارمٍ نَبْوة ، ولكلّ عالمٍ هَفْوة »[١] والقرّح : جمع قارح ، وهو الفرس إذا دخل فى السادسة ، وطلعت قوارحه ، وهى أنيابه .

وقال ابن جنى : الهاء فى « آلاتها » تعود إلى وراءك ؛ لأنها مؤنثة[٢] . أى ليست قوائم تجاريك . من آلات جرى خلفك[٣]

شبه الممدوح بفرس سابق ، وجعل من يباريه فى المجد[٤] خيلاً قرّحًا تجرى وراءهُ .

يقول : من جاراك كبَا خلفك ، وخانته قوائِمه ؛ لأنها ليست من آلات الجرى خلفك . أى من باراك فى مجدك عجز عن سعيك ؛ لأنه ليس له آلة كآلتك .

(١) الميدانى ٢/ ٩٠ فصل المقال ٣٩ ابن جاعة ٩٥ .

(٢) يقول المعرى : وإنما أشكل على السامع ؛ لأن : « وراء » لفظها لفظ المذكر ، ولم يعلم تأنيث : « وراء ، وقدام » إلا بالتصغير ، لأنهم قالوا : « قديْدمة ، ووريّة » قال القطامى :

قديدمة التجريب والحلم إننى أرى غفلات العيش قبل التجارب

وقال آخر :

قد طرقت وريَّةَ الشباب فرحبا بطيفها المفساب

تفسير أبيات المعانى .

(٣) « خلفك » عن ا . ب : « من الأجرى » .

(٤) ا . ق : « فى مجد » .

وقيل : إن الهاء فى « آلاتها » ترجع إلى القرّح . يعنى : أن القرح إذا اتبعتك وطلبت لحاقك كبت ، فكأن قوائمها ليست من آلاتها ؛ لأنها تنصرف عن إرادتها[١] ، ولكنها آلة لتلك ، من حيث دلت على سبقك ، وأظهرت قصورها عن لحاقك[٢] فكأنك استعنت بها على إظهار عجز من يسابقك .

٢٤- رِعَدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فى أَبْدَانِهَا أَجْرَى مِنَ الْعَسَلانِ فى قَنَوَاتِهَا

الرِّعد : جمع رِعْدة . والعَسَلان : الاضطراب . والقنوات : جمع قناة .

يقول : إن الفرسان إذا رأوك أو سمعوا[٣] بذكرك اضطربوا وارتعدوا ؛ خوفًا منك . فكأن ذلك أجرى فى بدنهم من اضطراب رماحهم واهتزازها ، ومعنى اللفظ : أجرى من التحرك فى قنواتها .

٢٥- لا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إلا عَارِفٌ
بِكَ رَاءَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا

رَاءَ : مقلوب رَأى[٤] .

يقول : ليس أحد أسمح منك إلا رجل يعلم حال جودك . فرأى نفسك ولم[٥] يستوهبها منك ، فجوده فى ترك ذلك يزيد[٦] على جودك .

٢٦- غَلِتَ الَّذِى حَسَبَ الْعُشُورَ بِآيَةٍ
تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا

غَلِت : فى الحساب . وغلط : فى الكلام[٧] . والعُشُور : جمع عَشر وهى

---

(١) ب : « لأنها تتصرف على إرادتها » ا ، ق « تنصرف على إرادتها » .

(٢) ا : « إلحاقك » . (٣) ب : « إذ رأوك وسمعوا » .

(٤) فى سائر النسخ : رأى مقلوب راء . وفى ا : « رأى مقلوب من راء » . وما ذكرناه هو ما فى الواحدى والتبيان . وراء : لغة أيضا فى رأى .

(٥) ا : « فلم » . (٦) ق ، ب : « مزيد » .

(٧) فى اللسان : الغلت والغلط سواء . وقال أبو عمرو : الغلط فى المنطق والغلت فى الحساب

عشور القرآن(١) . وحسن ترتيلك : آية من آيات القرآن . فمن عدّ العشور فى القرآن آيات السور ، ولم يعد تلاوتك منها فقد غلط .

يعنى : أن تلاوتك معجزة لا يقدر أحد أن يأتى بمثلها ! كما لا يقدر أن يأتى بمثل آية من القرآن . والهاء فى « آياتها » للسور أو للعشور .

٢٧-كَرَمٌ تَبَيَّنَ فى كَلامِكَ مَاثِلاً
وَيَبِينُ(٢) عِتْقُ الْخَيْلِ فى أَصْوَاتِهَا

[١٣٣ – ا] ماثلا : أى قائمًا ظاهرًا . والعتق : الكرم .

يقول : إن حسن صوتك وكلامك يدل على كرمك ، كما أن صهيل الفرس يدل على كرمه .

٢٨-أَعْيَا زَوَالُكَ عَنْ مَحَلٍّ نِلْتَهُ لا تَخْرُجُ الأَقْمَارُ مِنْ هَالاتِهَا

الهالة : الدائرة التى حول القمر .

يقول : لا يقدر أحد أن يزيلك عن محلك وشرفك ، كما لا يخرج القمرُ عن هالته .

٢٩-لا تَعْذِلُ الْمَرَضَ الَّذِى بِكَ ، شائقٌ
أَنْتَ الرِّجَالَ وَشَائِقٌ عِلاَّتِهَا

وروى : لا تعْذُل . وشائق : اسم الفاعل ، من شقته أشوقه شوقًا . إذا حملته على الاشتياق . وشائق : خبر مبتدأ . وأنت : مبتدأ . والرجال : نصب بشائق الأول . وعلاّتها : بالتاء والهاء : للرجال .

يقول : لا تعذل المرض الذى بك ، أو لا تلوم المرض الذى بك ؛ لأنه قصدك

(١) ا : « وهى العشور من القرآن » .

(٢) ا : « وتبين »

زائِرًا ، كما تزورك القصاد[1] ، وأنت تشوِّق الأمراضَ إلى زيارتك[2] ، كما تشوّق الرجال .

٣٠–فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْنَهَا فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالاتِهَا

و[من] روى : بالتاء ، أى «سبقتْها» قد صحّف. ونَوَتْ : فعل الرجال . وسبقن : للعلاّت . والهاء : للرجال ، وكذلك فى « مضافها » و « حالاتها » والمضاف : مصدر ، من قولك أضفت الرجل إضافةً ومضافا : إذا قمت بضيافته .

يقول : إن الرجال إذا نوت سفرًا إلى لقائِك ، سبقتْها العلاّتُ إليك ، فأنزلْتها فى جسمك وأضفتها قبل أن تضيف الرجال . وتقديره : فأضفت حالاتها . أى علات الرجال .

٣١–وَمَنَازِلُ الْحُمَّى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا
مَا عُذْرُهَا فِى تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا ؟

الهاء فى « عذرها » للحمى وفى « خيراتها » للجسوم .

يقول : إن منازل الحمى الجسوم ، فإذا وجدتْ خيرَ الجسوم فما عذرها فى تركها[3] لها ، وعدولها إلى ما هو دونها ؟! فأنت لمّا كان جسمك خير الجسوم[4] قصدته رغبة فيه[5] من غيره ، كما أن مَنْ له منازل كثيرة فإنه ينزل فيما كان[6] منها خير وأحسن .

٣٢–أَعْجَبْتَهَا شَرَفًا فَطَالَ وُقُوفُهَا لِتَأَمُّلِ الأَعْضَاءِ لاَ لأَذَاتِهَا

الأذاة ، والأذى : بمعنًى . والهاء فيها[7] : للأعضاء .

---

(١) ا : «كما يزورك سائر القصاد » .
(٢) ا : « إلى زيارتك ولقائك » .
(٣) ا : « ما عذر لها فى تركها » .
(٤) ب من : « وعدولها . . . خير الجسوم » ساقط .
(٥) ا : « قصدتك رغبة فيك » .
(٦) ا ، ق : « فى مكان منها خيرا وأحسن » .
(٧) أى فى : « لأذاتها » .

يقول : إنك أعجبتّها لشرفك وفضلك ، فطال وقوفها ؛ لتأمّل الأعضاء لا لتؤذيها[١] .

٣٣- وَبَذَلْتَ مَاعَشِقْتَهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ حَتَّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صحَّاتِهَا

الهاء فى « عشقته » و « كله » : لـ « ما » . والهاء فى « صحاتها » : للنفس .

يقول : قد بذلت كُلَّ ما عشقته[٢] نفسُك ، حتى بذلت لحمّاك صحةَ نفسك !!

٣٤- حقّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَعُودَكَ[٣] مِنْ عَلُو وَتَعُودَكَ الآسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا

عَلُو : لغة فى عَلا[٤] وروى: تعودك وتزورك[٥] .

يقول . على الكواكب أن تعودك من السماء ، ويجب على الأسود أن تعودك من أماكنها ؛ لأنك تشبه الكواكب بضيائها . والأسود بشجاعتها[٦] . والجنس يميل إلى الجنس .

٣٥- وَالْجِنّ مِنْ سُتَّرَاتِهَا ، وَالْوَحْشُ مِنْ فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وُكُنَاتِهَا

الوُكُنات : جمع وكْنة ، وهى مواقع الطير ، حيثما وقعت . وروى : « وكراتها »[٧] .

---

(١) ا ، ب : « لا لأذاتها » . (٢) ق ، ب : « بذلت كما عشقته » تحريف .

(٣) ق ، ب : « حتى » « بدل » « حق » ؛ « أن تزورك » بدل : « أن تعودك » .

(٤) زادت ا بعد : « علا » ومنه .

كعزق بيض كنه القيض من علو

وقد جاء فى اللسان أن الواو هنا زائدة وهى لإطلاق القافية ولا يجوز مثله فى الكلام .

(٥) ق ، ب : « وروى تزورك » .

(٦) ق ، ب : « تشبه الكواكب بالضياء والأسود بالشجاعة » .

(٧) قال الأصمعى : الوكن : مأوى الطائر فى غير عش والوكر : ما كان فى عش . التبيان .

وقال الواحدى : الوكنة اسم لكل وكر وعش وهى مواقع الطير .

المعنى : أنه يجب على كل ما فى العالم أن يعودك .

٣٦- ذُكِرَ الأَنَامُ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً
كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَبْيَاتِهَا

[١٣٣ – ب] يقول : الناس بمنزلة القصيدة . والممدوح بمنزلة البيت البديع الفرد من أبيات تلك القصيدة .

قال أبو الفتح بن جنى : هذا البيت هو البديع الفرد من هذه القصيدة .

٣٧- فى النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَكونُ[1] حَيَاتُهَا
كَمَمَاتِهَا ومَمَاتُهَا كَحَيَاتِهَا

روى : تدور حياتها . وأمثلة : أى أشباه .

يعنى : أن أشباه الناس . وقيل : أراد أن الناس أمور لا خير عندها ولا شرّ ، فموتها وحياتها سواء .

٣٨- هِبْتُ النِّكَاحَ حِذَارِ نَسْلٍ مِثْلَهَا
حتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّساء[2] بَنَاتِهَا

يقول : إن التزوج ربما ينتجُ ولدًا لا خير فيه[3] ! مثل هذه الأمثلة ، فتركتُ بناتِ النساء عليهن ، لم أتزوج منهن واحدة .

٣٩- فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِى لَوْ أَنَّهُ
مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لاَسْتَقَلَّ هِبَاتِهَا

يقول : فاليوم رأيتُ أفضل الناس وأكرمهم ، فلو مَلَكَ الخلقَ كلهم ثم وهبهم لسائِلٍ لاستقلّهم[4] .

---

(١) ما ذكر عن ع وفى سائر النسخ : « تدور » وهى كذلك فى الديوان والواحدى .

(٢) ا : « على الناس » تحريف . (٣) ا : « تزوج ولد لا خير فيه » تحريفات وسقط .

(٤) ا ، ق ، ب : « لسائل ممن يساله لاستقل له كلهم » .

٤٠- مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ
نَظَرَتْ وَعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِيَاتِهَا

نظرتْ : فعل البرية .

يقول : لو اشترت البريَّةُ نظْرةً إليه ، بعيونها التى تنظر بها ، لكانت رخيصة ! ولوفدت البرية عثْرة رجله بداياتها : (أى ديات البرية) ، لكانت رخيصة .

ونظرٌ وعثْرةٌ مرفوعان « بمسترخص » والهاء فى « دياتها » قيل : للبرية . وقيل : للرجْل . والأوّل أوْلى[1] .

(١٠٦)

وَقالَ يمْدحُ عليَّ بْن أحْمَد بْن عَامِرِ الأَنْطاكيّ[2] [وَفيهَا يفْتخِر ويصِفُ مَا لاَقاهُ فِى طَرِيقهِ] :

١ - أُطَاعِنُ خَيْلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ
وَحِيدًا ، وَمَا قَوْلِى كَذَا وَمَعِى الصَّبْرُ !

يقول : أطاعن خيلاً[3] ، والدهر واحدًا من فرسانها ! وأنا وحيد ليس لى من يعيننى ، ثم رجع وقال : ليس قولى كذلك ، بل معى صَبرى يعاوننى على دفع هذه الخيل ، التى هى الدهر ، وحوادثه منها ، وأراد أنى أقاسى خطوب الدهر .

٢ - وَأَشْجَعُ مِنِّى كُلَّ يَوْمٍ سَلاَمَتِى
وَمَا ثَبَتَتْ إِلاَّ وَفِى نَفْسِهَا أَمْرُ

---

(١) « والأول أولى » عن ا .

(٢) ا : « وقال أيضاً غيره » . ب : كما هو مذكور فى النص . الواحدى ٢٨٣ كما هو مذكور فى النص . التبيان ٢/ ١٤٨ كما هو مذكور . الديوان ١٧٤ كما هو مذكور . العرف الطيب ١٩٤

(٣) أراد بالخيل الحوادث .

يقول : إن سلامتى أشجع منى ؛ لأنها ثبتت على حالها فى كل أمرٍ عظيم و [هولٍ] جسيم[١] ، وما ثبتت سلامتى فى هذه الأخطار العظيمة ، إلا وفى نفس السلامة « أمر » . يعنى : أن بقاء سلامتى يدل على أمر عظيم يظهر منى .

٣ – تَمَرَّسْتُ بِالآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا
تَقُولُ : أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ ؟ !

تمرست : أى تعودت إلقاء نفسى[٢] فى الآفات والشدائد ، حتى تركت الآفاق متعجبة منى ومن سلامتى !

تقول[٣] : لعل الموت قد مات ، والخوف خاف أن يخالط قلبى !

٤ – وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الأَتِيِّ كَأَنَّ لِي
سِوى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وِتْرُ

الأتىّ : السيل الذى يأتى من بلد إلى بلد فلم يصبك مطره .

يقول : إن إقدامى على الشدائد كإقدام السيل الذى لا يردّ فى شىء ، فكأنّ لى نفسًا غير نفسى هذه ، حيث[٤] لا أبالى بهلاكها ، وكأنّ لى عند نفسى ذَحْلاً[٥] ، أريد أن أتلف نفسى لأجلها ! .

٥ – ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذْ وُسْعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا
فَمُفْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمْرُ[٦]

[١٣٤–ا] أراد بالنفس : الرّوح.

(١) فى النسخ « وهو جسيم » .

(٢) ا . : « المعنى أنى تعودت إلقاء نفسى » .

(٣) فى ا ، ب ، ق : « يقول » والمذكور عن الواحدى والتبيان .

(٤) ق : « حيث » ساقطة . وفى النسخ : « نفسى هذا »

(٥) ق : « دخلا » ، والذحل : الحقد أو الثأر . اللسان .

(٦) الواحدى والتبيان : « العمر » . وفى النسخ : « عمرٌ »

يقول : دع نفسك تأخذ من الدنيا ما قدرتْ عليه من العلوِّ والشرف ، قبل أن تفارق الجسد ، فإنهما جاران فلابد من افتراقهما ، والعمر دارهما ، ولابد من نفاذ العمر فإذا نفذ افترقا .

٦ - وَلا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ زِقًّا وَقَيْنَةً[1]
فَمَا الْمَجْدُ إلا السَّيْفُ والْفَتْكَةُ الْبِكْرُ

يقول : لا تشغل نفسك باللهو والشراب ، فإنه ليس بمَجْدٍ ، وإنما المجْدُ يحصل بالسيف والإقدام على الحرب .

٧ - وَتَضْرِيبُ أعْنَاقِ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرَى
لَكَ الْهَبَوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَجْرُ

الهبوة : الغبار الكثير .

يقول : ليس المجْد إلا السيف ، وليس البِكْر إلا الفتك بالأعداء ، وقتل الملوك ، وزعامة الجيش ، فيرى لك الغبار : السواد . والهبوة : غبار العسكر العظيم ، فتكون زعيما لهم تقودهم حيث شئت . وفسّر بهذين البيتين ما أراد بقوله : « تأخذ وسعها »[2] .

٨ - وَتَرْكُكَ فى الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تُدَاوِلُ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ

أنمله العشر : فاعل تداول . والهاء : للمرء . وتداولها للسمع : أنها تذهب عليه وتجىء .

شبّه الصوت الذى يكون فى الحرب بصوت البِحَار الذى يسمعه الإنسان ، إذا سدّ بأنامله [أذنيه] أراد أن المجد ما تقدم ذكره ، وأن تترك فى الدنيا أصواتَ

---

(١) ق : « زقًّا وقنبة » .

(٢) وذلك فى البيت رقم ٥ من القصيدة نفسها حيث يقول :

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها   فمفترق جاران دارهما العمر

العساكر على هذا الوصف[١] .

٩ - إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ
عَلَى هِبَةٍ فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ

يقول : إذا كان فضلك لا يرفعك عن قبول صلةِ ناقصٍ ، حتى تحتاج إلى أن تشكره على هبته ! فالفضل له لا لك ؛ لأن اليد العليا خير من اليد السفلى .

قال أبو الفتح : أراد بذلك أنه إذا اضطرتك شدة الزمان إلى شكر الناقص من الناس لأجل ما تتبلغ به[٢] إلى مكان الفرصة ، فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور .

وأراد الأول وهو الظاهر .

١٠ - وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ
مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

يقول : من يفنِ عمره فى جمع المال ؛ خوفًا من الفقر ، فما يفعله هو الفقر ! ! لأنه أبدًا فى غمّ الفقر ، ويشقى بما يجمع ولا ينتفع[٣] به .

١١ - عَلَيَّ لأَهْلِ الْجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلْءُ حَيْزُومِهِ غِمْرُ

الطمرَّة : قيل إنها الفرس العالية المشرفة . والحيزوم : الصدر . والغِمر : الحقد .

(١) قال أبو العلاء : هذا المعنى يبنى على أن الإنسان إذا جعل أصبعيه فى أذنيه سمع دويًّا ، وهو الذى جاء فى الحديث المرفوع ، وذلك قوله : « من يشأ أن يسمع خرير الكوثر فليجعل : إصبعيه فى أذنيه » ، وتداول بالرفع على حذف التاء التى فى قولك : « تتداول » . . . . ولو روى : « تداولَ » بفتح اللام على أنه ماض لكان ذلك حسنا ، انظر تفسير أبيات المعانى . وبهذا الأخير جاء فى الواحدى والعكبرى والديوان فى أكثر نسخه .

(٢) ا : « إلى شكر الناس تتبلغ به » . ق ، ب : « تبلغ به » .

(٣) شرح هذا البيت مضطرب تمامًا فى ا ففيه تقديم ألفاظ على أُخَر وإليكه :

« خوفا من الفقر فما يفعله . يقول من يفن عمره فى جمع المال . هو الفقر . لأنه أبدا فى غم الفقر ويشقى بما جمع ولا ينتفع به » .

يقول : واجب علىّ أن أقصد كلّ ملِك جائِر بكل فرس طمرّة[١] ، عليها كل غلام قد امتلأ صدره بالحقد ومحبَّة الحرب[٢] .

١٢-يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُ كُئُوسَ الْمَنَايَا حَيْثُ لا يُشْتَهَى الْخَمْرُ

يقول : كل غلام يدير على أهل الجور ، بأطراف الرماح كئوسَ المنايا فى مضايق الحرب ، التى لا يشتهى فيها شرب الخمر .

١٣-وَكَمْ مِنَ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّنِى الْـ
ـجِبَالُ وَبَحْرٍ شَاهِدٍ أَنَّنِى الْبَحْرُ

يقول : كم من جبال قطعتها ، فلو نطقت لشهدت أنّنِى مثلها ؛ لثباتى على الحالات ، ولوقَارِى ، وكم من بحر قطعته ، لو[٣] نطق لشهد أننى بحر مثله ؛ لسخائِى وبعد غورى .

وقيل : أراد أن الجبال تشهد أنى مثلها ؛ من حيث أنها تندق تحت حوافر خيلى ، فتصير أرضًا لها[٤] ! والبحر يصير مغمورًا [١٣٤ - ب] بخيلى ، فتكون به الخيل بحرًا[٥] ، والبحر قطرًا .

١٤-وَخَرْقٍ مَكَانُ الْعِيسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
مِنَ الْعِيسِ فيه : وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ

وخرق : عطف على جبال - ومكانُ : ابتداء . ومكاننا : خبره . أى : مثل مكاننا ، ثم حذف المضاف . وفيه : مع ما يتعلق به[٦] حال من العيس .

---

(١) ا : « أن أقصد طمرة : الفرس الوثابة » . ب : « أن أقسد لكل جائر بكل فرس طمرة » .

(٢) ا : « ومحبة الحرب » مهملة .

(٣) ا : « فلو نطق » .

(٤) ا : « أرضًا لخيلى » .

(٥) ب : « فتكون فيه الخيل بحرا » .

(٦) فى النسخ : « مع ما يتعلق فيه » .

أى من العيس الكائنة فيه . والضمير : لخرْق[١] . وواسط : بدل من مكاننا . ويجوز أن يكون تفسيرًا له[٢] . والظهر : معطوف على واسط .

يقول : كم من أرض واسعة جئتها ، وكانت الإبل تسير فيها أبدًا ، فكأنها واقفة فى وسطها لا تبرح عن ظهورها .

والكور : الرَّحْل . وواسط : وسط ، الذى يُرْكب فيه الرَّاكب[٣] .

١٥- يَخِدْنَ بِنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّنَا عَلَى كُرَةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفْرُ

الوخد : السير السريع . وجوزه : وسطه . والهاء فى جوزه : للخرق . والسَّفْر : المسافرون . وهذا البيت يتعلق بما قبله .

ومعناه : أن الإبل تسير بنا وسط هذا الخرق ، ولا تبرح منه ، حتى كأننا على كرةٍ ؛ لأن من شأن الكرة أن تقطع الأرض سيرا ، وليس لها حالة الاستقرار ، حتى كأن الأرض مسافرة معنا . هذا بيان لقوله : كأننا على كرة .

قلت : ويحتمل أنه أراد كأننا على الفَلَك[٤] الذى يدوم سيره ولا ينقطع ، وكأن الأرض مسافرة معنا ، ولقد أخذ هذا المعنى السريّ الكندى[٥] فقال :

(١) قال المعرى : الخرق : الأرض الواسعة ، قيل لها ذلك ، لأن الريح تتخرق فيها ، ولأنها تتخرق إلى أرض غيرها . تفسير أبيات المعانى .

(٢) قال المعرى : قوله : مكان العيس منه مكاننا : أى العيس فى وسطه ونحن فى أوساط العيس ، ثم فسر مكانه ومكان أصحابه بقوله : واسط الكور والظهر . تفسير أبيات المعانى .

(٣) ا ، ب : « الراكب » مهملة .

ومن هذا وقبله يمكن أن نقول : إن هذا الكتاب : « معجز أحمد » أملاه الشيخ بعد اللامع العزيزى .

(٤) الفلك : الفضاء . ق ، ا : « فلك » .

(٥) شاعر أديب من أهل الموصل كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بها ولما جاد شعره ومهر فى الأدب قصد سيف الدولة فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل إلى بغداد ومات سنة ٣٦٦ هـ وفيات الأعيان ١/٢٠١

وَخَرْقٍ طَالَ فِيهِ السَّيْرُ حَتَّى حَسِبْنَاهُ يَسِيرُ مَعَ الرِّكَابِ[١]

١٦-وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بِلَيْلٍ كَأَنَّمَا عَلَى أُفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ

الهاء فى أفقه[٢] وبرقه : لليوم .

يقول : وكم من يوم وصلنا سيره بسير الليل ، فكأنّ برق ذلك اليوم المطير ، على أفق هذا اليوم – حلل حمر .

١٧-وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ بِيَوْمٍ كَأَنَّمَا عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خُضْرُ

الدجن : السحاب الدائم المزن[٣] ، وأراد بالخُضْر : السُّود .

يقول : رب ليل وصلنا سراه بسير النهار[٤] ، فكأنما على متْن هذا الليل من العتمة ، حلل خضر : أى سود . وروى : من صحوه ، فيكون أراد بالخضرة : لون السماء .

١٨-وَغَيْثٍ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنَّ عَامِرًا عَلاَ لَمْ يَمُتْ ، أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ

عامر : جدُّ الممدوح .

يصف فى هذه الأبيات أنه كان يواصل سَيْره بسُرَاه ، فى المطر والغيم والبرق ، حتّى وصل إلى الممدوح ، ثم شبه كثْرة الغيث ، بجود عامر .

فيقول : من كثْرة الغيث ظننت أنه رفع إلى السماء ، أو قبره فى السحاب ، فهو يجود به فينهمل[٥] هذا المطر من جوده . وهو من قول أبى تمام :

---

(١) ديوانه ٣٣ اليتيمة ١/ ١٣٠ ، التبيان ٢/ ١٥٢ ، الواحدى ٢٨٩ ، شرح البرقوقى ٢/ ٣٠٧ .

(٢) يقول الواحدى وتابعه التبيان : الضمير فى : « أفقه » يعود إلى : « الليل » . ولا يكون لليل أفق ، إنما أراد أفق السماء فى ذلك الليل .

(٣) ب ، ق : « المزن » ساقطة .

(٤) ب : « وصلناه بسير النهار » . (٥) ا ، ب : « فينهل » .

كَـأَنَّ السَّـحَـابَ الْـغُـرَّ غَـيَّبْنَ تَـحْـتَـهُ
حَـبِـيـبًـا فَلَا يَـرْقَـا لَـهُـنَّ مَـدَامِعُ[١]

١٩–أَو ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِى عَلِىَّ بنَ أَحْمَدٍ
يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجُزْ وَيَدِى صِفْرٌ[٢]

الأولى فى ابن ابنه : النصب ؛ عطفًا على عامر . ويجوز رفعه على الابتداء .

يقول : لولا أنى مررت بهذا الغيث ، ويدى خالية منه ، لظننت أنه من جهة الممدوح [١٣٥ - ا] .

٢٠–وَإِنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ[٣] جُودِهِ
سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ

يقول : كل سحابٍ يكون مطره فى الغزارة مثل جود الممدوح ، فله على كل السحائب فخر . كما للممدوح على جميع الأسخياء من الناس ، الفخر التام[٤] .

٢١–فَتًى لا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَّاتِ قَلْبِهِ[٥]
وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمها[٦] صَدْرُ

الهاء فى قلبه : للممدوح . وفى ضمّها : للقلب . وفى ضمها الثانية : للهمات .

يقول : إن همته عظيمة لا يسعها قلب أحد ، ولو ضمه همة قلب أحد ، لكان

---

(١) ديوانه ٤/ ٥٨٠ معاهد التنصيص ٦٩/٣ والرواية فيهما .

كـأن الـسـحـاب الـغـر غـيبن تحتها حـبـيـبًـا فما تـرقـا لهن مـدامـع

وقد ذكر فى النسخ : « دموع » . مكان : « مدامع »

(٢) ب : « قفر » بدل : « صفر » . (٣) ا ، ب : « شبه » بدل : « مثل » .

(٤) ا هكذا شرحت البيت : «كل سحاب مطره على الممدوح فىالغزارة مثل جود الممدوح ، فله على كل السحائب فخر بما له . . » . و : « الفخر التام » محذوفة من ا .

(٥) فى الديوان : « همات نفسه » .

(٦) ب والواحدى والديوان : « لما ضمه » .

شىء من الصدور لا يضم ذلك القلب ؛ لأن ذلك القلب لعظمه لا يسعه صدر[١] ، بل ينشق .

وقيل : أراد أن همته لا يسعها قلبه ؛ للطافته . وإن كان منه منشؤها .

٢٢– وَلا يَنْفَعُ الإِمْكَانُ لَوْلا سَخَاؤُهُ
وَهَلْ نَافِعٌ لَوْلاَ الأَكُفُّ الْقَنَا السُّمْرُ

الإمكان : الغنى .

يقول : لا ينفعك ماله ، الذى يمكنه أن يصلك به ، لولا سماحته التى توصّله إليك .

وقيل : أراد لولا سخاء نفسه وجوده ، لكان لا ينفعك كثرة ماله ، كما أن القناة لا تنفع للطعن ، لولا الأكف[٢] .

٢٣– قِرَانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فِيهِ وَعَامِرٌ
كَمَا يَتَلاقَى الْهِنْدُوَانِىُّ والنَّصْرُ

الصّلت : جد الممدوح [لأمه وعامر : جَده] لأبيه[٣] . وفيه حذف : أى أتى بهِ قران .

يقول : لما اقترن فى نسبه هذا ، الشريفان . اللذان كل منهما سيدًا شريفًا[٤] . فكان فى ذلك كالمُشْتَرى وزُحَل . إذا اقترنا ؛ فإنه يدلُّ على مُلْكٍ عظيم . ثم شبه اقترانهما باجتماع السيف والنصر .

٢٤– فَجَاءَا بِهِ صَلْتَ الْجَبِينِ مُعَظَّمًا
تَرَى النَّاسَ قُلاًّ حَوْلَهُ وَهُمُ كُثْرُ

---

(١) ا : « إن ذلك القلب مع عظمه يسعها الصدر » تحريفات .

(٢) ا : «كما أن القناة لا تنفع حتّى يطعن بها ولولا الأكف لما نفعت أحد » .

(٣) ا : « جد الممدوح جدّه لأبيه » . ق ، ب : « جد الممدوح لأبيه » . وما بين المعقوفتين عن التبيان وسياق القصيدة فى البيت رقم ١٨ والمقدمة .

(٤) ا : «كريما » .

صلت الجبين : أى واضحة .

يقول : إن جَدَّيْه أتيا بهِ وَوَلَدَاهُ ، وهو صلت الجبين ، شريف كبير ، ويرى الناس حوله قليلين فى المعنى ، وإن كانوا كثيرين فى العدد .

٢٥- مُفَدًّى بِآبَاءِ الرِّجَالِ سَمَيْدَعًا هُوَ الْكَرَمُ الْمَدّ الَّذِى مَالَهُ جَزْرُ

السميدع : السيّد . والمدّ : الزيادة . والجزر : النقصان .

يقول : إن الناس يفدونه بآبائهم ؛ لجلالته وكثرة نفعه لهم ، وهذا هو الكرم الذى يزيد ولا ينقص ، فهو مدٌّ بلا جزْر . بخلاف الأنهار ، فإنه لا مدٌّ لها ولا جَزْر ، وأما كرمه فمدّ بلا جزر[١] .

٢٦- وَمَازِلْتُ حَتَّى قَادَنِى الشَّوْقُ نَحْوَهُ يُسَايِرُنِى فِى كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ

يقول : مازلت يسايرنى ذكره ، حتى قادنى الشوق نحوه . أى مازلت أسمع بخبره وكرمه[٢] ، حتى اشتقت إلى لقائه فقصدته .

٢٧- وَأَسْتَكْبِرُ الأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا صَغَّرَ الْخَبَرَ الْخُبْرُ

الخبَرَ : الإخبار بالشيء . والخُبْر : الاختبار .

يقول : كنت أستعظم ما أسمعه من ذكره ، فلما رأيته ، زاد الاختبار على الخبر .

٢٨- إِلَيْكَ طَعَنَّا[٣] فِى مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّ مَا لَقِيَتْ نَحْرُ

المدى : الغاية فى البعد . والصّفصف : الأرض الملساء الواسعة . والوآة : الناقة الصُّلبة . وأراد بقوله : طعنّا : أى قطعنا . وكل ما لقيت : مبتدأ ، وأراد : كل ما لقيته . ونحرُ : خبره .

(١) ا : « وكرمه مد بلا جزر » .
(٢) ا : « بجوده وكرمه » .
(٣) ق ، ب : « قطعنا » مكان : « طعنا » .

يقول : قطعنا إليك بُعْد كل أرض ملساء ، بكل ناقة صُلْبة[١] ، فكل موضع [١٣٥ – ب] لقيته هذه الناقة ، هو نَحْرٌ يلاقيه الطعن[٢] ، وقيل : أراد بِهِ مصدر نَحَرْت : أى الناقة لمشقة السير ، كأنها لقيت نحرها .

٢٩– إذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا
كَأَنَّ نَوَالاً صَرَّ فِي جِلْدِهَا النِّبْرُ

النِّبْر[٣] : دُوَيبَّة تلسع الإبل فيرم موضع لسعته .

يقول : إذا لسعها النِّبر ورم جلدها ، فرقصت واضطربت لشدة لسعته ، فكأن النبر صَرَّ فى جلدها نَوَالا : أى عطية ، فهى ترقص فرحًا ؛ لأجله . فشبه ورم اللّسْعَة بصُرّة[٤] .

٣٠– فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فى النَّوَى
وَدُونَكَ فى أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ

يقول : أنت دون الشمس والبدر فى البعد ، وهما دونك فى أفعالك ؛ لشرفك وعلوك ، وأنت أنفع[٥] فى المخاوف[٦] منهما .

٣١– كَأَنَّكَ بَرْدُ الْماءِ لاَ عَيْشَ دُونَهُ
وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْماءِ لَمْ يَكُنْ الْعِشْرُ

العِشر : أبعد أظماء الإبل[٧] .

يقول : إن كل أحد يحتاج إليك ، ولا عيش له مع فقدك ، كما لا عيش

---

(١) ا : « بكل ناقة صلبة ينفذ فيها كالنار فى النجر » .

(٢) قال المعرى : استعار الطعن من الرماح للنوق ، وجعل المدى كالمطعون . . . أى أنها تنفذ فى هذا المدى كما ينفذ السنان فى المطعون . تفسير أبيات المعانى .

(٣) النبر : دويبة شبيهة بالقراد لكنها أصغر منه ، والجمع نبار وأنبار . حياة الحيوان .

(٤) ا : « بالصرة » . (٥) ب : « أرفع » .

(٦) ا : « للمخاوف » . (٧) ا : « آخر ظمأة الإبل » .

له مع فقد الماء ، بل الحاجة إليك أشد ؛ لأن الماء قد يُصبرَ عنه عشرة أيام ، إلا أنت فلا يمكن الصبر عنك ساعة .

وقيل : أراد لوكان برد الماء مثلك ، لكانت الإبل تتجاوز العشر ؛ لاستقائها بعذوبتك وبرد قطرك .

وقيل : أراد أن جودك كثير ، فلو كنت برد الماء لكنت موجودا فى كل موضع . فكان لا يحتاج الإبل إلى طول الظمأ وإلى الصبر على العطش عشرة أيام .

٣٢- دَعَانِى إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَا
وَهَذَا الْكَلَامُ النَّظْمُ وَالنَّائِلُ النَّثْرُ

يقول : دعانى إليك ما فيك من العلم والحلم والعقل . وقد روى : « والنهى » والمعنى واحد . ونائلك الذى نثره بين يدى سؤَّالك[1] ، وتفرقه على الناس . وهذا الكلام ، والنظم للشعر الذى تقوله . لأنه روى : أن الممدوح كان شاعرًا حسن الشعر . وقيل : أراد به كلامه الذى نظمه فى مدحه ، وذكْر أوصافه[2] .

٣٣- وَمَا قُلْتُ مِنْ شِعْرٍ تَكَادُ بُيُوتُهُ
إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ مِنْ نُورِهَا[3] الحِبْرُ

روى : قلتَ على الخطاب . وقلتُ على الإخبار عن النفس . وهو أولى .

يقول : دعانى إليك شعرى الذى يكاد نوره يبيّض الحبر المكتوب بهِ .

٣٤- كَأَنَّ الْمَعَانِى فِى فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
نُجُومُ الثُّرَيَّا أَوْ خَلائِقُكَ الزُّهْرُ

وروى : خلائِقك

يقول : كأن معانى هذا الشعر ، فى فصاحة لفظها وجودة نظمها ، نجوم

(١) ق : « سواك » بدل : « سؤالك » .

(٢) ذهب ابن جنى والواحدى إلى هذا الرأى وعليه فسرا البيت فقال الواحدى : « ويقال : إن هذا الممدوح كان حسن الشعر مليحه » الواحدى والتبيان .

(٣) ق : « لونها » بدل : « نورها » .

الثريا ، وكأنها فى حسنها ، أخلاقك الحسنة الطاهرة .

وخص الثريا ؛ لأنها ظاهرة يعرفها كل أحد ، [و] لأنها منظومة مجتمعة ، والشعر كذلك .

٣٥-وَجَنَّبَنِى قُرْبُ السَّلاطِينِ مَقْتُهَا وَمَا يَقْتَضِى مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ

يقول : أبعدنى من قرب السلاطين ، بغضى لهم وحقدى عليهم ، وكذلك أبعدنى عنهم مقاضاة النَّسر بجماجمهم[1] .

٣٦-وَإِنِّى رَأَيْتُ الضُّرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرًا
وَأَهْوَنَ مِنْ مَرأى[2] صَغِيرٍ بِهِ كِبْرُ

يقول : إنما باعدتهم ؛ لأنى رأيتُ احتمال الضُّر أحسن وأسهل من رؤية رجل صغير الهمّة متكبر ، وروى : « من مَرْءٍ صغيرٍ » على أن يكون صغير صفة للمرء[3] . وروى : « من مَرْأى صغير »[4] على الإضافة . وهو مصدر رأيت . وروى : « من لُقْيا صغير » [١٣٦ - ا] .

٣٧-لِسَانِى وَعَيْنِى وَالْفُؤَادُ وَهِمَّتِى
أَوُدُّ اللَّواتِى ذَا اسْمُهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ

أودُّ : جمع وُدّ[5] . ويقال : رجل وُدّ ، ووَدُود ، ووديد . وأراد بالفؤاد : فؤادى .

(١) يعلق صاحب التبيان بعد شرحه لهذا البيت : « وهذا من كلامه البارد وحمقه الزائد ، ولو قال هذا سيف الدولة على بن حمدان لانتقد عليه » .

(٢) ما ذكر عن ب والواحدى والتبيان والديوان . وفى سائر النسخ : « من مرءٍ صغير له كبر » .

(٣) ا : « صفة المرء » .

(٤) ب : « من مراء صغير » . ا : « أى صغيرًا » . ق : « مرءًا أى صغير » .

(٥) قال الشيخ فى تفسير أبيات المعانى : « الأود » يحتمل أن يكون واحدها وَدّ ووِدّ ووَدّ . لأنهم يقولون : وُدى وودى ووَدى .

يقول : هذه الأعضاء التى سميتها منى تودّ الأعضاء منك مثلها ، فلسانى : ودِيدُ لسانك ، وعينى : تودّ عينك ، وفؤادى : وديد فؤادك ، وهمّى : تودّ همتك ، والشطر : عطف على هذه الأعضاء . أى وهى الشطر منك .

يعنى : أن الجسمَ جسمٌ واحد ، فنصفه أنت ونصفه أنا[1] . وغرضه بذلك شدة محبته له .

٣٨-وَمَا أَنَا وَحْدِى قُلتُ ذَا الشِّعْرَ كُلَّهُ
وَلَكِنْ لِشعْرِى[2] فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ

يقول : ما تفردْتُ أنا بقول الشعر ، ولكنه شعرى أعاننى على قوله .

يعنى : لما أردت نظمه فيك كان يعين على مدحك فينظم نفسه افتخاراً بك ، وقيل : أراد أنَّ حسْن شعرى يقوم مقام شعرٍ آخر ، فكأن ذلك الحسن شعْرٌ فى شعْرى فيك .

٣٩-وَمَاذَا الَّذِى فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا[3]
وَلَكِنْ بَدَا فى وَجْهِهِ نَحْوَكَ الْبِشْرُ

يقول : الذى فيه من الحسن ، ليس برونق له ، ولكنه لما رآك وصار منتظما فيك ، ظهر له سرور وبشر فى وجهه .

٤٠-وَإِنِّى وَلَوْ نِلْتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ
بِأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِى يُوجِبُ الْقَدْرُ

يقول : إنى أعلم أنك وإن نلتَ السماء ، فذلك دون ما يوجبه قدرك ؛ لأن قدرك أعلى محلا ، أجَلّ من السماء[4] !

---

(١) زادت ا بعد ذلك : « ولو أمكنه لقال هذه الأسماء منك والشطاير لأنها كثيرة ، لكن الوزن اضطره إلى ذلك » .

(٢) ق : « ولكن شعرى » .   (٣) ب : « رونق » .

(٤) ب : « علا محلا » . ا : « أعلى محلا من أجل السماء » .

٤١- أَزَالَتْ بِكَ الأَيَّامُ عَتْبِى كَأَنَّمَا
بَنُوهَا لَهَا ذَنْبٌ ، وَأَنْتَ لَهَا عُذْرُ

يقول : كنتُ أعاتب الأيام[١] ، فلما جئتَ رضيتُ عنها ، فكأنها أذْنبت بلوم أبنائِها ، فاعتذرْتَ[٢] أنت إلىّ بكرمك ، فكنتَ عذرًا لذنبها ، وأبناؤها ذنبٌ لها .

(١٠٧)

وَقالَ يمْدحُ عليّ بن محمَّدِ بْنِ سيّار بن مكرّم التَّميمىّ[٣] وكانَ يحبُّ الرمْىَ ويتعَاطَاه ، ولَهُ وكيلٌ يتعرَّضُ للشعر ، فمدَحَ أبَا الطيِّب فأنفذَهُ إليْه فصَارَ إليْهِ أبُو الطيّب فتلقّاهُ وأجْلَسَهُ فى مرتبته وجلَسَ بيْنَ يديْه ، فأنْشَده أبُو الطيّب :

١ - ضُرُوبُ النَّاسِ عُشَّاقٌ ضُرُوبَا فَأَعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمْ حَبِيبَا

الضُّروب : هى الأنواع . وأشفّهم : أى أفضلهم . وضروبا[٤] : نصب بعشاق . وحَبِيبًا [نصب][٥] : على التمييز .

يقول : أنواع الناس على اختلافهم يعشقون أنواعًا من المعشوقات ، ولكن أحقهم بالعذر من بينهم ، مَنْ يكون حبيبه أفضل وأعدل وأنبل[٦]

---

(١) ا : «كنت أعاتب الأيام على بنيها » .

(٢) ب ، ق : « فأعذرت » .

(٣) المذكور عن ا والديوان ١٧٩ . وسائر النسخ والواحدى ٢٩٠ : « وقال يمدح على بن محمد بن سيار بن مكرم التميمى » ، وكذلك فى الفسر ٣٠٣ : وفى التبيان ١/ ١٣٧ « وقال يمدح على بن مكرم التميمى ، وهو على بن محمد بن سيار بن مكرم وكان يحب الرمى » . العرف الطيب ١٩٩

(٤) ق ، ب : « وضروب » .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٦) ا : «وأعدل وأنبل» مهملة .

٢ - وَمَا سَكَنِى سِوَى قَتْلِ الأَعَادِى
فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِى الْقُلوبَا

السّكن : من تسكن إليه ، من أهل أو حبيب .

يقول : إن الذى أعشقه ويسكن قلبى إليه . قتل الأعادى ، فهل لى سبيل إلى زيارة حبيبى : الذى هو قتلهم ؟ لأنه يشفى قلبى وقلب أحبائى .

وأراد به : هل أمكّن من قتل الأعادى فأشْفى[1] بهِ ؟

٣ - تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فى حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ والنَّعِيبَا

الصرصرة[2] : صوت النّسر والبازى . والنعيب : صوت الغراب .

وتظل : فى موضع الجر ، صفة لتردّ .

يقول : هل من سبيل إلى وقعة بأعدائى يكثر فيها القتلى ؛ فيجتمع عليها الطير ، فينعب الغراب وتصرصر النسور والبازى ، كأنها[3] فى حديث .

وإنما ذكر البازى بصرصرة ، لأنه لا يأكل[4] الجيف .

لأنه لم يقل : [١٣٦ - ب] إن هذه الطيور تأكل الجيف .

فكأنه قال : تجتمع على هذه القتلى ما تأكل الجيف[5] . فمنها ما تأكل ومنها ما لا تأكل ، فتساعد أكّالَةَ الجيف بالأصوات[6] فتنشط بنشاطها ، وإن كانت لا تأكل[7] ؛ لأن الطير جنس واحد ، والجنس يفرح بفرح الجنس ويغمّ بغمّه .

٤ - وَقَدْ لَبِسَتْ دِمَاؤُهُمُ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبَا

---

(١) ق ، ا : « فأشتى به » .

(٢) ا : « من الزورة والصرصرة » . (٣) ا : « فكأنها » .

(٤) ب ، ق : « لأنه يأكل الجيف » .

(٥) المذكور عن ب وفى سائر النسخ : « لأنه يأكل الجيف لأنه لم يقل إن هذه الطيور تأكل الجيف فكأنه قال ... » إلخ

(٦) ا : « بالأصوات والنغى » . (٧) ا : « لا تأكل الجيف » .

يروى : « دماؤُهم » بالرفع ؛ فتكون « لَبِسَت » فعلها[١] . ومعناه : أن دماءهم لما يبست اسودّت ، فكأنها لبست الحداد ؛ حزنًا على القتلى ، ولكنها لم تشق جيوبها ، كما يفعله المصاب[٢] . وروى : « دماءَهم » « فلَبِسَتْ » على هذا . فعل الطير . أى قد لبست الطيور دماءَ هؤلاء القتلى سدادًا ؛ لأنها اختصت بها ، فجفّت عليها واسودَّت ، غير أنها لم تشق بها جيوبًا ، أى للقتلى ، وقيل للحداد .

٥ - أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى   خَلَطْنَا فى عِظَامِهِمِ[٣] الْكُعُوبَا

أدمنا : من الإدامة . وقيل : من الجمْع [والخلط][٤] من قولهم [للمتزوجين فى الدعاء][٤] : أدام الله بينهما . والكعوب : جمع كعب ، وهو عقب الرمح .

يقول : مازلنا نطعنهم حتى كسرنا الرماح فيهم ، وخلطنا كعوبها فى عظامهم ؛ لكثرة طعنهم بها . وخص الكعوب[٥] ؛ لأنها إذا انكسرت أشبهت العظام المتكسرة .

وقيل : أراد بالكعوب : كعب الإنسان . أى قطّعنا الأرجل والأذرع والأسْوق حتى صارت الكعوب مختلطة بكسير[٦] العظام المكسرة[٧] .

٦ - كَأَنَّ خُيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا   تُسَقَّى فِى قُحُوفِهِمُ الْحَلِيبَا

القحوف : جمع قحف ، وهو عظْم الرأس الذى على الدماغ . والحليب : اللبن المحلوب من ساعته . وقديمًا : نصب على الظرف .

يقول : إن خيلنا تمرّ بنا على القتلى فتطأ رءوسهم وصدورهم ، غير نافرة

(١) ق : « بفعلها » تحريف .
(٢) يقول ابن جنى : لم تشق على هؤلاء القتلى جيوبًا ، لأنها ليست حزينة . الفسر ١/ ٣٠٥ .
(٣) ا : « فى دمائهم » .   (٤) ما بين المعقوفتين عن الفسر والواحدى والتبيان .
(٥) ق ، ب : « وخص العظام » .
(٦) ق « تكسير » ب : « مختلطة العظام متكسرة » .   (٧) ا : « المكسرة » مهملة .

منهم ، حتى كأنها كانت قد شربت[١] اللبن فيما مضى من الأيام فى عظام رءوسهم[٢] .

٧ – فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ ، عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ والتَّرِيبَا[٣]

الجماجم : العظم الذى فيها الدماغ . والتريب : [جمع][٤] التريبة وهى مجال[٥] القلادة[٦] .

يقول : هذه الخيل مرت بنا على جماجم الأعداء وترائبهم ، ولم تكن نافرة عنهم ؛ وذلك لإلفها هذه الأشياء وأمثالها .

٨ – يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتًى تَرْمِى الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا

يقدمها : أى يتقدم عليها ، وهو فى موضع النصب على الحال من قوله : « فمرت » والشَّوَى : الأطراف والقوائم[٧]

يقول : مرَّت الخيل بنا وقد خضبت قوائمها بالدم ، يتقدمها فتًى متعوّد الحرب متى يخرج من الحرب يدخل[٨] فى حرب أخرى . وهو المراد بقوله : فتى ترمى الحروب به الحروبا . وأراد بالفتى نفسه[٩] .

٩ – شَدِيدُ الْخُنْزُوَانَةِ[١٠] لا يُبَالِى أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا

(١) ق : « حتى كانت قد شربت » .

(٢) يقول الواحدى وتابعه صاحب التبيان : العرب من عادتها أن تسقى كرام خيولها اللبن .

(٣) ب : « حداد لم تشق لها جيوبا » بدل الشطر المذكور وهذا خلط من الناسخ إذ أن ما ذكر هو عجز البيت الرابع من القصيدة المذكورة .

(٤) ما بين المعقوفتين عن ابن جنى فى الفسر. (٥) ب : « محل » .

(٦) زادت ا : « وقيل ما ولى الصدر » ثم زادت بعد ذلك كلمات مضطربة صورتها : « والروس الوحى مرت بنائله ومر بنا جماجم » .

(٧) الشوى : أطراف الجسم وقوائم الفرس . اللسان والتبيان .

(٨) ق ، ب : « متى خرج . . دخل » .

(٩) ق ، ب : « فتى إلى آخره وأراد به نفسه » . (١٠) ق ، ب : « الحيزوانة » .

وروى : « إذا تيمّم » أى قصد الحرب . والخنزوانة : الكبرياء[١] وأصاب : يجوز أن يكون الألف للاستفهام ؛ لأن « أم » يدل على الاستفهام فتكون أصاب : بمعنى صاب . ويجوز أن يكون ألف الاستفهام محذوفًا لدلالة أم عليها ؛ لأن صاب وأصاب بمعنًى . وتنمّر : أى غضب . وشديد [١٣٧ – ا] الخنزوانة : صفة للفتى .

يقول : هو شديد الكبرياء ؛ لفضله وشجاعته ، فإذا غضب فى الحرب لا يبالى أيقتل أعداءه أم يقتلونه .

١٠–أَعَزْمِى ، طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ
أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَئُوبَا ؟

الهمزة فى « أعزمى » للنداء .

يقول : يا عزمى ، طال هذا الليل حتى كأنّ الصبح قد علم ما عزمت عليه من القتل والحرب ، فهو يخاف منك يا عزمى أن يعود .

١١–كَأَنَّ الْفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ يُرَاعَى فِى دُجُنَّتِهِ رَقِيبَا

الحِبّ : الحبيب . والدّجنة : الظلمة .

يقول : كأن الفجر [طلب][٢] أن يزوره فجاءه لزيارته ، ولكنه يراعى الرقيب حتى يغفل عنه ، ويزوره حينئذ . فشبّه الفجر بالحبيب . والظلام بالرقيب . حتى إذا زال الظلام ، طلع الفجر ، وإذا غاب الرقيب ، وصل الحبيب[٣] .

١٢–كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلْىٌ عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا[٤]

الجَبُوب .[٤] وجه الأرض . وحذيت : أى جعلت له حذاء ، وهو النعل .

---

(١) أصل الخنزوانة : ذبابة تقع فى أنف البعير ، فيشمخ لها بأنفه ، فاستعيرت للكبر . التبيان والواحدى .
(٢) ما بين المعقوفتين عن الواحدى والتبيان .
(٣) « وإذا غاب الرقيب وصل الحبيب » مهملة فى ا .
(٤) ق : « الجيوب » .

والكناية فى « نجومه » و « قوائِمه » و « عليه » « لِلَّيل » فكأنه أراد أن يشبّه الليل بفرس أدهم مثل ما بين السماء والأرض ، فجعل النجوم عليه مركبة ، والأرض نعلا لرجْله .

فيقول : كأن نجوم هذا الليل حَلْى عليه ، وكأن الليل قد جعل أنعال قوائِمه الأرضَ ؛ لطول امتلائِه بين السماء والأرض . وقد سرق قوله : «كأن نجومه حَلْىٌ عليه » من قوله تعالى : (وَلَقدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)(١) والبيت من قول امرئ القيس حيث يقول(٢) :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا علِّقَتْ فى مُصَامِهَا ... بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ(٣)

١٣–كَأَنَّ الْجَوّ قَاسَى مَا أُقَاسِى ... فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا

الهاء فى « سواده » للَّيل . وفى « فيه » للجو .

يقول : كأن الهوى لقى من العناء ما لقيته أنا فى الحرب والأسفار ، فتغيرّ لونه كما تغير لونى ، فهذا السواد تغيّرٌ فى لونه .

١٤–كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِى ... فَلَيْسَ تَغيبُ إِلاَّ أَنْ يَغِيبَا

الهاء فى « دجاه » لليل ، أو للجو ، وفى « يجذبها » : للدجى(٤) ، وهى الظُّلَم(٥) .

يقول : كأن ظُلَم(٥) هذا الليل يجذبها سهرى ، فهى متعلّقة بسهرى ، فليست تغيب هذه الظلمة إلا إذا غاب السهر ، وكما أن سهادى لا يغيب ، كذلك دجى

(١) سورة الملك ٦٧/٥ . (٢) «حيث يقول» مهملة فى أ .

(٣) ديوانه ١٥٢ ط السندوبى . وفى المعلقات السبع ط مصر سنة ١٩٥٢ ص ٢٩ وط دمشق سنة ١٩٦٣ ص ١٠٩ بهذه الرواية :

فيالك من ليل كأن نجومه ... بأمراس كتان إلى صم جندل

(٤) قال ابن جنى . الدجى : الظُّلَم وهى جمع واحدتها دجيّة .

(٥) ب : « ظلمة » .

الليل ، لا يزول ولا يغيب .

١٥-أُقَلِّبُ فيهِ أَجْفَانِى كَأَنِّى أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا[١]

الهاء فى « فيه » : للْجو ، أو للّيل . وفى « بها » : للأجفان .

يقول : إنى أقلّب أجفانى فى هذا الليل والجو ، يمينًا وشمالا ، وأكثر من تقليبها ، فكأنىِّ أعدُّ بأجفانى عيوبَ الدهر ، يعنى : كما أن ذنوب الدهر كثيرة ، لا تعداد لها ، كذلك أجفانى لا انقطاع لتقليبها[٢] ، ولا نوم لى هناك .

١٦-وَمَالَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِى مَشُوبَا

أراد : بلحظى حسادى . فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى[٣] المفعول .

يقول : هذا الليل مع تناهيه فى الطول ، وسهرى فيه ، ليس بأطول من نهارٍ ألاحظ فيه أعدائى ، فيكون النهار مشوبا برؤيتى حسادى . فيشكو الليل والنهار جميعًا .

١٧-وَمَا مَوْتٌ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمُ مَعِى فِيهَا نَصِيبَا

أبغض : الوجه فيه أن يقول : أشد إبغاضًا[٤] ، لكنه جاء بهِ على حذف [١٣٧ – ب] الزوائِد .

يقول : كما أكره الموت أكره الحياة التى شاركنى فيها الحسّاد ، فليست الحياة أحبّ من الموت ، ولا الموت أكره من الحياة ، إذا كان لحسّادى نصيب فى تلك الحياة .

يعنى : أنى أحب الحياة إذا أفنيْتُ حسّادى .

---

(١) فى ب وضع شرح هذا البيت للبيت الذى قبله رقم ١٤ ووضع شرح البيت رقم ١٤ لهذا البيت رقم ١٥ وفيها إشارة إلى أنه خطأ وقع من الناسخ فيجب التصحيح .

(٢) ا : « لتقليبها » ساقطة .   (٣) « المصدر إلى » ساقطة .

(٤) ق ، ب : « أبغض » ساقطة وفى ا : « أبغض الوجه أن يقول أشد بغضًا » .

١٨–عَرَفْتُ نَوائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوِ انْتَسَبتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقيبَا[١]

النوائب : حوادث الدهر. والنّقيب : العارف بالأشياء.

يقول : إنى عرفت حوادث الدهر ، حتّى لو كانت الحوادث من الأحياء المنتسبين إلى الآباء لكنت العارف بها وبأنسابها ، ومِنْ أين تُولد ، وإلى مَنْ تنسب ، كما يعرف النّقيب الأنساب .

١٩–وَلَـمَّا قَلَّتِ الإِبِلُ امْتَطيْنَا إلَى ابْنِ أَبِى سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا

امتطينا : ركبنا مَطَاها[٢] وظهورها . والخطوب : شدائِد الأمور .

يقول : لما لم نجد الإبل[٣] وقلّ ما نركبه ، ركبنا إليه ما أصابنا من الشدائِد ، فجعلناها مطايانا ، لا سبب قصْدنا إياه وهو الشدائِد .

وقيل : لما حقرت الإبل فى جنب قدره مشينا إليه بأقدامنا إعظامًا له وإجلالا[٤] .

٢٠–مَطَايَا لاَتَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلاَيَبْغِى لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا

يقول : إن الخطوب مطايا لا تطاوع راكبها ؛ لشدتها وصعوبتها ، ولا تنقاد لأحد ، ولا يطلب أحد ركوبها ؛ لصعوبتها لأنها غير ذلول .

٢١–وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الأَرْضِ فِينَا فَـمَـا فَـارَقْـتُـهـا إلاَّ جَـدِيـبَـا

الجديب : المجْدب . لما جعل الخطوب مطايا ، جعلها ترعى فى نفسه ، فيقول : إنها تأكل من أبداننا ، بدلا من رعى الأرض ، فما فارقت هذه المطايا إلا صرت جديبًا ، من السقم والهزال كالأرض الجدبة .

(١) فى الفسر « لكنت لها نسيبًا » .
(٢) المطا : الظهر .
(٣) « الإبل » ساقطة من ب ، ق ومثبتة فى ا .
(٤) « وإجلالاً » مهملة فى ا .

٢٢- إِلَى ذِى شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤَادِى
فَلَوْلاَهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا

الشيمة : الخلق . وشغفت : أى ملأت فؤادى حبًّا . والنسيب [ذكْرٌ] (١) محاسن المرأة فى الشِّعر .

يقول : امتطيت الخطوب ، حتّى وصلت إلى ذى شيمة كريمة (٢) ، فلولا مراقبته وجلالة قدره ، لنسبت بهذه الشيمة ، كما ينسب الشاعر بالمرأة المحاسن (٣) .

٢٣- تُنَازِعُنِى هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا

الرشأ : الذكر من أولاد الظباء . والربيب : المربىّ فى البيوت . والهاء فى « هواها » : للشيمة .

يقول : ليس أحد يعشق هذه الشيمة كعشقى لها ، وإن لم تشبه هذه الشيمة الغزال المربَّى فى البيوت . أى الجوارى الحسان ، وإنما هى خلق وطبع ، لا شخص وجسم .

٢٤- عَجِيبٌ فى الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ
أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا

عَجيبًا : نصيب ، لأنه خبر « ما » .

يقول : هو عجيب فى زمانه ، لعدم نظيره ، ولكن كونه عجيبًا ليس بعجب إذا كان من آل سيار (٤) ؛ لأنهم معادن المجد والكرم .

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٢) ا : « يقول امتطيت الخطوب إلى شيمة وما فارقت إلا جديبًا » .

(٣) ا : « المحاسن » مهملة . يقول : فلولاها لنسبت بشيمته لعشقى لها . الفسر ٣١٨/١ .

(٤) ب : « أهل سيار » .

٢٥-وَشَيْخٌ فى الشَّبابِ وَلَيْسَ شَيخًا
يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيبَا

شيخًا : نصب ؛ لأنه خبر . مفعول « يسمَّى » ، « وكلٌّ »[١] اسمه .

يقول : هو شيخ فى شبابه ؛ لحلمه وحكمته[٢] ، وليس يسمى [١٣٨ - ا] الشيخ كل من شاب ، إذ من الشُّيَّب من لا يستحق اسم الشيخ .

٢٦-قَسَا فَالأُسْدُ تَفْزَعُ مِنْ يَدَيْه[٣]
وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أنْ يَذُوبَا

رقّ : أى لان . وقد روى : ولان .

يقول : إنه قاسِى القلب - فى الحروب - على أعدائِهِ ، بحيث تخشى الأسود منه ومن صولته ، ورق طبعه لأوليائِه ، بحيث نخاف نحن لرقّتِه ولطافته أن يذوب ، وروى : « فالأسْد تفزع من قُواه » وهى جمع القوة .

٢٧-أَشَدُّ مِنَ الرِّيَاحِ الْهُوجِ بَطْشًا
وَأَسْرَعُ فِى النَّدى مِنْهاَ هُبُوبَا

الهوج : أى الشديدة ، التى لا تستقيم على سَنن واحد . والبطش : الأخذ بالقوة .

يقول : هو أشد من الرياح الهوج بطشًا ، فكل من يبطش به أهلكه[٤]

(١) «شيخًا» مفعول ثانٍ مقدم «يُسَمَّى» و«كلٌّ» يجوز أن يكون اسم ليس أو نائب «يسمى» على طريق التنازع .

(٢) م ، ق : «وحكمة» .

(٣) ق ، ب : «من قواه» وهى كذلك عند الواحدى والتبيان . أما ما ذكر فمثله ما فى الديوان والفسر .

(٤) ق : «أهله» تحريف .

وهو أسرع من هذه الرياح فى العطاء : أى لا يرد سائلاً . وبطشًا وهبوبًا [١] : نصبا على التمييز .

٢٨–وَقَالو : ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا
فَقُلْتُ : رَأَيْتُمُ الْغَرَضَ الْقَرِيبَا

يقول : عجب الناس من إصابة رميه ، قلت : إنما رأيتموه يرمى الهدف القريب ولم تروه يرمى الهدف البعيد ، فأخفى عليكم من رميه أكثر .

وقيل معناه : أنكم رأيتم منه الغرض القريب ، وأنا رأيت منه الغرض البعيد ، فإنه يظن الظنون ويرى الآراء ، فيكون كما رآه وظنه .

٢٩–وَهَلْ يُخْطِى بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا
وَمَا يُخْطِى بِمَا ظَنَّ الغُيُوبَا

الأصل : يخطئ ، بالهمزة فأبدلها ياء [٢] .

يقول : كيف تعجبون من إصابته الغرض يرميه ؟ ! وهو يرمى الغيب بظنه فيصيبه ! فإذا كان يصيب بظنه الغيب الذى لا يصيبه أحد ، فكيف لا يصيب المرمَى المشاهَد !

٣٠–إِذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبَنَّا بِأَنْصُلِهَا لأَنْصُلِهَا نُدُوبَا

نكبت : أى قلبت على رءوسها . ويروى « نكتت » [٣] بالتاءين . وهو فى

(١) يقول صاحب التبيان : بطشا وهبوبًا : مصدران وقعا موقع الحال وقال قوم : نصبا على التمييز ، وحرفا الجر يتعلقان بأشد وأسرع .

(٢) قال ابن جنى : أبدل الهمزة ضرورة وعلى هذا قالوا : أخطيت ولا يقاس . الفسر ٣٢٠/١ .

(٣) قال ابن جنى فى الفسر : نكتت أى قلبت على رءوسها ، وأصله أنه يقال للفارس إذا رمى عن فرسه فوقع على رأسه نكت فهو منكوت الفسر ٣٢٠/١ وقال ابن فورجه : هذا صحيح فى الفارس ، والمعهود فى الكنانة : « نكبتها » قال ابن دريد : نكبت الإناء أنكبه نكبًا ، إذا صببت ما فيه ، ولا يكون للشىء السائل إنما يكون للشىء اليابس . الواحدى ٢٩٤ .

معنى الأول . والكنانة : الْجعبة . واستبنّا : أى تبينا وعلمنا . والندوب : جمع ندب ، وهو أثر الجرح والهاء فى « بأنصلها » : للأسهم .

يقول : إذا قلبت كنانته يوم الرمى رأينا فى أنصلها الآثار الحاصلة [١] من أنصلها ؛ لأن أنصلها تقاتلت [٢] فى الكنانة ، لما أبطأت الرمى إلى الأعداء ، لتعوّدها القتال والرمى ، فجرح بعضها بعضا .

وقيل : معناه أن سهامه تنفذ فى سمة واحدة فيصيب النَّصْلُ النصلَ [٣] ويؤثر فيه .

٣١–يُصيبُ بِبَعْضِهَا أفْواقَ بَعْضٍ فلولا الْكَسْرُ لاتَّصَلَتْ قَضِيبَا

الأفواق : جمع فُوق ، وهو الحز الذى يجرى فى وتر القوس .

يقول[٤] : إذا رمى سهمًا ، ثم رَمَى سهمًا آخر ، أصاب به[٥] فوق الأول ، فلولا انكسار الأول لاتصل الأول بالثانى ، وبالثانى الثالث[٦] فصار من ذلك قضيبًا .

٣٢–بِكُلِّ مقَوَّمٍ لَمْ يَعْصِ أمرًا لَهُ حتَّى ظَنَنَّاهُ لَبِيبًا

يقول : يصيب بكل سهم مقوَّم حتى استقام له ، فلا يعصى له أمرًا ، حتى كأنه عاقل يمتثل أمره .

٣٣–يُرِيكَ النَّزْعُ بينَ الْقَوْسِ مِنْه وَبَيْنَ رَمِيِّهِ الْهَدَفَ اللَّهِيبا

روى : « رميّةِ الهدفِ » على الإضافة . وروى « رميِّه الهدَفَ » فيكون الهدف بدلا من رميه ١٣٨ – ب .

(١) فى النسخ : « الحاملة » تحريف . (٢) ق ، ب : « تقابلت » .

(٣) ب : « فيصب السهم السهم » .

(٤) ق ، ب : « وهو الحز الذى يجرى فى وتر القوس يقول » ساقط .

(٥) ق ، ب : « فيه » مكان : « به » . (٦) ا : « وبالثانى الثالث » ساقط .

يقول : يريك جذبه السهم بين القوس وبين المرمىً ، وهو الهدف اللهيب . وقيل : أراد وصفه بالسرعة ، فشبهه بلهيب النار (١) .

وقيل : أراد به حقيقة اللهيب للنار (٢) ويكون المراد به النار التى تتولد منه عند القدْح .

٣٤-أَلَسْتَ ابنَ الأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
وَلَمْ يَلِدُوا امرأً إلاَّ نَجِيبَا !

ألست : تقديره ليس للنفى(٣) . والأُلَى : بمعنى الذين . فكأنه قال : أنت ابن الآباء الكرام ، ذوى السعادة والمجد والسيادة ، وهم لا يلدون إلا من هو نجيب مثلك (٤)

٣٥-وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا
وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُم دَبِيبَا

هونا : فى موضع الحال . ودبيبا : حال من نملهم .

يقول : إن آباءك نالوا ما تمنّوْا من المجد والعلا بأهون سعى ؛ بفرط حزمهم ونملهم يصيد الوحش .

ومعناه : أنهم ينالون الأمور الصعبة بأهون سعى منهم (٥) .

---

(١) يقول ابن جنى والواحدى وتابعهما صاحب التبيان : العرب إذا وصفت شيئًا بالسرعة شبهته بالنار . وقال الواحدى : حفيف السهم فى سرعته يشبه حفيف النار .

(٢) ب من : « بلهيب النار » إلى : « للنار » ساقط انتقال نظر .

(٣) يقول الواحدى وصاحب التبيان : ألست . استفهام معناه التقرير كقول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

(٤) « مثلك » مهملة ا .

(٥) جعل الوحش مثلاً للمطلوب البعيد ، ودبيب النمل مثلاً لسعيهم هونًا ، وإنما ذلك لحزمهم ولطف تأنيهم .

٣٦- وَمَارِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ
كَسَاهَا دَفْنُهُم فِي التُّرْبِ طِيبَا

الريح : الرائحة . والهاء فى « لها » و « كساها » : عبث[١] ؟

يقول : إن الرائحة التى تشم من الرياض ليست للرّياض !

ولكن كسا هذه الرياض دفن آبائه فى التراب طيبا وعطرا ، فما يفوح إنما هو ريحهم وأراد به الثناء وحسن الذكر الجميل[٢]

٣٧-أَيَا مَنْ عَادَ رُوحُ الْمَجْدِ فِيهِ وَعَادَ زَمَانُهُ الْبَالِى قَشِيبَا

القشيب : الجديد والهاء فى « فيه » تعود إلى « من » وفى « زمانه » إلى « المجد » وقيل : إلى « من » .

يعنى : أن المجد مات منذ قديم وذهب زمانه ، ثم انتقلت رفعته فيك ، فعاد حيًّا وصار زمانه جديدًا بعد البلى .

وقيل : أراد أن روح المجد بعد آبائه وأجداده انتقلت أيضًا إليه فصار هو المجد . على طريقة المبالغة ، وعاد زمانه – الذى هو فيه – كثير الخير والخصب بعد ما كان قد بلى وأجدب بموته آبائه .

٣٨-تَيَمَّمَنِى وَكِيلُكَ مَادِحًا لِى وَأَنْشَدَنِى مِنَ الشِّعْرِ الْغَرِيبَا[٣]

٣٩-فَآجَرَكَ الإِلَهُ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثْتَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبَا

(١) « عبث » كذا فى كل النسخ ؟

(٢) ق : « الجميل » مهملة ، ب : « لهم » مكان : « الجميل » .

(٣) قال الواحدى فى كتابه ص ٢٩٩ : سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمه الله قال : سمعت والدى أبا بشر قاضى القضاة قال : أنشدنى أبو الحسين الشامى الملقب بالمشوق قال : كنت عند المتنبى فجاءه هذا الوكيل فأنشده هذه الأبيات :

فؤادى قـــد انصـــدع
وضرسى قـــد انـــقـــلـــع

إلخ : « ٧ أبيات »

فهذا الذى عناه المتنبى بقوله : « وأنشدنى من الشعر الغريبا » .

تَيَمَّمَنِى : يعنى قصدنى . والباقى ظاهر[١] . وطبيبًا : حال من ضمير « عليلٍ » ، أو « من المسيح » . ومثله :

فإنك وَاسْتبضاعك الشِّعرَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمرًا إلَى أهْل خيبرا[٢]

يعنى أن مثلك فى إرساله إلىَّ بمدْحى ؛ مثل من أرسل عليلا ليداوِى[٣] السيّدِ المسيح . الذى كان يحيى الموتى ويصنع المعجزات[٤]

٤٠–ولَستُ بِمنْكرٍ مِنْكَ الْهَدايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِى فِيها أديبا

يقول : لا أنكر منك الهدايا ، ولكنك زدتنى فى جملتها[٥] أديبًا يمدحنى وحكى أن الوكيل افتخر بذلك وقال : قد شهد لى بالأدب .

٤١–فَلاَ زَالَتْ دِيارُكَ مُشْرِقَاتٍ
وَلا دَانيتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا

يقول : لازالت ديارك تشبه الشمس ، وجعله شمسًا لعلو محله وشهرة ذكره ، وكنى بالغروب عن الموت ، وذلك دعاء له بالبقاء[٦] .

٤٢–لأُصْبحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيك الْعُيُوبا

(١) ا : « يعنى قصدنى والمعنى ظاهر » .

(٢) رواية البيت فى ب ، ق ، م

واستبضائك التمر نحونا كمستبضع تمر إلى خيبرا

وقد صوبنا البيت على ما روى فى الحماسة ٥٩٩ وقد نسب فيها إلى خارجة بن ضرار المرى وفى الحماسة شرح التبريزى : « إلى أرض خيبرا » وفى أمثال الميدانى رقم ٣٠٨٠ نسب إلى النابغة الجعدى بهذه الرواية :

وإنّ امرأ أهدى إليه قصيدة كمستبضع تمرًا إلى أرض خيبرا

قال أبو عبيدة : وهو من الأمثال المبتذلة ومن قديمها . والمعنى أن خيبر بلد التمر فالمستبضع إليها مخطئ .

(٣) خ ، ق ، ب : « ليداويه » .

(٤) ا ، خ : « ويصنع المعجزات » مهملة .

(٥) ا : « فى جملة الهدايا » .

(٦) ا : « دعاء ببقائه » .

[١٣٩-ا] اللام فى « لأصبح » متعلق بقوله : « ولا دانيت » أى إنما دعوت لك بالسلامة والبقاء لتأمن نفسى أن تنالك مصيبة كما آمنت أن يلحقك عيب .

(١٠٨)

وَقالَ أيْضًا يمْدحُه [١] [ويَذْكرُ مهارتَه فى الرِّمايَةِ وفِيهاَ يفْتَخِرُ ويذُمُّ الزّمانَ] :

١- أَقَـلُّ فَـعَـالِى بَـلْـهَ أكْثَرُهُ مَـجْـدُ
وَذَا الْجِدُّ فِيه نِلْتُ أمْ لَمْ[٢] أَنَلْ جَدُّ

بله : أى دَعْ ، وقيل : كُفَّ[٣] ، وهو وضع لذلك . مثل : صهْ اسم [فعل][٤] كقولك اسكت . وصَهٍ : بمعنى كفَّ[٥] . وفى « أكثَرِه » : يجوز النصب ، والجر ، والرفع[٦] ، أما النصب : فلأن « بلْه » اسم للفعْل فينصب به كما ينصب بالفعل : ومعناه : دَع أكثرَه .
والجر : فلأنه مصدر أضيف إلى ما بعده[٧] .

---

(١) فى جميع النسخ كما هو مذكور . وفى الواحدى ٢٩٩ « وقال يمدحه أيضًا » . وفى التبيان ٣٧٣/١ « وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمى » . وفى الديوان ١٨٣ « وقال يمدحه » . العرف الطيب ٢٠٤

(٢) ق « او لم » .

(٣) قال ابن الأثير فى لسان العرب : « بله » من أسماء الأفعال بمعنى دع واترك تقول : بله زيدا ، وقد توضع موضع المصدر وتضاف فتقول : بله زيدٍ أى ترك زيد . وقال الأحمر وغيره : « بله » معناه كيف وقال الفراء : كف . وقال الجوهرى : « بله » كلمة مبنية على الفتح مثل كيف .

(٤) زيادة يقتضيها المقام .

(٥) « صَهْ » بمعنى : اسكت ، وهو اسم فعل يستوى فيه خطاب الواحد وغيره ، وقد ينوّن . وقرر النحاة أن تنوينه للتنكير ، فإذا قلت « صَهْ » بلا تنوين فمعناه : دعْ حديثك هذا لا تمض فيه ، وإذا نون كان معناه : دعْ كل حديث ولاتتكلم ذكر ذلك ابن جنى - فى لسان العرب (صه) والنحو الوافى للاستاذ عباس حسن ٣٤/١

(٦) ب : « يجوز الجر والنصب والرفع »

(٧) وذلك كقوله تعالى : (فضرب الرقاب)

وأما الرفع : فإن قطربًا[١] أجازه على معنى : كيف أكثره ؟ أو على معنى : بل أكثره . والجدُّ : الاجتهاد والجِدَّ : الحظ . وأقل فعالى : مبتدأ . ومجد : خبره[٢] .

وتقدير البيت : أقل فعالى مجد وذا الجِد فيه جَدّ . أم لم أنل ، والهاء فى « فيه » : للمجد .

يقول : إن قليل فعالى مجد . أى لكننى مجدًا وشرفًا حتى أكْلى وشرْبى واضطجاعى وجلوسى ، كل ذلك منسوب إلى المجد ، لأن غرضى فى جميع أفعالى اكتساب المجد .

فدع عنك أكثر أفعالى من المساعى الجسام ، والأخطار بالنفس والمال . وقوله : « ذا الجدّ » أى هذا جدّى فى الأمور ، واجتهادى فيها حظ وبخت سواء نلت أو لم أنل لأن الجد معدود فى السعادة ، كما أن التوانى معدود فى الشقاء ؛ لأنه إذا ينل حظه [٣] كان قد أبلى عذره .

٢- سَأَطْلُبُ حَقِّى بِالْقَنَا ومَشَايِخٍ
كَأَنَّهُمُ مِنْ طُول مَا الْتَثَمُوا مُرْدُ

يقول : سأطلب ملكى الذى هو حقى برماح وبمشايخ [٤] كأنهم مرد لكثرة التثامهم .

يعنى : أنهم عرب معودون التلثم حتى سقطت شعور عوارضهم فصاروا كالمرد .

وخص المشايخ لتجربتهم وثبات بصائرهم كما قيل فى المثل : « زَاحِمْ بِعَوْدٍ

---

(١) هو محمد بن المستنير أبو على المعروف بقطرب النحوى أخذ عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين ومات سنة ٢٠٦ هـ . إنباه الرواة ٢١٩/٣ .

(٢) زادت ا بعد ذلك : « بله أكثره اعتراض بينهما » .

(٣) ق : « لا أنه إذا لم ينل حظه الإنسان » .

(٤) قال الواحدى وتبعه التبيان : « كنى بالقنا عن نفسه وبالمشايخ عن أصحابه » .

أَوْ دَعْ »[١] . العود : الجمل المسن . وهذا من قول البحترى :

حَصَّ التَّرِيكُ رُءُوسَهُمْ ، فَأَصَابَهَا   فى مِثْلِ لألاَءِ التَّرِيكِ المُذْهِبِ [٢]

والأصل فيه قول ابن الأسلت :

قد حَصَّت البيضةُ رأسِى   فما أطْعَم يومًا غيْر هجّاع

ومعناه : أنها من طول ما استعملت تساقط ريشه الذى به قوة النّهام . والأول أوْلى[٣] .

٣- ثِقَالٍ إذَا لاقَوْا خِفَافٍ إذَا دُعُوا

كِثيرٍ إذَا شَدُّوا قَلِيلٍ إذَا عُدُّوا [٤]

يقول : هؤلاء المشايخ [٥] إذا لقوا أعداءهم ثبتوا ولم يتزعزعوا ، وإذا دعاهم صارخ أسرعوا إليه ، ولم يتباطئوا ، وإذا حملوا فى الحرب قاموا مقام الجيش الكثير وإذا عدُّوا كانوا قليل العدد [٦] . يعنى فيهم قلة من العدد وكثرة من حيث الجلد .

٤- وَطعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لاَ طَعْن عِنْدَهُ

وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدُ

هذا عطف على ماتقدم . أى سأطلب حقى بالقنا وبمشايخ صفتهم ما تقدم .

---

(١) أمثال الميدانى ٢١٦/١ العسكرى ٥٠٢/١ نهاية الأرب ٣٣/١ ابن رفاعة ١٦/٦٦ صحاح ٥١١/١ .

(٢) ديوانه ٨٢/١ والرواية فيه : حص التريك رءوسهم فرءوسهم

التريك : بيضة الحديد ، وحصّ : حلق .

(٣) من : « والأصل فيه قول ابن الأسلت ..... والأول أولى » زيادة فى ا ومثله فى تفسير أبيات المعانى منسوبًا إلى المعرى .

(٤) ب ، ق :

ثقالا إذا لاقوا خفافاً إذا دعُوا   كثيرًا إذا شدوا قليل إذا عدّوا

(٥) ا : « يصف المشايخ » . بدل « هولاء المشايخ »

(٦) ق ، ب : « العداد » ا : « الأعداد » .

يقول : وطعن كأن [طعن] الناس إذا قيس إليه ليس بطعن ، أو بضرب بالسيف[١] ، كأن النّار إذا قيست إليه فحرُّها بَرْد ، والهاء فى « عنده » للطعن الأول والطعن : اسم كأنّ ، والجملة بعده خبر ، والعائد عليه محذوف .

٥- إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ بِى عَلَى كُلِّ سَابِحٍ
رِجالٌ كَأَنَّ الْمَوتَ فِى فَمِهَا شَهْدُ

حفت : أى أحدقت بى ، وفاعله : رجال . والهاء فى « فمها » [١٣٩-ب] للرجال والشَّهْد : العسل مع مافيه من الشمع .

يقول : متى شئت أحدقت بى رجال راكبون على فرس سابح ، وكانوا أبطالا يجدون الموت فى الحرب حلوًا كالعسل . وروى « حفّتْ بِى » أى : أسرعت .

٦- أُذِمُّ إِلَى هَـذَا الـزَّمَـانِ أُهَـيْـلَـهُ
فَـأَعْـلَـمُـهُـمْ فَـدْمٌ وأَحْـزَمُـهُـمْ وَغْـدُ

صغَّر أهل الزمان[٢] على جهة التحقير . والفدْم : هو الغبى . والوغْد : العبد ، وقيل من لا خير عنده .

يقول : أذم إلى هذا الزمان أهله ؛ فأعْلم هذا الزمان جاهل غبى ، وأكثرهم حزما ضعيف وحقير ، لا خير عنده ولا غناء له[٣] .

٧- وَأَكْـرَمُـهُـم كَـلْـبٌ وَأَبْـصَـرُهُـم عَـمٍ
وَأَسْـهَـدُهـم فَـهْـدٌ وَأَشْـجَـعُـهُـمْ قِـرْدُ

العمى : الذى عمى قلبه . ويضرب المثل فى الكلب بالخسة ، وفى كثرة النوم بالفهد[٤] وفى الجبن بالقرد[٥] لأنه لاينام بالليل خوفا على نفسه .

(١) ا : «كأن الناس إذا قيس ليس بطعن بضرب السيف» .

(٢) ب ق : « أهل الذم » . (٣) ق ، ب : « لا خير عندهم ولا غناء » .

(٤) يقال : « أنوم من فهد » التبيان . و : « فَهُدَ الرجل » أشبه الفهد فى كثرة نومه . حياة الحيوان .

(٥) يقال : إن القرد لا ينام إلا وفى كفه حجر ؛ لشدة جبنه ولا تنام القرود بالليل حتى يجتمع منها الكثير . الواحدى والتبيان .

٨- وَمِن نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أنْ يَرَى
عدُوًّا لَهُ مَامِنْ صَداقَتِهِ بُدُّ

يقول : من محن الدنيا على الحر ، أن يرى عدوًّا له ، ويظهر من صداقته ، بحيث لا يكون من إظهارها بد .

والأصل ما من إظهار صداقته بد ، غير أنه حذف المضاف ؛ لأن العدو لا يكون صديقًا .

وروى أن يُرى بضم الياء ، على مالم يسم فاعله . أى يُرى الدنيا . ومعناه : من لوم الدنيا أن الحر مجبول على حبها ، وهى عدوٌّ له ولا يقدر أن يعرض عنها . وهذا من قول أبى نواس[1] :

إذَا امْتَحَنَ الدُّنْيا لَبِيبٌ تكشَّفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فى ثِيابِ صَدِيق[2]

٩- بِقَلْبِى وإنْ لَمْ أَرْوَ مِنْها مَلالَةٌ
وَبِى عَنْ غَوانِيهَا ، وإنْ وَصَلتْ صَدٌّ[3]

(١) ق ، ب : «لأبى فراس الحمدانى» ولعل أبى فراس تحريف عن أبى نواس والحمدانى زيادة من أحد النساخ . وهو : أبو فراس الحارث بن سعيد الحمدانى . ابن عم سيف الدولة كان المتنبى يشهد له بالتقدم والتبرز ويتحامى جانبه ، وكان الصاحب يقول : بدئ الشعر بملك وختم بملك . يعنى امرأ القيس وأبا فراس وكان يجمع بين أدبى السيف والقلم فى خدمة سيف الدولة . اليتيمة ١/٣٥ .

(٢) قد ذكر هذا البيت لأبى نواس فى ديوانه ٦٢١ ، عيون الأخبار ٢/٢٣٢ ، زهر الآداب ١/٥١ التبيان ١/٥٧ و٤/٢٣٤ ، معاهد التنصيص ١/٨٩ ، مختارات البارودى ٤/٤٦٨ ، الوساطة ٢٠٦ ، الإبانة ١٠٨ خاص الخاص ١١١ ، وفى هذا البيت يقول المأمون : «لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول أبى نواس إذا امتحن الدنيا ... البيت .

(٣) ا : «وإن كثرت» بدل : «وإن وصلت» وفى التبيان : «وبى عن غوانيها» . وقد زاد الواحدى قبل هذا البيت بيتين هما :

فيا نكد الدنيا متى أنت مقصر عن الحر حتى لا يكون له ضد
يروح ويغدو كارهًا لوصاله وتضطره الأيام والزمن النكد

وقال اليازجى فى العرف الطيب ٢٠٥ بعد أن ذكرهما : «وهما ساقطان من كثير من نسخ الديوان» .

الهاء فى « منها » و « غوانيها » : للدنيا .

يقول : إنى وإن لم أروَ من الدنيا ، ولم أقضِ منها وطرى ، فإنى قد مللت منها ، لما عرفت من تقلب أحوالها ، ولذلك أعرضت عن غوانى هذه الدنيا ؛ لما عرفت من غدرهن وقلة وفائهن ، وإن واصلتنى فلا أبالى لوصالى .

١٠– خَلِيلاَىَ دُونَ النَّاسِ : حُزْنٌ وَعَبْرَةٌ
عَلَى فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ مَا لهُمَا فَقْدُ

ما لها : أى للحزن ، والعبرة .

يقول : لما فقدتُ حبيبى أعرضت عن الناس وانفردت بالبكاء والحزن ، فهما خليلاى ، وليس لهما فقد .

١١– تَلَجُّ دُمُوعى بِالْجُفُونِ كَأَنَّماَ جُفُونى لِعَيْنَىْ كُلِّ باكِيةٍ خَدّ

يقول : لاتخلو جفونى من الدموع ، فكأن جفونى خدّ لِعَيْنَىْ كل باكية فى الدنيا ، وكأن كل دمع يجرى من كل عين يجرى على جفونى .

١٢– وَإِنِّى لَتُغْنِينِى مِنَ الْماءِ نُغْبَةٌ
وأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا يَصْبِرُ الرُّبْدُ

النغبة : الجُرعة ، الرُّبد : النعام ، وهو جمع أربد ، ورابد . والأربد : الذى يعلو سواده غبرة .

يقول : يكفينى من الماء جرعة ، فإذا نلتها أصبر عن الماء ، كما صبر النعام . والنعامة لاتَرِدُ الماء وتكتفى بالهواء ، وكذلك الضب والحيَّة [1] .

وروى : « وإنى لتغنينى عن الماء نَعْتُهُ » : أى وصفه ، وهو أبلغ : يعنى إذا وصف الماء أو نعت ارتويت بوصفه [١٤٠ – ا] .

(١) قال ابن خالويه : ليس فى الدنيا حيوان لا يسمع ولا يشرب الماء أبدًا إلا النعام ، ولا مخ له . والضب أيضًا لا يشرب ولكنه يسمع . حياة الحيوان .

١٣-وأَمْضِى كَمَا يَمْضِى السِّنَانُ لِطِيَّتِى
وَأَطْوِى كَماَ تَطْوِى الْمُجَلِّحَةُ الْعُقْدُ

الطِّيَّةُ[١] : النية . وروى : أطوى . أى أجوع . والمجلِّحة : الحادَّة فى طلبها ، المصمِّمَة على أطوادها . وأراد بها الذئاب ، وهى أدوم السباع كلها ، وأحرصها على الصيد . والعُقْد : جمع أعقد ، وهو الذى فى ذنبه عُقَد ، وهى أخبث الذئاب .

يقول : إذا عزمت على شىء مضيت فيه مضاء السِّنان ، وإذا عدمت الزاد صبرت عنه ، كما تصبر الذئاب [٢] . وهى توصف بالطوى ، ويقال : أجوع من ذئب .

١٤-وَأُكبِرُ نَفْسِى عَنْ جَزَاءٍ بِغَيْبَةٍ
وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جَهْدُ مَنْ مَالهُ جَهْدُ

الجَهْد والجُهْد[٣] : الطاقة .

يقول : أجهد نفسى ألا أجازى[٤] أحدًا بغيبة إذا اغتابنى ؛ وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على المكافأة بالفعل [٥] .

١٥-وَأَرْحَمُ أَقْوامًا مِنَ الْعَىِّ وَالْغَبَا
وَأَعْذِرُ فِى بُغْضِى لأَنَّهُمُ ضِدُّ

---

(١) قال الواحدى وتابعه صاحب التبيان . الطية : المكان الذى تطوى إليه المراحل . ومنه قول الشنفرى :

وشدت لطيات مطايا وأرحل

(٢) قال الدميرى : وللأسد وللذئب فى الصبر على الجوع ما ليس لغيرهما من الحيوان .

(٣) قال الواحدى : الجهد : « بالضم » : الطاقة . والجهد : « بالفتح » : المشقة . وقد تابعه صاحب التبيان ثم قال : وقيل هما لغتان .

(٤) ا : « أجذب نفسى عن المال ألا أجازى » .

(٥) ا ب ق : « بالفعل » مهملة .

العىُّ : العجز عن الكلام . والغباء : الجهل .

يقول : أرحم من فيه الجهل والعىّ ، وأعذرهم إذا بغضونى ؛ لأنهم ضدى ؛ إذ ليْس فِىَّ مثل ما فيهم من العىّ والجهْل .

١٦-وَيَمْنَعُنِى مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
أَيَادٍ لَهُ عِنْدِى يَضِيقُ بِهَا عِنْدُ

جعل « عندُ » اسماً ، وإن كان لا يستعمل إلا ظرفا[1] ؛ لأنه حمله على المعنى . كأنه قال : يضيق بها المكان ، ولأن أصل الأسماء يجريها بوجوده الإعراب ، فإذا اضطر الشاعر ردّها إلى الأصل .

يقول : إن نعمَ ابن محمد كثيرة عندى ، بحيث يضيق بها المكان من كثرتها ، فلما أردت أن أمدح غيره منعتنى تلك النعم أن أمدح أحدًا سواه ؛ حياءً منه .

١٧-تَوالَى بِلاَ وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا
شَمَائِلُهُ ، مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَعْدُ

أصله : تتوالى ، فحذف إحدى التاءين . والشمائل : الأخلاق .

يقول : أياديه تتابعت علىّ من غير وعد تقدّمها ، غير أن شمائله الكريمة وطلاقة وجهه تقوم مقام الوعد ، وإن لم يكن هناك وعد على الحقيقة .

١٨-سَرَى السَّيفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِى !
إِلَى السَّيْفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللهُ لاَ الْهِنْدُ

صاحبى : بدل من السيف .

يقول : سريت بسيفى [الذى طبعته الهند إلى السيف][2] الذى طبعه الله

(١) قال أبو العلاء : لـ : « عند » سعة ليست لغيرها من الظروف ، وذلك أن الجهات ست أمام ووراء وتحت وفوق ويمين وشمال ، وكل واحدة من هذه الجهات مختصة بناحية . و : « عند » تقع على جميعها فلذلك حسن قول القائل : « تضيق بها عند » . تفسير أبيات المعانى .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة عن الواحدى والتبيان يقتضيها السياق .

تعالى . وهو الممدوح ، شبَّهه بالسيف لمضائه [١] .

١٩–فَلَمَّا رآنِى مُقبلاً هَزَّ نَفْسَهُ
إلَىَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدُّ

حسام : رفع ؛ لأنه فاعل رأى . ويجوز أن يكون مرفوعًا « بهزّ » .

يقول : إنه لما رآنى مقبلا نحوه اهتز إلىَّ وقام إلىَّ ، واستعمل فيه « هز » [٢] لأنه جعله سيفًا ، ثم قال : «كل صفح له حد » أى كل جانب له ، وكل جزء منه حدّ ، بخلاف السيف فإنه كله صفحة ، وهو وجهه . لا يكون له غيره [٣] .

٢٠–فَلَمْ أرَ قَبْلِى مَنْ مَشَى البَحرُ نَحْوَهُ
وَلا رَجُلاً قَامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ

يقول : لم أر رجلا قبلى مشى إليه البحر ، وعانقته الأسد ، شبهه بالبحر ، لسخائه ، وبالأسد ؛ لشجاعته . وأراد بالرجل : نفسه .

٢١–كَأنَّ الْقِسىَّ الْعَاصِيَاتِ [٤] تُطِيعُهُ
هَوًى أوْبِهَا فِى غَيْرِ أنْمُلِهِ زُهْدُ

أراد بالعاصيات : الصعبة الشديدة .

يقول : إن القِسِىّ الصعبه تطيعه عند توتيرها ونزعها [١٤٠ – ب] . إمّا حبًّا له [٥] أو قلة رغبة فى غير أصابعه ، فلا تجذب لأحد دونه .

---

(١) يذكر الواحدى وصاحب التبيان أن المعنى : سريت ومعى السيف الذى طبعته الهند صاحبى : أى مصاحبى ، يريد سيفه مصاحبًا له . إلى سيف . أى إنسان فى مضائه كالسيف لكن الله طابعه لا الهند .

(٢) ق ، ب : « الهز » .

(٣) ا : « له غيره » ساقطة .

(٤) ق ب : « القاسيات » بدل : « العاسيات » .

(٥) « إما حبًّا له » ساقطة من ب ، ق .

٢٢-يَكادُ يُصِيبُ الشَّىءَ مِنْ قَبْلِ رَمْيِهِ
وَتُمْكِنُهُ فِى سَهْمِهِ الْمُرسَلِ الرَّدُّ

يقول : إذا رمى شيئًا أصابه قبل أن يرميه ، وإذا أرسل سهما أمكنه رده قبل وصوله إلى الغرض ، وقصد المبالغة (١) .

٢٣-وَيُنْفِذُهُ فِى الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيَّقٌ
مِنَ الشَّعْرة السَّوْدَاءِ وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ

يقول : لو عقد عاقدٌ عَقْدًا ضيِّقًا ، على شعرة سوداء ، وتركه فى ليلة مظلمة ، لأمكنه أن ينفذ سهمه فيه (٢) ، فى ظلمة الليل (٣) .

٢٤-بِنَفْسِى الَّذِى لاَ يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ
وَإنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ والْقَصْدُ

لايزدهى : أى لا يُسْتَخَفُّ به مخادعة ، والهاء فى « فيها » للخديعة .

يقول : أفدى بنفسى الفصيح الفطن ، الذى لايستخفه أحد بالخديعة والمكر ، وإن كثرت الوسائل فى الخديعة ، والقصد إليها ، لأنه يقف عليها ويفطن لها سريعًا ، فلا يمكن أحد خديعته (٤) .

(١) ا : « وغرضه المبالغة » . (٢) ا : « فى العقد » بدل : « فيه » .

(٣) يريد أن سهمه يصيب كل شىء ، فإذا رمى فى أضيق شىء فى ليل أسود أنفذه ، لجودة رميه .

(٤) قال ابن جنى : هذا هجو : كأنه قال بنفسى غيرك أيها الممدوح ، لأنى أزدهيك بالخديعة وأسخر منك بهذا القول ، لأن هذا مما لا يجوز مثله فى أكثر شعره كقوله :

فإن نلت ما أملت منك فربما شربت بماء يعجز الطير ورر

قال أبو العلاء . الذى قصده الشاعر أنه قال : بنفسى الذى لا يخدع ولا يغر ولا يجوز عليه تمويه القائلين والمعنى بنفسى أفديه . والذى ذكره أبو الفتح رحمه الله بعيد لا يليق بالممدوح . وبمثل قول أبى العلاء قال ابن فورجة والواحدى وصاحب التبيان . انظر تفسير أبيات المعانى ، الواحدى ، التبيان .

٢٥–وَمَنْ بُعْدُهُ فَقْرٌ ، وَمَنْ قُرْبُهُ غِنًى
وَمَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ، وَمَنْ مَالُهُ عَبْدُ

يقول : إن الغنى فى يديه فمن بعد عنه حرمه ، ومن قرب منه أغناه ، وإن عِرضه : أى نفسه وحسبه ، حرٌّ : أى مصون صيانة الحرّ ، وماله : مهان إهانة العبد . وطابق فى هذا البيت . البعد : بالقرب . والفقر : بالغنى . والحر : بالعبد . والعِرْضِ : بالمال .

٢٦–وَيصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ
وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدُ

يقول : إنه يصطنع معروفه فى مستحقه ، فإذا رأى دنيًّا كفورًا للنعمة [١] حرمه ؛ لأن ذمه حمد ، فلا يبالى بذمه ، من حيث إنه يتضمن حمده ؛ لأن الجاهل إذا ذم العالم ، واللئيم إذا ذم الكريم فقد مدحه ، ودل بذمه على أنه ضد له ، فصار ذمه حمدًا له من هذه الجملة .

وقيل : أراد أن حمده مثل ذمه ، لأنه لخسته لا يكون لحمده أثر ، فلا يبالى بحمده وذمه .

٢٧–ويحتَقِرُ الْحُسَّادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
كَأَنَّهُمُ فِى الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدُ

يقول : إنه يحتقر حسّادَه ، فلا يذكرهم حتى لا يشتهروا بذكره إياهم ، فكأنهم لعدم ذكره لهم واحتقارهم . فى العَدِم ، ولم يُخلقوا بعد ، وليس لهم وجود [٢] .

٢٨–وَيَأْمَنُهُ الأَعْداءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ
وَلكنْ عَلَى قَدْرِ الذِى يُذْنِبُ الْحِقْدُ

---

(١) ا : « فإذا رأى ذاما نفورا للنعمة » .

(٢) ا : « وليس لهم وجود » مهملة .

يقول : إن أعداءه آمنوا بالله تعالى من غير ذلّة له . ولكن الحقد يكون على قدر المذنب . وأعداؤه صغار القدر ، فهو لا يبالى بهم ؛ لأنهم أقل من أن يحقد عليهم ، فأمنوا لذلك .

وقيل : أراد أنه لا يجازى أحدًا إلا بما يستحقه ؛ لاتّصافه بذلك ، فلا يخافه أحد إلا على قدر ذنبه .

٢٩-فَإِنْ يَكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

يقول : إن كان جدّك قد انقضى ومات ، فإنك تنوب عنه ، كما أن ماء الورد ينوب عن الورد ويقوم مقامه إذا فقد الورد .

وفيه إشارة إلى تفضيله على جده ، لأن ماء الورد أطيب من الورد (١) وألطف وأكثر بقاء ونفعًا [١٤١-ا] .

٣٠-مَضَى وبَنُوهُ وَانْفَرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِّعَتْ وَاحِدٌ(٢) فَرْدُ

ذكر « بنوه » فى مضى من غير توكيده بالمنفصل ، وكان الوجه أن يقول : « مضى هو وبنوه » وذلك أيضًا جائز(٣) .

(١) ا : « أطيب من الورد » ساقطة ، انتقال نظر .

(٢) قال أبو العلاء : الألف مذكّر . وقال : « جمعت » لأنه ذهب مذهب الجماعة ، لأنه آحاد كثيرة ، وإذا جعل الألف أجزاء على مائة أو دون ذلك فهو جماعة ، فلذلك أنث فى هذا الموضع . وقالوا فى جمع ألف آلاف وعلى ذلك أكثر الاستعمال فى مثل : « زند وأزناد وفرخ وأفراخ » . تفسير أبيات المعانى .

(٣) يريد عطف : « بنوه » على الضمير فى : « مضى » من غير أن يظهره وهو مذهب أهل الكوفة ومنعه أهل البصرة وكان حقه أن يقول : « ومضى هو وبنوه » كما قال الله تعالى : (فاذهب أنت وربك) ، (واسكن أنت وزوجك) واستدل الكوفيون على جواز ذلك بقوله تعالى : (ذو مرة فاستوى وهو بالأفق الأعلى) ، أى فاستوى جبريل ومحمد ﷺ فعطف : « وهو » على الضمير المستكن فى : « استوى » فدل على جوازه . انظر التبيان .

يقول : مضى سيَّار بن مُكرم ومضى بنوه ، وهم أبوه وأعمامه ، وانفردْتَ أنت بفضلهم ، أى جمعت فضائلهم ، فكأنك جميعهم ، كما أن الألف واحد ؛ من حيث اللفظ وإن كان ألفًا فى المعنى ، وأعداد كثيرة ومنتهى الأعداد ، فهى تجمع الأعداد مع أنه واحد .

٣١–لَهُمْ أَوْجُهٌ غُرٌّ ، وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ
وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ[1] ، وَأَلْسِنَةٌ لُدُّ

لهم : أى لأجداده ، أوجه بيض [2] وأيد كريمة : أى سخيّة . وقيل : نعم خالصة من المنّ ، ومعرفة عدّ : [3] كثيرة ، وألسنة لُدّ : فصيحة شديدة الخصومة ماهرة بالجدال .

٣٢–وَأَرْدِيَةٌ خُضْرٌ ، وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ
ومَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ ، وَمُقْرَبَةٌ جُرْدُ

« وأرديه خضر » قيل : أراد نِعمٌ سابغة وعطايا هِنيّةٌ . كما قال :
غَمْرَ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا .... البيت .

وقيل : أراد به الرداء ، وخص الخضر ؛ لأنها من ثياب الملوك فى ديار العرب . وقيل : أراد بالخضر السود ، أى اسودت موضع حمائلهم لكثرة تقلدهم بالسيوف . قوله : « وملك مطاعة » أنث « المُلْك » على معنى السلطان ، وهو مؤنث [3] ذهابا بها إلى القدرة . وقيل : [أراد][4] بالتأنيث المملكة « ومركوزة سمر » : أى الرماح ركزت . أى غرزت فى بيوتهم . وذلك

(١) ذكر الواحدى والتبيان فى معنى : « عد » أى قديمة كثيرة ، ولا تنقطع مادتها كالماء العدّ : وهو الذى لا ينزح . وفى ق : « عداء كثيرة »

(٢) العرب تمتدح ببياض الوجوه ، ويريدون بذلك النقاء والطهارة مما يعاب ، ويكنون عن العيب والفضيحة بسواد الوجوه .

(٣) وهذا هو رأى ابن جنى . تفسير أبيات المعانى والتبيان .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

عادة . « ومُقربة جرد » : أراد به الخيل المقرّبة من البيوت ، فهى لاترسل لكرمها وخوفهم[١] عليها وحبهم لها فتربط قريبا من البيوت . والجرد : جمع أجرد ، وهى القصار الشعور .

٣٣- وَمَا عِشْتَ مَامَاتُوا وَلاَ أَبواهُمُ
تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وابْنُ طَابِخَةٍ أُدُّ

« ما » الأولى للوقت ، والثانية للنفى .

يقول : مادمت تعيش ، فمامات أحد من آبائك ، ولامات تميم بن مرّ ، وابن طابخة ، الذين أنت وآباؤك من نسلها ؛ لأن فضائِلهم موجودة فيك .

وأدّ[٢] : اسم ابن طابخة .

وقوله : تميم بن مرّ . بدل من قوله : ولا أبواهم . وابن طابخة معطوف عليه ، وإن شئت جعلته عطف [على] سيّار ، وأبدل من ابن طابخة ، أو عطف بيان ، ويجوز أن يكون تميم بن مر : خبر ابتداء محذوف أى هما تميم بن [مرّ] وابن طابخةِ أدّ ، كأن قائلا قال : من هما ؟ قال : تميم بن مر وابن طابخة ، فيكون تفسيرا لقوله : ولا أبواهم .

٣٤- فَبَعْضُ الَّذِى يَبْدُو الَّذِى أنَا ذَاكِرٌ
وَبَعْضُ الَّذِى يَخْفَى عَلَىَّ الَّذِى يَبْدُو

يقول : ما أذكر من أوصافك ومناقبك ، بعض ما يظهر لى منها ، والذى ظهر لى منها بعض ما خفى علىّ ، فالذى خفى أكثر مما ظهر ، وما ظهر لى أكثر مما ذكرت ، لأن لفظى يقصر عنها .

وتقديره : وبعض الذى يبدو ، مثل بعض الذى يخفى . فحذف المضاف .

---

(١) ا : « لخوفهم » .

(٢) خ من : « وأد . . . إلى البيت رقم ٣ من القصيدة التالية : « فأردأ ما ركبت الأجود » . ساقط .

٣٥–أَلُومُ بِهِ مَنْ لامَنِى فِى وِدَادِهِ
وَحُقَّ لِخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ

الهاء فى « به » للذِّكْر ، أو الوصف لفضله .

يقول من لامنى [١٤١ – ب] فى حبى إياه ، ألومه بما وصفته من مفاخره ، وأردّ عليه بذكر محاسنه ؛ لأن الممدوح خير الخلق ، وأنا أيضًا كذلك ، فحق لى أن أودّه لأن الجنس يصبو إلى جنسه [1] .

٣٦–كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطُرْقِهِ
بَنِى اللُّؤْمِ حَتَّى يَعْبُرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ

الجعد : السخى . وقيل : معناه أنه أبى الظلم منقبض عن الضيم ، هذا إذا أطلق ، فإذا قرن باليدين[2] كان ما يعنون أنه بخيل « وبنى اللؤم » نداء مضاف ، وقيل نصب على الذم .

يقول : تنحوا أيها اللائمون طرق المكارم ، حتى يعبرها الملك السخى الأبى الضيم من غير مشقة . ومثله لبشار :

سَمِعَتْ بِمَكْرُمَةِ ابنِ العَلا ءِ فأنْشأَتْ [تَطَّلِبُهَا لَسْت تَم][3]

٣٧–فَمَا فى سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلاَ
وَلاَ فِى طِبَاعِ التُّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدُّ

---

(١) يقول : من لامنى فى وده لمته بما وصفته من فضله ، فتبين أن من أحبه لا يستحق اللوم ، وأنه أهل أن يحب وحق له منى المحبة ، لأنه خير الأمراء وأنا خير الشعراء ، وحقيق على أهل الخير أن يود بعضهم بعضًا . هذا قول ابن جنى وقد نقله الواحدى وتابعه التبيان .

(٢) أى قيل : جعد اليدين .

(٣) ق « سمعت بمكرمة بن العلاء : فأنشأت » بياض مكانها والتكلة من سائر الأصول . وانظر ديوان بشار ٤/١٦٠ وتكلة البيت :

سمعت بمكرمة ابن العلا فأنشأت تطلبها لست تم

و « لست تم » تركيب يستعمل فى معنى القصور عن بلوغ أمرهم .

يقول : ليس فى طباعكم منافسة الكرام على المكارم ، كما أن التّراب ليس فى طبعه أن يولد المسك والنِّد[١]

(١٠٩)

وأرادَ أنْ يسَافِر فودّعَهُ صدِيقٌ لَه فارْتَجَلَ وقَالَ [٢] :

١ - أَمَّــا الْـفِـراقُ فــإنَّــه مَـا أَعْـهَـدُ
هُو تَوْأَمِى لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا يُولَدُ

التوأم : الذى ولد معه آخر . و « ما » بمعنى : الذى . أى الذى أعهد [٣] .

يقول : إنى تعاهدت الفراق ، وهو الذى أعهده منذ ولدت ، ولو كان البين يولد لكنت أنا وهو توأمين . ومثله قول الآخر :

فأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدىَ
حَلِيفُ النَّدى مَالِلنَّدى عنْكَ مَذْهَبُ[٤]

٢ - وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنا سَنُطِيعُهُ لَمَّا عَلِمْنا أَنَّنَا لاَ نخلُدُ

يقول : لما علمنا أن الموت كتب علينا ، وأننا لابد لنا من الفراق ! علمنا أننا فى طاعته والانقياد له .

٣ - وَإذَا الْجِيادُ أَبَا الْبَهِىِّ نَقَلْنَنا
عَنْكُمْ فَأَرْدَأ ما يَكونُ الأَجْوَدُ[٥]

---

(١) فى ا بعد ذلك : « يفوح رائحته » .

(٢) ا وقال غيره ، ب كما هو مذكور . الواحدى ٣٠٣ : « وودع صديقًا له فقال ارتجالاً » . التبيان ٣٨٤/١ : « وودع صديقًا له بقاله له أبو البهى عند مسيره عنه فقال ارتجالاً » . الديوان ٧٨٧ : « وقال ارتجالاً » . العرب الطيب ٢٠٩

(٣) زادت ا بعد ذلك : « أى إلفى » .

(٤) المستطرف ٢٠١/١ غير منسوب .

(٥) ق ، ب : « فأردأ ما ركبت الأجود » .

وروى : فأرداً ماركبت الأجود .

يقول : يا أبا البهى ، إذا كانت الخيل سبباً لفراقنا ، فأجودها وأسبقها أردؤها ؛ لأن أجودها أسرع [فى] إبعادنا ، فلذلك صار ذمًّا لها .

٤ – مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقَ فَإِنَّنِى
مَنْ لاَ يَرَى فِى الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

يقول : إن كان الناس يذمُّون الفراق خاصة ، فأنا أذم جميع الدهر ، ولا أرى فى الدهر شيئًا يستحق الحمد والمدح .

(١١٠)

وقالَ يمْدحُ أبا بكْرٍ علىّ بْن صَالحٍ الرّوذَبارِىّ الْكاتِب [بدمشق] [١] :

١ – كَفِرِنْدى فِرِنْدُ سَيْفِى الْجُرَازِ
لَذَّةَ الْعَيْنِ عُدَّةٌ لِلْبِرَازِ

الفرند ، والإفرند[٢] : جوهر السيف ، وهو خضرته التى تردّد فيه والجراز : القاطع . والبِراز : المبارزة .

يقول : إن جوهر سيفى [٣] مثل مضاء حَدّه ، ومثل مضاء عزمى ، وهو لذة العين حين تنظر إليه ، وعدَّتى ليوم القتال ، والحرب .

٢ – تَحْسَبُ الْمَاءَ خُطَّ فِى لَهَبِ النَّا رِ أَدَقَّ الْخُطوطِ فِى الأَحْرَازِ

(١) ا : « وقال غيره » ب كما هو مذكور . الواحدى ٣٠٤ : « وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الروذبارى الكاتب » . التبيان ١٧٣/٢ : « وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الكاتب بدمشق » . الديوان ١٨٧ : « وقال يمدح أبا بكر على بن صالح الروذبارى الكاتب بدمشق » . العرف الطيب ٢٠٩

(٢) ذكر الجواليقى أنه فارسى معرب وكذا ذكر الواحدى . انظر المعرب ٢٩١ وهو ما يلمع فى صفحته من أثر تموج الضوء . اللسان .

(٣) قذ « السيف » .

أدقَّ : نصب على المصدر . وأراد : تحسب الماء فى سيفى ، فحذف للعلم به .
والأحراز : جمع حرز ، وهو التعويذة[١] . شبه السيف بالنار ، وفرنده بالماء .
يقول : إذا نظرت إليه حسبت أن الماء خطّ فى لهيب النار ! فهذا عجيب لأنهما لا يجتمعان ، وإن ذلك [١٤٢ – ا] الخط فى الدقة أدق من خطوط الأحراز[٢] .

٣ – كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا ظِرَ مَوْجٌ كَأَنَّهُ مِنْكَ هَازِى

أصله هازئ بالهمزة فقلبها ياء فصار مثل [هازى] .
يقول : إن ما يموج فى صفحته ، مرة تراه أصفر ، وأخرى أخضر ، وأخرى أزرق ، ويجىء مرة ويذهب أخرى ، فإذا نظرته لا يعطيك حقيقة لونه ، فكأنه يهزأ منك .

٤ – وَدَقِيقٌ قِدَى الْهَبَاءِ أَنِيقٌ مُتَوَالٍ فِى مُسْتَوٍ هَزْهَازِ

قوله : « ودقيق » أراد به : الغَبَرَة التى تعلو متن السيف . وقيل أراد : جوهره الدقيق . والهباء : ما تراه فى الشمس إذا دخلت البيْت ، من كوّة . وقِدَى الهَباء : بالفتح والكسر أى مقداره[٣] . والأنيق : المعجب . والهزهاز : كثير الاهتزاز . وقيل هو الذى يجىء[٤] ماؤه ويذهب . قوله : فى مستوٍ : أى متن مستوٍ . ومتوالٍ : أى غبار متوال .
يقول . عطفًا على ما تقدم : إن الناظر يمنعه غبار دقيق ، أو جوهر دقيق كأنه الهباء – وهو أنيق – متتابع غير منقطع ، فى متنٍ مستوٍ يجىء ماؤه ويذهب لكثرة اهتزازه وجود صقاله[٥] .

(١) ا : « العوذة » .
(٢) يقول الواحدى : جرت العادة بتدقيق خط الأحراز .
(٣) قِدِى : بفتح القاف وكسرها وهذه رواية ابن جنى . انظر الواحدى والتبيان .
(٤) ب : « هو ما يجئ » .
(٥) ق : « كأن ماءهُ يجئ ويذهب لكثرة اهتزازه وصقاله » .

٥- وَرَدَ الْمَاءَ فَالْجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبَتْ وَالَّتِي تَلِيهَا جَوَازِى

جوازى : أصله بالهمزة .

يقول : ورد الجوازئ ، أى الإبل التى تجتزئ بالرطب عن ماء هذا السيف ، فشربت شفرتاه منه قدر الحاجة ، واجتزئ متنه وصفحته بما فيها من الرونق والصفاء ، ولم يُشَرَّب الماء كله ؛ ليكون أثبت له فلا ينكسر[1] .

٦- حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَّازِ

حمائل السيف ، وحِمالته ، ونجاده ، ومحمله : بمعنى .

يقول : كانت حمائله الدهور ، فأخلقها وأبلاها فهى محتاجة إلى خرّاز[2] : يرمّمُ ما رُثّ . يعنى : أنه قديم عتيق قد أبلى الأعوامَ ، ومرت عليه الدهور ؛ والسيف إذا كان أعتق ، كان أجود وأقطع .

٧- وَهْوَ لاَ تَلْحَقُ الدِّمَاءُ غِرَارَيْـ ـهِ وَلاَ عِرْضَ مُنْتَضِيهِ الْمخَازِى

غرارَى السيف : حداه[3] . والمخازى : جمع مَخزاة ، وهى المذلّة . والمنتضِى : المخرِج له من الغِمْد .

يقول : لا تلحق الدماء غِراريه ؛ لسرعة مضائه ، فيسبق الدم ويخرج الدم بعده !

وقيل : أراد أنه جيّد الصقل ، ولا يقبل الدم لصقالته ، وكما لا يلحق غراريه الدم ، كذلك لا يلحق حامله الذى ينتضيه فى الحرب ؛ لفضله وشجاعته .

٨- يَا مُزِيلَ الظَّلاَمِ عَنِّى ، وَرَوْضِى يَوْمَ شُرْبِى وَمَعْقِلِى فِى الْبَرَازِ

(١) يقول : هذا السيف شُرِّبت جوانبه من الماء بقدر ما يليها والمتن لم يشرب ؛ لأن السيف لا يسقى كله ، وإنما يسقى شفرتاه ويترك متنه ، ليكون أثبت له ، حتى لا ينقصف إذا ضرب به . الواحدى والتبيان

(٢) الخراز : هو الذى يخرز بالسيور الحمائل وغيرها .

(٣) غراريه : ما بين متنه وحده . التبيان .

المعقل : الحصن . والبَراز[١] : الصحراء .

يقول مخاطباً لسيفه : أنت تزيل عنى ظُلَم الخطوب والشدائد ، وأنت روْضى يوم أشرب : أى نظرى إليك[٢] ، وإلى جوهرك ، يقوم لى مقام الرّوْض . وأنت معقلى : ألجأ إليك إذا التجأ غيرى إلى الحصون .

وقيل : أراد به أن رونقه وصقاله يضىء له الظلام . وكذلك أراد أنه فى خضرته يشبه الروض . [١٤٢ - ا]

٩- وَالْيَمَانِى الَّذِى لَوِ اسْطَعْتُ كَانَتْ مُقْلَتِى غِمْدَهُ مِنَ الإِعْزَازِ

اليمانى : صفة للسيف ، أى أنه منسوب إلى اليمن .

يقول : لو استطعت أن أجعل مقلتى غمدك لفعلت ، صيانة لك وإعزازًا .

١٠-إِنَّ بَرْقِى إِذَا بَرَقْتَ فَعَالِى وَصَلِيلِى إِذَا صَلَلْتَ ارْتِجَازِى

الصَّليل : صوت وقْع الحديد بعضُه على بعض . والارتجاز : من الرجز .

يقول : إذا لمعتَ فى الحرب بروقك برقتُ أنا بفعلى وظهرت به كما ظهرت بلمعك ، وإذا صللتَ عند الضراب ارتجزتُ أنا بشعرى ، فرجزى يقوم مقام صليلك .

١١-وَلَمْ أَحْمِلْكَ مُعْلَمًا هَكَذَا إلا لِضَرْبِ الرِّقَابِ والأَجْوَازِ

المعلَم : الذى يجعل من نفسه إشارة إلى الحال[٣] ، وهو نصب على الحال[٤] .

يقول : لم أحملك يا سيف فى حال ما أنا معلم ، وهى حال الحروب ، إلا لضرب رقاب الناس ، وأوساطهم .

---

(١) البراز : الصحراء الواسعة وقال الفراء : هو الموضع الذى ليس به شجر ، وتبرز الرجل : خرج إلى البراز لحاجة . التبيان . (٢) ا : « يوم اقترن بالنظر إليك » .

(٣) المعلم : الذى قد شهر نفسه فى الحرب بعلامة يعرف بها وهو مما كانت تفعله الأبطال من العرب . (٤) ا : « وهو نصب على الحال » ساقط انتقال نظر .

١٢–وَلِقَطْعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا فَكِلَانَا لِجِنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِ

الهاء فى « عليها » للرقاب والأجواز . الذى على الرقاب[1] والأجواز ، فتقطع أنت الحديد ، وأقطع أنا الأبدان ، فكل واحد منا يغْزو جنسه . وموضع « عليها » نصب على الحال : أى لقطعى بك الحديد كائنًا عليها ، والهاء فى « جنسه » عائد[2] إلى الضمير فى « كلانا » .

١٣–سَلَّهُ الرَّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ فَتَصَدَّى لِلْغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ

الركض : ضرْب الراكب الدابة حثًّا لها على السير[3] . قيل : أراد به أهل الركض . وقيل : بل الركض نفسه . والوهن : قطعة من الليل . يقول : سلّ هذا السيف أهل الركض بعد مضىّ صدرٍ من الليل .

وعلى الثانى : إن شدّة الركض سلّة : أى اندلق من الغمد لشدة الركض ، فظهر عند السلّ لمعانُهُ ، فرآه أهل الحجاز فظنوا أنه برق ، وتوقعوا الغيث . والتصدى : التطاول إليه عند لقائه .

حكى المتنبى قال : إنما خصصتهم ؛ لأن فيهم طمعاً ليس لغيرهم ! قال أبو الفتح : ولم أسمع هذا منه فإن لم يكن الأمر كذلك ، فالذى أدّاه إلى ذلك هو القافية .

وقيل : إنما خصّصهم لأن الغيث يقل فيهم ، والقحط يكثر فى أرضهم ، فتصدّيهم له أكثر .

١٤–وَتَمَنَّيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّى طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِى

---

(١) ق ، ب : « الأقارب » .

(٢) ب ، ق : « عائد » ساقطة .

(٣) ركض الدابة يركضها ركضًا : ضرب جنبيها برجله ، فلما كثر هذا على ألسنتهم استعملوه فى الدواب ، فقالوا : هى تركض ، كأن الركض منها . اللسان : ركض .

يقول : لا مثل لهذا السيف فى السيوف ، كما أن ابن صالح لا مثل له فى الأنام !

١٥-لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بالرُّوذَبَارِىّ[1] وَلاَ كُلُّ مَا يَطِيرُ بِبَازِ

السراة : جمع سرىّ[2] [أى شريف] .

يقول : ليس كل رئيس له سؤدد ، كما أن ليس كل طائر بازٍ ، وإن شاركه فى الطيران .

١٦-فَارِسىٌّ لَهُ مِنَ الْمَجْدِ تَاجٌ كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أَبْرَوَازِ

يقول : إنه من أهل بيت مَلِك قديم وشرف عظيم فى الفرس .

وقيل : معناه إن التاج لأبرواز[3] كان من جوهر ، وتاجه من المجد والسؤدد ، فهو أفضل منه . [١٤٣ - ا] .

١٧-نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلٍ شَرِيفٍ وَلَوَانِّى لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِ

يقول : [هو] أفضل من أصله الذى انتسب إليه ، وإن كان ذلك الأصل شريفاً ، ولو نسبته إلى الشمس لكان أعلا محلاًّ منها .

١٨-شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِى عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالأَعْجَازِ

---

(١) الروذبارى : نسبة إلى روذبار بلدة من بلاد العجم وهى بلدة أبى الممدوح ، والروذبارى يريد به الممدوح نفسه . انظر التبيان ومعجم البلدان .

(٢) فى النسخ : « سرًا » بدل : « سرى » وما بين المعقوفتين يقتضيه السياق .

(٣) أبرواز : هو أبرويز بن هرمز أحد ملوك العجم ، ملك بعد أبيه أبرويز فأقبل على رعيته بالخسف وغزا الشام وبلغ مصر وحاصر ملك الروم بقسطنطينية . وطالت مدته حتّى ضجر منه الناس فخلعوه بعد ثمان وثمانين سنة من ملكه . وإنما غير الشاعر اسمه إلى : « أبرواز » للوزن وكعادة العرب تفعل بالأسماء الأعجمية ما شاءت فى تصرفها . انظر المعارف ٦٥٦ والتبيان .

يقول : إن المعالى الحسان شغلت قلبَه باكتسابها عن طلب النساء[١] الحسان الوجوه والأعجاز .

١٩–وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالدُّرَّ وَالْيَا قُوتَ مِنْ لَفْظِهِ ، وَسَامَ الرِّكَازِ

نصب «سَامَ» لأنه معطوف على ما تقدم[٢] . والسّامُ : عروق الذهب . والركاز : معادن سائر الكنوز . والفريد : الدرّ الكبير الذى لا يكون معه فى الصدفة[٣] غيره .

يقول : كأن هذه الأشياء حصلت من لفظ الممدوح ؛ لحسنه ورونقه وعذوبته[٤] .

٢٠–تَقْضَمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الأَعَادِى دُونَهُ قَضْمَ سُكَّرِ الأَهْوَازِ

يقول : إن أعداءه يقضمون على الجمر والحديد حَنَقا وغيظاً دون بلوغ مرتبته ! فكأنهم يقضمون سكر الأهواز[٥] ؛ لأن الإنسان يحب الإكثار من ذلك[٦] .

٢١–بَلَّغَتْهُ الْبَلاَغَةُ الْجُهْدَ بِالْعَفْـ ـوِ وَنَالَ ٱلإِسْهَابَ بِالإِيجَازِ

يقول : إن البلاغة قد بلغته بالسهولة اجتهاد غيره ، أى أن عفوه يزيد على اجتهاد غيره ، وأدرك بالإيجاز إسهاب غيره : وهو الإطالة .

٢٢–حَامِلُ الْحَرْبِ وَالدِّيَاتِ عَنِ الْقَوْ مِ وَثِقْلِ الدُّيُونِ وَالأَعْوَازِ

أى : وثقَل الأعواز . وروى الإعواز ، وهو المصدر[٧] ، من أعوزنى الشىء :

---

(١) ا : «شغلت قلبه عن النساء» .

(٢) أى عطف على أسماء : «كأن» والخبر الجار والمجرور .

(٣) ا : «الصدف» . (٤) ا : «وعذوبته» ساقطة .

(٥) الأهواز : مدينة بخوزستان جنوب غرب إيران ، كانت مركزًا هامًّا لتجارة السكر والحرير والأرز . (٦) ا : «يكثر ذلك» .

(٧) ا : «الأصدر» تحريف .

إذا لم تجده . وروى : الأعواز : وهو جمع العوز ، وهو الاسم .

يقول : إذا خاف الناس حربًا دفعها عنهم ، وإن أثقلتهم ديات وديون أداها من ماله ، وإن قلّ مالهُم أغناهم .

٢٣–كَيْفَ لاَ يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشكَّوْا ؟ وَبِهِ لاَ بِمَنْ شَكَاهَا الْمَرَازِى !

المرازى : المصائب ، وأصله الهمز .

يقول : إن الناس يشكون إليه ما لزمهم من الأثقال والمؤن فيحملها عنهم ، وهم يشكون المصائب والأثقال ! مع أنه يحملها عنهم بالمرازى ، فهى واقعة به فى الحقيقة لا بهم ، فكيف لا يشكوها ؟ وهم يشكون ! وهو أولى بأن يشكو .

٢٤–أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيـ ـهِ مَبِيتٌ لِمَالِكَ الْمُجْتَازِ

الكاف فى « مالك » للخطاب . وأضاف « المال » إلى الناس .

يقول : إن فناءك واسع ومع ذلك لا مبيت فيه لمالك ؛ لأنك تفرقه فى الوقت ، فكأنه ليس له مبيت عندك .

٢٥–بِكَ أَضْحَى شَبَا الأَسِنَّةِ عِنْدِى كَشَبَا أَسْوُقِ الْجَرَادِ النَّوَازِى

شبا كل شيء : حدّه . والأسْوُق : جمع ساق ، والنّوازِى : جمع النازية ، من نزا ينزو ، إذا وثب .

يقول : بك تعلمت الشجاعة ، حتى حدّ الأسنة ونوائِب الدهر لا تؤثر فىّ ! فكأنها أسوُق الجراد النازية ؛ فى أنها لا تأثير لها فىّ . [١٤٣ – ب]

٢٦–وَانْثَنَى عَنِّى الرُّدَيْنِىُّ حَتَّى دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِى هَوَّازِ

يقول : إن الرمح إذا طُعِنْتُ به انعطف عنِّى مثل حروف هوّز ! وخص هذه الحروف ؛ لأنها كلها : الهاء والواو والزاى . مستديرة منقطعة ، والألف ليست فيها ولكنها زائِدة . كما قالوا : أبو جاد وهواز وكلمون . وهى أبجد وهوز وكلمن[1] .

---

(١) ا : « أبجد وهوز وكلمن » . وفى سائر النسخ : « وهى أبجَد هوز كلمن »

وقيل أراد بذكر هوّاز جميع[(١)] حروف المعجم ، ومعناه أن الرماح لا تؤثر فيّ ولا تخدشني كما لا تخدش[(٢)] هذه الحروف الأقلام ولا تؤثر فيها[(٣)] .

٢٧–وَبِآبائِكَ الْكِرَامِ التَّأَسِّي وَالتَّسَلِّي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَازِي

يقول : إن آباءك الماضين الكرام ، صاروا لنا أسوة عن كل هالكةٍ[(٤)] ، فنحن نتسلى بهم عن مصائبنا[(٥)] ، إذ لو بقى أحد لبقى آباؤك[(٦)] .

٢٨–تَرَكُوا الأَرْضَ بَعْدَ مَا ذَلَّلُوهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلاَ مِهْمَازِ

المهماز : الحديدة يجعلها الفارس فى نعله[(٧)] ، يهمز بها الدابة .

يقول : إنهم مضوا بعد ما ملكوا الأرض ، وذللوها وانقادت لهم أى أهلها ، وأطاعوهم طوعا ، لحبهم إياهم[(٨)] من غير كراهة ولا إكراه .

٢٩–وَأَطَاعَتْهُمُ الْجُيُوشُ وَهِيبُوا فَكَلاَمُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنُّحَازِ

النّحاز : سعال يأخذ الإبل والغنم .

يقول : انقادت لهم العساكر وهابتهم ! فكل من أراد أن يتكلم بين أيديهم تنحنح وسعل ، كما يفعله الْحَصِير[(٩)] إذا عيِىَ بالكلام .

وقيل : أراد كأن لم يسمع[(١٠)] من الناس إلا همسا شبيهاً بالنحاز ؛ لهيبتهم .

---

(١) فى النسخ : « جمع » بدل : « جميع » .

(٢) فى النسخ : «كما تخدش » . (٣) ق ، ب : « ولا تؤثر فيها أثرًا » .

(٤) ق : « عن كل كلمة » والمذكور عن سائر النسخ .

(٥) ا : « عن مصابهم » . (٦) ق ، ب : « لبقى آباؤك المدركون » .

(٧) ا : « فى خفه يهمز به الدابة » . وقد ذكر الواحدى أن المهاز : حديدة تكون مع النخاسين تنخس بها الدواب لتسرع فى العدو .

(٨) ق ، ب : « وانقادت لهم أهلها وأطاعوهم لحبهم إياهم » . وقد ذكر الواحدى وتابعه صاحب التبيان أن المعنى : أنهم ماتوا بعد أن ملكوا الأرض وأطاعتهم طاعة الدابة الذلول التى تمشى بغير مهماز .

(٩) حصر حصرًا : عيى فى النطق وأصله من الحصر أى الضيق ، ويقال : حصر القارئ : عى فى منطقة ولم يقدر على الكلام . (١٠) ا : «كان لا يسمع » .

وقيل : أراد أنهم لم يبالوا بكلام أحد[١] لهيبتهم ولانقياد الناس إليهم ، ولم يفكروا ، كما لا يفكر الإنسان فى سعالٍ يأخذ الغنم والإبل .

٣٠-وَهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأَيَّتْـ ـكَ عَدِيدَ الْحُبُوب فِي الأَقْوَازِ

الهجان الأول : الكرام من الناس . والثانى : الكرام من الإبل . تأيّتك : أى تقصدك . وروى تأتّتك : أى قصدتك . والأقواز : جمع القوز ، وهى القطعة المستديرة من الرمل . وعديد : نصب على الحال من الضمير فى تأيتك ، والإضافة فى تقدير الانفصال .

يقول : رب قوم كرام قصدوك على إبل كرام فى عدد حبات الرمل ؛ لأنك كريم والكريم إذا مسه الضر ، ماله إلا الكريم[٢] .

٣١-صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمُلاءِ مِثْلَ الطِّرَازِ

العراء : الأرض الخالية . والهاء فى « صفَّها » للإبل . شبه استواء الإبل[٣] فى العراء بطرازٍ[٤] على ملاءة ! وذلك أن الإبل الكرام لا تتقدم إحداها[٥] على الأخرى بل تصفّ على استواء واحد فى المكان الواسع .

٣٢-وَحَكَى فِي اللُّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفْـ ـرِ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِنَازِ

حكَى : أى السّير حكى فى اللحوم فعلك . فى الوفر : وهو المال الكثير . والعنتريس : الناقة القوية . والكناز : المكتنزة اللحم .

يقول : إن السير أذهب لحوم الإبل وأفناها ، فأشبه فعله بها فعلك فى مالك الذى تفرقه . وأودى : فاعلُه[٦] « السّيْر» أى أهلكه .

---

(١) ق : « لم يبالوا أحدًا » . (٢) ا : « والكريم إذا مسه لا يقصد إلا الكريم » .

(٣) ق : « الإبل » ساقطة .

(٤) الطراز : ما يكون فى الثوب ، وهو فارسى معرب . التبيان .

(٥) ق : « إحديهما » .

(٦) ق ، ب : « وأودى فعلُه السيْرَ أى أهلكه » .

٣٣-كُلَّمَا جَادَتْ الظُّنُونُ بِوَعْدٍ عَنْكَ[١] جَادَتْ يَدَاكَ بِالإِنْجَازِ

يقول : كلما ظنَنّا فى أنفسنا عنك بوعْد ، وقدّرنا [١٤٤ – ا] أنك تعطينا بوعد ، وعدْنا ظنوننا[٢] كأن ذلك على قدرنا ، فتنجز[٣] ما قدَّرنا وتحقق ما أمَّلنا .

٣٤-مَلِكٌ مُنْشِدُ الْقَرِيضِ لَدَيْه يَضَعُ الثَّوْبَ فِى يَدَىْ بَزَّازِ

يقول : إنه عَالِم بالشعر جيِّد الفكر فيه ، فمنشد الشعر كأنه وضع ثوباً فى يدى بزّاز ؛ لأن البزّار يكون عارفاً بالثّوب[٤] .

٣٥-وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَدْرَى بِفَحْوَا هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الإِعْجَازِ

فحوى الكلام : معانيه ، ومعاريضه .

يقول : إنه يقول الشِّعر ، وهو أعلم بدقائِق معانيه ، ويقدر أن يقول[٥] ما يعجز عنه كلُّ شاعرٍ فصيح .

٣٦-وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَجُوزُ عَلَيْهِ شُعَرَاءُ كَأَنَّهَا الْخَازِبَازِ

الخازباز : صوت الذباب ، وَنَفَس الذباب .

يقول : إنه عالم[٦] بجيِّد الشعر ورديئه وغيره يجوز عليه شعر شعراء كان شعرهم مثل طنين الذباب الذى لا معنىً له .

٣٧-وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهَذَا وَهُوَ فِى الْعُمْىِ ضَائِعُ الْعُكَّازِ

---

(١) ا : « منك » .

(٢) ا : « ظنونًا » بدل : « ظنوننا » .

(٣) ق ، ب : « فنجز » .

(٤) ق البيت ٣٤ مع شرحه ساقط والتكملة من سائر النسخ .

(٥) ا : « على أن يقول » .

(٦) ب من : « إنه عالم » فى شرح هذا البيت إلى : « إنه عالم » فى شرح البيت رقم ٣٧ وهو الذى يليه سقط من ب لانتقال نظر الناسخ .

يقول : إن من يجوز عليه مثل ذلك ، هو يظن أنه عالم بالشعر ، وهو كالأعمى بين العميان ، إذا ضاع عكازه وعَصَاته التى يتوكأ عليها[١] !

قيل : إنه أراد بهذا رجلا بعينه ضِدٌّ للمدوح .

٣٨-كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَابِلِه مِنْكَ وَعَقْلُ الْمُجِيزِ مِثْلُ الْمُجَازِ[٢]

الكاف فى « منك » للشاعر[٣] . والمجيز : المعطى ، ويجوز أن يكون بمعنى المجوز/ القائل .

يقول : أيها الشاعر إن كل شعر يشبه من يقبله منك ، فالردىء يجوز على الجاهل به ، والجيد يعرفه العالم به ، وعقل المدوح الذى يعطى الجائزة على المدح ويقبل المديح ويجيزه ، مثل عقل المادح المعطى ، والذى قَبِلَه منه . فالأحمق يجيز الأحمق ويقبل منه . والعاقل يجيز العالم ، وهو يقبل منه لأنه يرضى بشعره .

وقد قيل : « نظير قائله » ومعناه . موقع كل شعر منك أيها الممدوح كموقع قائله ، فإن كان فاضلاً مقدماً فشعره مثله ، وإن كان رذلا فشعره كذلك ، وكذلك عقل من يجيز عليه أو يقبله مثل عقل الشاعر الذى يقبل الجائزة عليه[٤] .

---

(١) ا : « إذا ضاع عكازته التى يتوكأ عليها » .

(٢) رواية التبيان لهذا البيت :

كل شعر نظير قائله فيـ ـك وعقل المجيز عقل المجاز

وقال : « ويروى منك » .

(٣) مكان : « للشاعر » بياض ق وفى ا ، ب : « للشعر » .

(٤) ا : « مثل عقل الشاعر الشعر الذى يجيزه ويقبله » .

(١١١)

وَقالَ أيضاً[١] : [يهْجُو عَلَوِيًّا عبَّاسِيًّا] :

١ – أَمَاتَكُمُ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمُ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمُ مِنْ خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ

يقول : إنكم من غلبة الجهل عليكم أموات وإن كنتم أحياء ! ومن خفة أقداركم ومهانتكم يقدر أن يحركم النمل إلى حيث شاء[٢] .

٢ – وُلَيْدَ أُبَيِّ الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَالَكُمْ فَطِنْتُم إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمُ عَقْلُ

وليْد : تصغير ولد[٣] ، ونصب على أنه منادى مضاف .

يقول : ليس لكم عقل ، فكيف علمتم لؤم أصلكم ، فرغبتم عنه وادعيتم إلى غير أبيكم[٤] !

٣ – وَلَوْ ضَرَبتكُمْ مَنْجَنِيقِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُم فَكَيْفَ وَلاَ أَصْلُ ؟ !

المنجنيق[٥] : يذكر ويؤنث وقد أنث . والهدّ : الكسر .

يقول : لو كان لكم أصل قوى وتعرّضْتُ له لأفسدته وهدّيته[٦] ، فكيف تثبتون لى وليس لكم أصل ؟ !

٤ – وَلَوْ كُنْتُمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَّا كُنْتُم نَسْلَ الَّذِى مَالَه نَسْلُ

---

(١) الواحدى ٣٠٩ : « وقال يهجو قوماً » . التبيان ٣/٢٦٢ : « وقال يهجو قومًا توعدوه » . الديوان ١٩١ : « وقال أيضًا يهجو علويا عباسيا » . العرف الطيب ٢١٣

(٢) ا : « إلى حيث شاء » مهملة .

(٣) وليد : تصغير ولد ، وهو هاهنا بمعنى الجماعة ، والولد يقع على الواحد والجماعة الذكور والإناث .

(٤) ا : « وادعيتم غيره إلى غير أبيكم » .

(٥) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . ويريد لو ضربتكم بهجائى . ومنجنيق : فارسية معربة . انظرفيها : المعرب ٣٥٤ والتبيان .

(٦) « وهديته » مهملة فى ا .

يقول : لوكان الأمر فيكم إلى أبيكم لم يرض أن تكونوا نسله ؛ لأن من يكون نسله مثلكم فلا نسل له ! غير أن الإنسان لا اختيار له فى ولده .

وقيل : معناه لوكنتم ممن يحسن التدبير لما انتسبتم إلى من لا عقب له ، بل كنتم تنتسبون إلى من كان له عقب .

(١١٢)

وقال يمدح الحسين بن على الهمْذانى[١] :

١ - لَقَدْ حَازَنِى وَجْدٌ بِمَنْ حَازَهُ بُعْدُ
فَيَالَيْتَنِى بُعْدٌ وَيَالَيْتَهُ وَجْدُ

حازنى : أى جمعنى .

يقول : قد ملكنى الوجد والحزن ، بمن استولى عليه البعد ، فياليتنى البعد ؛ لأكون معه ، وياليته الوجد ليكون معى أبدا[٢] .

٢ - أُسَرُّ بِتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى
وَإِنْ كَانَ لاَ يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ

« ذِكْرَ » نصب « بتجديدِ الهوى » وهو مصدر جدّد[٣] ، والصلد : الصُّلْب اليابس .

يقول : أنا أُسر إذا جَدد لى الشوق ذكر الشدائِد التى سرَتْ على فى الهوى ، وإن كان مما لا يطيق الحجر الصلد[٤] احتماله .

نسب ذكر ما مضى إلى تجديد الهوى ؛ إذ لولا الهوى . ما تجدد .

---

(١) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣١٠ . التبيان ٣/٢ . الديوان ١٩١ . العرف الطيب ٢١٤

(٢) ا : « أبدًا » مهملة .

(٣) ا : « الذى هو مصدر جدد » .

(٤) ا : « وإن كان ذكرها مما لا يطيق الحجر الشديد » .

٣ - سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
رُقَادٌ ، وَقُلَّامٌ رَعَى سِرْبُكُمْ وَرْدُ

القلاَّم[1] : نبت خبيث الرائحة . والسرب : الإبل .

يقول : إنى أستلذ الألم فيما ينالنى من أجلك ! وأستحسن القبيح فى حبك ، فالسهر فى عينى ألذ من النوم ، والقلاَّم إذا رعت إبلكم أطيب عندى من الورد ! ومثله[2] :

أُحِبّ لحبِّها السُّودَانَ حَتَّى أُحِبّ لحبِّهَا سُودَ الْكِلاَبِ[3]

٤ - مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنْ لَمْ تُفَارِقِي
وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكِ الْوَعْدُ

يقول : أنتِ مصوَّرة[4] فى قلبى ، حتى كأنك لم تفارقينى ، وإن بعدْتِ عنى حتى كأن يأسى منك وعدٌ بلقائك .

٥ - وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامِعِي
وَيَعْبَقُ فِي ثَوْبَيَّ مِنْ رِيحِكِ النَّدُّ

يقول : من قوة تمثّلك فى قلبى ، أظن أنك عندى تمسحين مدامعى وتعانقينى فأجد فى ثوبى رائحة النَّد[5] من ريح ثوبك .

---

(١) القلام : هو القاقلى وهو من الحمض وهو أردأ النبات . كذا ذكره الزبيدى فى تاج العروس نقلا عن الصحاح والمحكم وكذا فى التبيان .

(٢) ا : « ومنه قول الآخر » .

(٣) فى مصارع العشاق ٣٦/٢ لعبد أسود قاله فى جارية سوداء وفى عيون الأخبار ٤٣/٤ والمستطرف ٣١/٢ والتبيان ٢٢/٣ غير منسوب .

(٤) ا : « يقول : أنت ممثلة أى مصورة » .

(٥) الند : ضرب من الطيب يتبخر به . وفى الصحاح أنه عود وقال الزمخشرى فى ربيع الأبرار : الند : مصنوع وهو العود المطرى بالمسك والعنبر والبان . وفى الصحاح أنه ليس بعربى . معجم أسماء النبات ١٥٠ .

٦ – إِذَا غَدَرَتْ حَسْنَاءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِهَا
وَمِنْ عَهْدِهَا أَلاَّ يَدُومَ لَهَا عَهْدُ

يقول : إن الحسناء تفى بعهدها ، وعهدها ألا يكون لها عهد ! أى لا يكون لها لقاء ، فغدرها إذًا يكون وفاء بعهدها !

وقيل : معناه إن الحسناء إذا غدرت ، وفت هى بعهدها ؛ لأنها مخالفة لسائر النساء.

وقيل : أراد أن المرأة إنما عهدت على الغدر وبه جرت عادتها ، فقد فعلت هى إذا غدرت بما جرت به عادتها ، فإذ أوفت بعهدها ، غدرت ووفت بعهدها ؛ لأن عهدها ألا يدوم لها عهد ولا ودّ .

ومثله لأبى تمام :

فَلاَ تَحْسَبَنْ هِنْدًا لَهَا الْغَدْرُ وَحْدَهَا سَجِيَّة نَفْسٍ كُلُّ غَانِيَةٍ هِنْد(١)

٧ – وَإِنْ عَشِقَتْ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَإِنْ فَرِكَتْ فَاذْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ

القصد : الاقتصاد .

يقول : إن المرأة إذا عشقت ، أو أبغضت أفرطت فى الحالين(٢) فعشقها [١٤٥ – ا] بمن يعشقها أشد ، وبغضها إذا أبغضت أشد ، لا اقتصاد لها فى ذلك . وقوله : « فاذْهَبْ »(٣) إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمد عليهن فى حال من الأحوال(٤) .

---

(١) فى النسخ « ومثله للبحترى » ولم أعثر عليه فى ديوان البحترى . ولكنه ورد فى ديوان أبى تمام ٨١/٢ وقد ورد منسوبًا إلى أبى تمام فى الإبانة ٤٥ وخاص الخاص ٢٠ .

(٢) ا : « فى الحالين » مهملة .

(٣) ذكر الواحدى وتابعه التبيان أن : « فاذهب » حشو أتى به لأتمام الوزن ومعناه : لا تطمع فى حبها إذا فركت واذهب لشأنك .

(٤) ا : « فاذهب إشارة إلى أنه ليس يجب أن يعتمدن فى حال من الأحوال » .

٨ - وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِى قَلْبِهَا رِضًا
وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فى قَلْبِهَا حِقْدُ

وهذا تأكيد لما مضى من نفى الاقتصاد أيضاً .

٩ - كَذلِكَ أَخْلاَقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
يَضِلُّ بِهَا الْهَادِى وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ

الهاء فى « بها » و« بها » للنساء[1] .

يقول : إن أخلاق النساء على ما وصفته لك ، ولكن العاقل ربما ضل عقله بحبهن ، وخفى عليه رشده ، فيغلب هواهنّ رأيه .

١٠-وَلَكِنَّ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِى الصِّبَا
يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ

يقول : إن الحب إذا خالط القلب فى الصبا ، لا يزال يزيد على مرور الأيام ويشتد . ومثله قول الآخر :

أَتَانِى هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِى فَارِغًا فَتَمكَّنَا[2]

١١-سَقَى ابنُ علىٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ
مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو

التأنيث لـ « كل مزن » ؛ لأنه أراد جماعة المزن[3] ، ويغدو : فعل الممدوح .

يقول : دعاء للسحاب التى سقت ديار أحبابه ، بأن يسقى الممدوحُ التى سقتكم أيها الأحباب ؛ حتى يكون مجازاة السحاب على سقياها فيغدو هو إلى

---

(١) فى النسخ : « للناس » بدل : « النساء » وفى الواحدى والتبيان « للأخلاق » .

(٢) نسبه الجاحظ فى الحيوان ١٦٩/١ إلى مجنون بنى عامر . وفى عيون الأخبار ٩/٣ منسوب إلى ابن أبى ربيعة وفى حماسة ابن الشجرى ١٤٥ ضمن أبيات ثلاثة ليزيد بن الطثرية وفى كتاب الزهرة للأصبهانى ٢٢ نسب إلى يزيد بن الطثرية وفى المحاسن والمساوى للبيهقى ٩/١ غير منسوب .

(٣) المزن : جمع مزنة ، وهى المطرة والمزنة أيضا : السحابة البيضاء .

السحاب ، كما يغدو السحاب إلى ديارهم[١] .

١٢-لِتَرْوَى كَمَا تُرْوِى بِلاَدًا سَكَنْتِهَا
وَيَنْبُتُ فِيهَا فَوْقَكِ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ

سكنتِها ، وفوقكِ : خطاب للمحبوبة .

المعنى : لتروى السحاب من صوب كرمه ، كما أروت بلادا سكنْتِها أيتها المحبوبة ، وينبت السحابُ فوقكِ الفخر والمجد ، كما ينبت فى ديار المحبوبة النوْر والعشب .

يعنى أن سقياه للسحاب ليس مما ينبت العشب ، وإنما سقيا كرم ينبت الفخر والمجد .

١٣-بِمَنْ تَشْخَصُ الأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَيُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ ، عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ

الباء : متعلقة بقوله : « لتروَى » أى لتروى بمن تشخص الأبصار . وقيل : بالفخر . أي يثبت الفخر بمن تشخص الأبصار .

يقول : إذا ركب تتحير وتشخص إليه أبصار الناس ، ويزدحم[٢] عليه الناس ينظرون إليه لحسْنه ، حتى يخرق بعضهم ثياب بعض من كثرة الازدحام !

١٤-وَتُلْقِى ، وَمَا تَدْرِى الْبَنَانُ سِلاَحَها لِكَثْرَةِ إِيمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو

البنان : فاعل تلقى وتدرى ، والمفعول السلاح .

يقول : إذا بدا للناس بهرهم حسنه فيشير بعضهم إلى بعض بأصابعهم وقد سقط سلاحه من يده ، وهو لا يعلم لحيرته . ومثله للمعرى فى النّعاس :

---

(١) أى سقى الممدوح كل سحابة سقتكم ، مكافأة لها على ما فعلت من سقيكم فهو يغدو إليها بالسقيا كما كانت تعدوا إليكم . الواحدى والتبيان .

(٢) فى النسخ : « وازدحم » .

حَيْثُ الْيَسَارُ عَنِ الْعَنَانِ ضَعِيفَةٌ فَالسَّوْطُ تَسْقُطُ مِنْ يَمينِ الْفَارِسِ[١]

١٥–ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِى الْهَامِ فِى الْوَغَى
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللِّبْدُ

يقول : إنه يضرب فى الحرب الشجعانَ الذين يضربون الرءوس ، وإنه فارس خفيف على ظهر فرسه ، إذا أثقله لبده . الذى تحت السرج .

١٦–بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الأُسْدُ

يقول : إنه عالم بطريق[٢] المجد ، وكيفيَّة أخذه ، فهو يتحمل [١٤٥ – ب] فيه الموت حتى لوكان فى أفواه الأسْد[٣] لاستخرجه !

١٧–بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ وَبِالذُّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنَّدِ يَنْقَدُّ

التأميل : الأمل ، وينقد : ينقطع .

يقول : كل من أمّله حصل له الغنى بمجرد أمله ، قبل أن يصل إليه نائله ! ومن قصده محارباً مات من خوفه[٤] قبل أن يقتله بسيفه !

١٨–وَسَيْفِى لَأَنْتَ السَّيْفُ لاَ مَا تَسُلُّهُ
لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغِمْدُ

وسيفى : قسم . ولأنت السيف : جوابه .

يقول : وحق سيفى ، إنك السيف على الحقيقة . لا ما تسله : أى الذى تسله[٥] للضرب ؛ لأنك أمضى منه ، ولأنه لا يعمل إلا إذا ضربت به ؛ فالقطع فى

(١) شروح سقط الزند ٤٠٥ والرواية فيه :
حـــيث الشمال .... والسوط ....

(٢) ا : « بطرائق » . (٣) الأسود .

(٤) ا : « ومن قصده محاربًا أو سبق منه إليه وعيد مات من خوفه » .

(٥) ا : « أى السيف الذى تسله » .

الحقيقة لك لا له ! وقوله : «ومما السيف» أى أن غمدك من الحديد الذى يطبع منه السيف . وهو الدّروع والجواشن[١] . وإذا لبستها كانت كالغمد لك . أى أنت أفضل من السيف جوهرًا ، وغمدك أفضل من غمده ؛ لأن غمدك من الحديد الذى يعمل منه السيف .

وقيل معناه : إن من جنس الحديد غمدَك ؛ لأنك تدفع ضربًا بالسيف عن نفسك ؛ فقد صار الحديد غمداً يقيك كما يقى السيف غمده .

١٩–وَرُمْحِى ، لأَنْتَ الرُّمْحُ لاَ مَا تَبُلُّهُ
نَجِيعًا ، وَلَوْلاَ الْقَدْحُ لَمْ يُثْقِبِ الزَّنْدُ

يقول : وحق رمحى إنك أنت الرمح[٢] على الحقيقة ، لا رمحك الذى تبلّه بالدَّم ؛ لأن الرمح إنما يعمل إذا طعنت به ، كما أن الزند لو لم يقدح لم تخرج منه النار .

٢٠–مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ
لأَنَّهُمْ يُسدَى إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا

يقول : هو من قوم قسموا الشكر بينى وبينهم ، فأنا أشكرهم على إنعامهم ، وهم يشكروننى على قبولى منهم برّهم . وهذا معنى قوله : «لأنهم يُسدى إليهم بأن يسدوا» أى أنهم يعدون نعمهم على غيرهم نعمة على أنفسهم ، فيشكرون من قبل نعمهم ويثنون عليهم وهذا من قول التّهامى[٣] :

وَدَعَا لِسَائِلِه وَأَعْلَن شُكْرَهُ حَتَّى حَسِبْنَا السَّائِلَ الْمَسْئُولاَ[٤]

(١) الجواشن : جمع الجوشن ، وهى الدروع . فارسى معرب والجوش بالعربية لغة فى الجوشن . الألفاظ الفارسية المعربة ٤٩ . (٢) ا : «وحق الذى إنك أنت الرمح» .

(٣) هو : على بن محمد التّهامى . أحد شعراء تهامة ، زار الشام والعراق ، وولى خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر وقتل فى السجن سنة ٤١٦هـ ، ابن خلكان ٣٥٧/١ ، تتمة اليتيمة ٣٧ ، دمية القصر ٣٥/١ . (٤) ديوانه ٣١ ط المكتب الإسلامى بدمشق بدون تاريخ .

٢١-فَشُكْرِى لَهُمْ شُكْرَانِ : شُكْرٌ عَلَى النَّدَى
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِى وَهَبُوا بَعْدُ

يقول : إنى[١] أشكرهم من وجهين . أحدهما على نعمهم علىّ ، والثانى على شكرهم لى فى قبول نعمهم ، وهذه نعمة مجددة .

وهذا البيت من بدائعه التى لم يسبق إليه .

٢٢-صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَشْخَاصُهَا فِى قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُوا

وروى : قيام .

يقول : إن خيلهم قيام على أبواب بيوتهم ، وأعداءهم يخافون طلوعها عليهم فكأنها تعدوا فى قلوبهم من خوفهم .

٢٣-وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِوُفُودِهِمْ
وَأَمْوَالُهُمْ فِى دَارِ مَنْ لَمْ يَفِدْ وَفْدُ

يقول : من قصدَهم بذلوا له أنفسهم ، ومن لم يقصدهم أنفذوا إليه صلاتهم وأنعموا عليه بأموالهم ، فكأن أموالهم وفد .

ومثله لأبى تمام قوله [١٤٦ - ا] :

فَإِنْ لَمْ يَفِدْ يَوْماً إِلَيْهِنَّ طَالِبٌ وَفَدْنَ إِلَى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ وَافِدِ[٢]

٢٤-كَأَنَّ عِطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرٌ فَفِيهَا الْعِبِدَّى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ

المطهمة : الخيل التامة الخَلْق ، الكاملة الحسن .

يقول : إنه يهب العبيد والخيل والسلاح ، فكأن ما يهبه عسكرا لكثرته .

---

(١) ا : « إنى » مهملة .

(٢) لم أعثر عليه فى ديوانه وقد نسب إليه فى الوساطة ٢٦٠ التبيان ١٦٧/٣ والرواية فيهما : « وفدن إلى كل امرئ غير طالب » . وفى الإبانة ٦٣ كما ذكر الشارح .

٢٥-أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبِسَ الْعُلاَ
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبِسَ الشَّعَرَ الْخَدُّ

شبهه بالقمر ، وآباءه بالشمس ؛ لشرفهما وعلوهما ، إشارة إلى أنه اكتسب شرفه من أبيه كما يكتسب القمر نوره من الشمس ، ثم قال : « رويدك » أى أمهل حتى تبلغ مبلغ الرجال . وهذا قلب ما ذكره الحكمى فى قوله :

وَتَـرَى السَّـادَاتِ مَـاثِـلَـةً لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِه[1]

٢٦-وَغَالَ فُضُولَ الدِّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا
عَلَى بَدَنٍ قَدُّ الْقَنَاةِ لَهُ قَدُّ

غال الشىء : إذا أهلكه . والهاء فى « جنباتها » للدّروع .

يقول : إن الممدوح أذهب بالدروع وفضولها [أى] استوفاها بقدّه ، فكأن طوله قد القناة ؛ لاعتداله .

٢٧-وبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا آبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ

أبكار المكارم : هى المبتدئات منها التى سبق الممدوح إليها[2] .

يعنى : أنه سئل وهو أمرد ، وكذلك كان آباؤه ، فهو يجرى على عادتهم أيضاً وسنهم .

٢٨-مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِى
مِنَ الْعُدْمِ مَنْ تُشْفَى بِهِ الأَعْيُنُ الرُّمْدُ

يقول : مدحت أباه قبل مدحه ، فشفانى من الفقر وأغنانى ، من إذا نظرت إليه الأعين الرمد ، شفاها ! ومثله لابن الرومى :

(١) ديوانه ٤٣١ .

(٢) ا : « التى يسبق الممدوح إليه » .

يَا أَرْمَدَ الْعَيْنِ قُمْ قُبَالَتَهُ فَدَاوِ بِاللَّحْظِ نَحْوَه رَمَدَكْ[١]

٢٩–حَبَانِى بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِى ، إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدُ

مخافة : نصب لأنه مفعول له .

يقول : أعطانى أبوك الدراهم والدنانير دون الخيل ؛ خوفاً من أن أخرج عليها من حضرته ؛ لأن الخيل مُعِينةٌ على البعد[٢] ، وجند له . .

٣٠–وَشَهْوَةَ عَوْدٍ ، إِنَّ جُودَ يَمِينِهِ
ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ ، والجَوَادُ بِهَا فَرْدُ

شهوة : نصب عطفًا على مخافة ، والهاء فى « بها » للأثمان . والألف واللام فى الجواد بمعنى الذى . أى الذى يجود .

يقول : أعطانى أثمانها دونها مخافة سيرى بها ، وشهوةً منه أن يعود إلى العطاء ؛ لأن جوده لايقتصر على مرة واحدة ، بل هو مثنى مثنى ، أى إن عادته أن يجود مرتين[٣] . والذى يجود به فرد : أى الممدوح فرد لا ثانى له فى شرفه ، كما لا نظير له فى زمانه وأقرانه[٤].

٣١–فَلا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِين بِمِثْلِهَا
وَفِى يَدِهِمْ غَيْظٌ وَفِى يَدِىَ الرِّفْدُ

بمثلها : أى بمثل العطايا . وهى الأثمان .

يقول : دام لى عطاؤه ورفده حتى أغيظ بهما حسادى ، فيكون معهم غيظ ومعى عطاء ! وهذا دعاء لنفسه وعلى الحاسدين له .

٣٢–وَعِنْدِى قُبَاطِيُّ الْهُمَامِ وَمَالُهُ
وَعِنْدَهُم مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ

---

(١) ديوانه ١٨١٥/٥ الواحدى ٣١٣ التبيان ٨/١ .

(٢) ا : « خوفًا من أن أخرج عليها فى حضرته والخيل معينة على البعد » .

(٣) ق ، ب : « مرتين » فقط أى لم تكرر كما هو مذكور. (٤) ا : « وأقرانه » مهملة .

القُباطى : جمع القُبيطة[١] ، وهى ثياب مصر . والقبيطة منسوب إلى القباط وهم نصارى . كالذين [١٤٦ - ب] يسكنون ريف مصر ورساتيقها ، بمنزلة سواد العرب .

يقول عطفًا على دعائِه الأول : لازلت أبدًا آخذ خلعه وأمواله وحسادى يجحدون ماظفرت به لغيظهم فيقولون : لم يعطه شيئًا ! ليطيّبوا بذلك أنفسهم . وقيل : أراد أنهم يجحدون نعمه ويقولون : لم يعطه شيئا ، حتى يكون جحودهم سببًا لانقطاع صلاته عنهم .

٣٣- يَرُومُونَ شَأْوِى فى الكَلاَمِ وَإِنَّما
يُحَاكِى الْفَتَى فِيمَا خَلاَ الْمَنِطقَ ، القِرْدُ

يقول : إن الحسَّاد يحاولون بلوغ[٢] غايتى فى الفصاحة والبيان ، وهم قرود ! والقرد يحاكى الإنسان فى أفعاله ، إلا فى النطق فكيف يقدرون على ذلك ؟!

٣٤- فَهُمْ فى جُمُوعٍ لاَ يَرَاهَا ابْنُ دَأْيَةٍ
وَهُمْ فى ضَجِيجٍ لاَ يُحِسُّ بِهِ الْخُلْدُ[٣]

ابن دأية : الغراب . ويوصف بحدة البصر[٤] والخلد : الفأرة العمياء ، وتوصف بحدة السمع ، وصدق الحس[٥] .

يقول : إنهم من قلتهم وخستهم لا يراهم الغراب مع حدة بصره ، وإن كانوا كثيرين فى العدد ولهم أصوات وضجيج ، ومع ذلك فالخُلْد لايحس بها مع صحّة السمع[٦].

(١) وهى ثياب بيض تعمل بمصر. (٢) « بلوغ » مكانها بياض فى ق .

(٣) ب : هذا البيت ٣٤ مقدم على شرح البيت الذى سبقه ٣٣ وكتب مكانه البيت الذى يليه ٣٥ . (٤) يقال : « أبصر من غراب » حياة الحيوان .

(٥) المرجع السابق ، وفى المثل : « أسمع من خلد » التبيان .

(٦) ا : « فالخلد لا يحس بها مع صحة السمع » . وفى سائر النسخ : « مع وصفه بصحة حاسة السمع »

٣٥-وَمِنِّى اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ
فَجَازُوا بِتَرْكِ الذمّ إنْ لمْ يَكُنْ حَمْدُ

كل غريبة : أى كل لفظ غريب ، أو معانٍ غريبة ، أو خصلة .
وفى « جازوا » قولان :

أحدهما : ما قاله ابن جنى . أنه من قولهم : هذه الدراهم جائزة . أى تجوز على خبث .

كأنه يقول : إن الناس استفادوا منى الأخلاق الغريبة والمعانى البديعة . فتكلموا ما ليس فى طباعهم فجازوا[1] ونفقوا بترك الناس ذمَّهم ، وإن لم يحمدوهم .

والثانى : أن « جازوا » أمر من المجازاة . وعدل عن معاتبه إلى الخطاب فيقول : أيها الناس إذا استفدتم منى هذه المعانى فجازونى بترك الذم إن لم تحمدونى .

٣٦-وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خيرَ قَومِهِ
وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ والْعَبْدُ

يقول : [وجدت][2] عليًّا وابنه أفضل قومه ، وقومه خير الناس . مَنْ بعدهم متساوى فى الفضل ، لافضل فى ذلك بين الحر والعبد .

٣٧-وَأَصْبَحَ شِعْرِى مِنْهُمَا فى مَكانِهِ
وَفى عُنُقِ الْحَسْنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

روى[3] : فى عنق الحسناء . أى عنق المرأة الحسناء وروى : وفى العنق الحسناء ، على أن يكون الحسناء صفة للعنق . والكناية فى « منهما » للممدوح وأبيه ، وفى « مكانه » للشعر .

---

(١) ا : « فجازوا عنده » .

(٢) زيادة يقتضيها النص .

(٣) ق ، ب : « روى » مهملة .

يقول:أصبح شعرى فيهما حين مدحتهما به فى مكانه . أى فى المكان الذى ينبغى أن يكون فيه ، فزاد حسنه ، كما أن العقد إذا كان فى عنق الحسناء[1] ، أو فى العنق الموصوف بالحسن كان أزيد حسنًا ؛ لمّا كان ذلك مكانه .

(١) ا : « الجارية الحسناء » .

قصائد ابن طغج

(١١٣)

وَكثُرَتْ عَلَى أبِى الطَّيبِ مُراسَلَةُ الأمِيرِ أبِى محمّدٍ الحْسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ[١] ابْنِ طُغجّ[٢] من الرمْلَةِ فسَارَ إليْه فلمّا حلَّ به حمَلَ إليْهِ وأكْرمَهُ.

وحدّثَ أبو عُمَر عبْد العزيز بْن الحسَنِ السّلمي بحضْرة أبِى الطّيب قالَ: حدّثَنِى محمّدُ بنُ القاسِمِ المعْروفِ بالصُّوفِىَ قال: أرْسلَنِى الأميرُ أبو محمّدٍ إلى أبِى الطيّبِ ومَعِى مرْكوبٌ يركَبُه فصَعِدْتُ إليْه، إلىَ دارٍ كانَ نَزلَهَا[٣]. فسلّمتُ عليْه [١٤٧ - ا] وعرَّفْته رسَالَةَ الأمِيرِ، وأنّه مُنْتظِرٌ لَهُ، فامْتنعَ عليّ وقالَ: أعلمُ أنّهُ يطْلبُ شِعرًا، ومَاقلْتُ شيْئًا. فقلتُ لهُ: مَا تفْترقُ[٤]! فقَالَ لِى: فاقْعُدْ إذًا[٥]، ثمَّ دخَلَ إلىَ بيْتٍ فِى الحُجْرةِ وردَّ البَابَ عليْهِ فلبثَ فِيهِ مقْدارَ كتْبِ القَصِيدَةِ ثمّ خرَجَ إلىّ وَهِىَ فِى يَدِه مكْتُوبَةٌ لمْ تَجِفّ بعْد[٦]. فَقلْتُ لَهُ: أَنْشِدْنِيهَا فامْتَنَعَ وقَالَ: السَّاعةَ تسمعها. ثمّ ركِبَ وسِرْنَا فدخلَ علَى الأمِيرِ أبِى محمَّد وَعيْنَىِ ٱلأميرِ إلىَ الْبَابِ مَمدُودة[٧] مُنْتظِرًا إلىَ

---

(١) فى سائر النسخ: «عبد الله» وانظر المتنبى جـ١ ص٢١.

(٢) هو الأمير أبو محمد الحسين بن عبيد الله بن طغج، كانت له إمارة الرملة فى دولة عمه الإخشيد محمد بن طغج وفى أيام كافور. راجع سير أعلام النبلاء، الطبعة العشرون، والنجوم الزاهرة فهرس جـ٤. ويذكر الدكتور طه حسين أن المتنبى: «انتهى إلى أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج فى الرملة فى أوائل سنة ٣٣٥ هـ خمس وثلاثين وثلاثمائة فى أكبر الظن ورحل عنه فى هذه السنة نفسها بعد أن أقام عنده أشهرًا» مع المتنبى ص١٥٠ وراجع أيضًا المتنبى للعلامة محمود شاكر ٧٥/١.

(٣) ق، ب: «إلى دار يسكنها».

(٤) ق، ب: «ليس نفترق».

(٥) ق، ب: «فقال اقعد إذا».

(٦) ق، ب: «لم تجف بعد» مهملة.

(٧) ق، ب: «فدخل على الأمير وعينه ممدودة إلى الباب».

وُرُودِهِ فسأَل عن خَبرِ الإبْطاءِ[(١)] فأخبَرتُه الخَبَر فسَلَّمِ عَلَيْهِ وَرفَعَهُ أَرْفَع مَجْلِسٍ .

وأنشَدَ أبُو الطَّيب[(٢)] :

١ – أَنَا لَائِمِى إنْ كُنْتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ
عَلِمتُ بِمَا بِى[(٣)] بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

« وقت » نصب على الظرف . و « اللوائم » جمع اللائمة . و« المعالم » جمع[(٤)] ، وهى أثر العلامة . وقوله : « أنا لائمِى » كالقسم ، أوكالدعاء على نفسه بأن يكون من جملة لوامه ، لأنه أبغض الناس عنده[(٥)] .

فيقول : لمت نفسى إن كنت وقت لامتنى اللوائم ، ما لحقتنى عند وقوفى

(١) ق ، ب : « فسألنى عن سبب الإبطاء » .

كان أبو الطيب فى هذه الأيام التى بقيها بطبرية حذرًا يترقب ، وكان بالرملة إذا ذاك سنة ٣٣٦ الأمير أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج ، فلما أتاه الخبر بأن أبا الطيب نازل بطبرية طمع فى مديح أبى الطيب وود لو نزل عليه وأقام عنده مكرمًا ، فلم يزل يراسله فأضمر أبو الطيب الرحلة إليه ، وكان الخبر قد بلغ العلويين فألفوها نهزة أن يفتكوا به وتوهموا الطريق التى سيركبها فى رحلته ، فأرصدوا له جماعة من عبيدهم بقرية بالقرب من طبرية يقال لها : « كفر عاقب » فخالف الطريق التى درج السابلة على ركوبها ما بين طبريه والرملة ، فلما فات الرصد وبلغه ما كانوا قد عزموا عليه ، ثارت فى نفسه الزوبعة التى كانت تثور فيه كلما ابتلى ببلاء من العداوة أو أصيب بمصيبة من المكر السيئ ، فلما دخل الرملة كان يفور ويغلى ويتقلقل ويتفجر ورمى فى وجه ممدوحه بقنابله التى تراها فى هذه القصيدة . انظر فى ذلك المتنبى ١/١٧٤ – ١٧٦ للأستاذ شاكر .

(٢) المقدمة موحّدة فى سائر النسخ . الواحدى ٣١٥ : « وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبد الله بن طغج » . التبيان ٤/١١٠ : « وقال يمدح أبا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج ، وكان أبو محمد قد كثرت مراسلته إلى أبى الطيب من الرملة ، فسار إليه ، فلما دخل الرملة أكرمه أبو محمد ، فمدحه بهذه القصيدة . وهى أول ما قال فيه أبو الطيب » . الديوان ١٩٥ عين المقدمة المذكورة فى الشرح . العرف الطيب ٢١٨

(٣) ا : « عرفت لمابى » .

(٤) المعالم : جمع معلم . والمراد : ديار الأحبة حيث ظهرت علامات النازلين من آثار الدواب والخيام والنار .

(٥) وذلك لأن اللائم عنده قبيح الشيمة مذموم الأفعال . تفسير أبيات المعانى .

على آثار المحبوبة [١] يعنى : جعلنى الله من لوامه إن كنت علمت ذلك .

وقيل : معناه الخبر ، أى لو كنت علمت ما أصابنى عند ذلك ، لكنت أنا ألوم نفسى على ما ظهر من الجزع ولكنى تحيَّرت حتى ذهب عقلى .

٢ - وَلَكِنَّنِى مِمَّا ذَهَلْتُ [٢] مُتَيَّمٌ كَسَالٍ وَقَلْبِى بائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ

ذهلت : أى غفلت [٣] والمتيم : الذى عبّده الحب .

يقول : ولكننى تحيرت فبقيت ذاهل اللب عن الشكوى فأنا متيم [٤] ولكنى كأنى سالٍ صابر ؛ لما لحقنى من التحيّر وذهاب العقل ، وكأن قلبى يجب ويخفق فيبوح بما كنت أكتمه من الشوق ! فهو بائح بما يجده وكأنه كاتم ؛ لأنى لا أظهر الشكوى بلسان .

وقيل : إن قلبى بائح من حيث أنه يتوجع فتبكى العين ، فيظهر ما فى قلبى بالدمع واللسان ، فسكتٌ عن إظهاره بالشكوى .

٣ - وَقَفنَا كَأَنَّا كُلُّ وَجْدِ قُلوبِنَا
تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا فِى الْقَوَائِمِ

الأذواد [٥] الإبل ، ما بين الثلاثة إلى العشرة .

يقول : لما وقفنا بتلك المعالم أطلنا الوقوف ، ولم تبرح إبلنا ، فكأن [ما] فى قلوبنا من الوجد فى قوائم الإبل فهى لاتبرح !

٤ - وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِىِّ تُرابَها فَلاَزِلْتُ أَسْتَشْفِى بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ

---

(١) ح ، ا : « على آثار دار المحبوبة » .

(٢) ا : « شدهت » مكان : « ذهلت » ، وفى التبيان : يروى شدهت وذهلت .

(٣) ق : « ذهلت أى غفلت » ترك لها بياض .

(٤) ا : « فأنا غاشٍ متيم » .

(٥) الأذواد : جمع ذود . وهو ما بين الثلاثة إلى العشرة ومنه الحديث : « ليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة » التبيان .

المنسم : طرف خف البعير . والهاء فى « ترابها » للمعالم .

يقول : وطئنا تراب المعالم بأخفاف إبلنا ، فمازلت أشفى غليلى بتقبيل مناسم الإبل .

٥- دِيَارُ اللَّوَاتِى دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ
بِطُولِ الْقَنَا يُحْفَظْنَ لاَ بِالتَّمَائِمِ

روى : ديارَ بالنصب بدلا من قوله : « ترابَها » . وروى : بالرفع على أنه خبر ابتداء محذوف : أى هى ديارُ .

يقول : هذه الديار ديار نساء عزيزات منيعات ، لا يقدر أحد على الوصول إليهن ، وإنما يحفظن بالرماح لا بالتمائم ؛ إشارة[1] إلى حسنهن وإلى صغرهن ؛ لأن التمائم[2] تعلَّق على من كان كذلك .

٦- حِسَانُ التَّثَنِّى يَنْقُشُ الْوَشْىُ مِثْلَهُ
إِذَا مِسْنَ فى أَجْسَامِهِنَّ النَّوَاعِمِ

الهاء فى « مثله » للوشى .

يقول : إنهن إذا تثنَّين فيؤثِّر ماعليهنَّ من الوشى فى أبدانهنَّ ، لنعومتها ! فينقش عليها آثاراً مثل آثار الوشى ، كما ترى نقش الخاتم فى الشمع [١٤٧ - ب] إذا وضع عليه .

٧- وَيَبْسِمْنَ عَنْ دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ
كَأَنَّ التَّرَاقِى وُشِّحَتْ بِالْمَبَاسِمِ

المباسم : جمع مبسم وهو الثغر ، ووشِّحت : أى قلِّدت . والهاء فى « مثله » للدُّر .

---

(١) ا : « بالرماح لا بالعوذ وذلك إشارة » إلخ .

(٢) ا : « لأنَّ العوذ » .

يقول : إنهن إذا ضحكن أبدين ثغوراً مثل الدُّر الذى فى قلائدهن (١) فكأن الذى توشحن بها هى أسنانهن التى كالدر .

٨- فَمَا لِى وَلِلدُّنْيَا : طِلاَبِى نُجُومُهَا
وَمَسْعَاىَ مِنْهَا فى شُدُوقِ الأَرَاقِمِ

روى : نجومُها أى يكون منصوبًا بالمصدر الذى هو طلابى . وروى : بالرفع على أن يكون خبر طلابى . وأراد بالنجوم : معالى الأمور ، والأراقم : الحيات .

يقول : ما لى أطلب من الدنيا معالى الأمور ! فأتحمل المشاق والأخطار وأقتحم المهالك . وهو من قول العتّابى (٢) :

فَإِنَّ جَسِيمَاتِ الأُمُورِ مَنُوطَةٌ بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فى بُطونِ الأَسَاوِدِ (٣)

٩- مِنَ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
إِذَا اتَّسَعَتْ فى الْحِلْمِ طُرْقُ الْمَظَالِمِ

يقول : من الحلم ، استعمال الجهل فى بعض الأوقات (٤) وذلك إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم (٥) ، أى إذا كان حلمك داعيًا إلى ظلمك وإقدام السفيه

(١) ا : « قلادتهن » .

(٢) هو : كلثوم بن عمرو من ولد عمرو بن كلثوم التغلبى ، قاتل عمرو بن هند ، كاتب حسن الترسل وشاعر مطبوع ، وهو من أهل الشام ، كان ينزل قنسرين وسكن بغداد فمدح هارون الرشيد وآخرين ثم اختص بالبرامكة وصحب طاهر بن الحسين . طبقات ابن المعتز ٢٦١ وفات الوفيات ٢/١٣٩ المرزبانى ٣٥١ معجم الأدباء ٦/١١٢ الشعر والشعراء ٣٦٠ .

(٣) عيون الأخبار ١/٢٣٢ « فإن كريمات المعالى مشوبة » ، ومحاضرات الأدباء ١/٨٩ و ٤٤٩ : « فإن جسيمات الأمور مشوبة » ، التبيان ٣/٢٩١ : « وإن جسيمات الأمور مشوبة » ، حماسة ابن الشجرى ١٤٠ : « فإن رفيقات الأمور مشوبة » ، الوساطة ٣٢٤ : « فإن جسيمات المعالى مشوبة » ، خاص الخاص ١١٢ : « فإن عليّات الأمور مشوبة » ، زهر الآداب ٣/٣٩ : « فإن رفيعات المعالى مشوبة » ، ديوان المعانى ١/١٣ : « وإن جسيمات الأمور منوطة » .

(٤) عبارة ا : « من استعمال الجهل فى بعض الأوقات من الحلم » .

(٥) المظالم : جمع المظلمة وهى الظلم .

عليك ، فالجهل هاهنا هو الحلم . وهذا من قول أبى الأسود [١] :

فإنَّكَ لم تعْطِفْ عن الحقِّ جاهِلاً بمثْلِ خصِيمٍ عَالمٍ يَتجَاهَلُ [٢]

١٠-وَأنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِى شَطْرُهُ دَمٌ
فَتَسْقِى إذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ

يقول : من الحلم أن ترد الماء الذى قتل عليه الوارد ، حتى امتزج بدم [القتلى] [٣] وتسقى إبلك إذا لم يمكن الضعيف أن يسقيها ، وأن تزاحم الناس .

١١-وَمَنْ عَرَفَ الأيَّامَ مَعْرِفَتِى بِهَا
وَبِالنَّاسِ رَوَّى رُمْحَه غَيْر رَاحِمِ

يقول : من عرف أحوال الأنام ، وطباع الأيام ، كما عرفتُ وجرَّبتُ من لؤمهم لم يترك واحدًا من أحيائهم . وروى رمحه من دمائهم [٤] !

١٢-فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إذَا ظَفِرُوا بِهِ
وَلاَ فِى الرَّدَى الْجَارِى عَلَيْهِمْ بِآثِمِ

قوله : فليس بمرحوم ، إشارة إلى من فى البيت المتقدم ، وكذلك الهاء فى «به» .

يقول : إنما قلت ذلك لأنهم إذا ظفروا به لا يرحمونه ، فكذلك هو إذا قتلهم لا يأثم به [٥] .

---

(١) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان ، أدرك حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهاجر إلى البصرة فى عهد عمر بن الخطاب . معجم الشعراء ٦٧ ، الشعر والشعراء ٧٠٧ ، معجم الأدباء ٢٨٠/٤ ، سمط اللآلئ ٦٦ ، أخبار النحويين البصريين ١٣ ، طبقات النحويين ١٣ .

(٢) محاضرات الأدباء ٧٤/١ والرواية فيه :

فإن لم تعطف إلى الحق جائرًا بمثل خصيم عاقل متجاهل

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) ا : «روى رمحه من دمائهم ولم يترك واحدًا من أحيائهم» .

(٥) راجع ما قلناه فى مقدمة القصيدة . من أنهم رصدوا لأبى الطيب ليقتلوه

١٣–إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالاً لِفَاتِكٍ
وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مقَالاً لِعَالِمِ

يقول (١) : إذا صلت فى الحرب لم أترك فيه غاية لشجاع ، وإذا قلت شعرًا لم يقدر أحد أن يأتى بمثله .

١٤–وَإِلاَّ فَخَانَتْنِى الْقَوَافِى وَعَاقَنِى
عَنِ ابْنِ عُبَيْدِ اللهِ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ

يقول : إن لم أكن كما قلت ووصفت من الشجاعة والعلم ، خانتنى الأشعار – وهذا دعاء منه على نفسه (٢) – وكذلك صرفنى (٣) عن هذا الممدوح ضعف العزائم إن لم أكن كذلك .

١٥–عَنِ الْمُقْتَنِى بَذْلَ التِّلاَدِ تِلاَدَهُ
وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ(٤)

يقول : إن أكن كما وصفت (٥) وعاقنى ضعف عزائمى عن الذى يكتسب المالَ مكان المال ، فيقتنى بذلك الثناء الحسن والذكر الجميل ويجتنب البخل كما يجتنب المحارم(٦) .

١٦–تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عُفَاتِهِ وَتَحْسُدُ كَفَّيْهِ ثِقَالُ الْغَمَائِمِ

تمنّى : أى تتمنّى ، فحذف التاء لدلالتها . [١٤٨ – ا]

---

(١) ا : « الفاتك : الشجاع يقول » إلخ .

(٢) ا : « خانتنى الأشعار فلا أقدر بحلها وهذا دعاء على نفسه بذلك » .

(٣) فى النسخ : « إن صرفنى » .

(٤) ب كتب بدل البيت المذكور البيت رقم ١٦ .

(٥) ب : « يقول : إن أكن كما وصفت وقلت من الشجاعة والعلم وعاقنى ضعف عزائمى عن الذى يكتسب المال – وهذا دعاء على نفسه – فيقتنى » إلخ .

(٦) زادت أ بعد ذلك : « يمدحه بالسخاء والعفاف عن المحارم » .

يقول : إن أعداءه يتمنون أن يكون لهم من هذا الممدوح محل قصّاده ؛ لأن قصّاده ، ينفّذ حكمهم فى ماله ، ويملكون ويغيرون عليه ! ومع ذلك لهم محل رفيع عند الممدوح ! وغاية ما يتمنى العدو من عدوه ، أن يحصل فى عدوه مثل ذلك . وتحسده أيضًا الغمائم المطيرة[١] ، لأنه زاد عليها فى الجود والعطاء .

١٧–وَلاَ يَتَلَقَّى الْحَرْبَ إلا بِمُهْجَةٍ مُعَظَّمَةٍ مَذْخُورَةٍ لِلْعَظَائِمِ

معظمة : أى رفيعة مصونة عن الدنايا ، وهى مُعدّة لدفع الأمور العظائم .

يقول : إنه لا يباشر الحرب والشدائد الجسام إلا بنفسه .

١٨–وَذِى لَجَبٍ ، لا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
بِنَاجٍ وَلا الْوحْشُ الْمُثَارُ بِسَالِمِ

اللجب : الصوت فى الحرب . وتقديره : وجيش ذى لجب .

يقول : إنه لا يتلقى الحرب إلا بمهجة نفيسة ، وجيش له أصوات كثيرة ، فإذا عبر عليهم طير صادوه ، وإن ثار وحش قصدوه . فلا يسلم[٢] منه وحشٌ ولا طير .

١٩–تَمُرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِىَ ضَعِيفَةٌ
تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ الْقَشَاعِمِ

القشاعم : جمع قشعم ، وهو النَّسر ، وقيل : هو طائر يشبهه ، والهاء فى « عليه » و« تطالعه » تعود إلى « ذى لجب » .

يقول : إن النسور كانت تطير فوقه والغبار ساطع حوله ، حتى حال بينه وبين الشمس ، وهى تمر عليه ضعيفة ، فيظهر[٣] الضوء من بين ريش النسور .

٢٠–إذَا ضَوْءُهَا لاَقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً
تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ

---

(١) ا ، خ : « الغمائم الثقال بالأمطار » . ب : « الغمائم القطرة » .

(٢) ا : « وإن أثاروا وحشًا يصيدونه ولا يسلم » . (٣) ا : « فيظهر » ساقطة .

يقول : إن الشمس إذا صادف ضوءُها فرجة من أجنحة الطير ، وقع على البيض مدوّرًا مثل الدراهم .

٢١-وَيخْفى عَلَيْكَ الْبَرْقُ والرَّعْدُ فَوْقَهُ
مِنَ اللَّمْعِ فى حَافَاتِهِ والْهَمَاهِمِ

الهماهم : جمع همهمة ، وهى صوتٌ لايُفْهم .

يقول : يخفى عليك البرق من لمعان السلاح ، والرعد بصوت الجيش [1] .

٢٢-أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةٍ
ضِرَابًا يُمشِّى الْخَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ [2]

برقة : مدينة قريبة من الاسكندرية إلى المغرب [3] .

يقول : أرى بين هذين الموضعين ضروبًا يكثر فيها القتلى حتى تمشى الخيل عليها .

٢٣-وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كأَنَّ أَكُفَّهُمْ
عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ

الغطاريف : السادة . والمعاصم : موضع الأسورة من اليد .

يقول : وأرى فى هذه المواضع طعن قوم سادة ، تعودوا حمل الرماح من صغرهم ، حتى كأن أيديهم وصلت بالرماح قبل أن توصل بمعاصمهم .

٢٤-حَمَتْهُ عَلَى الأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
سُيُوفُ بَنِى طُغْجِ بْنِ جُفٍّ الْقَمَاقِمِ

القمقام : السيد ، والقماقم : صفة لبنى طغج .

(١) ا : « والرعد بكثرة أصوات الجيش » .

(٢) ب ، ا : « بين الجماجم » .

(٣) ب ، ق : « إلى المغرب » ساقطة .

يقول : إن قومه يحمون جيوشه بسيوفهم . والهاء فى « حمته » للجيش وهذا من قوله :

بِالْجيشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمُ   والْجَيْشُ بِابْنِ أَبِى الْهَيْجاءِ يَمْتنعُ (١)

٢٥-هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فى حَوْمِةِ الْوغَى
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرّهُمْ فى الْمَكَارِمِ

يقول : هم يحسنون ، أى يعرفون ، أو يأتون ما يستحسن [١٤٨ — ب] من الكرِّ فى وسط الحرب ، وكذلك يفعلون فى المكارم ، وذلك أحسن من كرهم فى الحرب والطعن والضرب (٢) .

٢٦-وَهُمْ يُحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُل مُذْنِبٍ
وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمِ

يعنى بقوله : « يحسنون » أحد المعنيين ، وأراد أنهم يعفون عن كل مجرم ، ويحملون على أموالهم كل مغرم .

٢٧-حَيِيُّونَ إلاَّ أَنَّهُمْ فى نِزَالِهِمْ
أَقَلّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوارِمِ

يقول : من عادتهم الحياء فى مواضع الحياء (٣) لكنهم فى الحرب وقاح ولا يرتدّون بشىء (٤) كحد السيف الذى لا يرتد من أحد .

٢٨-ولَوْلاَ احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهَا بِهِمْ
وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فى الْبَهَائِمِ

(١) ديوان المتنبى ٣٠٢ التبيان ٢/٢٢٣ .

(٢) ا : « والطعن والضرب » ساقطة .

(٣) ق ، ب : « فى مواضعه » .

(٤) ق ، ب : « ولا يرتدون بشىء » مهملة .

يقول : لولا أنهم يُحْتقرون ، لشبهت الأسود بهم ، ولكنها من جملة البهائِم التي لا تمييز لها . فلهذا لا أشبهها بهم .

٢٩–سَرَى النَّوْمُ عَنِّى فى سُرَاىَ إِلى الَّذِى
صَنَائِعُهُ تَسْرِى إِلى كُلِّ نَائِمِ

يقول : ذهب النوم عني فى سراى إلى هذا الممدوح ، الذى تسرى مواهبه ليلا لكل نائِم على فراشه ! لم يتعبه فى طلبها .

٣٠–إلِىَ مُطْلِقِ الأسْرىَ ، وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى
وَمُشْكِى ذَوِى الشَّكْوَى وَرَغْمِ المُرَاغِمِ

المخترم : المهلك ، والمراغم : الذى يحاول أن يذلّك وتحاول أن تذلّه[١] .
المشكى : المزيل[٢] . الشكوى .

يقول : إنه يمن على الأسارى بهلك الأعداء ، ويزيل الشكاية ، ويرغم أعاديه .

٣١–كَرِيمٌ نَفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغْتُهُ
كَأَنَّهُمُ مَاجَفَّ مِنْ زَادِ قَادِمِ

جفّ وخَفّ رويا[٣] ، وروى حفّ بالحاء .
يقول : لما ملت إليه طرحت الناس كلهم ، كما يطرح القادم ما جفّ من زاده .

٣٢–وَكَادَ سُرُورِى لاَيَفِى بِنَدَامَتِى
عَلَى تَرْكِهِ فى عُمْرِىَ الْمُتَقَادِمِ

يقول : سررت بلقائه ، وندمت على تركى قصده فى متقدم عمرى ، حتى كأن ندامتى على تركه أكثر من سرورى بلقائه وحضرته[٤] .

---

(١) ق ، ب : « أن يحاولك وتريد تحاوله أن تذله » .
(٢) فى النسخ : « الشكوى والمراغم المخترم المهلك المريد » .
(٣) « جف وخف رويا » زيادة عن ا .
(٤) ا : « وحضرته » مهملة .

٣٣- وَفَارَقْتُ شَرَّ الأَرْضِ أَهْلاً وتُرْبَةً
بِهَا عَلَوِىٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ

أهلا وتربة : نصبًا على التمييز .
قيل : أراد بهذا العلوى الذى قال [فيه] :
[أتانِى] وعيدُ الأَدْعِيَاء . . . البيت[١]
وسئل عنه فقال : أردت بهذا « طبريّة » لأن فيها أعداء الممدوح .

٣٤- بَلاَ اللهُ حُسَّادَ الأَمِيرِ بِحِلْمِهِ
وأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ

يقول: ابتلاهم الله بحلمه ، ليروا من سعادته مايديم حزنهم ، وجعله فى العز والشرف ، وأذلّهم له ، حتى يكون منهم مكان العمائم : وهى الرءوس[٢] .

٣٥- فَإِنَّ لَهُمْ فى سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً
وَإِنَّ لَهُمْ فى الْعَيْشِ حَزَّ الْغَلاَصِمِ

الغلاصم : جمع الغلصمة ، وهى قصبة الحلق . وهذا علّة دعائه لهم بالحلم . يعنى أن بقاءهم أشد لهم وعليهم من الفناء والهلاك .

٣٦- كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ
عَلَيْكَ وَلاَ قَاتَلْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ[٣]

يقول : كلُّ من جاودته[٤] زدت عليه وكل من قاتلته غلبته ، وكأنك اخترت

(١) هذا صدر بيت للمتنبى فى ديوانه والتبيان ١/١٥١ وهو بتمامه :
أَتَـانِى وَعِيـدُ الأَدْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ أَعَدُّوا لِىَ السُّودَانَ فِى كَفْرِ عَاقِبِ
(٢) ا ، ب : « وهى الرءوس » مهملة .
(٣) ق : « من لم تقاتل » تحريف ا : « من لا تقاوم » .
(٤) قال ابن جنى : يقال جاودنى فجدت أى كنت أجود منه . تفسير أبيات المعانى .

منها من تعلم أنك تغلبه لا محالة ، ولم تفعل ذلك قصدًا[١] ، ولكن لما كان الظاهر من حالك الغلبة عليهم فى الجود والشجاعة كنت كأنك فعلت ذلك .

(١١٤)

وسأله الشُّربَ معه فامتنع . فقال له : بحقِّى عليك إلاَّ شربتَ . فقال[٢] :

١ - سَقَانِى الْخمْرَ قَوْلُكَ لِى بِحَقِّى
وَوُدٌّ لَـمْ تَشُبْـهُ لِـى بِمَـذْقِ

يقول : حملنى على شرب الخمر قولك لى : بحقى . فيلزمنى رعايته . والثانى مودتك الخالصة لى التى لا يشوبها خلاف[٣] ولامذق . والمذق : ضد الخالص .

٢ - يَمِينًا لَوْ حَلَفْتَ وَأَنْتَ ناءٍ[٤]
عَلَى قَتْلِى بِها لَضَرَبْتُ عُنْقِى

يمينا : نصب على المصدر .

يقول : لو حلفت بمثل هذه اليمين ، وألزمتنى بقتل نفسى وأنت بعيد عنى لفعلت ! فكيف لا أشرب ؟ وهو دون ذلك ، وأنت قريب منى !

---

(١) ق من : « يقول ... قصدًا » سطرين بياض .

(٢) ا : « وقال غيره » . الواحدى ٣٢٠ : « وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له : بحق عليك » . التبيان ٣٥١/٢ : « وعرض عليه محمد بن طغج الشرب فامتنع ، فأقسم عليه بحقه ، فشرب وقال » . الديوان ١٩٩ : « وسأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له : بحق عليك إلا شربت فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٢

(٣) ا : « مودتك الخالصة إلى التى لا تشوبه فيها خلافها » .

(٤) ب ، ق : « ناو » رواية وفى الواحدى « تأتى » ا : « نائى » .

(١١٥)

ثم أخذ الكأسَ وقال [(١)] :

١- حُيِّيتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْدِى المُقْسِمَا [(٢)]
أَمْسَى الأَنَامُ لَهُ مُجِلاًّ مُعْظِمَا

الأنام : اسم الجمع للناس ، وليس بجمع ؛ ولهذا وحَّد فقال : مجلاًّ معظما ، ولو جمعه ردًّا على المعنى لكان جيدًا .

يخاطب القَسَم ويقول : حيّاك الله من قسَمٍ وأنا أفدى المُقْسِم ! وهو الممدوح ؛ لأن الخلق أصبحوا كلهم مجلِّين له ، ومعظِّمين [(٣)] قدره كما أعظّمه وأجلّه أنا [(٤)] !

٢- وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الأَمِيرِ بِشُرْبِهَا
وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الأَحْرَمَا

يقول : إن شرب الخمر ، وإن كان حرامًا ، فعصيانه أحرم ، فإذا شربتها لرضاه ، فقد تركت ماهو أشد حرمة ! والهاء فى « شربها » و « وأخذتها » للخمرة [(٥)] .

---

(١) ا : « وقال غيره » . الواحدى ٣٢٠ كما هو مذكور . التبيان ٤ / ١١٨ : « وأقسم عليه أبو محمد أن يشرب فأخذ الكأس وقال ارتجالاً » . الديوان ١٩٩ كما هو مذكور . العرف الطيب ٢٢٢ .

(٢) ا : « وأنت المقسما » . (٣) ا : « مجلين معظمين له » .

(٤) ب : « كما أعظمته وأجللته أنا » .

(٥) ا ، ع زادت بعد الشرح : « وروى : فقد أبيت الأحرما » .

(١١٦)

وغنَّى المغنى فقال له(١) :

١ - مَاذَا يَقُولُ الَّذِى يُغَنِّى ؟ يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِى السَّمَاءِ
٢ - شَغَلْتَ قَلْبِى بِلَحْظِ عَيْنِى إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

يقول : ياخير من تحت ذى السماء ، إنى شغلت بالنظر إلى حسن وجهك ، وتأمل شمائلك من استماع الغناء ، فأخبرنى : ماذا يقول هذا المغنى ؟

(١١٧)

وعرض عليه سيفًا فأشار به إلى بعض من حضر ، وقال(٢) :

١ - أَرَى مُـرْهَـفًا مُدْهِشَ الصَّيْقَلِينَ
وَبَـابَـةَ كُـلِّ غُلَامٍ عَـتَـا
٢ - أَتَـأْذَنُ لِى وَلَكَ السَّـابِـقَـاتُ
أُجَـرِّبُـهُ لَكَ فِى ذَا الْـفَـتَى ؟

المرهف [الذى رقّقَتْ شفرتاه](٣) والبابة : الغاية .

(١) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٠ : « وغنى مغنٍّ فقال يخاطب أبا محمد » . التبيان ٣٢/١ : « وغنى المغنى فى دار أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج فأحسن » . الديوان ٢٠٠ : « وغنى المغنى فقال » . الفسر ١٠٨ : « وغنى مغن بحضرة أبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج وأبو الطيب حاضر هناك فقال » . العرف الطيب ٢٢٢

(٢) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٠ كما هو مذكور . التبيان ٣٦/١ : « عرض عليه سيفًا أبو محمد عبيد الله بن طغج فأشار به إلى بعض من حضر » . الديوان ٢٠٠ كما هو مذكور . الفسر ١١٩ : « عرض عليه أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج سيفًا وكان أبو الطيب فى مجلسه ، فأشار إلى بعض من حضر وقال » . العرف الطيب ٢٢٣

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص عن الواحدى والفسر والتبيان .

يقول : أرى سيفًا محدودًا يدهش الصيقَلين (١) بحسن جوهره ورونقه ، وقوله : « عتا » أى عدا عن الحق . فهل تأذن لى أن أجرّ به فى هذا الفتى ؟

قوله : « ولك السابقات » حشو مليح أى لك النعم السابقة علىّ (٢) .

وهذان البيتان يجوز أن يكون رويّهما التاء فتكون الألف وصلا ، وأن يكون رويّهما الألف . لأن الألف فيهما من نفس الكلمة .

(١١٨)

وأراد الانصراف فقال (٣) [يذكر تعلقه بالأمير] .

١ - يُقَاتِلُنِى عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا
وَمُنْصَرَفِى لَهُ أَمْضَى السِّلَاحِ

يقول : إن الليل يغار من نظرى إليك ، فهو يدافعنى ويقاتلنى عليك غيرةً ، فإذا انصرفت عنك يقوم مقام السلاح ويقتلنى (٤) .

(١) صيقل يجمع على صياقل ، وصياقلة ، وصيقلون . قال الشاعر .

جلاها الصيقلون فأخلصوها   خفافا كلها يتقى باثر

انظر الفسر ١٢٠ والخصائص ٢/٢٨٦ .

(٢) يعلق بن جنى على هذين البيتين بعد أن شرحها فيقول : « فى البيت كلمتان اجتمعتا فيه : « الصيقلون » و « بابة » وليستا من حلو الكلام ولا من مطهمه ولا من عذبه ، وكان قليل التخير للكلام ! إذا عبر عن المعنى الذى فى نفسه بأى كلام حضره فقد بلغ غايته ، والكلام يختار كما يختار الجوهر » . الفسر ١/١٢٠ .

(٣) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٠ كما ذكر . التبيان ١/٢٥٧ : « وأراد الانصراف من عند سيف الدولة ليلاً فقال » . الديوان ٢٠٠ كما ذكر . العرف الطيب ٢٢٣

(٤) يريد أنه يتنازع هو والليل ، فالليل يأمره بالانصراف ، وهو لا يطيعه ، فيقول : إذا انصرفت فقد مكنت الليل من منافسته عليك إياى ، فالليل يمنعنى من لزوم مجلسك ، لافتقارى إلى النوم ، ويخفينى عنك ، فإذا انصرفت عنك فقد أعطيت الليل ما أراد ، فكأنى أعطيته أقوى سلاح له يقاتلنى به . هذا ما ذكره الواحدى والتبيان ثم زاد الواحدى فقال : ويجوز أن يكون المعنى : أن الليل بردُّه ندماءه ، وتفريقه جلساءه يتوسل إلى الخلوّ به ، فانصرافى أمضى سلاح له وأعون على مراده .

٢ - لأنّى كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِى
بَعِيدٌ بَيْن جَفْنِى وَالصَّبَاحِ

« بين » : فاعل بعيد ، وهو اسم غير ظرف ، ومفعول « فارقت » : مضمر. أى كلما فارقت الممدوحَ . و« طرفى » مبتدأ ، والجملة خبره .

وقيل : إنه أقام الممدوح مقام طرفه ، على هذا مفعول فارقت . أى فارقت طرفى . بفراقى إياه ، ويكون « بعيد » مبتدأ و « بيْن جَفْنِى » خبره ، والجملة خبر « أن » .

يقول : إنى إذا لم أَرَكَ ، طال علىّ الليل شوقًا إلى لقائك ، وبعد عنى الصباح ، وأسقم جسمى السهر ، فكأن فراقك سيف لِلّيل يقتلنى

(٢١٩)

وسايره وهوَ لا يدْرى أيْنَ يريد به؟ فلما دخلا كفر زِنِّس[١] قال[٢] [يصفها] :

١ - وَزِيَارَةٍ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدْ
كالْغُمْضِ فِى الْجَفْنِ الْمُسَهَّدْ

يقول : رُبَّ زيارة من غير تقدم وعد بها ، وهى فى قلبى أحلى وألذّ من النوم فى الجفن الذى طال سهاده ، وبعُدَ عنه رقاده .

(١) وفى جميع نسخ الشرح : « سنس » خطأ سماع فلقد قلبت الزين سينًا وكثيرًا ما يحدث هذا .. ويختلف الشراح فى اسم هذا الكفر ، ولعل أقربها ما ذكره شارحنا ، ويؤيد هذا قول ياقوت كفر زنس : قرية قرب الرملة لها ذكر فى خبر المتنبى مع ابن طغج .

(٢) الواحدى ٣٢١ : « .... كفر ديس » . التبيان ١١/٢ : « وساير أبا محمد بن طغج ، وهو لا يدرى أين يريد حتى دخل ضيعة له فقال رحمه الله تعالى » الديوان ٢٠٠ : « .... كفر آلس » .العرف الطيب ٢٢٣ كفر ديس .

٢- مَعَجَتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا دُ مَعَ الأَمِيرِ أَبِى مُحَمَّدْ

المعج : ضرب من السير سهل [ليِّن] من سير الابل ، واستعمله فى الخيل هاهنا للزيارة.

يقول : سارت بنا الخيل فى هذه الزيارة مع الأمير أبى محمد . وهو الممدوح .

٣- حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَها مُخَلَّدْ !

أى لو كان ساكنها مخلدا كانت الجنة بعينها !

٤- خَضْرَاء حَمْرَاء التُّرا بِ كَأَنَّهَا فِى خَدِّ أَغْيَدْ

الأغيد : الطويل العنق . وقيل الناعم البدن ، شبه خضرتها بخضرة الشعر ، وهو العذار على الخد الأحمر .

وإنما وصف تربتها بالحمرة ، لأن الطين الذى فيها[1] يضرب لونه إلى الحمرة .

٥- أَحْبَبْتُ تَشْبِيهًا لَهَا فَوَجَدْتُهَا[2] مَا لَيسَ يُوجَدْ

الهاء فى « وجدتها » مفعوله الأول و « ما » المفعول الثانى لأنه بمعنى علمت .

يقول : طلبت لها نظيرًا أشبِّهها به فلم أجد ؛ لأنه لا نظير لها فى الحسن .

٦- وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الْحَقَا ئِقِ فَهِىَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدْ

أى إذا حققت وصفها فهى واحدة لا نظير لها فى الحسن ، لأَوْحَدٍ : لا نظير له فى المجد .

---

(١) ا : « الذى فيها » مهملة .

(٢) ق : « فوجدته » .

(١٢٠)

وقال أيضا [1] [يمدحه وقد شرب معه] :

١- وَوَقْتٍ وَفَى بِالدَّهْرِ لِى عِنْدَ واحِدٍ
وَفَى لِى بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرَا

يقول : رب وقت اجتمع لى فيه من اللذات والسرور مثل ما فى جميع الدهر عند فردٍ فى عصره ، وهذا الواحد اجتمع له من الفضائل مثل ما فى جميع الخلق بل أزيد كثيرًا [2] .

٢- شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ
وزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيه خَرِيرا

يقول : شربت مستحسنًا ضوء جبينه ، فى بستانٍ ذى زهر . وماءٍ ترى له خريرًا . والهاء فى « فيه » للزهر .

٣- غَدَ النَّاسُ مِثْلَيْهِم بِه ، لاَ عَدِمْتُهُ
وَأَصْبَحَ دَهْرِى فى ذُرَاهُ دُهُورَا

مِثْلَيْهم : نصب على الحال ، ويجوز أن يكون خبر « غدا » من أخوات « كان » .

يقول : فيه من الفضائل مثل ما فى جميع الناس ، فهو قائم مقامهم فصار الناس مثليهم ، واجتنيْتُ أنا عنده [3] من اللّذات ما يجتنيه أهل الدهور ، فقام دهرى مقام دهور كثيرة [4] .

---

(١) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢١ : « وقال فيه أيضًا » . التبيان ١٤٥/٢ : « وقال يمدح أبا محمد الحسين بن عبد الله بن طغج » . الديوان ٢٠١ : « وقال أيضًا » . العرف الطيب ٢٢٤ .

(٢) ا : « بل زاد عليهم كثيرًا » . (٣) ق : « عندهم » .

(٤) ا : « فصار دهرى يقوم مقام دهور كثيرة » .

(١٢١)

[يصف مجلسين للأمير]

وذكر أبو محمد انزواء أحد المجلسين عن الآخر ليُرى من كل واحد منهما مالا يُرى من صاحبه فقال له [١] :

١ - المَجْلِسانِ عَلَى التَّمييزِ بَيْنَهُمَا
مُقَابِلانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الأَدَبَا

كان المجلسان كل واحد منهما فى الجهة التى تقابل الآخر، منحرفًا عنه . فهو يقول : إنهما متقابلان فى الحقيقة ، ومن حيث الحسن والبهاء ، وإن كانا قد ميِّز بينهما . وإنما انحراف أحدهما عن الآخر ؛ لحسن الأدب ! لأن عادة الغلام أن يقف ناحيةً ، حيث لايراه السيد إلا عند الحاجة إليه .

وقيل : إن ما يجرى فى أحدهما لا يعرفه أهل المجلس الآخر .

٢ - إذا صَعِدتَ إلى ذَا ، مَالَ ذَا رَهَبًا
وَإنْ صَعِدْتَ إلىَ ذَا، مَالَ ذَا رَغَبَا [٢]

وروى فى المصراعين « رهبا » .

يقول . إذا صعدت إلى أحد المجلسين انحرف الآخر عن مقابلة الآخر من مقابلة وجهك ، هيبةً لك وخوفًا من سلطانك !

---

(١) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٢ : « وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال رَبربين قد شدا بقلس » . التبيان ١٤٦/١ : « وقال يصف مجلسين لأبى محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج » . الديوان ٢٠١ كالمذكور فى الشرح . الفسر ٣٢٨ : « وقال يصف مجلسين مزاويين كان أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج جالسًا فى أحدهما ، وإنما زويا ليُرى من كل واحد ما لا يرى من صاحبه » . العرف الطيب ٢٢٤ .

(٢) ق : « رهبًا » رواية .

وروى فى الثانى : « رعبًا ، ورغبًا » بالغين المعجمة ، فالمعنى على هذا : إن أحدهما كان للسطوة والنكال ، والآخر للرغبة والنوال ، فإذا صعد إلى أحدهما خشى أن يميل إليه بسطواته ، فإذا صعد إلى الآخر مال إليه رغبة فيما عوده به من نواله (١) وهباته .

٣- فَلِمْ يَهَابُكَ مَا لاَ حِسَّ يَرْدَعُهُ ؟
إِنِّى لأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا (٢) عَجَبَا

يردعه : أى يزجره .

يقول : كيف يخاف منك من مالا حس له يزجره ؟! وذلك عجب منهما ، فإذا كان ذلك حالها . فالعقلاء (٣) أولى أن يخافوا منك .

(١٢٢)

وأقبل الليل [وهما فى بستان] فقال (٤) [يمدحه] :

١- زَالَ النَّهَارُ وَنُورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا
أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلِجُنْحِ اللَّيْلِ إِجْنَانُ

جُنح الليل : قطعة من أوله ، وقيل : نصفه الأخير . كأنه جَنَح إلى الذهاب وإجْنان الليل : تغطية الأرض بالظلمة .

يقول : إن النهار قد زال ، ونور وجهك فى إشراقه يوهمنا أن النهار باقٍ بعد والليل قد أظلم بقطَعِه .

(١) ا : « من بذل النوال عليه » .

(٢) رواية التبيان : « من شأنيهما » .

(٣) ق ، ب : « فالعقل » ا : « فالعقلان » .

(٤) ا : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « وأقبل الليل وهما فى بستان فقال » . التبيان ٢٣٢/٤ : « وقال فى مجلس محمد بن طغج وقد أقبل الليل وهما فى بستان » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر فى الشرح . العرف الطيب ٢٢٤ .

٢ - فَإِنْ يَكُنْ طَلَبُ الْبُسْتَانِ يُمْسِكُنَا
فَرُحْ . فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بِسْتَانُ

يقول : إن كانت إقامتك بالبستان هذا رغبة [منه][1] فارجع إلى منزلك فإن كل مكان تحله فهو بستان ؛ لما فيك من المحاسن والألطاف .

(١٢٣)

فلمَّا استقلَّ فى القبَّة نظر إلى السحاب فقال[2] [يمدحه] :

١ - تَعَرَّضَ لِى السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا
فَقُلْتُ : إِلَيْكَ إِنَّ مَعِى السَّحَابَا

يقول : لما انصرفنا من البستان إلى المنزل تعرض لنا السحاب ، وهمَّ بالمطر علينا . فقلت : أمسك عن مطرك ، فإن معى السحاب ، وهو الممدوح .

وقوله : إليك . أى أمسك عنى [١٥٠ - ب] .

٢ - فَشِمْ فى الْقُبَّةِ الْمَلِكَ الْمُرَجَّى
فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابَا

شِمُ : أى انظر ، من قولك شمْتُ البرق أشِيمُه شيْماً : إذا نظرت إليه .

يقول : قلت للسحاب انظر إلى الملك المرجَّى فى القبة ، إن شككت فى قولى ، فإنه أكرم منْكَ ! فلما نظر إليه السحاب علِمَ صدق قولى فأمسك بعد أن عزم على أن يسكب[3] خجلا واستحياءً .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . انظر الواحدى .

(٢) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٣ : « ولما انصرف من البستان نظر إلى السحاب فقال » . التبيان ١٤٦/١ : « وقال وقد نظر إلى السحاب » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر شارح . الفسر ٣٣٠ : « وقال فيه حينئذ وقد نظر إلى السحاب » .

(٣) ق ، ب : « بعد أن عزم على ذلك » .

(١٢٤)

وكره الشُّربَ فلما كثر البخور وارتفعت رائحة النِّدّ[١] قال[٢] [يصف مجلس الشراب عند الأمير] :

١ - أَنَشْرُ الْكِبَاءِ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ
وَحسْنُ الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُور !

الكباء : العود الذى يتبخر به . ونشره : رائحته المنتشرة منه .
يقول لنفسه : هذه الأشياء مجتمعة فى هذا المجلس ولا أشرب[٣] ؟!

٢ - فَدَاوِ خُمَارِى بِشُرْبِى لَهَا
فَإِنِّى سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُّرورِ

يقول : شربت خمر السرور فسكرت ، فهات الخمر لأداوى بها خمارى ! وهو من قول الأعشى[٤] :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وأخرى تَداوَيتُ مِنْها بِها[٥]

---

(١) الند : ضرب من الطيب يدخن به لطيب رائحته . معجم أسماء النبات ١٥٠ .

(٢) ا : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « .... وارتفعت رائحة الند بمجلسه قال » . التبيان ١٤٥/٢ : « وقال وقد كثر البخور وارتفعت رائحة الند والأصوات » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٥

(٣) ق ، ب زادتا بعد ذلك « يخاطب نفسه » .

(٤) هو : ميمون بن قيس بن سلام ، ويكنى : أبو بصير . أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولها . الأغانى ٧٦/٨ ، معاهد التنصيص ١٩٦/١ ، الشعر والشعراء ٢١٢ ، لباب الآداب ٣٤٠ ، ديوان المعانى ٣٢٩/١ ، محاضرات الأدباء ٦٧٧/١ .

(٥) ديوانه القصيدة ٢٢ ، خاص الخاص ٦١ و ٩٩ ، حلبة الكميت ١٩ .

(١٢٥)

وأشار إليه بعضُ الطَّالبين بمسك فقال ، وكان أبو محمدٍ حاضرا[(١)] :

١ - الطِّيبُ مِمَّا غَنِيتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الأَمِيرِ طِيبَا
٢ - يَبْنِى بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِى كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

يقول : قد استغنيت عن الطيب ؛ لأن قرب الأمير طيب لى ! وإن يبنى الله بهذا الأمير المعالى ، كما بكم أيها الأشراف[(٢)] يغفر الذنوب . أى لحب آل رسول الله ﷺ .

(١٢٦)

وجعل الأميرُ يضرب بكمّه البخورَ ويقول : سَوْقًا إلى الطيب فقال[(٣)]

[يمدحه] :

١ - يَا أَكرمَ النَّاسِ فى الْفَعَالِ وَأَفْصَحَ النَّاسِ فى الْمَقَالِ
٢ - إنْ قُلْتَ فى ذَا الْبَخُورِ : سَوْقًا فَهَكَذَا قُلْتَ فِى النَّوالِ

(١) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى٣٢٣ : « وأشار إليه طاهر العلوىّ بمسك وأبو محمد حاضر فقال » . التبيان ١٤٦/١ : « وأشار إليه طاهر العلوىّ بمسك وأبو محمد حاضر فقال » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح .العرف الطيب ٢٢٥ الفسر ٣٣١/١ : « وقال حينئذ وقد أشار إليه بعض الطالبين بمسك وأبو محمد حاضر » .

(٢) ا : « أيها السادة الأشراف » .

(٣) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٣ : « وجعل أبو محمد يضرب البخور بكمه ويسوق إليه فقال » . التبيان ٢٦٣/٣ : « وقال وقد جعل أبو محمد بن طغج يضر بكمه البخور ويقول : سوقا إلى أبى الطيب » . الديوان ٢٠٢ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٥ .

يقول : يا أكرم الناس خصالا وأفعالا ، وأنصحهم كلامًا ومقالا ، إن سقت إليَّ البخورَ فقد سقت قبله النوال [١] . و « سوقًا » نصب [٢] لأنه حكاية قوله . وقيل : نصب على المصدر .

(١٢٧)

وتحدَّثَ أبو محمد عن مسيرهم فى الليل لكبس باديةٍ وأن المطرَ أصابهم فقال أبو الطيب[٣] [فى شجاعة الأمير] :

١ – غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الإِقْدَامُ   فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثُ والإِعْلَامُ ؟
٢ – قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لاَ   يَمْنَعِ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ

يقول : غير مستعجب إقدامك على الأمور العظام ! فلمن تحدث بهذا الحديث ؟ وقد علمنا أن الليل والمطر لا يمنعانك عما هممت به ، فلمن هذا الحديث[٤] والإعلام ؟

---

(١) ا ، ب : « مسكه نوالك » .

(٢) ا ، ب : « وقوله سوقا نصبه » .

(٣) ا : « وقال أيضًا غيره » . الواحدى ٣٢٣ : « وحدث أبو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس بادية وأن المطر قد أصابهم فقال » . التبيان ١١٨/٤ « وحدثهم أبو محمد عن مسيرهم فى الليل والمطر فقال » . الديوان ٢٠٣ : « وحدّث » إلخ . العرف الطيب ٢٢٦

(٤) ب ، ق : « عما هممت به من قبل أن تخبرنا به » .

ملاحظة : فى ب وضع شرح البيتين السابقين ١ غير مستنكر و ٢ قد علمنا للبيتين اللذين يليانهما وقد سقط شرح البيتين اللذين يليانهما .

(١٢٨)

ثم قال أيضًا[١] [لابن طغج وهو عند طاهر العلوىّ] :

١ - قَدْ بَلَغْتَ الَّذِى أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ
وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَا

٢ - وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِى وَقْـ
ـتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَا

يقول : قد قضيتَ ما عليك من حق هذا الشريف وبره ، فارجع إلى دارك ، فإنى أخاف أنها [١٥١ - ا] تسير إليك شوقًا وتشرفًا بحلولك فيها ، فقد أوحشتها بغيبتك .

(١٢٩)

وهمَّ بالنهوض [فأقعده أبو محمد] فقال له[٢] :

١ - يَا مَنْ رَأَيتَ الْحَلِيمَ وَغْدًا بِهِ ، وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدَا

٢ - مَالَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا وَأَنتَ لِلمَكْرُمَاتِ أَهْدَى

يقول : يامن رأيتَ الحليم - بالإضافة إليه - وغدًا ، ورأيت الحرّ من الملوك عند هيبته عبدا .

وجِدًّا : نصب على المصدر ، أى أجد جدًّا .

(١) ا : « وقال » . الواحدى ٣٢٣ : « وقال أيضًا وهو عند طاهر العلوى » . التبيان ٢/٣٨٤ : « وقال عند أبى محمد بن طغج » . الديوان ٢٠٣ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

(٢) ا : لم تذكر شيئًا فى المقدمة . الواحدى ٣٢٣ : « وهم بالنهوض فأقعده فقال » . التبيان ٢/١٢ : « وهم بالنهوض فأقعده ، فقال » . الديوان ٢٠٣ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

ويقول : إن السكر قد غلب عليّ وأنت للمكرمات أهدى من كل أحد فأْذن لى فإنه من مكرماتك [١] .

٣- فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرافِى عَدَدْتُه مِنْ لَدُنْكَ رِفْدَا

الانصراف ، صلة من عندك [٢] والرفد : العطاء .

يقول : إن أذنت لى فى الانصراف حسبته صلة من عندك [٣] .

(١٣٠)

وذكر أبو محمد [بن طغج] أن أباه استخفى مرة ، فعرفه يهوديٌّ فقال مجيبا له [٤] :

١- لاَ تَلُومِنَّ الْيَهُودِىَّ عَلَى
أَنْ يَرى الشَّمْسَ فَلاَ يُنْكِرُهَا

يقول : لا تلومنّ اليهوديَّ فى أن يعرفه ، لأنه فى اشتهاره كالشمس ، فتنكّره لايصير كافيًا . وأراد بقوله : « لا ينكرها » أن يعرفها .

٢- إِنَّمَا اللَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا
ظُلْمَةً مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُها

يقول : لا لوم على اليهوديّ فى معرفة أبيك ، وإنما اللوم على من يحسب الشمس ظلمة وهو يبصرها ! وليس ذلك إلا من يعرف أباك .

(١) ا : « من جملة مكرماتك .

(٢) ا من : « الانصراف . . من عندك » ساقط . ب ، ق : « الانصراف صفة حسبته من عندك » والمذكور عن خ .

(٣) قال الواحدى : أى أنّ المتنبى لا ينصرف ما لم يُصرف ، فتفضله بالصرف تفضل بالانصراف .

(٤) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٣ : « وذكر أبو محمد أن أباه استخفى مرة فعرفه يهودى فقال » . التبيان ١٤٥/٢ : « وذكر أبو محمد أن أباه اختفى فعرفه يهودى فقال » . الديوان ٢٠٤ : « وذكر أبو محمد أن أباه استخفى فعرفه يهودى فقال مجيبا » . العرف الطيب ٢٢٦

(١٣١)

وسئِل عما ارتجل من الشعر بديهًا فأعاده ، فتعجَّب قومٌ من حفظهَ إيّاه[١] ! فقال :

١ - إنَّمَا أحْفَظُ الْمدِيحَ بِعَيْنِى لاَبِقَلْبِى لِمَا أَرَى فِى الأَمِيرِ

٢ - مِنْ خِصَالٍ إذَا نَظَرْتُ إليْهَا نَظمَتْ لِى غَرَائِبَ الْمَنْثُورِ

يقول : إن حفظى المديح ليس بقلبى . وإنما هو بعينى ؛ لما أرى فى الأمير من خصال حميدة ؛ إذا نظرت إليها نظمت إلىَّ تلك الخصال غرائِب المعانى المنثورة . فكأنى أقرؤها من كتاب !

(١٣٢)

وجرى الحديث فى وقعة ابن أبى السَّاج مع أبى طاهر القرمطىّ ، فاستعظم بعض الجلساء ذلك وجزع له ، فقال أبو الطيب لأبى محمد منشدًا[٢] .

١ - أَبَاعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ
وَفَارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ

المكرمة الطموح : بعيدة الصيت . والسلهبة : الفرس الطويل . والسبوح :

(١) ا : « وقال » . الواحدى ٣٢٤ : « وسئل عما ارتجل من الشعر ، وأعاده فتعجبوا من حفظه فقال » . التبيان ١٤٦/٢ : « وسئل عما ارتجل من الشعر ، فأعاده فتعجبوا من حفظه فقال » . الديوان ٢٠٤ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٦

(٢) ا : « وقال أيضًا » . الواحدى ٣٢٤ : « قال وقد حدث جليس له لأبى محمد بن عبيد الله عن قتلى هاله أمرهم ومنظرهم » . التبيان ٢٥٨/١ : « وذكر وقعه وما فيها من القتلى فاستهول ذلك » . الديوان ٢٠٤ : « وجرى حديث وقعة ابن أبى الساج مع أبى طاهر صاحب الأحساء ، فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل ، فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منه ، فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٧

الذى يجرى جرْى السابح فى الماء . وهى صفة يُمدح بها الخيل (١) .

يقول : يامن يفعل كل مكرمة بعيدة الصيت لا ينالها غيره ، ويافارس كل فرس كريمة عتيقة .

٢- وَطَاعِنَ كُلِّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ
وَعَاصِى كُلِّ عَذَّالٍ نَصِيحِ

النجلاء : الواسعة . والغموس : العميقة القعر .

يقول : يامن يطعن كل طعنة واسعة عميقة ، ويامن يعصى فى القتال ، والسخاء كل عَذَّالٍ نصيحٍ فى عذله ! وروى : «كل عذّال فصيح» .

٣- سَقَانِى اللهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا
دَمَ الأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الجُرُوحِ

يقول : سقانى الله دم الأعداء من جروحهم ، وشفى قلبى من الغيظ . بقتلهم . وهذا دعاء بلفظ الخبر . [١٥١ - ب]

(١٣٣)

وأطلق [أبو محمد] الباشق (٢) على سُمَانَاتٍ : فأخذها فقال (٣) :

١- أَمِنْ كُلِّ شَىْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَا
وَفى كُلِّ شَأْوٍ شَأَوْتَ الْعِبَادَا ؟

(١) ا : «وهى صفة مدح فى الخيل» .

(٢) الباشق : أعجمى معرب أحد أنواع صقور الصيد وأصغرها حجماً يقول الدميرى : «وهو خفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه ، لأنه يصيد أفخر ما يصيده البازى ، وإذا قوى عليه صيده لا يتركه ! إلا أن يتلف أحدهما» . حياة الحيوان والألفاظ الفارسية المعربة .

(٣) ا : «وقال أيضًا» . الواحدى ٣٢٤ كما ذكر الشارح . التبيان ١٢/٢ : «وأطلق أبو محمد الباشق على سماناة فأخذها فقال» . الديوان ٢٠٥ كما ذكر الشارح . العرف الطيب ٢٢٧

٢- فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمنْ لَمْ يَسُدْ
وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا ؟

الألف : للتقرير والإثبات .

يقول : قد نلت مرادك من كل ماطلبت ، وسبقت الخلايق فى كل غاية أردت ، فلم يبق شىء من الفضائل إلا حزته ، ولم تترك لمن طلب السيادة فعلا يسود به ، ولم تبق لمن يسد فعلا يتوصل به إلى السيادة !

٣- كَـأَنَّ السُّـمَـانَى إذَا مَـارَأتك
تَصَـيَّـدُهَـا ، تَشْـتَـهِى أنْ تُصَادَا

أى قد صِدْتها فى أسرع وقت ، فكأنها كانت تشتهى أن تصيدها ، فَمكَّنت الباشق من نفسها[1] محبة لك .

(١٣٤)

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار بعض الغلمان خِشْفًا[2] فالتقفته الكلاب فقال[3] [**يصف صيد كلاب ابن طغج**] :

١ -وَشَامِخٍ مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدِ
٢ - فَرْدٍ كَيَافُوخِ البَعيرِ الأصْيَدِ

شامخ : أى مرتفع . والأقود : قيل الطويل ، وجمع بينهما مبالغة فى الوصف

(١) ب . ق : « منها » .

(٢) الخشْف : ولد الظبى ، والجمع خِشْفَة . حياة الحيوان

(٣) « وقال » . الواحدى ٣٢٤ : « واجتار أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب » . التبيان ١٣/٢ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال ، فأثار الغلمان خشفًا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب مرتجلاً » . الديوان ٢٠٥ : « واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثار الغلمان خشفًا فالتقفته الكلاب فقال أبو الطيب » . العرف الطيب ٢٢٧ .

بالعلوّ. وقيل الأقود: الممتدّ على وجه الأرض، شبهه بيافوخ البعير الأصيد، لاعوجاجه وعلوه، ليكون متضمنًا مع الارتفاع الاعوجاج.

٣ – يُسَارُ من مَضِيقِهِ وَالْجَلْمَدِ

٤ – فى مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعقَّدِ

شبه ضيقه وخشونته؛ لما فيه من الحجارة بحبل من ليف، عليه عقد كثيرة؛ وذلك لما فيه من الالتواء والخشونة (١)

٥ – زُرْنَاهُ لِلأَمْرِ الَّذِى لَمْ يَعْهَدِ

٦ – لِلصَّيْدِ وَالنُّزْهَةِ وَالتَّمَرُّدِ

النزهة: الخروج إلى الخضرة والبساتين للراحة. والتمرد: اللعب والطرب هاهنا. روى: « لم يُعهد » أى هذا الشامخ لم يُعهد.

يقول: زرنا هذا الجبل الذى لم يعهد جبل مثله، لأنه لم يَصِدْ فيه أحد؛ لعلوه، إلا هذا الأمير، وذلك الأمر هو الصيد والنزهة واللهو، وليس هذا موضعًا لهذه الأمور، فلهذا قال: لم يَعهد.

وروى أبو الفتح: أى أن الأمير لم يُعهد على ذلك، لأن عادته الاشتغال بالجد والتشمر دون اللهو واللعب والطرب.

٧ – بِكُلِّ مَسْقِىٍّ الدِّمَاءِ أَسْوَدِ

٨ – مُعَاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ

يقول: زرنا هذا الجبل بكل كلب أسود، قد سقى الدماء من الصَّيْد، وهو معوّد (٢) للصيد ضارٍ، وفى عنقه مقود: أى عليه قلادة.

---

(١) يريد أنه يسار من هذا الجبل فى طريق ضيق يلتوى عليه. كأنه قوىّ المسد فى التوائه واعوجاجه.

(٢) ا: « متعود ». يرى الواحدى وتابعه التبيان أن معنى معاود: يعاود الصيد ويتكرر عليه.

٩ - بِكُلِّ نَابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ
١٠- علَى حِفَافَىْ حَنَكٍ كَالْمِبْرَدِ

الذرب : المحدود . والحفافان : الجانبان (١)

يقول : له ناب حاد ، وهذا الناب على جانبى حنك صُلْب خشن كأنه مبرد .

١١- كَطالبِ الثَّأْرَ وإنْ لَمْ يَحْقِدِ
١٢- يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلاَ يَدِى

يقول : إنه لحرصه على الصيد كأن له عنده ثأرًا ، وإن لم يكن له حقد ، وإنه إذا قتل صيدًا لم يخَفْ أن يطالب بديته فلا تجب عليه (٢) ولا يبالى لذلك (٣) .

١٣- يَنْشُدُ مِنْ ذَا الْخِشْفِ مَا لَمْ يَفْقِدِ
١٤- فثَارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطُورٍ نَدِى

[١٥٢ – ا] يقول : الكلب يطلب هذا الْخشف كأنه قد فقده ، وليس الأمر كذلك . فثار : أى ظهر الخشف لما رأى الكلب يطلبه من بين روضٍ أخضر قد أصابه المطر فهو ندى من المطر والروائح الطيبة .

١٥- كَأَنَّهُ بَدْءُ عِذَارِ الأَمْرَدِ
١٦- فَلَمْ يَكَدْ إلاَّ لَحتْفٍ يَهْتَدِى

يقول : كأن هذا الروض الأخضر ابتداء عذار الأمرد حين خروجه . ثم يقول : إن الخشف لم يكد يهتدى إلا لما فيه هلاكه ؛ لأن ثورانه كان سببًا لهلاكه .

١٧- وَلم يَقَعْ إلا عَلَى بَطْنِ يَدِ
١٨- وَلمْ يَدعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ

---

(١) فى النسخ الحفاف : جانباه . (٢) ا : « فلا ينكر عليه » .

(٣) ا : « ولا يبالى لذلك » مهملة .

١٩- وَصْفًا لَهُ عِنْدَ الأميرِ الأمْجَدِ
٢٠- الْمَلِكِ الْقَرْمَ أَبِي مُحَمَّدِ

يقول : لم يقع هذا الخشف إلا عَلَى بطن يد . وقيل : أراد أنه لم يقع على الأرض إلا اختطفوه فى الحال ، فلم يقع إلا على أيديهم [1] .

ولم يدع هذا الغزالُ للشاعر الجيد الشِّعر وصفًا له ! إنه صار عاجزًا من بين الغزلان . وقيل : إن الكلب بالغ فى صيده حتى فاق الوصف ، وأعجز كل شاعر عن وصفه عند الأمير .

والهاء فى « له » للغزال وللكلب . وقيل : للشاعر .

٢١- الْقَانِصِ الأَبْطَالَ بِالْمُهَنَّدِ
٢٢- ذِى النِّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِى الْعُوَّدِ

يقول : هو الملك السيد الذى يصيد الشجعان بالسيف المهند ، وهو ذو النعم الظاهرة المشهورة ، يبتدئ بها ويعيد ، فهى متتابعة [2] .

٢٣- إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ أَعْدُدِ [3]
٢٤- وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

يقول : إذا أردتُ إحصاء نعمه لم أجد لها عددًا لكثرتها ، وإن أردت وصف فضله لم ينفد ولم ينقطع .

---

(١) الضمير يعود إلى الكلاب التى خرجت عليه .

(٢) ا : « أى أن أنعمه متواترة متتابعة » .

(٣) ق ، ب : « لم أحدد » .

(١٣٥)

وقال وقد استحسَن عين بازٍ فى مجلِسه [1] [فقال يصفها] :

١- أُيَيْمَا أُحَيْسِنَها مُقْلَةً وَلَوْلاَ الْمَلاَحَةُ لَمْ أَعْجَبِ

الأصل : ما أحسنها مقلةً ! فصغر فعل التعجب لنا للتعظيم أو للتلطُّفِ.

وإنما جاز تصغيره مع أنه فِعْل ، لأنه أشبه الأسماء فلا ينصرف [2] فأعطى بعض الأحكام.

يقول : ما أحسن هذه المقلة ! ولولا ملاحتها ما عجبت منها . ولكن ملاحتها حملتنى على التعجب .

٢- خَلُوقِيَّةٌ فِى خَلُوقِيِّهَا سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ

خَلوقية : خبرا بتداء محذوف ، أى هى خلوقية . وهو ضرب من الطيب أحمر يميل إلى الصفرة .

يقول : إن عينها الموصوفة بالحسن خلوقية أى تشبه لون الخلوق . لونها : حبة سوداء كأنها من عنب الثعلب . وأراد بها الحدقة [3] .

٣- إِذَا نَظَرَ البازُ فِى عِطْفِهِ كَسَتْهُ شُعَاعًا عَلَى الْمَنْكِبِ

يقول : هذا البازى إذا نظر إلى جانبه كسته مقلته الخلوقية شعاعًا على منكبه

---

(١) ا : « وقال رحمه الله » . الواحدى ٣٣١ : « واستحسن عين باز فى مجلسه فقال » . التبيان ١/١٤٧ كما ذكر الشارح . الفسر ١/١٣١ كما ذكر الشارح . الديوان ٢٠٦ العرف الطيب ٢٢٩

(٢) ا : « لأنه لا يتصرف أشبه الأسماء » .

(٣) فى الواحدى والتبيان : « يريد لون مقلتها وما فيها من السواد » والحدقة : السواد المستدير وسط العين . والمقلة : العين كلها .

يعني : أن عينه من صفائها وصقالها ، يقع شعاعها على منكب البازى ، كما يقع شعاع المرآة على الحائط .

(١٣٦)

ولما نزل أبو الطيب الرَّملة سنةَ ستٍّ وأربعين وثلاث مئة يريد مصر ، دعاه أبو محمد فأكل معه وشرب ، وخلع عليه وحمله على فرس جوادٍ بسرج ولجام ، محليين حلية ثقيلة وقلَّده سيفًا محلىً ، وعاتبه على تركه مدحه فقال (١) :

١- تَركُ مَدْحِيكَ كَالْهِجاءِ لِنَفْسى
وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ

يقول : تركى مدحك هجاء لنفسى ! لأنى كنت قد [١٥٢-ب] كفرت نِعمَكَ (٢) وكفران النعم من أعظم الهجاء ، والمديح الكثير قليل لك بالنسبة إلى قدرك (٣) .

٢- غَيرَ أَنِّى تَركْتُ مُقْتَضَبَ الشِّعْـ
ـرِ لأَمْرٍ مِثْلِى بِهِ مَعْذُورُ

اقتضاب الشعر : ارتجاله بديهة .

يقول : إنى تركت ارتجال الشعر لاروىّ فيه ؛ لأنى على ظهر السفر ، وهذا عذر

(١) ق : « ونزل أبو الطيب بالرملة بعد مفارقة سيف الدولة سنة ٣٤٩ فدعاه الأمير عبيد الله فخلع عليه وحمله واستبطأه أن يمدحه فقال يعتذر إليه » . الواحدى ٣٣١ : « وعاتبه على ترك مدحه فقال » . التبيان ١٤٦/٢ : « وعاتبه أبو محمد على ترك مدحه فقال » ، الديوان ٢٠٦ العرف الطيب ٢٢٩
ويرى الأستاذ شاكر أن ذلك كان سنة ٣٣٦ وهو بالرملة ثم رحل إلى أنطاكية . ولكن النفس أميل إلى قول شارحنا . انظر هامش المتنبى ٢٩/١ .

(٢) ب ، ق : « نعمتك » . (٣) ا : « بالنسبة إلى قدرك » ساقطة .

بيِّن ، ويجوز أن يكون ذلك لأنه لا يمكنه استيعاب مدائحه على حد الارتجال ، وقيل : كان عذره واضحًا عنده ، فاكتفى بما عنده من ذلك .

٣- وَسَجَايَاكَ مَادِحَاتُكَ لاَ لَفْظِى [1]
وَجُودٌ [2] عَلَى كَلامِى يُغِيرُ

روى : لا شعرى ، ولا لفظى .

يقول : ما فيك من خلائقك الكريمة يقوم مقام شعرى[3] ، لأن جودك يغير على كلامى ، فليس يمكننى أن أحيط بجودك ، فكلما قلت شيئًا غلب عليه جودك فأغَارَ عليه .

٤- فَسقَى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بِكَفَّيْـ
ـكَ وأسْقَاكَ أَيُّهَذَا الأَمِيرِ

يقول : سقى الله من أُحِبُّه على يديك ، فنوالها أنفع من مطر السحاب ! وسقاك الله أيها الأمير .

(١٣٧)

فلما أراد أن يرحل قال[4] [يودِّع الأميرَ ابن طغج] :

١- مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الكَمِدِ
هَذَا الوَدَاعُ وَداعُ الروحِ لِلْجَسَدِ

الكمِد : المغموم . والكمَد : الغمّ .

(١) ا : « لا شعرى » .

(٢) ا : « وجودك » .

(٣) ا ، ب ، ق : « يقوم مقام شعرى ومدحى إياك يغنيك عن لفظى » .

(٤) ا : « وقال مودعًا له ارتجالاً » . ب : « فلما أراد أن يرتحل قال » . الواحدى ٣٣٢ : « وقال يودعه » . التبيان ١٦/٢ : « وقال ارتجالاً يودعه » . الديوان ٢٠٧ العرف الطيب ٢٢٩

يقول : وداعى لهذا الأمير ليس يشبه وداع عاشق لحبيبه ولكنه وداع الروح للجسد . أى هو موته [١] .

٢- إذَا السَّحَابَ زَفَتْهُ الريحُ مُرْتَفِعًا
فَلاَ عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاء مِنْ بَلَدِ

زفته : ساقته . والرملة : مدينة بالشام بقرب بيت المقدس .

يقول : إذا ساقت الريح السحاب ، فلا تجاوز هذه البلدة . دعاء لها بالسقيا ؛ لأن الممدوح كان فيها .

٣- وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ
إنْ أنْتَ [٢] فارَقْتَنَا يَوْمًا فَلاَ تَعُدِ [٣]

أى : إن جمع الله بيننا بعد هذا الفراق ، فلا فراق بعده [٤] .

(١٣٨)

[قال يمدح طاهر بن الحسين العلوى]

وحدث أبو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمى قال : سألت محمد بن القاسم المعروف بالصوفى : كيف كان سبب امتداح أبى الطيب لأبى القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى [٥] ؟ فحدثنى أن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب فى كل ليلة من شهر رمضان ، إذا اجتمعنا عنده للإفطار ، أن يخص أبا القاسم طاهر من شعره بقصيدة يمدحه فيها . ويذكر أنه اشتهى ذلك . ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول : ماقصدت غير الأمير ولا أمتدح

---

(١) ب ، ق : « أى هو موته » مهملة .

(٢) ا : « إن كنت » .

(٣) فى جميع النسخ : « فلم تعد » والتصويب عن الديوان والواحدى والتبيان .

(٤) ا : « فلا فراق بيننا » .

(٥) كان من أشراف العلويين وأصحاب الأمير أبى محمد بن طغج وكانت له ولآله آياد كثيرة عند بنى طغج . المتنبى لمحمود شاكر ١٧٧/١ المتنبى لطه حسين ١٥٣ .

سواه ، فقال له الأمير : قد كنت عزمت على أن أسألك فىّ قصيدة أخرى تعملها ، فاجْعَلها فى أبى القاسم . وضمن عنه مئات دانانير(١) ، فأجابه إلى ذلك .

قال محمد بن القاسم : فمضيت أنا والمطلبى برسالة طاهر لوعد أبى الطيب ، حتّى دخلنا إلى بيته(٢) ، فركب معنا ودخلنا على طاهر وعنده جماعة من أهل بيته ، وأشراف ، وكتّاب(٣) فلما أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيدًا من مكانه مسلمًا عليه ، ثم أخذ بيده فأجلسه فى المرتبة(٤) التى كان فيها قاعدًا ، وجلس بين يديه ، فتحدث معه طويلا ثم أنشده ، فخلع [١٥٣ - ا] عليه للوقت خلعة نفيسة .

قال عبد العزيز : وحدثنى أبو على بن القاسم الكاتب . قال : كنت حاضرًا لهذا المجلس ، وهو كما حدثك به أبو بكر الصوفى(٥) .

ثم قال لى : اعلم أنى ما رأيت ولا سمعت فى خبر أن شاعرًا أجلس(٦) الممدوح بين يديه مستمعًا لمدحه غير أبى الطيب ، فإنى رأيت طاهرًا تلقاه(٧) ، وفعل كما ذكرنا فأنشده المتنبى(٨) :

١ - أَعِيدوا صَبَاحِى فَهْوَ عِنْدَ الكَوَاعِبِ
وَرُدُّوا رُقَادِى فَهْوَ لَحْظُ الحَبَائِبِ

(١) ا : « مئات دنانير » مهملة .

(٢) ا : « حتّى دخلنا إلى بيته » مهملة .

(٣) ا : « من أهل بيته أشراف كبار » .

(٤) ب ، ق : « فأجلسه المرتبة » . (٥) ا : « أبو محمد الصوفى » .

(٦) ب ، ق : « أنه ما رأيت ولا سمعت فى خبر شاعر جلس الممدوح » .

(٧) ا : « فإنى رأيت طاهرًا تلقاه وأجلسه مجلسه وجلس بين يديه فأنشده أبو الطيب » .

(٨) الواحدى ٣٣٢ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى » . التبيان ١٤٧/١ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى » . الفسر ٣٣٢/١ : « وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى » . الديوان ٢٠٨ نص ما ذكره الشارح . العرف الطيب ٢٣٠

يقول للذين ساروا بالجوارى : أعيدوا علىّ الصبح ، فقد ارتحل عنى برحيلكم ، أى أظلمت الدنيا علىّ لبعدكم ! فردوا إلىّ النوم ، فقد أخذتموه معكم . ومعناه : أعيدوا الكواعب ليرجع إلىّ صباحى ، لأن الدنيا أظلمت على بعدهن ! فهن صباحى الذى تزول به هذه الظلمة ، وردوا أحبائى ليرجع إلىّ نومى ؛ لأنه ارتحل برحيلهن .

وقيل : أراد طال ليلى فلو أعدتم إلىّ الكواعب والحبائب لَقَصُرَ وعاد صبحى .

وقوله : لحظ الحبائب معناه : رقادى رؤيَة أحبائى ومشاهدتهن .

٢- فَإِن نَهَارِى لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ
عَلَى مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فِى غَيَاهِبِ

مدلهمّة : أى مظلمة . والغيْهب : الظُّلمة .

يقول : إن نهارى أظلم من غيهب ، منذ فقدتكم ، فكأن مقلتى فى ظلمات الليل .

وقيل : أراد أنى قد بكيت لشدة الحزن حتى عميت عينى ! فلا أبصر شيئًا ، فصار نهارى ، ليلا وضيائى ظلامًا ، لفقدكم وفراقكم .

٣- بَعِيدَةِ مَابَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا
عَقَدْتُمْ أَعَالِى كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ

بعيدة : جرّ لأنه صفة « لمقلة » وقيل : بدل عنها .

يقول : تباعد ما بين أجفان عينىّ فلا يلتقى الجفنان ، فكأن أعالى أهداب [1] الجفون معقود بشعور الحاجب فلا ينطبق . ومثله لبشار قوله :

جَفَتْ عَيْنِى عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَهَا عنها[2] قِصَارُ[3]

---

(١) أهداب : جمع هدب وهو الشعر الذى على حروف العين . الفسر ٣٣٥/١ .

(٢) ا ، ب ، ق : «كأن جفونها فيها مضار» .

(٣) ديوانه ٢٤٧/٣ ، الوساطة ٣٨٤ ، اليتيمة ١٨١/١ ، عيون الأخبار ١٩١/٢ ، محاضرات=

ومثله للتّهامي[١] :

قَصرتْ جُفُونِى ، أَمْ تَبَاعَد بَينها ؟ أَمْ صُوِّرَتْ عَيْنِى بلا أشفَارِ[٢] ؟

٤- وَأَحْسِبُ أَنِّى لَوْ هَوِيتُ فِرَاقَكُمْ
لَفَارَقْتُهُ والدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ

أى : من عادة الدهر مخالفة هواى ! فلو كنت أهوى أنى أفارقكم لفارقت الفراق وواصلتمونى . ثم ذم الدهر وقال : الدهر أخبث صاحبٍ للإنسان ؛ لأن كل صاحب خالفك فهو خبيث . والهاء فى « فارقته » للفراق .

٥- فَيَالَيْتَ مَابَيْنِى وَبَيْنَ أَحِبَّتِى
مِنَ الْبُعْدِ مَابَيْنِى وَبينَ الْمَصَائِب

يقول : ليت ما بيننا من البعد الحاصل ، كان بينى وبين المصائب .

يعنى : ليت الأحبة قريبة منى والمصائب قد بعدت .

٦- أَرَاكِ ظَنَنْتِ السِّلْكَ جِسْمِى فَعُقْتِهِ
عَلَيْكِ بِدُرٍّ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ

السلك : الخيط وعقته : منعته .

يقول : أظن أنَّكِ حسبت جسمى خيط العقد الذى عليك ؛ لأنه يشْبِهه فى الدقة ، فحجبته بالدرّ الذى نظمته فيه عن ملاقاة نحرك كما حجبتنى عنك ، أبعدتنى عن قربك .

= الأدباء ٩٣/٢ . طبقات ابن المعتز ٢٩٠ ، حماسة ابن الشجرى ٢١٤ . زهر الآداب ١٦٥/٣ . التبيان ١٤٨/١ . الفسر ٣٣٦/١ .

(١) هو : على بن محمد فهد التهامى . شاعر من أهل تهامة ، زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ثم رحل إلى مصر وقتل فى السجن سنة ٤١٦ . ابن خلكان ٣٥٧/١ تتمة اليتيمة ٣٧ دمية القصر ١٣٥/١ .

(٢) ديوانه ٥٤ ورواية الشارح توافق رواية الديوان. الدمية ١٤٤/١ معاهد التنصيص ١٦٩/٣ . وفيها : « أم مقلتى خلقت بلا أشفار » .

٧- وَلو قَلَمٌ أُلقِيتُ فِى شَقِّ رَأْسِهِ
مِنَ السُّقْمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ

يقول : صرت من الدقة بحيث لو وقعتُ فى شقِّ قلم كاتبٍ لم يغيِّر شيئًا من خطه !! وهذا من [١٥٣-ب] مبالغات أبى الطيب المتنبى .

٨- تُخَوِّفُنِى دُونَ الَّذِى أَمَرَتْ بِهِ
وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ

يقول : أمرتنى المحبوبة بترك المخاطرة بالنفس والمال ، وخوفتنى عواقب المخاطرة ، ولم تعلم أن العار الذى يحصل بتحمل الضيم شرٌّ فى عاقبته من الخوض فى المهالك .

وقيل : معناه أنها أمرتنى ألا أزورها شفقة علىّ وخوفًا من أن أقتل ، ولم تدر أن تركى زيارتها هو العار ، لأنه يؤدى إلى الجبن والجبن عار العار ، وشر العواقب .

٩- وَلاَ بُدَّ مِنْ يَومٍ أَغَرَّ مُحَجَّلٍ
يَطُولُ اسْتِماعِى بَعْدَهُ لِلنَّوادِبِ

يقال : « أغرّ محجل » إذا كان مشهورًا كشهرة الفرس الأغرّ المحجّل .

يقول : لابد من أن أوقع بَينِى وبين أعدائى يومًا مشهورًا أقتُل فيه الملوك والسادة فأسمع بعد مدة طويلة صياح النساء النوادب يندبن عليهم [١] .

١٠- يَهُونُ عَلَى مِثْلِى إِذَا رامَ حَاجَةً
وُقُوعُ العَوالِى دُونَها وَالْقَواضِبِ

الهاء فى « دونها » للحاجة .

يقول : إذا طلب مثلى حاجة يسهل عليه الحروب ، ولا يبالى بحلول الرماح به ،

---

(١) ق : « عليه » ب : « عليهن » .

ووقوع السيوف عليه حتى يصل إلى مراده ؛ لأن الوصول إلى الأمر العظيم يكون بالمخاطرة بالنفس العظيمة .

١١- كَثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِها
يَزُولُ وَباقِي عَيْشِهِ[١] مِثْلُ ذَاهِبِ

يقول : غاية الإنسان الموت ، طالت حياته أم قصرت ، وعيشه الباقى إلى نفادٍ ، مثل عيشه الماضى ، فَلِمَ أخاف الموت وأحمل[٢] الضيم والذل ؟

١٢- إلَيْكِ فَإنِّى لَسْتُ مِمَّنْ إذَا اتقَى
عِضَاضَ الأَفَاعِى نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ

يقول للعاذلة : إليك عنِّى ، أى كفِّى لومك ، فلست ممن إذا اتقى عظيمةً صبر على مذلة وهوان . فشبه عظيمة بالأفاعى وشبه الذل بالعقارب .

يعنى : إن نام فوق العقارب يؤدّه لسعها إلى الموت ، كما لو نهشت الأفاعى ، فكذلك العار يؤدى الإنسان إلى الهلاك ، بل هو أشد منه ؛ فإن ذلك يتكرر ، والهلاك دفعة واحدة فهو أسهل ، كما أن الهلاك بنهش الأفعى أطيب من تكرار لدغ العقرب .

وقيل : معناه إنى لا أهرب من مكروه القتل والموت إلى مكروه العار وقبول الضيم ، وإن كان أيسر من الموت ، كما أن ضرب العقارب أسهل من ضرب الأفاعى ، ومع ذلك فإن أحدًا لا يختار ذلك إلا أنا وحدى[٣] .

١٣- أَتَانِى وَعِيد الأَدْعِيَاء[٤] وَأَنَّهُمْ
أَعَدُّوا لِىَ السُّودانَ فى كَفْرِ عَاقِبِ

---

(١) فى التبيان : « وباقى عمره » . (٢) ا : « واحتمل الصبر » .
(٣) ا : « وحدى » مهملة .
(٤) الأدعياء : يريد بهم الذين يدعون الشرف بنسبتهم إلى علىٍّ رضى الله عنه والأدعياء : جمع دعىّ وهو الذى يدعيه أبوه ، أو يدعى هو إلى أب شريفًا كان أو غير شريف . التبيان والواحدى والفسر .

كفر عاقب : قرية بالشام أو مدينة (١) . وكل قرية يقال لها : كفر .
والسودان : قيل أراد به جمع أسود سالخ ، وهو الحية السوداء .
يقول : إنهم أوعدونى وإنهم أعدُّوا لِيَ فى هذه القرية السودان : أى الدواهى . وقيل : أراد قومًا من الزَّنج أرْصدهم هؤلاء لقتله .

١٤- وَلَوْ صَدَقُوا فى جَدِّهِمْ لَحذِرْتُهم
فَهَلْ فِيَّ وَحْدِى قَوْلُهُمْ غَيْرُ كاذِبِ ؟ !

يقول : لو كانوا صادقين فى انتسابهم إلى جدِّهم ، لكنت أحذرهم لمكان وعيدهم ، وأعلم أنهم كذبوا فى وعيدهم ، وأعلم أنهم يقدرون على ماتوعَّدوا لى به ، من إلحاق المكروه بى ؛ لأن تلك عادة الأشراف ، ولكنهم أدعياء ، فأعلم أنهم كذبوا فى وعيدهم إياى ، كما كذبوا فى نسبهم .
وقيل : أراد أنهم يكذبون علىَّ فى سعايتهم [١٥٤ -ا] كما يكذبون فى انتسابهم إلى غير أبيهم ، فلا أخاف منهم ، لأن كل أحد يعلم أنَّ سعايتهم فِيَّ زور وبهتان كنسبهم (٢) .

١٥- إلىَّ لَعَمرِى قَصْدُ كُلِّ عَجيبةٍ
كَأنِّى عَجِيبٌ فِى عُيُونِ الْعَجَائِبِ

يقول : كل عجيبة من حوادث الدهر تقصدنى ، وكأنِّى عجيب فى عيونها ، فتقصدنى لترى فِيَّ عجبًا (٣) !

١٦- بِأَىِّ بِلادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوَائِبِى
وَأَىُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكائِبِى

---

(١) ا : « قرية أومدينة بالشام » .
وكفر عاقب : قرية على بحيرة طبرية من أعمال الأردن - معجم البلدان .
(٢) يعلق ابن جنى بعد شرحه لهذا البيت فيقول : « وهذا ونحوه يدل على أنه مرت به هبوات وشدائد فى تطوافه » الفسر ٣٩/١ .
(٣) يقول ابن جنى معلقًا : « يعظم قدر نفسه ، ويصف كثْرة مصائبه » المصدر السابق .

يقول : أىّ مكان لم أسحب فيه ذوائبى فى عَرَصَاتِه ؟! ولم أجرفيه ذيول الصبا والعز ، وأى موضع لم تطأه إبلى ؟ إما غزوًا للأعداء ، أو مدحًا للملوك[1] . ومثله للنميرى[2] :

وَفِى كُلِّ أرْضٍ لِلُّنمَيْرِى مَنْزِلٌ ... وَفِى كُلِّ أَرْضٍ لِلنُّمَيْرِى صَاحِبُ

١٧-كَأَنَّ رَحِيلِى كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ
فَأَثْبَتَ كُورِى فِى ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ

يقول : لم يبق فى الدنيا موضع إلا قصدته ، حتى كأَنَّ خروجى من ظهر كف طاهر ، وكأَنَّ رحْلى[3] مشدودة فى ظهور مواهبه ! فهى تسيِّرنى شرقًا وغربًا .

يعنى : أن مواهبه تصل إلى كل أحد ، كما بلغت أنا كل موضع ، فكأَنِّى راكب على ظهر مواهبه ، ملتمسًا من كفه .

١٨-فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ
وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ الْمَشَارِبِ

الشِّرب : النصيب من الماء . والمشارب : موارد الماء . والكناية فى يردن : للمواهب . وفى له : للخلق . وتقديره : فلم يبق خلق لم يردن فناءهُ ورود المشارب ، وهن له شرب .

يقول : لم يبق أحد من الناس إلا والمواهب وردت فناءه ، كما يرد الناس المشارب ، وهذه المواهب شرب للخلق ، ومع ذلك ترد أفنيته الناس ، والعادة أن

---

(١) يقول ابن جنى معلقًا : « لم أدع موضعًا من الأرض إلا جلت فيه متغزلاً أو غازيًا ! » .

(٢) هو : محمد بن عبد الله النميرى . من شعراء العصر الأموى وعرف بالراعى النميرى لكثرة وصفه للإبل ، وهو من طبقة جرير والفرزدق والأخطل مات سنة ٩٠هـ . وكان يهوى زينب بنت يوسف أخت الحجاج ابن يوسف وله فيها أشعار كثيرة . أغانى الدار ١٩٠/٦ رغبة الأمل ٢٣/٥ - ٢٥ و ١٨٣ و ٢١٣ ثم ٧٤/٦ مختار الأغانى ٣٧٢/٦ .

(٣) ب ف : « رحيلى » .

الناس يردون المشارب فيسقون ، ولكن مواهبه شِرْبٌ لكلّ أحد يرد عليه ، لا يحوجه إلى أن يقصده المستسق ، وقيل : الهاء فى له : للممدوح . يعنى : أن المواهب شرب له ينتفع به ، كما ينتفع بالماء وارِدُه . وانتفاعه به وهو الدعاء له والثناء عليه [1] .

١٩-فَتَى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدُودُه
قِرَاعَ الأَعَادِى وَابتِذَالَ الرَّغَائِبِ

الرغائِب : جمع رغيبة[2] وهو المال المرغوب فيه .

يقول : إن نفسه علمته مضاربة الأعداء والأبطال ، وابتذالَ الأموال ، وعلمه هاتين الخصلتين أيضا [3] آباؤه الكرام ، وأجداده العظام وإن مجده وشرفه وسخاءه وشجاعته ، ليست بطارئه عليْه بلْ موروثة له[4] .

٢٠-فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَّادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
وَرَدَّا إلى أَوْطَانِهِ كُلَّ غائِبِ

يقول : إن سخاءه انتشر فى الناس ، فدعا المقيم فى وطنه إلى تركه وقصده ، وأغنا كلَّ وارد إليه ، فردّه إلى وطنه برفده . وقابل الشُّهاد ، وهو جمع الشَّاهد ، وأراد به الحاضرين . بقوله : «كل غائِب » وهو واحد [5] ، لأنه فى معنى الجمع وأراد به الغائبين .

٢١-كَذا الْفَاطِمِيُّونَ[6] النَّدَى فِى بَنَانِهِمْ
أَعَزُّ امِّحَاءً مِنْ خُطُوطِ الرَّواجِبِ

(١) ا : «كما ينتفع الماء وارده انتفاعه به وهو الدعاء والثناء » .

(٢) فى النسخ الرغائب : جمع رغبة

(٣) ق : « هاتين الخصلتين أيضا » ساقطة وترك لها بياض .

(٤) فى سائر النسخ : «بل موروثه له » مهمله والتكملة عن ا .

(٥) ب ، ق : « وهو واحد » ساقط .

(٦) الفاطميون : هم أولاد فاطمة عليها السلام ، من ولديها الحسن والحسين ، فكل فاطمى هو=

الرواجب . بطون مفاصل الأصابع . الواحد راجبة . وقيل : هى عصبة الأصابع . وروى : « أشد [١٥٤ – ب] المحاءِ » و « أعز المحاءِ » أى أشد امتناعًا .

يقول : كل من كان من ولد فاطمة مجبول على الجود فلا ينمحى عزّ أصابعهم ، كما لا تنمحى الرواجب عن الأصابع ، بل هى أشد وأمنع .

٢٢–أُنَاسٌ إِذَا لاَقَوْا عِدًى فَكَأَنَّمَا
سِلاَحُ الَّذِى لاَقَوْا غبارُ السَّلاَهِبِ (١)

يقول : هم أناس إذا لاقوْا أعداءهم فى الحرب ، كان سلاح أعدائهم ودرعهم غبار خيلهم التى ركبوها ، فسلاحهم ودروعهم لاترد عنهم ولا تمنعهم ، كما لا يمنعهم الغبار .

وقيل : معناه إنهم إذا لقوا أعداءهم كان أمضى سلاحهم ، إثارة الغبار فى الهزيمة والهرب (٢) يعنى أنهم إذا هربوا منعوا أنفسهم من الهلاك كما يمنعوها بالسلاح .

٢٣–رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا القِسِىَّ فَجِئْنَهَا
دَوَامِى الْهَوَادِى سَالِمَاتِ الْجوانِبِ

الهوادى : الأعناق . والهاء فى نواصيها : للسلاهب . وفى جئنها : للقسى .

يقول : رموْا بنواصى خيلهم القسىَّ فوصلْن إلى القسىّ داميات الأعناق بالسهام التى وقعت عليها قبل وصولهن إلى القسىّ ، وأصحابها لم يستدبرن ،

=من نسل الحسن والحسين عليهما السلام .

وأما العلويون : فهم من ولد علىّ يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم كأولاد العباس بن علىّ ومحمد بن علىّ ابن الحنفية .

(١) قال ابن جى وتبعه الواحدى والتبيان . السلاهب : جمع سلهبة وسلهب وهى الطويلة والطويل من الخيل وغيرها وخص السلاهب لأنها أسرع ، فغبارها أدق وألطف . الفسر ١/ ٣٤٢ .

(٢) ب ، ق : « والهرب » مهملة .

ولم يعرضْنَ بل مضين قدمًا إليهم ، وسلمت جوانبهُن وأعطافهن . وروى : « سائلات الجوانب » أى بالعرق .

٢٤–أولئكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَائِبِ

يقول : إنهم فى قلوب الناس أحلى من الحياة الّتى عادت بعد ذهابها ، وإنّ ذكرهم عند الناس ، أكثر من ذكرهم لأيام الشباب .

٢٥–نَصَرْتَ عَلِيًّا يَاابْنَهُ بِبَوَاتِرٍ
مِنَ الْفِعلِ لاَ فَلٌّ لَهَا فِى مَضَارِبِ

يقول : قد فعلت من المكارم ما دل على كرم أبيك ، فكأن ذلك كالنصرة له ، وهذه السيوف البواتر – من الفعل – ليس فى مضاربها[1] فلّ[2] . وقيل : أراد بذلك أنك ملت إليه بشبهك له . يقال : نصرت له بنى فلان أى أتيتها وقصدتها .

٢٦–وَأَبْهَرُ آيَاتِ التِّهامِى أَنَّهُ أَبُوكَ وَإِحْدَى[3] مَالَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ

يقول : أعظم آيات التِّهامى[4] كونه أباك ، ولكم مناقب كثيرة ، وكون النبى ﷺ جدّك وأباك إحدى[5] تلك المناقب .

وهذا فى الظاهر[6] يوجب تفضيله على سيد الخلق ﷺ

(١) المضارب : جمع مضرِب وهو نحو شبر من طرف السيف . التبيان .

(٢) الفَلّ : الثلم والقطع فى السيف ونحوه وجمعه فلول . الفسر ١/ ٣٤٤ .

(٣) ا : « وأجدى » وهى رواية الواحدى والتبيان .

(٤) ا . التّهامى : النبىّ ﷺ . (٥) ا : « أجْدى » .

(٦) فى هامش ب قال أحد المعلقين . قوله : « وهذا فى الظاهر ... » إلخ . ما رآه ظاهرًا ليس بظاهر والحق ما قاله العروضى فى شرحه وارتضاه الإمام الواحدى أن هذا البيت أمدح بيت فى شعر أبى الطيب ... « وأجدى ما لكم من مناقب » بالجيم وبالحاء والرواية الصحيحة بالجيم ، هكذا ينبغى أن يفهم فى هذا البيت والله أعلم . اهـ معلقا على ب .

وذكر ابن جنى[١] أن أبا الطيب : «كان يتعسف فى الاحتجاج له والاعتذار بمالست أراه[٢] مقنعا ، وأعرضت عن ذكره» .

٢٧- إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ
فَمَاذَا الَّذِى يُغْنِى كِرَامُ الْمَنَاصِبِ ؟

النسيب : ذو النسب الكريم . [والمناصب جمع منصب][٣] والمنصب : الأصل .

يقول : إذا لم يكن الرجل كريما فى نفسه وفعله ، لم ينفعه كرم أصله .

٢٨- وَمَا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدٍ وَلا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ

يقول : لا يغنى تشابه الخلق إذا تباعدت الأفعال ، ولا يضر فقد التشابه فى الخلق ، إذا وجد التشابه فى الأفعال الشريفة الكاملة[٤] .

٢٩- إِذَا عَلَوِىٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلاَّ حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

النواصب[٥] : معادون لأمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه .

يقول : كل علوىٍّ لا يشبهه من أولاده ، فهو حجّة للنواصب ؛ لأنهم يتمسّكون به[٦] [١٥٥-ا] .

٣٠- يَقُولُونَ : تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فى الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِى الْكَوَاكِبِ

(١) الفسر ١/ ٣٤٦ .

(٢) ق ، ب : «والاحتجاج بمالست أراه» . وما ذكرناه عن الفسر ١/ ٣٤٦ .

(٣) ما بين المعقوفتين زياده يقتضيها النص .

(٤) ا : «الكاملة» محذوف وفى ب مكانها : «الكريمة» .

(٥) النواصب : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه . الواحدى والتبيان .

(٦) ا : «لأنهم يتمسكون بذلك» . وقد ذكر الواحدى وتابعه التبيان أن المعنى : إذا لم يكن العلوى تقيا ورعًا مثل طاهر كان حجة لأعداء على بن أبى طالب رضى الله عنه ، لأنهم يستدلون بنقصه على نقص أبيه .

يقول : إن الناس يزعمون أن الكواكب تؤثر فى الخلق ، فتسعد قومًا وتنحس[١] آخرين ! وهذا الممدوح يؤثر فى الكواكب ويصرفها على مراده ، ولا تقدر الكواكب على منعه منه ، ولأنه علاها فجعلها معلوّة بعد أن كانت عالية على كل شىء .

وقيل : إن تأثيره فى الكواكب هو إثارة الغبار بخيله فى غزواته حتى لا تظهر النجوم ويزول ضوء الشمس فتطلع الكواكب بالنهار .

٣١- عَلا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ   تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ

الكتَد والكتِد : أعلى الكتف . وقيل : العنق .

يقول : علا كتد الدنيا[٢] فهى تسير به[٣] إلى كل غاية ، كما يسير الجمل الذلول ، والفرس .

٣٢- وَحُقَّ لَه أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا   وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ

جالسًا : حال من الضمير فى يسبق . غيرَ : حال من الضمير فى يدرك .

يقول : حقّ للممدوح أن يسبق الناس جالسًا ، بما قد اجتمع فيه من الفضائل والمناقب ، وأن يدرك من غير سعى ما لا يدركه أحد[٤] .

٣٣- وَيُحْذَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا   لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِى أَجَلِّ الْمَرَاتِبِ

---

(١) ا : « فيسعد وينحس » .

(٢) من روى : « علا » فعلا ماضيا ، نصب به : « كتد الدنيا » ومن حفض : « كتد » بـ : « على » الجارة فهى متعلقة بمحذوف ، تقديره : ركب على كتد .

(٣) ا : « والدنيا تسير به »

(٤) ب : « ما لا يدركه أحد » ساقطة . وقد زادت ا بعد ذلك . مثله :

أتطمع أن تنال منال قوم   هُمُ سبقوا أباك وهُمْ قُعود؟!

عرانين[١] نصب لأنه مفعول ثان ليحذَى . والمفعول الأول ضمير الممدوح .

يقول : حق له أن يجعل أنوف الملوك نعلاً لقدميه ! وكأن ذلك أجل مرتبة لها ، وأعزّ مكانًا ؛ لأنها تتشرف بشرفه .

٣٤-يدٌ لِلزَّمَانِ : الْجَمْعُ بَيْنِى وَبَيْنَهُ
لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِى وَبَيْنَ النَّوائِبِ

الجمع : مبتدأ ، ويدٌ خبره . وهى[٢] النعمة .

يقول : جمع الزمان بينى وبينه (أى الممدوح) ، فهذه نعمة للزمان علىّ ، لأنه فرّق بينى وبين نوائِبِ الدهر[٣] .

٣٥-هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ
وَشِبْهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارُبِ

يقول : هو يشبه رسول الله ، وعليًا ، فعْلاً وفضْلاً ، ولم أقل ذلك من جهل ، ولكن عن تجربة وعلم .

٣٦-يَرَى أَنَّ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ
بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ

« ما » : الأولى نافية . والثانية : بمعنى الذى ، واسم أنّ : محذوف . والتقدير : أنه ليس الذى بان منك لضارب ، بأقتل مما بان منك لعائِب .

يقول : هــو يرى أنه ليس ماظهر منه لحدّ السيف ، بأقرب إلى القتل مما ظهر منه للعائِب أن يعيبه . أى أن القتل أسهل عنده من العيب ! والعيب أشد من القتل ومثله :

---

(١) عرانين : جمع عرنين وهى الأنوف وقيل العرنين : طرف الأنف ويحذاها : أى يجعلها حذاء وهو النعل : الفسر ١/ ٣٤٨ .

(٢) فى النسخ : « من النعمة » .

(٣) ب. ق : « فهذه نعمة للزمان على أنه لا فرق بيى وبين نوائب الدهر» تحريفات .

فَتى يَتَّقِى أَنْ يخدِشَ الذَّمُّ عِرْضَهُ وَلا يَتَّقِى حَدَّ السُّيوفِ الْبَواتِرِ[١]

٣٧–أَلا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِى قَدْ أَبادَهُ[٢]
تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِى الْكَتَائِبِ[٣]

روى : أباره وأباده : أى أهلكه[٤] .

يقول لماله الذى قد فرقه فى العطاء : تَعَزّ على إهلاكه إيّاك ؛ فهكذا يفعل فى الكتائب[٥] ويبرزها .

٣٨–لَعَلَّكَ فِى وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ
عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثَّرْتَ جَيْشَ مُحَارِبِ

يقول : إنما أبادك يا مال ، لأنك ربما حسّنْت عنده الإمساك ، وشغلته بالعدوّ عن الجود[٦] ، وأكثرت جيش عدوّه بالاستعانة بك [١٥٥–ب] .

٣٩–حملْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِى حَدِيقَةً
سَقَاهَا الْحِجَى سَقْىَ الرِّياض السَّحَائِبِ

شبّه قصيدته بالحديقة ، لأنها تجمع بديع المعانى ، وغرائب الألفاظ ، كما تجمع الحديقة من الأثمار والأنوار .

وتقدير البيت : سقْى السحائب الرياضَ حرَّ السحائب ، بإضافة السقْى[٧]

---

(١) نسب إلى محمد بن وهب فى محاضرات الأدباء ١/ ٢٢٠و ٣٨٠ ونسب إلى عوف بن محلم الخزاعى ، من شعراء العصر العباسى طبقات ابن المعتز ١٨٩ وفيها : « فتى يختشى أن يخدش الذم عرضه » .

(٢) ق : « أباره » . (٣) ق : « بالكتائب » .

(٤) ب ، ق : « وروى أباره أبى أهلكه » .

(٥) ا : « بالكتائب » ، والكتائب : الجماعة من الخيل والمراد الجيوش التبيان . والواحدى .

(٦) ب ، ق : « وشغلته عن العدو والجود » . ا ، ع : « بالعدو عن الجود » .

(٧) ق : « بإضافة يبقى » تحريف .

إليها ، وفصل بين المضاف والمضاف إليه[١] .

يقول : حملت إليه حديقةً من المدح ، سقاها العقْلُ ، كما يسقى السحابُ الروضَ ؛ وذلك لأنه بالعقل يرتب مثل هذا الترتيب وبه يستخرج مثل هذه المعانى .

٤٠ -فَحُيِّيتَ خَيْرَ ابْنٍ لخَيْرِ أَبٍ بِهَا
لأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ لُؤَىِّ بْنِ غَالِبِ

خيرَ : نصب على المنادى المضاف ، أو على الحال ، وروى : « فَحَيَّيْتُ » أى حَيَّيْتُ أنا خير ابن . فنصبه على المفعول بهِ . والضمير فى « بها » قيل : للحديقة التى هى القصيدة ، أى حييت بهذه القصيدة خير ابن ، وقيل : الضمير للأرض ، وإن لم يجر لها ذكر : أى خير ابن لخير أب بهذه الأرض .

يقول : حَيَّيْتُ بهذه القصيدة خير ابنٍ ، أبوه خير أبٍ ، وبيته فى لؤىّ بن غالبٍ ، أشرف بيت ؛ لأنه من ولد رسول الله ﷺ ولا أحد أفضل منه ، فكأنه قال : هو أشرف الناس .

(١٣٩)

وكانت لأبى الطيب حجرة[٢] تسمى الحمامة[٣] ، ولها مهر يسمى الطّخرور . فأقام الثلج على الأرض بأنطاكية ، وتعذر الرعى على المهر فقال يصف تأخرّ الكلأ عنه[٤] :

---

(١) فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول الذى هو : « الرياض » وذلك ضرورة . والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف أسهل منه بالمفعول لكثرة الظروف فى الكلام ولأنه قد جاء الفصل بها فى مواضع لا يجوز الفصل بها بالمفعول ، وذلك كقول أبى حية النميرى .

كَمَا خَطَّ الْكِتابَ بكفِّ يوْماً يَـهودِىٌّ يُـقـارِبُ أوْ يُـزِيـلُ .

الفسر ٣٠٢/١

(٢) ق : « حجر » .   (٣) ق ، ب : « الجهامة » .

(٤) الواحدى ٣٣٤ : « وقال أبو الطيب يصف فرسا له ويذكر تأخر الكلأعنه » . التبيان ٢/ ٣٥٢ : « وقال يصف فرساً تأخر الكلأ عنه بوقوع الثلج » . الديوان ٢١٣ كرواية الشارح تماما . العرف الطيب ٢٣٥ .

١ – مَا لِلْمُرُوجِ الْخُضْرِ وَالْحَدَائِقِ
٢ – يَشْكُو خَلاهَا كَثْرَةَ الْعَوَائِقِ

المروج : جمع مَرْج ، وهو كل موضع لا ينقطع عنه العشب والماء . والحدائق : جمع حديقة ، وهى البستان ذو الحائط . والخلا : النبات الرطب ، وهو فاعل يشكو ومفعوله «كثرة» . والعوائِق : جمع عائق وهى الموانع[١] .

يقول : أى شىء للمراعى والبساتين ؟ ! فإن نباتها يشكو الموانع[٢] .

٣ – أَقَام فِيهَا الثَّلْجُ كَالْمُرافِقِ
٤ – يَعْقِدُ فَوْقَ السِّنِّ رِيقَ الباصِقِ

يقول : قد لازم هذه المروج والحدائق الثلج ملازمة المرافق لرفيقه ، فاشتد البرد وعقد الثلج ببرودته[٣] ريق الباصق فوق سنّه يجمّده . يعنى : لو أراد الإنسان أن يبصق ما أمكنه ! بل وجد بصاقه معقودًا فوق سنّه .

٥ – ثُمَّ مَضَى لاعَادَ مِنْ مُفَارِقِ
٦ – بِقَائِدٍ مِنْ ذَوْبِهِ[٤] وَسَائِقِ

يقول : أقام الثلج فيها مدة ثم مضى ، فلا رده الله من مفارق ، وجعل لذوبانه قائِدًا وسائِقًا . على سبيل الاستعارة .

يعنى : من سرعة ذهابه بعد إقامته مدة كأنّ قائِدًا يقوده وسائِقًا يسوقه ؛ لأن السائِق والقائِد إذا اجتمعا كان أبلغ فى ذهابه ، وجعل ابتداء الذوب قائِدًا

(١) ب : « العوائق : جمع الموانع » وباقى الشرح ساقط إلى البيت الذى يليه .

(٢) فى هامش ق : « قال الواحدى والمراد بالموانع الثلوج التى تمنع النبات من الظهور » .

(٣) ا : « ويعقد الثلج ببرودته » .

(٤) ا : « من دونه » رواية ذكرها الواحدى وقال معناها من قدامه ، وذلك أن قائد الشر يكون أمامه ، وسائقه من خلفه .

وانتهاءه سائِقًا وقيل القائِد المطر ، والسائِق الريح .

٧ -كأنما الطُّخْرُورُ باغِى آبقِ

٨ -يأكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ

الطخرور : اسم مُهْر لأبى الطيب ، كان ينتقل من مكان إلى مكان فى طلب العشب ، فهو يأكل من نبت قصير لاصق بالأرض [١] .

٩ -كَقَشْرِك الحِبْرَ مِنَ المهَارِقِ

١٠-أَرُودُهُ مِنْه بِكَالسُّوذَانِقِ

المهارق : جمع المُهْرَق ، وهو الصحيفة المصقولة [٢] [١٥٦ - ا] ، وهو فارسى معرب . أصله : مُهْرة كَرْدَهْ [٣] . والسوذانق [٤] : الشاهين [٥] . وقيل : الصقر . وقوله أروده : أى أطلبه . وقيل : أراد أرود فيه : أى أذهب وأجئ فى طلبه ، والهاء : للنبت وفى « منه » للمهر . والكاف : اسم [٦] . أى بمثل السوذانق [٧]

(١) يريد أن فرسه لقلة المرعى لا يثبت فى مكان ، فكأنه يطلب آبقا ، وهو يأكل من نبات لاصق بالأرض . الواحدى والتبيان .

(٢) فى شرح الحماسة ٤/ ٢٦٢ قال التبريزى : « المهارق : جمع مهرق ، وهو فارسى معرب وكانت العرب تصقل الثياب البيض وتكتب فيها كتب العهود وما أرادوا بقاءه من الدهر .

(٣) مهرة كردة : أى صقلت بالخرز ، وهى خرزة يصقلون بها ثيابا كان الناس يكتبون فيها قبل أن تصنع القراطيس بالعراق . انظر المعرب ٣٥٢ وشرح القصائد العشر للتبريزى ٢٥٥ والواحدى ٣٣٤ .

(٤) السوذانق : ذكر الجواليقى بسنده قال : السوذانق والسوذنيق والشوذنيق والشوذق ، وشوذانيق كله الشاهين وهو فارسى معرب أصل : « سادانك » أى نصف درهم . قال وأحسبه يريد بذلك قيمته أو أنه كنصف البازى . المعرب ٢٣٤ - ٢٣٥ ، وقال أدشير . قلت إن شودانيق بالفارسية فسر بطير أخضر اللون ينقر الشجر بمنقاره . الألفاظ الفارسية .

(٥) الشاهين : ليس بعربى ولكن العرب تكلمت به من جنس الصقر . حياة الحيوان الكبرى

(٦) أدخل الباء على كاف التشبيه لأنها تأويل الاسم .

(٧) فى هامش ق : قال الواحدى السودانق : معرب من : « سادانك » أى نصف درهم . ويراد أنه كنصف البازى .

يقول : كأنّ المهر حين يرعى يقشر حبرًا من قرطاس ، وأنا أطلب هذا النبت من هذا المهر بمهر يشبه السوذانق فى حدَّته وذكائه وفطنته ومضائه [١] .

١١-بِمُطْلَقِ الْيُمْنَى طَوِيلِ الْفَائِقِ
١٢-عَبْلِ الشَّوَى مُقَارِبِ الْمرَافِقِ

مطلق اليمنى : أى ليس فى يده اليمنى بياض . وقيل : يمناه بيضاء . والفائق : موصل الرأس والعنق[٢] ، وإذا طال ذلك الموضع طالت عنقه . والعبل : الضخم . والشوى : القوائم . وقوله : « مقارب المرافق » : أى مرافقه متقاربة . وقيل : إحدى المرفقين تدانى الأخرى[٣] . وقيل تشبه إحداهما الأخرى .

١٣-رِخْوِ[٤] اللَّبانِ نائِهِ[٥] الطَّرائِقِ
١٤-ذِى مَنْخَرٍ رَحْبٍ وَإِطْلٍ لاَحِقِ

اللّبان : الصدر .

يقول : إن جلدَ صدرِه قد استرخى على صدره[٦] ، وهو محمود فى الخيل . ونائه[٧] : روى بالهمزة وهو العالى ، من ناه نوها ، ونوّهته أنا : أى رفعته . وروى بالباء : وهو الشريف من قولهم : نبيه . والطرائق : الأخلاق . ويستحب فى المنخر السعة ؛ لئلا يحتبس النفس . والإطل : الخاصرة . ولاحق : أى ضامر .

١٥-مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ
١٦-شَادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ

---

(١) ا : « وفطنته ومضائه » مهملة .

(٢) الفائق : مفصل الرأس فى العنق . الواحدى والتبيان .

(٣) وإذا تدانت مرافقه كان أمدح له . الواحدى والتبيان .

(٤) « رحب » مكان « رخو » فى الواحدى والتبيان . (٥) ا : « نابه » .

(٦) يجيء ويذهب ، ليكون خطوه أبعد ، فإنه إنما يقدر على توسيع الخطو ، بسعة جلد صدره الواحدى والتبيان . (٧) ا : « ونابه » .

محجَّل : أى فى قوائِمه بياض[١] . ونهْد : أى عالٍ مرتفع الشخص . كميت : أى أحمر اللون أسود القوائِم والفرق . زاهق : أى سمين ، وقيل هو المتوسط بين السمين والهزيل . والغرّة الشّادخة : التى تغشى الوجه من الناصية إلى الأنف . والشّارق : الشمسَ . شبه بياض وجهه بالشمس حسنًا وضياء .

١٧-كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فى بَارِقِ
١٨-بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ والشَّقَائِقِ

وروى : «كأنه» إلى المهر ، و «كأنها» إلى الغرة . والبارق : السحاب ذو البرق .

شبه غرته بالشمس ، ثم شبه لون المهر بالسحاب الذى فيه ضوء البرق وهو يكون مائلا إلى الكميت . والبوغاء : التراب الدقيق . والشقائق : جمع شقيقة وهى أرض تنشق بين الرمال ، تنبت الشجر والعشب . وقيل : أرض فيها حصًا ورمل . يعنى أن لونه باقٍ[٢] سواء سِرْت فى السهل أو فى الجبل ، وفى الحر أو فى البرد . وقيل : معناه أنه صبور على الشدائِد ؛ لأنه معوَّد مدرَّب[٣] .

١٩-والأَبْرَدَيْن والهَجِير المَاحِقِ
٢٠-لِلْفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنْه الْوَاثِقِ

الأبردين : الغداة والعشىّ . والهجير : الحر الشديد ، عند انتصاف النهار . والماحق : الذى يمحق كل شىء ؛ لشدة الحرّ . أى يذيبه ويهلكه .

يعنى : أنه صبور على الكدّ ، لا يتعبه السير فى الجبل والسهْل ، ولا يضرّه معاقبة الحرّ والبرد . ثم بين أن الفارس الواثق بنفسه فى الفروسية ، إذا ركضه خاف منه .

(١) فى التبيان . المحجل : الذى قوائمه تخالف سائر جسده .

(٢) ا : «باق» ساقطة .

(٣) ق : «لأنه معود مدرب» مهملة .

٢١–خَوْفَ الْجَبَانِ فى فُؤَادِ الْعَاشِقِ
٢٢–كَأَنَّه فى رَيْدِ طَوْدٍ شَاهِقِ

ثم إن الفارس الواثق بفروسيته ، إذا ركبه وركض به[1] ، يحصل له خوف العاشق ، وذلك لأن العاشق قلبه مضطرب ، فإذا حلّه خوف الجبان مع اضطرابه يكون خوفًا على خوف .

وقيل : معناه [١٥٦–ب] أنه يخاف منه وهو يعشقه ويشتهى ركوبه . رَيْد الجبل : حرفه الثانى منه . والطود : الجبل . الشاهق : العالى .

٢٣–يَشأى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ
٢٤–لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ

يشأى : أى يسبق ، والمِسْمع : الأذن و« فى » فى قوله : « فى ريد طود » بمعنى : « على »[2] .

يقول : كأن الفارس على حرف جبل عالٍ ؛ لخوفه منه .

شبه المهر بالجبل ، ثم قال : إنه لو سابق صوت ناطق لوصل إلى أذن السامع قبل وصول صوت الناطق إليه[3] . وقيل أراد : أن الناطق إذا دعا هذا المهر أسرع كالصدى ، حتى كأنه يسبق نطق الناطق فى جبل عالٍ .

وقيل : معناه أنه يسبق إلى أذن الصيد صوت الفارس الذى ينطق على ظهره أى يلحقه قبل بلوغه هذا الصوت ، ثم قال : لو سابق هذا المهر الشمس من شرقها لسبقها إلى الغرب .

٢٥–جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ
٢٦–يَتْرُكُ فى حجَارَةِ الأَبَارِقِ

(١) ا : « وركضه » .

(٢) ب : « عالٍ » ا : « عالى » .

(٣) ب : « صوت الناطق إذا دعا هذا المهر وقيل أراد إذا دعاها المهر » . إلخ .

٢٧- آثَارَ قَلْعِ الْحَلْىِ فى الْمَنَاطِقِ
٢٨- مشيًا وَإنْ يَعْدُ فكَالْخَنَادِقِ

الأبارق : جمع أبرق ، وهو أرض يخالطها حجارة ، وقيل : أَكَمَة[1] فيها طين وحجارة ، وقيل : جبل فيه حجارة سود وبيض .

شبه آثار حوافره فى الأرض الصُّلبة إذا مشى بآثار قلع الحلى من المنْطَقة[2] ، لأنه يكون مدورًا ، شبه حافر المهر به لتدويره ، وبيّن أنه إنما يؤثر فى الأرض مثل هذه الآثار إذا كان ماشيًا ، فأما إذا عدا عدوًا فإنه يشقّها شقًّا كالخنادق ! وقوله « مشيًا » مصدر واقع موقع الحال أى ماشيًا .

٢٩- لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحَابٍ صَادِقِ
٣٠- لأَحْسَبَتْ خَوَامِسَ الأَيَانِقِ

قوله[3] : غبّ سحاب . أى بعد سحاب صادق بالمطر . وقوله[3] : أحسبت أى كفَت . وخوامس الأيانق : هى الإبل العطاش التى لم ترد الماء خمسة أيام .

يقول : لو أُورِدَتْ هذه الخنادق التى حصلت من حوافره ، بعد سحاب صادق بالمطر لكفت هذه الخنادقُ الإبلَ التى لم تشرب الماء خمسة أيام . أى أن الماء الذى يحصل فى هذه الخنادق يرويها على عطشها[4] ! .

٣١- إذَا اللّجَامُ جَاءَهُ لِطَارِقِ
٣٢- شَحَا لَه شَحْوَ الغُرابِ النَّاعِقِ

قوله لطارق : أى لأمر طارق ، أى جاء ليلا .

يقول : إذا جئته باللجام ليلا لأمر حادث من إغارة أو إغاثة ، فتح فمه كما يفتح

(١) الأكمة : التل وجمعها أكم وإكام وآكام .

(٢) المنطقه : ما يشد بها الوسط . التبيان .

(٣) ا : « قوله » مهملة .

(٤) ا : « أى أن الماء فى هذه الخنادق يروى هذه الإبل العطاش » .

الغراب فمه حين[1] ينعق .

٣٣- كأنّما الجلد لِعُرْى النّاهِقِ

٣٤- مُنْحَدِرٌ عَنْ سِيَتَىْ جُلاهِقِ

لكل ذى حافر ناهقان[2] : وهما عظمان أو عرقان يكتنفان قصبة الأنف ويستحبّ ألا يكون عليه لحم . والجلاّهق : قوس البنادق[3] . والناهق : قيل هو العظم الشاخص فى حنك الفرس عند مجرى الشدق .

شبه جلده على ناهقه ، وقد عرّى من اللحم بمتن قوس البندق لصلابته وزوال رخاوته[4] .

٣٥- بَذَّ الْمَذَاكِى وَهْوَ فِى العَقَائِقِ

٣٦- وَزَادَ فى السَّاقِ عَلَى النَّقَانِقِ

بذّ : أى غلب ، وسبق الخيل القُرّح ، التى تمّت أسنانها . والعقيقة : الشعر للمولود ، الذى ولد وهو عليه . والنقانق[5] : [جمع نِقْنق وهو] الظليم

يقول : إنه سبق الخيل القرح ! وهو بعد فى شعره الذى ولد فيه ، وهو فى العقيقة : فى بطن أمه لم ينفصل بعد وهذا كقول [١٥٧ - ا] الشاعر[6] :

---

(١) ب ، ق : « حتى » .

(٢) قال الأصمعى : الناهقان . عظمان شاخصان من ذوى الحوافر فى مجرى الدمع . وقال أبو عبيدة : الناهق من الحمار حيث يخرج النهاق من حلقه ومن الخيل . ونواهقه : مخارج نهاقه .

(٣) الجلاهق : فسره الجواليقى مرة بما يفيد أنه القوس نفسه وذلك فى مادة : « برقيل » . ومرة ثانية بأنه الطين المدور المدملق الذى يرمى به عن القوس . انظر المعرب ١١٧ و ١٤٤ . والبنادق : جمع بندقية ، وهى قناة جوفاء تعرف بالزبطانة كانوا يرمون بها البندق ، فى صيد الطيور . والبندق : كرة فى حجم البندقة يرمى بها الصيد .

(٤) ا : « وقد عرى عن اللحم كمتن قوس البندق . . . وزوال الرخاوة عنه »

(٥) ا : « والعقيقة : الشعر للمولود ، ولد وهو عليه والنقنق » ثم بياض بمقدار كلمة . والظليم : ذكر النعام ويجمع على ظُلْمان . حياة الحيوان والتبيان .

(٦) ا : « كقول الآخر » .

قَــــدْ سَــــبَقَ الأُبَــــلّقَ وَهُوَ رَابِضُ
فَــــكَــــيْفَ لاَ يَسْــــبِقُ وهـوَ رَاكِضُ[١] ؟!

ثم قال : إنه زاد فى طول الساق على الظليم . وهو محمود فى الخيل وتوصف به[٢] .

٣٧-وَزَادَ فى الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ
٣٨-وزَادَ فِى الحِذْرِ عَلَى الْعقاعِقِ

يقول : إن الصوت من وقع حوافره يزيد على وقع الصاعقة النازلة عند صوت الرعد !

وقيل : أراد أن صوت وقع حوافره أشد من صوت الرعد ، وإن زاد فى الحذر على العقعق الذى ليس فى الطير أحذر منه[٣] !

٣٩-وَزَادَ فى الأُذْنِ عَلَى الْخَرَانِقِ
٤٠-يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنَ الْحَقَائِقِ[٤]

الخرانق : جمع خِرْنق ، وهو الأنثى من ولد الأرنب . ولا شىء أسمع منها ، وقيل إن أذنه زائد الطول[٥] .

ثم بين أنه يميز الهزل من الجد بحدة سمعه وذكاء فؤاده إذا ركبه[٦] .

---

(١) فى الخصائص ٣/ ١٧٧ .

قد سبق الأشعر وهو رابض فكيف لا يسبق إذ يراكض

وفى الخصائص ما يوهم أنه للفرزدق غير أنه ليس فى ديوانه .

(٢) ا : « وتوصف به » مهملة .

(٣) سقط شرح هذا البيت من ب . (٤) ب : « يميز الهزل من الحقائق » سقط .

(٥) ا : « وقيل إن أذنه أطول » . ب : « أراد أن أذنه أطول من أذنه » . فى الواحدى والتبيان : « وأذنه توفى على آذان الأرانب فى الدقة والانتصاب » .

(٦) ق من « ثم بين .... إذا ركبه » ساقط .

٤١-وَيُنْذِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقِ
٤٢-يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ

يريد : أنه لا ينام الليل ، فمتى جاء السارقُ أصحابَه صهل حتى ينبِّههم[١] ! كأنه حارس ، ويريك من نشاطه وعدْوِه ما يوهم أنه أخْرق وهو حاذق[٢] .

٤٣-يَحُكُّ أَنَّى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ
٤٤-قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَآفِقِ

الباشق[٣] : يكسر ويفتح ، وهاهنا لا يجوز إلا بالكسر.

يقول : إنه لِلين مفاصله وطول عنقه ، يحك من جسده أى موضع شاء ، كالباشق . والآفق : الفاضل الشريف من كل شىء . والآفقة : مؤنثة .

يعنى أنه كريم من قبل أبيه وأمه وهو كريم الطرفين ، قد قابلت أباؤه أمهاته فى الكرم[٤] .

٤٥-بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ
٤٦-فَعُنْقُهُ يُرْبِى عَلَى الْبَوَاسِقِ

العتاق : جمع عتيق . والعتائق : جمع العتيقة . يعنى : أنه كريم الآباء والأمهات .

---

(١) ا « حتى ينبه الناس » . الواحدى : يقول « إذا أحس بسارق صهل ليُعْلم بمكانه وكذلك خيل الأعراب »

(٢) الخُرْق : ضد الحذق . والحاذق : الماهر بالأشياء يأتى فى أفعاله بالغرض المطلوب وحذقه هنا على مارآه الواحدى والتبيان : أنه لايخرج ماعنده من العدو مرة واحدة ، بل يعلم مايراد منه ، فيستبقى بما عنده لوقت الحاجة .

(٣) الباشق : أعجمى معرب من فصيلة البارى . انظر المعرب ١١١ والمعجم الوسيط وحياة الحيوان والألفاظ الفارسية .

(٤) ب ق « فهو كريم الطرفين ، تقابلت أطرافه فى الكرم » .

ثم يقول : إن عنقه يزيد على النخل الطوال (١) .

٤٧– وَحَلْقَهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الخانِقِ
٤٨– أُعِدُّهُ للطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ

يقول : إن حلْقه لرقته يمكن فتر (٢) الخانق منه ، فيمكنه أن يقبض عليه بِفترِه ، ثم قال : هو عدّة لى ، للطعن فى الفيلق : وهو العسكر العظيم .

٤٩– وَالضَّرْبِ فى الأَوْجُهِ والمفَارِقِ
٥٠– وَالسَّيْرِ فى ظِلِّ اللِّوَاءِ الْخَافِقِ

يقول : هو عدّة لى أقاتل عليه أعدائى ، وأسير عليه تحت اللواء الخافق : وهو المتحرك المضطرب .

٥١– يَحْمِلُنِى وَالنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ
٥٢– يَقْطُرُ فِى كُمِّى (٣) إلى البَنَائِقِ

السَّفَاسِقِ : الطرائق فى متن السيف كالسراب ، وبنائق القميص : الخرق التى تلفّ البدن من جانبيه ، وهى الدِّخْرصة (٤) .

يقول : يحملنى هذا المهر والسيف يقطر من دماء أعدائى فيختضب كمى وبنائقى .

وقيل : أراد أنه يحملنى وأنا متقلد بسيفى ، فهو يتحرك بين كُمِّى وبنائقى

٥٣– لا أَلْحَظُ الدُّنْيَا بِعَيْنَىْ وَامِقِ

(١) ا « الطوال لكرمه » . (٢) الفتر : مابين السبابة والإبهام .

(٣) ق ب « من كمى » .

(٤) الدِّخريص : أصله فارسى وهو عند العرب البنيقة واللبنة هذا ماذكره الجواليقى فى المعرب ١٩١ وذكر ابن منظور نقلا عن ابن برى « واعلم أن البنيقة قد اختلف فى تفسيرها فقيل : هى لبنة القميص ، وقيل جربّانه ، وقيل دخرصته ، فعلى هذا تكون البنيقه والدخرصة والجربان بمعنًى واحد » اللسان .

٥٤-وَلا أُبَالِى قِلَّةَ المُرَافِقِ[١]

يقول : يحملنى وأنا على هذه الحالة ، إذا ركبته فى الحرب لم أرغب فى الحياة ، فأطرح نفسى على الموت ولا أبالى بقلة الأرفاق[٢] .

وقيل : هذا منقطع[٣] . أى لا أبالى بالدنيا ! لعلمى أنها غدّارة ، ولا أبالى بقلة الأصحاب لعلمى[٤] بنفاقهم .

٥٥-أى كَبْتَ[٥] كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقِ

٥٦-أَنْتَ لَـنَا وَكُلُّنَا لِلخَالِقِ

يقول : يا مهرى الذى يكبت كل حاسد كمدًا ، أنا أملكك والله يملك جميع الخلق .

وقيل : أراد الممدوح[٦] أى أنت ملجأنا وكلنا نفتقر إلى الله تعالى .

(١٤٠)

[١٥٧ – ب] وكُبِسَت أنطاكية ، فقتل المهر والحجرة فقال[٧][يندب مهره وفرسه] :

---

(١) ق ، ب : « الموافق » .

(٢) الأرفاق : جمع الجمع أى جمع الرفاق . وهم « الأصحاب » .

(٣) أى هذا البيت منقطع فى معناه عماقبله .

(٤) ا « للعلم » .

(٥) ق « أى كنت » ب « وكبت » .

(٦) قال الواحدى : قال ابن جنى ، يخاطب ممدوحا . يعنى أن الرواية الأخيرة رواية ابن جنى . يعلق الواحدى عليها فيقول : « وليس فى هذه القصيدة ذكر ممدوح ولم يمدح بها أحدا ، فكيف يخاطب ممدوحا ؟ وإنما يخاطب الفرس الذى وصفه فى هذه القطعة » .

(٧) الواحدى ٣٣٨ : « وقال وقد كبست أنطاكية وقتل المهر والحجر فقال » التبيان ١١٩/٤ : « وقال وقد كبست أنطاكية فقتل المهر الذى وصفه والحجر أمه » . الديوان ٢١٦ : « وكبست أنطاكية فقتل المهر والحجر فقال » . العرف الطيب ٢٣٨ .

١ - إِذَا غَامَرْتَ فى شَرَفٍ مَرُومٍ فَلا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

غامرت : أى طرحت نفسك فى غمرة الحرب .

يقول : إذا غررت بنفسك فى شرف طالبًا له ، فلا تطلب إلا أعظمه ، وحدّثْ نفسَكَ بأنك تنال النجوم بعزمك[1] .

٢ - فَطَعْمُ المَوْتِ فى أَمْرٍ حَقِيرٍ كَطَعْمِ المَوْت فى أَمْرٍ عَظِيمِ

يقول : إنَّ طعمَ الموت فى الحالين لا يختلف ، فاختر لنفسك أشرف الأمور وأحسنها[2] .

٣ - سَتَبْكى شَجْوَها فَرَسِى وَمُهْرِى صَفَائِحُ دَمْعُها مَاءُ الجُسُومِ

شجوَها : نصب على المصدر ، ويكون من الشجو ، وقيل : نصب على المفعول له . كأنه جعل الشجو علّة للبكاء ، وفاعل تبكى : الصفائح[3] ومفعوله فرسى .

يقول : سأشفى نفسى بقتل من قتلهما ، فتجرى دماء سيوف كأنها دمعُ باكٍ على فرسى ومهرى .

٤ - قَرَيْنَ النَّارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فِيهَا كَمَا نَشَأَ الْعَذَارَى فى النَّعِيمِ

يقول[4] : إن هذه السيوف قد جعلت النار غذاء لها ، وأراد أنها نشأت فى النار[5] واكتسبت منها جوهرًا وصفاء ، كالعذارى إذا ربين فى النعيم .

٥ - وفَارقْنَ الصَّيَاقِلَ مُخْلَصَاتٍ وأَيْدِيهَا كثِيرَاتُ الْكُلُومِ

(١) ا : « بعزمك » مهملة .

(٢) ع ، ا : « ويروى جسيم . إن موتك فى طلب لا يختلف فاختر أشرف الأمور » . وزادت ب ، ق : « وأحسنها » .

(٣) الشجو : الحزن ، وشجاه الأمر : أحزنه ، والصفائح : جمع صفيحة وهى السيف .

(٤) زادت ا ، ع قبل ذلك : « روى : قرين بالياء ووردن » .

(٥) ا ، ع : « إنها وردت النار ونشأت فى النار » .

يقول : إن الصياقل قد أخلصوها صقالا ، وإنها بحدة شفارها[1] قطعتْ أيدى صياقلها عند صقلها ، ونجربة حدِّها ، فكيف يكون حالها مع غيرهم ؟ ! .

٦ - يَرَى الجُبَنَاءُ أَنَّ الْعَجزَ عَقْلٌ وتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبْعِ اللَّئِيمِ

يقول : إن الجبان يخدعه لؤم طبعه ، ويصوِّر له أن الاحتراز من الحرب رأْى وعقْل ، وليس كما ظن ، وإنما خدعه لؤم طبعه عما فى الشجاعة من العزّ بالفخر بها .

٧ - وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فى المرءِ تُغْنِى وَلاَ مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِى الْحَكِيمِ

يقول : الشجاعة محمودة ، وتغنى صاحبها وتنفعه ، خاصَّة إذا كان صاحبها حكيمًا عاقلاً مدبِّرًا ؛ لأنه يستعملها فى وقْتها ومحلّها .

٨ - وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيحًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

يقول : إن الشجاعة من الأخلاق الكريمة ، وإنما يعيبها الجبان ؛ لضعف قلبه ، كما أن كثيرًا من الناس يعيب الأشياء التى لا يلحقها عيب ، لجهله بها . وقيل : إنه منقطع ، أى كم إنسانٍ يعيب قولاً صحيحًا لا آفة فيه ، وإنما يكون من فهم سقيم ، حيث لا يتصور جودة الكلام وصحته .

٩ - وَلَكِنْ تَأْخُذُ الآذَانُ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ والْعُلُومِ

يقول : إن الآذان تدرك الكلام فيعلمه الإنسان ، ويأخذ منه بقدر خاطره وعلمه ، ويتصوره على حسب قريحته .

---

(١) ا ، ع : « إن الصياقل قد أخلصوها وأنت بحدة شفارها » إلخ .

(١٤١)

[وقال يهجو ابن كيغلغ] [١]

وسار أبو الطيب من الرملة[٢] يريد أنطاكية[٣] سنة ستٍّ وثلاثين وثلاث مئة ، فنزل بطرابلس[٤] ، وبها إسحاق بن إبراهيم بن كيغلغ[٥] ، وكان رجلا جاهلا ، وكان يجالسه ثلاثة من بنى حيْدَرة ، وكان بين أبى الطيب وبين أبيهم[٦] عداوة قديمة . فقالوا له : ما يجب[٧] أن يتجاوزك ولم يمتدحك ، وإنما يترك مدحك استصغارًا لك ، وجعلوا يغرونه به ، فراسله إسحاق وسأله أن يمدحه ، فاحتج أبو الطيب بيمينٍ عليه : أنه لا يمتدح أحدا إلى مدّة حَدَّها ، فعاقه عن سفره[٨] . ينتظر انقضاء تلك المدة ، وأخذ عليه الطرق وضبطها ، ومات الثلاثة الذين كانوا يغرونه به فى مدة أربعين يومًا ، فقال أبو الطيب يهجوه وهو بطرابلس .

قال : ولو فارقته قبل قولها لم أقلها أنفة من اللفظ بما فيها — قال : وأملاها

---

(١) الواحدى ٣٣٩ : « وقال يهجو إسحاق بن إبراهيم بن كيغَلغ » . التبيان ٤/ ١٢١ مقدمته تتفق ومقدمه الشارح فى نسخه ا . الديوان ٢١٧ كمقدمة الشارح . العرف الطيب ٦٢٩ وانظر ص٣٦٦ .

(٢) الرملة ؛ مدينة بفلسطين وكانت قصبتها . معجم البلدان .

(٣) يقول ياقوت : هى قصبة العواصم من الثغور الشامية : « آنذاك » ومن أعيان البلاد وأمهاتها ، بينها وبين حلب يوم وليلة ، وبها كانت مملكة الروم وبها بيعٌ كثيرةٌ وبها قبر حبيب النجار .

(٤) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالى لبنان تبعد عن بيروت ٨٧ كم وهى اليوم فى نهاية خط أنابيب نفط العراق وبها مصفاة . رويت بالهمز : « أطرابلس » ا : « والديوان » . انظر معجم البلدان .

(٥) ا ، ع : « وإسحاق بن الأعور بن كيغلغ » . ب : « وبها يومئذ » . وابن كيغلغ هذا : « مهجو المتنبى » غير أحمد بن كيغلغ الذى ولى مصر وسيأتى ذكره بعد ذلك مع ابن طغج . انظر فى مهجو المتنبى . فوات الوفيات ودائرة معارف البستانى .

(٦) ا ، ع : « بين أبى الطيب وبينهم » .

(٧) ا والديوان : « ما نحب » .

(٨) ا ، ع : « عن طريقه » .

على من يثق به ، فلما ذاب الثلج وخف[١] عن لبنان ، خرج كأنه يسيِّر فرسه ، وسار إلى دمشق فأتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا ، فأعجزهم[٢] وظهرت القصيدة واشتهرت وهى :

١ - لِهَوَى الْقُلُوبِ[٣] سَرِيرَةٌ لا تُعْلَمِ ... عَرَضًا نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّى أَسْلَمُ

قوله : عرضًا أى من غير قصد . يقول : للهوى سرّ لا يعرف لطفه ودقته[٤] ، فلا يوقف عليه إلا بعد ابتلاء به . ونظرتُ من غير قصد وما ظننت أن الظن يوقعنى فى حبائل الهوى ، بل قدرت أنى أسلم ولا أهلك فخاب الظن الذى ظننته .

٢ - يَاأُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فى الْوَغَى ... لأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقّ مِنْكِ وَأَرْحَمُ

هذا فيه وجهان :

أحدهما: أنه شبّب بامرأة ، ومدح أخاها بالشجاعة . إشارة إلى أنها ممتنعة لا يقدر على الوصول إليها . يقول : يا أخت الأخ الذى يخالط الأقران[٥] فى الحرب بشجاعته ، إن أخاك فى الحرب إذا لقى عدوًّا أرحم منك وأرق على قربه منك علىّ ، فأنت قد فعلت بالمحب بقلة رحمتك له ، ما لا يفعله أخوك فى الحرب حرب الأقران[٦] .

والوجه الثانى : أنه يهجو أخا المرأة المشبّب بها وفيه قولان :

أحدهما: أنه يتّهمه[٧] بإتيان أخته ! ومعناه : أن أخاك أرق منك ، ثم إن عند خلوته بك ، أرحم منك[٨] على العاشق .

والقول الثانى : أنه يرمى أخاها بالجبن وضعف القلب ؛ لأنه مع وصفه

(١) ا ، ع : «وجف» . (٢) فى الديوان : «فأعجزهم ولم يلحقوه» .
(٣) التبيان : «لهوى النفوس» . (٤) ب ، ق : «ووقته» .
(٥) ا ، ع : «الأقرب» .
(٦) ا ، ع : «فأنت بقلة رحمتك على قد فعلت فى حرب الأقران» .
(٧) ا ، ع : «يذمه» .
(٨) ا ، ع : «عند خلوته أرق بك وأرحم منك»

بأنه معتنق الفوارس فى الوغى ، فإنه أرقُّ قلبًا من هذه المرأة مع رقّة قلوب النساء ، فمن زادت رقّته على رقّة قلوبهنّ فهو فى نهاية الضعف وقوله : « ثَمّ » إشارة إلى موضع الحرب ، أى أنه أرق قلبًا من النساء فى الضعف .

٣ - يَرْنُو إِلَيْكِ مَعَ الْعَفَافِ وَعِنْدَهُ أَنَّ الْمَجُوسَ تُصِيبُ فِيمَا تَحْكُمُ

يقول : إن أخاكِ ينظر إليكِ - مع العفاف - لأنه يرى رأى المجوس ! وهذا قول ابن جنى .

وقوله : « مع العفاف » يمنع من ذلك ، فإنه ذكر [ما] لا يصح ، ويمكن أن يقال : إنه صحيح ومعناه : أنه على رأى المجوس ، لأن المجوسىّ يرى إتيان أخته من العفاف ، لأنه يستبيحه ! فهو صحيح من هذا الوجه - هذا على الوجه الثانى -

وأما على الوجه الأول : فمعناه أنك قد فتنت أخاك بحسنك فهو ينظر إليك ويتمنى أن يكون دينه دين المجوس ، وأنك محلّلة له[1] ، فكأنه يرى رأى المجوس فى نكاح الأخوات[2] ومثله لأبى تمام :

بِـأَبِى مَـنْ إِذَا رَآهَـا أَبُـوهَـا شَغَفًا قَالَ : لَيْتَ أَنَّا مَجُوسُ[3]

٤ - رَاعَتْكِ رَائِعَةُ[4] الْبَيَاضِ بِعَارِضِى وَلَوْ أَنَّهَا الأُولَى لَـرَاعَ الأَسْحَمُ

راعتك : أى أفزعَتْكِ وروى : « راعية الشيب » ، وجمعها رَوَاعٍ . وروى : « رائعة » ، وهى الفاعل من راعت[5] . وقيل : هى منتشرة كانتشار الغنم

(١) ا ، ع : « محلة له » ق ، ب : « تحلى له » .

(٢) مجوس : كلمة إيرانية الأصل وردت فى القرآن غير مرة وتطلق على أتباع الديانة الزرادشتية وقد انقرضت المجوسية أو كادت بعد استيلاء المسلمين على فارس ، وإن تركت آثاراً فى الحركة الفكرية الإسلامية ويجوز نكاح الأخت عندهم . الموسوعة العربية ومعجم ألفاظ القرآن . وقد حذف اليازجى هذا البيت من العرف الطيب .

(٣) ديوانه ٤ / ٢١٤ التبيان ٤ / ١٢٣ الواحدى والإبانة ٢٢٦ وروايتها :

« أقبلت قال : ليست أنا مجوس »

(٤) ا ، ع : « راعية » . (٥) وهى التى تروع الناظر .

فى المرعى . والأسحم : الأسود .

يقول : راعتك الشعرات البيض[١] التى انتشرت فى عارضى[٢] ، ولو كان الشعر يبدو أبيض ثم يسود ، لخفتِ من السَّواد خوفك من البياض ، والذى راعك إنما هو علوّ سنّى ، لا البياض .

٥ - لَوْ كانَ يُمْكِنُنِى سَفَرْتُ عَنِ الصِّبَا فالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الأَوَانِ تَلَثُّمُ

يقول : لو قدرتُ لكشفتُ البياض عن شعرى ، حتى أريك صباى ، وتعلمين أنت أنى شبت قبل الأوان ، والشيب قبل أوانه بمنزلة أنْ يتلثم الإنسان بعمامة بيضاء ، لأنه لا يورث ضعفًا ولا يوهن قوة ، فإنه يكره الشيب لهذا المعنى [٣] .

٦- وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثاتِ فَلاَ أَرَى [٤]
يَقَقًا [٥] يُمِيتُ وَلاَ سَوادًا يعْصِمُ

يقول : جربت حوادث الدهر ، فرأيت سواد الشعر لا يمنع من الموت ، وبياضه لايقرب منه ، وقد يموت الشاب ويعيش الشيخ .

٧- وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحافَةً
وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِىِّ وَيُهْرِمُ

يقول : إن الهم يذيب الجسم ، وينقصه حتى يموت الجسم نحافة ، وتبيض ناصية الصبى ، ويهرم قواه [٦] ومعناه : أن الشيب حصل لى من الهم .

٨- ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فى النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
وَأَخُو الجهَالَةِ فِى الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

---

(١) ق ، ب : « الشعرات السود » (٢) العارض : معروف وهو ما يلى الخد .
(٣) ب ، ق من : « قوة .. المعنى » ساقط .
(٤) ب ، ق : « فلم أرى » .
(٥) يقال : أبيض يقق أى شديد البياض . التبيان . (٦) ا ، ع : « قوى بدنه » .

يقول : العاقل وإن كان فى النعيم ، فإنه لا يتهنأ به ؛ لعلمه بزواله ، والجاهل وإن كان فى الشقاوة ، فهو يتلذذ ؛ لجهْلِه بعواقبه [١] .

٩- والنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ
يَنْسَى الَّذِى يُولِى وَعَافٍ يَنْدَمُ

يُولِى : أى يعطى .

يقول : إن الناس تنكر [٢] مراعاة الحقوق والذمم ، فالمنعَم عليه بإطلاقٍ من الأسر ، ينسى يد المنعم عليه فلا يشكر نعمه ، والعافى من الإساءة والمنعم على الغير ، يندم على مافعله من النعم .

١٠- لاَ تَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَــدُوٍّ دَمْعَةٌ
وارْحَمْ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ

أراد : ترحمه ، فحذف الهاء .

يقول : إذا قدرت على عدوك فاقتله ولا يخدعنك بكاؤه [٣] : وارحم شبابك بذلّ عدوٍّ ترحمه !

١١- لاَ يَسْلَمُ الشَّرفُ الرَّفِيعُ مِنَ الأَذَى
حَتَّى يُراقَ عَلَى جَوانِبِهِ الدَّمُ

يقول : لايسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى تحميه بالسيف .

قال ابن جنى أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا البيت لوجب تقدّمه [٤] :

---

(١) ا ع : « فإنه يتلذذ به لجهله بعواقبه » . وفى الواحدى والتبيان المعنى : العاقل يشقى ، وإن كان فى نعمة ا لفكره فى عاقبة الأمور ، وعمله يتحوّل الأحوال ، والجاهل إذا كان فى الشقاوة ، فهو ينعم لغفلته وقلة تفكره فى العواقب .

(٢) ا ، ع : « إن من الناس من ينكر » . (٣) ا ، ع : « بمكارم » مكان : « بكاؤه » .

(٤) فى التبيان : قال أبو الفتح : أشهد بالله لو لم يقل إلا هذا لكان أشعر المجيدين ، ولكان له أن يتقدم عليهم » .

١٢–يُؤْذِى الْقَلِيلُ مِنَ اللِّئَامِ بِطَبْعِهِ
مَنْ لاَ يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْؤُمُ

« مَنْ » فى موضع النصب ؛ لأنه مفعول يؤذى .

يقول : إن القليل الحقير اللئيم يؤذى بطبعه ، من لا يقلّ كقلّته ولا يلؤم كلؤمه .

١٣–وَالظُّلْمُ فى خِلَقِ النُّفوسِ فإنْ تجِدْ[1]
ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لاَ يَظْلِمُ

روى : « فى خِلَق » ، وهى جمع خِلْقة ، ويريد الطبيعة . وروى فى خُلُق ، وهو واحد الأخلاق .

يقول : إن الإنسان طبع على الظّلْم ومن لا يظْلِم فلعلَّةٍ تمنعه من ذلك : إما عجْز أو خوف ، فلو خُلِّىَ وطبعه [١٥٩–ا] لاستعلى على من هو دونه .

١٤–يَحْمِى ابْن كَيْغَلَغَ الطَّرِيق وَعِرْسُهُ
مَابَيْنَ رِجْلَيْهَا الطَّرِيقُ الأَعْظَمُ[2]

١٥–أَقِمِ الْمَسَالِحَ فَوقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ
إنَّ الْمَنِىَّ بِحَلْقَتَيْهَا خِضْرَمُ

الخضرم معناه ظاهر[3] . والمسالح : أصحابه الذين يحفظون الطريق[4] .

(١) فى التبيان : « الظلم من شيم النفوس » .

(٢) إنما قال هذا لأنه كان قد أخذ الطريق على المتنبى وسأله أن يمدحه فلم يفعل وهرب منه كما مر فى المقدمة ومعنى البيت من قول الفرزدق .

وأبحت أمك ياجرير . كأنها للناس باركةٌ طريق يُعْمَلُ

وقد أسقط شارح العرف الطيب الأبيات المقذعة فى هذه القصيدة وغيرها من شرحه .

(٣) فى اللسان : الخضرم . الكثير الواسع . وقال الواحدى . الخضرم البحر الكثير الماء .

(٤) المسالح : موضع السلاح والقوم المسلحون . اللسان . وعلى المعنى الأول فسر الواحدى والتبيان فقالا : المسالح : المواضع يعلق عليها السلاح .

يقول : أقم المراصدين فوق امرأتك التى سار الناس للفجور بها ، حتى اجتمع هناك من المنىّ بحر غزير .

١٦-وَارْفُقْ بنفْسِك إنَّ خَلْقَكَ نَاقِصٌ
وَاسْتُرْ أَبَاكَ فَإِنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمُ

يقول : لا تتعرض لمناوأتى فإنك ناقص الخلْق ، ولا تظهر أباك ، فإنك مدخول النسب لا يوقف عليه [١] .

١٧-وَاحْذَرْ مُنَاوَأةَ الرِّجَالِ فإِنَّمَا
تَقْوى عَلَى كَمَرِ الْعبيدِ وَتُقْدِمُ

يقول : احذر معاداة الرجال ، فإنما تقوى على استدخال [٢] كمَرِ العبيد والإقدام عليها ، وهذا رمى له بالأُبنَةَ [٣] .

١٨-وغِنَاكَ مَسْأَلَةٌ ، وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ
وَرِضَاكَ فَيْشَلَةٌ ، وَرَبُّكَ دِرْهَمُ

يقول : إن مالكَ مكتَسَب بالسؤال ، وإن طيشك : أى خفتك [٤] . نفخة : أى لو نفخ عليه لطار ، لضعف قلبه .

وقيل : أراد أن خفتك فى المورد فلا تأثير له ، وأنه إذا غضب ينكح فيرضى [٥] وأنه بخيل يعبد الدرهم ويعظمه كأنه ربه [٦] .

(١) ب ، ق : « لا يوقف عليه » مهملة .
(٢) ب ، ق : « استدخار » .
(٣) زادت ب ، ق بعد ذلك : « وعافاه الله تعالى من ذلك » .
(٤) ا ، ع : « وإن طيشه : أى خفته » .
(٥) ا ، ع : « إذا غضب فنكح رضى » .
(٦) ا ، ع : « حتى كأنه ربه » .

١٩-وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لاَ يَرعَوِى
عَنْ جَهْلِهِ[١] وَخِطابُ مَنْ لاَ يَفْهمُ

يقول : من البلية عذل من لا ينصرف عن الجهل ، ومخاطبة الجاهل الذى لايَفْهم ما يُفْهم [٢] .

٢٠-فى ذِكْرِ أُمِّكَ لِلزُّنَاةِ دَلاَلَةٌ
فَأَحَبُّ مَنْ ذَكَرَ ابنَهَا مَنْ يَشْتِمُ [٣]

يقول : إنْ ذُكِرت أمُّك استدلّ الزناة بذكرها عليها ، وأحب الناس إليها من يشتم ابنها ويقول : يا بن الزانية ؛ ليدل الزناة عليها [٤] .

٢١-يَمْشِى بِأَرْبَعَةٍ عَلَى أَعْقَابِهِ
تَحت الْعُلُوجِ وَمِنْ وَرَاءِ يُلْجَمُ

العلج : القوى البنية المعالج للتعب . وقوله : بأربعة [٥] أراد العضو . وينبغى أن يقول : إنه يمشى تحت العلوج إلى خَلْفِه ؛ حرصًا على استيفاء ما يدخل فيه ! ولكن لجامه فى خَلْفه : أى فى إسته .

٢٢-وَجُفُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّها مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ[٦] فِيهَا حِصْرَمُ

(١) الواحدى والتبيان : « عن غيه » .
(٢) ب : « يفهم مالايفهم » وهذا الشرح والبيت الذى سبقه سقطا من ا .
(٣) هذا البيت مع شرحه ناقص فى شرحى الواحدى والتبيان وذكر فى الديوان .
(٤) زادت ق ، ب : « ويعرفوها » .
(٥) كان القياس أن يقول : « بأربع » لكنه ذهب باليدين والرجلين مذهب الاعضاء فلهذا ذكر على المعنى فذكر ، وفى ب ، ق : « رده إلى العضو » . انظر الواحدى والتبيان .
(٦) عطف : « فت » على : « مطروفة » وليس من حق الفعل أن يعطف على الاسم ولا الاسم على الفعل ، ولكن ساغ ذلك فى اسم الفاعل واسم المفعول ، لما بينهما وبين الفعل من التقارب بالاشتقاق والمعنى ولذلك عملا عملا فيه ، وقد عطف الفعل على الاسم فى القرآن فى قوله تعالى : (صافات ويقبض) راجع التبيان ١٢٨/٤ .

« مطروفة » من قولهم : طرفْته ، أى ضربت طرْفه .

يقول : إن جفونه لا تستقر ، فكأنه أصيب بشىء من رمد ونحوه ، أو عصر فيها حُصْرُمٌ[1] أشار بهذا إلى أن فى عينه آفة .

وقيل : أراد أنه يحرك أجفانه لا ستدعاء العلوج للمعنى الذى رماه به[2] أوّلا .

٢٣-وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ
قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطُمُ

يقول : إذا نطق ازداد حقارة ، فكأنه قرد حين يضحك ، أو عجوز لطمت فى مناحة وبكت . ولا يضحك [3] شىء من الحيوانات إلا الإنسان والقرد [١٥٩ – ب] .

٢٤-يَقْلِى مُفَارَقَةَ الْأَكُفِّ قَذَالُهُ
حَتَّى يَكَادَ عَلَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ

قوله : يقْلى . أى يبْغض ، وفاعله : « قذاله » . ومفارقة الأكفّ : مفعوله .

يقول : إنه تعود أن يصفع ، فقذاله : يكره[4] مفارقة الأكفّ ، حتى كأنّ الأيدى عمائم ، لإحاطتها به .

وقيل : معناه لا يميل [5] إلى مفارقتها . والقذال : مؤخر الرأس .

٢٥-وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا
وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكونُ وَيُقْسِمُ

يقول : هو حقير المنطق ، فإذا تكلم زاد حقارة لعيّه ، ولكنه أكثر ما يكون

---

(١) أ، ع : «أو عصر فيها عنب»

(٢) أ، ع : «ذكره»

(٣) ب، ق : «فإنه لا يضحك»

(٤) ب، ق : «إنه تعود إلى أن يصفع فقذا له تبغض»

(٥) ب،ق : «أنه يميل»

كذلك فى قوله : إذا وكّدَ (١) كلامه بقسم وأيمان .

٢٦–والذُّل يُظْهِرُ فى الذَّليل مَوَدَّةً
وَأَوَدُّ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ

الأرقم : ضرب من الحيَّات .

يقول : إن الذليل يظهر المودّة لمن أذلّه ؛ ليتّقى شرّه ، ولكن الأرقم أشد حبًّا منه لمن يحبه ، إذا قدر عليه (٢) .

٢٧–وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ
وَمِنَ الصَّدَاقِةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

يقول : إن عداوة الساقط تدلّ على مُبَايَنةِ طبْعه لطبْعك فينفعك (٣) ومودته تدل على المناسبة فيضرك (٤) !

وقيل : أراد أن عداوة العاقل خير من صداقه الجاهل ، فتلك العداوة ربما تتضمن منفعة وهذه الصداقة ربما تتضمن مضرة وشرًّا .

٢٨–أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنى الْمَدِيحَ سَفَاهَةً
صَفْراءُ أَضْيَقُ مِنْكَ ، مَاذَا أَزْعُمُ ؟!

صفراء : اسم أمِّ المهجو ، أو اسم امرأته (٥) . يعنى : إنك تسألنى المديح وما عسى أن أقول لك ؟ وأنت أوسع منها !

---

(١) ب ، ق : « إذًا ولذلك » .

(٢) ا ، ع : « صار بحبه بمنزلة الأرقم إذا قدر عليه » .

(٣) ب ، ق : « فينفعك » ساقطة . (٤) وهذا من قول صالح بن عبد القدوس :

عَدُوُّكَ ذُو الْعَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّـ ـديق لَكَ الْوامِقِ الأحْمَقِ

(٥) انفرد الشارح بهذه الرواية : « أو اسم امرأته » وعلى التحقيق فهو اسم أمه لقوله بعد ذلك ص ٣١٧ فيه أيضا :

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائلٌ وبينى سوى رحى لكان طويلا

٢٩-أَتَرَى الْقِيَادةَ فى سِوَاكَ تَكَسُّبًا
يَابْنَ الأُعَيِّرِ وَهِيَ فِيكَ تَكَرُّمُ ؟!

الأُعيِّر : تصغير الأعْور (١) .

يقول : إن غيرك يتكسب بالقيادة ، وأنت تقود على أهلك وتعده تكرما (٢) !
ومثله قول الآخر (٣) :

تَرَاهُ مِنْ جُودِهِ وَمِنْ كَرَمِه يَحْمِلُ أَضْيافَهُ إِلَى حَرَمِه

٣٠-فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتُ قَدْرَكَ صَاعِدًا
وَلَشَدَّمَا قَرُبَتْ عَلَيْكَ الأَنْجُمُ

« شدما » كقولك : نعمّا ، وبئسما .

يقول : ما أشدّ ما جاوزت قدرك حتى سألتنى أن أمدحك ، وهو أبعد من النجوم ، « صاعدًا » نصب على الحال (٤) .

٣١-وَأَرَغْتَ مَا لأَبِى الْعَشائِرِ خَالِصًا
إِنَّ الثَّنَاء لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ

قوله : « أرغت » . أى طلبت ، وقيل : أملت إلى نفسك ، و « خالصًا » نصب على الحال (٥) .

يقول : طلبت المديح الذى هو لأبى العشائر (٦) خالصًا ، لأنه لا يستحقه إلا

(١) أعور : يصغر على « أعيَر » و : « أعيور » وكان أبوه أعور . الواحدى والتبيان .
(٢) هذا الشرح يخالف شرحى الواحدى و التبيان تماما إذ يقولان فى شرحهما : « القيادة فى غيرك كسب وأنت تتكرم بها ، أى تطلبها كرما » . فليتأمل .
(٣) ب ، ق : « ومنه قول الآخر » .
(٤) ب ، ق : « صاعدا نصب على الحال » ساقط .
(٥) ا ، ع : « كصاعدا فى الأول » زيادة .
(٦) هو الحسن بن على بن الحسين بن حمدان الشاعر المبدع والمحارب البارع الذى كان يلى أمر أنطاكية من قبل سيف الدولة .

من ينعم على زائره ، وهو أبو العشائر .

٣٢- وَلِمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِبَابِهِ
تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وتُنْهَمُ

الأخدعان : عرقان فى العنق معروفان [١] . وتنهم : أى تزجر .

يقول : إن الثناء لمن تقيم على بابه مهينا ، كلما دنوت منه تزجر وتصفع ، فكيف أمدحك وهذه حالك [٢] ؟!

٣٣- وَلِمَن يُهِينُ الْمَالَ وَهْوَ مُكَرَّمٌ
وَلِمَنْ يَجُرُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرَمْرَمُ

العرمرم : الجيش الكثير[٣] . يمدح أبا العشائر . يعنى : أنه يكرّم نفسه بإهانة المال وهو يقود الجيش الكثير ، يصفه بالكرم والشجاعة [٤] [١٦٠-ا] .

٣٤- وَلِمَنْ إِذَا الْتَقَتِ الْكُمَاةُ بِمَأْزِقٍ
فَنَصِيبُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ

المأزق : مضيق الحرب .

يقول : إن المدح يكون لمن يكون فى مضيق الحرب ، ويقتل كلَّ شجاع معْلِم : أى له علامة [٥] .

٣٥- وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ
وَثَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخَرَ مِنْهُمُ

---

(١) ب ، ق : « الأخدعان : معروفان » .

(٢) ا ، ع : « وهذه حالك » مهملة . (٣) ب ، ق : « العرموم : الكثير » .

(٤) ا ، ع : « يصفه بالكرم والشجاعة » مهملة .

(٥) يقول صاحب التبيان شارحا لهذا البيت : وفيه نظر إلى قول الطائى .

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

أى يكون نصيبه من الحرب الأبطال لا الأسلاب .

يقول : ربما طعن فارسًا ، فانعطفت قناته ، فطعن بها آخر فقوّمها فيه كما تقوم الثقاف .

٣٦- وَالْوَجْهُ أَزْهَرُ ، والْفُؤَادُ مُشَيَّعٌ وَالرُّمْحُ أسْمَرَ وَالْحُسَامُ مُصَمِّمُ

يقول : يفعل ذلك بوجه أزهر (١) وله رمح أسمر ، وسيف مصمم قاطع يمضى فى العظام .

٣٧- أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرامُ كَرِيمَةٌ وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الأَعَاجِمُ أعْجَمُ (٢)

يقول : فعل كلّ أحدٍ على قدر أصله ، وهو من قوله تعالى : (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)(٣) .

(١٤٢)

ولقى أبا الطيّب بعضُ الغزاة بدمشق ، فعرّفه أن ابن كيغلغ لم يزلْ يذكره فى بلد الرّوم ، فقال أبو الطيب (٤) [يهجو ابن كيغلغ] :

١- أَتَانِى كَلامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلَغٍ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولاَ

---

(١) الأزهر : النير الأبيض ، والمشيع : الجرىء .
(٢) الأعاجم عند العرب : لئام وهم يسمّون من لم يتكلم بلغتهم : أعجم ، من أى جيل كان الواحدى والتبيان .
(٣) سورة الاسراء ١٧ / ٨٤ .
(٤) ا . ع : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٤٥ : « وورد عليه الخبر بأن ابن كيغلغ يهدده فقال » . التبيان ٣ / ٢٦٣ : « وقال وقد بلغه أن إسحاق بن كيغلغ يتهدده وهو ببلاد الروم ، وكان أبو الطيب بدمشق » . الديوان ٢٢١ : « ولقى بعض الغزاة أبا الطيب بدمشق فعرفه أن ابن كيغلغ لم يزل يذكره فى بلد الروم فقال » . العرف الطيب ٢٤٠ .

يقول : أتانى كلام هذا الجاهل ، وتهدده لى من مكان بعيد ، يقطع الجبال والمفاوز الذى بينه وبينى (١) .

وقيل معناه : إن كلامه قد أتانى ، وهو حينما تكلم كان يجوب حزون أرض الروم وسهولها . ويجوب : أى يقطع (٢) .

٢- وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاء حَائِلٌ
وَبَيْنِي سِوَى رُمْحِي لَكَانَ طَوِيلاً

صفراء : اسم أمه ، ومعناه : يهددنى ابن صفراء بِوَعيده (٣) ! وأنا منه على بُعْد ، فلو لقيته ولم يحل بينى وبينه إلا رمحى وحده ، الذى أعتمد عليه وأدفعه به ، لطال عليه الوصول إلىَّ . فكيف وقد انضم إليه سائر أسباب القوة .

وقيل : معناه لوكان بينى وبينه من البعد مقدار رمحى لكان طويلا عليه ، فلا يمكنه أن ينالنى . وقيل : إن صفراء كناية عن الأستِ والعرب تقول : ولد من أسته . فعلى هذا يكون رميًا له بالأُبْنَةِ .

٣- وَإِسْحَاقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ
وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاء قَلِيلاً

يقول : إن من أهانه وأساء إليه لم يخَفْ غائلته ، لأنه لا يقدر على شيء من النكير عند بلوغه إساءة من أساء إليه سوى التسلى بالبكاء .

وقد ذكره بالقبيح وكنّى عنه بالبكاء (٤) وهذا غاية الحسن (٥) ومثله :

(١) ا ، ع : « بينى وبين الجاهل » .

(٢) ب ، ق : « وسهولها أى يقطع فيها » .

(٣) ا : « ومعناه أن صفر أبو عبدة » تحريف .

(٤) ا ، ع : « فأقام البكاء مقام القول القبيح » .

(٥) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : يقول : إسحاق بن كيغلغ مأمون على من أهانه ، ولكنه يتسلى بالبكاء عن إهانة من أهانه ، ولا يأوى فى الحرب لنا إلى غير البكاء فهو لم يزل يتسلى بالبكاء .

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أن سَيَقْتُل مَرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلامَةٍ يَامَرْبَعُ [١]

٤ - وَلَوْلاَ الَّذِى فى وَجْهِهِ مِنْ سَمَاجَةٍ
لَنِمْتُ عَلَيْه بُكْرَةً وَأَصِيلاَ [٢]

٥ - وَلَيْسَ جَمِيلاً عِرْضُهُ فَيَصُونَهُ
وَلَيْسَ جَمِيلاً أَنْ يَكُونَ جَمِيلاَ

٦ - وَيَكْذِبُ ، مَا أَذْلَلْتُهُ بِهِجَائِهِ
لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الهِجَاء ذَلِيلاَ

يقول : نفسه لاجمال لها فيصونه عن الهجاء ، ولا يستحق أن يكون جميلا ، ثم يقول : زعم هذا الجاهل أنى أذللته بهجائى فقد كذب فى دعواه ؛ لأنى لم أنقص شيئًا من قدره بالهجاء ، فإنه ذليل خامل لاقدر له .

(١٤٣)

وورد الخبر إلى مصر بأن غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجبلة [٣] من ساحل الشام ، فقال أبو الطيب [٤] [يشمت به ويهجوه] :

١ - قَالُوا لَنَا : مَاتَ إِسْحَاقُ . فَقُلْتُ لَهُم :
هَذَا الدَّوَاءُ الَّذِى يَشْفِى مِنَ الْحُمُقِ

(١) هذا البيت لجرير فى ديوانه ٢ / ٩١٦ ، التبيان ١ / ٣١٠ ، أمالى ابن الشجرى ١ / ٢٥٢ ، محاضرات الأدباء ٢ / ١٥٣ خاص الخاص ١٠٥ . وقد سقط من ق وترك له بياض .

(٢) هذا البيت لم يذكر فى شروح : الفسر والواحدى والتبيان . والعرف الطيب ولم يذكر فى ب ، ق .

(٣) كانت قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال اللاذقية قرب حلب . معجم البلدان .

(٤) ا : « وقال » الواحدى ٣٤٥ : « وورد الخبر بأن غلمان ابن كيغلغ قتلوه فقال » . التبيان ٢ / ٣٥٩ : « وقال يهجو إسحاق بن كيغلغ وقد بلغه أن غلمانه قتلوه » . الديوان ٢٢١ : « وكان غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجبلة من ساحل الشام وورد الخبر إلى مصر فقال » . العرف الطيب ٢٤٠ .

[١٦٠ – ب] يقول : بلغنى موته ، فقلت : قد أصاب دواء حمقه ؛ فإن الأحمق ليس له دواء إلا الموت [١] .

٢ – إنْ مَاتَ مَاتَ بِلاَ فَقْدٍ وَلاَ أَسَفٍ
أَوْ عَاشَ عَاشَ بِلاَ خَلْقٍ وَلاَ خُلُقِ

يقول : إن حياته وموته سواء ، فإن مات لا يحزن عليه أحد ، ولم يشعر بموته لخموله ، وإن عاش فلا نفع فيه ، لأنه دميم الخَلْق سيىء الخُلُق ، فليس له رُوَاءٌ [٢] يملأ العيون ، ولا خُلُقٌ يُعْطِف عليه القلوب .

٣ – مِنْهُ تَعَلَّمَ عبْدٌ شَقَّ هَامَتَه
خَوْنَ الصَّدِيق وَدَسَّ الْغَدر فِي الْمَلَقِ

قوله : « دسّ الغدر فى الملق » أى يستر غدره فى كلامه باللُّطف ؛ ليتوصّل به إلى الإيقاع بالغير .

يقول : إن عبده الذى قتله ، منه تعلَّمَ الخيانةَ والغدر بالصديق ، فحين رآه يخون [٣] أصدقاءهُ ويغدر بهم ، اقتدى ، به فقتله غدرًا .

٤ – وَحَلْفَ أَلْفَ يمِينٍ غَيْرِ صَادِقَةٍ
مَطْرُودَةٍ كَكُعُوبِ الرُّمْحِ فِي نَسَقِ

حلف : نصب عطفا على قوله : « دسَّ الغدر [٤] » وهو منصوب « بتعلّم » ومطردة : أى متتابعة .

(١) زاد ا ، ع بعد ذلك « فهو الذى يشفى من الحمق » .
(٢) الرُّوَاء : المنظر الحسن . اللسان .
(٣) ق ، ب : « فإنه حين رآه إذا جاز أصدقاؤه » إلخ .
(٤) فى التبيان : حلْف نصب عطفا على قوله : « شق هامته » وهو مفعول : « تعلّم » .

يقول : تعلَّم منه ألف يمين متتابعة (١) ، مثل كعوب الرمح على طريقة واحدة ، فكان ذلك باعثًا له على قتله ، فقتله ودفع عن نفسه قتله بالأيْمان الكاذبة كما كان هو يفعل (٢) .

٥- مَــازِلْتُ أَعْـرِفُـهُ قِـرْدًا بِلاَ ذَنَبٍ
صِفْرًا مِنَ الْبَأْسِ مَمْلوءًا مِنَ النَّزَقِ

النزق : الخفة والطيش .

يقول : فى كونه قردًا ناقصًا ؛ ليكون أعجب ، وإنه مملوء من الخفة ، وصفرًا من الحلم والعقل والأدب (٣) .

٦- كَرِيشَةٍ . بِمَهَبِّ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ
مَا تَسْتَقِرُّ(٤) عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلَقِ

شبهه فى خفته وقلقه بريشة ساقطة تهبُّ عليها الريح .

٧- تَسْتَغْرِقُ الْكَفُّ فَوْدَيْهِ وَمَنْكِبَهُ
وَتَكْتَسِى مِنْهُ رِيحَ الْجَوْرَبِ العَرِقِ

الفودان : جانبا الرأس .

يقول : إنه يكثُر الصفع على جوانب رأسه ومنكبه ، ويَدُ مَنْ يصفعه تكتسب منه ريحا مُنتنًا مثل ريحة الجورب العَرِق !

وفيه أنواع من الهجاء منها : قبح الخلقة ، وصغر الجثة ، وخبث الريح ،

---

(١) ا ، ع من : « يقول .. متتابعة » ساقط والتبيان : « كأنابيب الرمح » .
(٢) ا ، ع : « كما كان يفعله هو فى مثل ذلك » .
(٣) ا ، ع : « وصفرا من الحلم والعقل والأدب » ساقطة .
(٤) فى الواحدى والتبيان والديوان : « لا تستقر » .

ونتن الجسد ، ومهانة النفس ؛ حتى يصفعه كل[1] أحد .

٨- فَسائِلُوا قَاتِليه : كَيْفَ مَاتَ لَهُمْ
مَوْتًا مِنَ الضَّرب أَمْ موتًا من الْفَرَقِ ؟

٩- وأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ شَبَحٍ
بغَيْرِ رَأْسٍ وَلا جِسْمٍ وَلاَ عُنُقِ ؟ ![2]

« موتا » نصب على المصدر [١٦١ – أ] .

يقول : سائلوا قاتليه . هل مات من ضربهم ، أو خوفًا من الضرب ؟ !

والشبح : الشخص . يقول : سائلوا الناس[3] أىّ موضع أصاب السيف منه ؟ فإنه ليس له جسم ، لقصره وصغره ، ولا رأس له ، ولا عنق ، حتى لا يجد السيف شخصه ، ولكن الخوف قتله قبل أن يضرب منه السيف موضعًا !

١٠- لَوْلاَ اللِّئَامُ وَشَىْءٌ مِنْ مُشَابَهَةٍ
لَكَانَ أَلْأَمُ طِفْلٍ لُفَّ فِى خِرَقِ

يقول : لولا أن فى الناس المشابهة فى اللؤم والخسّة ، لكان أَلْأَم طفل لفّ فى قماطٍ ؛ لعجزه وصغر قامته .

والمشابهة : جمع الشبه على غير قياس[4] .

١١- كَلاَمُ أَكْثَرِ مَنْ تَلْقَى وَمَنْظَرُهُ
مِمَّا يَشُقّ عَلَى الآذَانِ وَالْحَدَقِ

---

(١) أ ، ع زادتا : « حتى يصفعه كل أحد » :
(٢) فى ب ، ق لم يوضع نص البيت فى موضعه هذا رقم ٩ وإنما بعد البيت رقم ١٠ وكرر معه الشرح .
(٣) ا تزيد من : « الشبح .. الناس » .
(٤) ا ، ع : « المشابة ... غير قياس » مقدمة على الشرح .

يقول : إنْ أكْثَر الناسُ كلامَه (١) تمجّه الآذان لثقله . وكذلك رؤيته مما تنكرها العين ويشق عليها . فله نظائِر فى الناس .

(١٤٤)

واجتاز ببعلبكّ(٢) فنزل علَى علىّ بن عسكر ، وهو يومئذٍ صاحب حربها ، فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده ، اغتنامًا لمشاهدته . وأراد أبو الطيب الخروج إلى أنطاكية فقال(٣) [يعتذر من مفارقته] :

١- رَوِينَا يَاَ ابْنَ عسْكَرٍ الْهُمَامَــا
وَلَـمْ يَتْـرِكْ نَـدَاكَ بِنَـا هُـيَامَا

يقول : روينا أيها الممدوح بسحائب جودك ، ولم يترك بنا هُيَامًا : أى عطشًا .

٢- وَصَـارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِى إلـيْنَا
لِـغَـيْـرِ قِلًى وَدَاعَكَ وَالسَّلامَا

يقول : قد أفضت علىَّ من برك ما كفانى ، فليس شىء أحبّ إلىّ إلا الارتحال(٤) وتوديعك والسلام ، وليس ذلك عن بغض ولا كراهة فيك ،

---

(١) فى الواحدى والتبيان يقول : أكثر من تلقى من الناس يشق عليهم استماع كلامه ، لأنه يقول قولا فاحشاً منكراً ويشق على أعينهم النظر إليه لقبح صورته وسوء فعله ، حيث يلقاهم بالبشر وهو ينطوى على الخبث والغدر .

(٢) بعلبك : مدينة قديمة فى سهل البقاع على سفح جبل لبنان الشرقى ، على بعد ٨٥ كيلو من بيروت ، كانت من أهم المدن فى العصر الرومانى ، فتح العرب بعلبك سنة ٦٣٤ م وشيدوا جامعاً كبيراً ، انظر فى ذلك الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) خ ا ، ع : « ونزل على علىّ بن عسكر ببعلبك .. » إلخ . الواحدى ٣٤٦ : « ونزل على على بن عسكر ببعلبك فخلع عليه فقال يستأذنه » . التبيان ٤ / ١٣٢ : « واجتاز ببعلبك فخلع عليه على بن عسكر وحمل إليه ». الديوان ٢٢٣ : « وقال وقد نزل على علىّ بن عسكر ببعلبك ، وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده ... » إلخ ما هو مثبت فى الشرح . العرف الطيب ٢٤١ .

(٤) ا ، ع : « إلا الإذن بالارتحال » ..

ولكن عن عذر[١] اقتضى ذلك .

٣- وَلَمْ نَمْلُلْ تَفَقُّدَكَ الْمُوَالِي وَلَمْ نَذْمُمْ أَيَادِيكَ الْجِسَامَا

التفقد : التعهد . والموالى : المتتابع .

يقول : ولا أنى أمللتُ إكرامك[٢] وتعهدك لأحوالى ، ولا ذممت أياديك العظام ، ولكن لعذر آخر أوجب طلب الإجازة[٣] .

٤- وَلَكِنَّ الْغُيُوثَ إذا تَوَالَتْ
بِأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا

يقول : إنى فى سؤال الإذن منك ، كالمسافر الذى يكره المطر ،[٤] وإن كانت فيه حياة البلاد والعباد ، فلهذا كرهت المقام عندك[٥] .

---

(١) ا ، ع : « وليس ذلك عن بعض ولكن على عذر » اهـ .

(٢) عبارة ا ، ع : « الموالى : المتتابع لأنى مللت إكرامك » .

(٣) ا ، ع : « أوجب طلب الإجازة » ساقط .

(٤) ا ، « إنى فى نوالك الأدوم كالمسافر الذى توالى عليه الغيث فهو » إلخ .

(٥) يثبت الواحدى ٣٤٧ بعد هذه القطعة . قوله : « وقال فى قصيدة قالها وهو صبى :

سيف الصدود على أعلى مقلدة

وقد ذكرها صاحب التبيان ٢ / ٨٠ مفصلاً القول فيها ، وعدّها محقق الديوان من زيادات الديوان ٥٣٥ . وعدّها شارحنا من السيفيات .

قصائد أبي العشائر الحمداني

(١٤٥)

وقال يمدح أبا العشائر : الحسين بن عليّ بن الحسين بن حمدان العدويّ التغلبيّ (١) وهى أول شعر فى بنى حمدان (٢) :

١ - أَتُرَاهَا لِكَثْرَةِ الْعُشَّاقِ
تَحْسَبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِى الْمَآقِى

المآقى (٣) : طرف العين مما يلى الأنف .

يقول لصاحبه : أَحَسِبَتْ هذه المرأة أنها لكثْرة ماترى من الدموع فى عيون عشاقها أنه خلقة فى عيونهم ؟ فلهذا لا ترحمهم !

٢ - كَيْفَ تَرْثِى الَّتِى تَرَى كُلَّ جَفْنٍ
رَاءهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ راقِ

راء [ها] : مقلوب رآها (٤) . وغير : الأولى نصب على الاستثناء ، والثانية : على تفسير البيت الأول (٥) .

يقول : كيف ترحم هذه المرأة للباكين بسببها ، لأنها ترى كل عين باكية غير راقية الدّمع عنها ، فهى تحسب أن ذلك خلقة ، لأنها لم تر إلا باكيًا سائِلَ الدّمع ،

---

(١) ب ، ق : « وقال يمدح أبا العشائر : الحسين بن على بن الحارث العدوى ، هى أول شعر فى بنى حمدان » .

وأبو العشائر : ابن عم سيف الدولة وزوج ابنة أبى فراس الحمدانى ، مات أسيرًا فى بلاد الروم ورثاه أبو فراس . راجع ديوان أبى فراس ١ / ٤٧ و ٦٤

(٢) الواحدى ٣٤٨ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان » . التبيان ٢ / ٣٦٢ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان » . الديوان ٢٢٤ : « وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن الحسين بن حمدان » . العرف الطيب ٢٤٢ .

(٣) المآقى : جمع مؤْق ، موق ، مأق . وهو مؤخر العين ممّا يلى الأنف .

(٤) راءها بوزن : راعها والأصل : رآها ، قدم الألف وآخر الهمز ضرورة التبيان .

(٥) غير الثانية منصوبة على الحال فيما يرى الواحدى والتبيان .

واستثنى جفنها ، فبين أن كل عين كذلك إلا عينها ؛ لأنها لم تعشق أحدًا فلا تجزع للفراق !

وقال ابن جنى : إنها لا تبكى ، لأنها لم تهجر نفسها .

وهذا البيت من بدائع أبى الطيب المتنبى .

٣- أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لَكِنَّـ
ـكِ عُوفيتِ مِنْ ضَنًى وَاشْتِياقِ

يقول : « أنت منّا » أى من جملة العشاق ، لكنك قد فتنتِ [١] نفسك كما فُتِنَّا بحسنك ! أى أنت عاشقة لنفسك كما نعشقك ؛ لأن كل أحد يحب نفسك ، غير أنك سَلِمْتِ من ألم الوجْد وطول المرض والاشتياق ؛ لأن الإنسان لايشتاق إلى نفسه فلا يتألم من حبها [٢]

٤- حُلْتِ دُونَ الْمَزَارِ ، فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْ
تِ لَحَالَ النُّحُولُ دُونَ الْعِنَاقِ

حُلْتِ : أى منعت . والمزار : الزيارة .

يقول : منعتنا من الزيارة فنحلنا لذلك ! وذابت أجسامنا ، فلو [١٦١-ب] أردت الآن وصلنا منعَ النحول من معانقتك .

٥- إِنَّ لَحْظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا
كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتْفَ اتِّفَاقِ

يقول : نظر كلّ واحد منا إلى صاحبه عن تعمّد منّا ، فاتّفق فى ذلك حتفى من غير قصد ! وهذا من قولهم : « رُبّ حتْفٍ فِى لحْظَةِ طَرْفٍ » .

(١) يقول المعرى : أصل الفتن : قلب الشىء عما هو عليه . تفسير أبيات المعانى .
(٢) ب ، ق : « من حبها » مهملة .

٦- لَوْ عَدَا عَنْكِ غَيْرَ هَجْرِكَ بُعْدٌ
لأَرَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ المَنَاقِي

عدا عنك : أى صرف . و« بعدٌ » : فاعله . وقوله « أَرَارَ » أى أذاب . والرسيم : هو سير شديد من سير الإبل . والمناق : جمع منقية[1] : وهى السمينة التى فى عظامها مخ .

يقول : إنما صرفنا عنك هجْرك ، ولو حال بيننا بعدٌ سوى الهجر لواصلنا السير إليك وهزَ لْنَا النوقَ بالسير ، حتى يذوب – بالسير – مخُّ عظامها . وقوله : لأرار الرسيم : أى لأذابَ السير الشديد مخّ المناق .

٧- وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا
مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الأَرْمَاقِ

الأرماق : جمع الرّمق ، وهو بقية الحياة .

يقول : لو كان بيننا بُعدٌ غير الهجر ، لسرنا إليك ولواصلنا السير حتى تذوب أبداننا وتهزل رواحلنا[2] فتكون فى الخفة كأنفاسنا وتصير إبلُنا مهزولةً وهذا من قول أبى الشّيص[3] .

أَكَلَ الوجِيفُ[4] لُحُومَهُمْ ولُحُومَنا فَأَتَوْكَ أَنْقَاضًا عَلَى أَنْقَاضِ[5]

---

(١) ا ، ب : « منيقه » . ق : « المنيقة » تحريفات راجع اللسان : « نقو » والمناق : جمع منقية وهى النوق السِّمان .

(٢) ا ، ع : « أرواحنا » .

(٣) أبو الشيص لقبه واسمه : محمد بن على الخزاعى . وكنيته : أبو جعفر وهو ابن عم دعبل الخزاعى ، عمى فى آخر عمره ، وكان من أهل الكوفة غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغوانى وأبو نواس ، توفى سنة ١٩٦ . انظر فوات الوفيات ٢ / ٢٢٥ الشعر والشعراء ٣٤٦ .

(٤) الوجيف : السير السريع .

(٥) طبقات ابن المعتز ٧٦ حماسة ابن الشجرى ٢٠٠ التبيان ٣ / ٣٦٠ ، ورواية الشطر الأول فى المراجع السابقة : « أكل الوجيف لحومها ولحومهم » البيت .

ومثله قول الآخر .

أَنْضَاءُ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ[١]

٨-مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعُيُونِ اللَّوَاتِى
لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ ؟

« ما »[٢] بمعنى التعظيم ، أى : أى شىء ؟ بنا من هذه العيون التى لون أشفارها[٣] فى السواد ، مثل لون أحداقها .

وهذا نهاية فى الحسن كما ترى .

٩- قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِى الْمَوَاضِى
فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِى الْبَوَاقِى

قصَّرت : فعل المحبوبة . وقيل : فعل العين .

يقول : قصّرت هذه المرأة علىّ مدةَ الليالى المواضى بالوصال الذى كان منها ، وأطالت الآن لما هجرتنى ، الليالى البواق .

وقوله : أطالت بها : أى قابلت قصر الليالى المواضى بطول الليالى البواق فحصل طول هذه مكافأةً على قصر تلك .

وقيل : أراد طالتْ الليالى البواقى بسبب قصرها فى المواضى ، أى أن قصرها صار سببا لطولها .

١٠-كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا
لِ بِمَا نَوَّلْتَ مِنَ الْإِيرَاقِ

الإيراق : هو الإسهار . يقال : أرّقه يؤرّقه إيراقًا . مثل : أرّقه يؤرقه توريقًا .

(١) التبيان ٢ / ٣٦٣ ، شرح البرقوقى ٣ / ١٢٣ شطر غير منسوب .

(٢) أى استفهامية تفيد التعظيم .

(٣) الأشفار : منابت الأهداب . يصفها بالكحل الواحدى .

يقول : هذه المرأة تُكَاثِر نائِل الأمير ، فى إعطائها لنا السهر [١] فتناهت فى ذلك ، كما أنه تناهى فى إعطاء المال .

وقيل الإيراق : مصدر أورق الصائِد إذا خاب . ومعناه : أنها تكاثرت فى المنع ، فنعها مثل جوده .

١١– لَيْسَ إلاَّ أَبَا الْعَشَائِرِ خَلْقٌ
سَادَ هَذَا الأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ

١٢– طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِى تَطْعُنُ الْفَيْـ
ـلَقَ بِالذُّعْرِ وَالدَّمِ الْمُهْرَاقِ

يقول[٢] : إنه يطعن الطعنة فتملأ هذه الطعنة قلوب الجيش ، خوفًا ورعبًا[٣] فكأنه طعن الفيلق وأراق دمآءهم[٤] .

وقوله : ليس فى البيت الأول مبتدأ وأبا العشائر خبره[٥] [١٦٢ – ا] .

١٣– ذَاتُ فَرْغٍ كَأَنَّهَا فِى حِشَا الْمُخْـ
ـبَرِ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الإطْرَاقِ

ذات فرغ : جرّ لأنه بدل من الطعنة . وقد روى بالنصب : على الحال [٦] . والمخبَر : بفتح الباء الذى أخبرته بخبر . وفرغ الدّلو : مصب الماء منه . شبه الطعنة بالدلو لسعتها ، أى أن الدم يسيل منها كما يسيل الماء من فرغ الدلو ، ثم قال : لو أخبر مخبر إنسانًا بصفتها لملأ قلبه ذعرًا ، حتى أطرق رأسه

---

(١) ا ، ع : « وفى عطائنا السهر » .

(٢) ا : « يقول : إنه يطعن ، ليس وأنا العشائر خبره ، ومعناه خلق الاسم فتملأ هذه الطعنة قلوب الجيش خوفًا ورعبًا .. » اضطراب من الناسخ .

(٣) وذلك لسعتها وبعد غورها .

(٤) وذلك لأنهم يرون ما يخرج منها من الدم فيخافون لذلك خوفا شديدا .. انظر الهامش السابق والواحدى والتبيان .

(٥) خلق : اسم ليس . لما يفهم من ا الواحدى والتقدير : ليس خلقٌ إلا أبا العشائر .

(٦) ومن رفع جعلها خبر ابتداء . يريد : طعنة ذات . الواحدى .

استعظامًا لها ، حتى كأنَّ الطعنة فى حشا السامع بها [١] .

١٤-ضَارِبُ الْهَامِ فى الْغُبَارِ وَمَا يَرْ
هَبُ أنْ يَشْرَبَ الَّذى هُوَ سَاقِ

« ما » للنفى . يقول : إذا هاجت الحرب وارتفع الغبار يضرب رءوس الشجعان ، ولا يخاف أن يشرب كأس الموت الذى يسقيه الشجْعَان [٢] .

١٥-فَوْقَ شَقَّاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالٌ
بَيْنَ أَرْسَاغِهَا وَبَيْنَ الصِّفَاقِ

الشقّاء : الفرس الطويلة القوائم ، والذكر : أشق [٣] والأرساغ : جمع الرُّسْغ ، وهو موصل الكفّ فى الذراع ، والقدم فى الساق . والصِّفاق : الجلد الرقيق تحت الجلد الظاهر من البطن فى الإنسان والدابة .

واختلفوا فى الأشق هاهنا .

ومعناه : أن يضرب الهامَ راكبًا فرسًا شقَّاء يجول تحت بطنها كما يجول المهْرُ تحت بطن أمه . وقيل . أراد بالأشق : والد هذه الشقّاء . ومعناه : أنه فوق فرس شقاء ، لوالدها مشابة بها ، وهو معنى المجال فى أرساغها وصفاقها ، أى قوية الأرساغ وسائر الأعضاء ، كما كان والدها كذلك .

وقيل : أراد بالأشق الرمح ، أى أنه فوق هذه الفرس ، وللرمح مجال ومُضْطَربٌ بين جلد بطنها وأرساغها . وقيل . الأشق من المشقة : والمراد به المصروع من الشجعان الذى يكون على أشق الحال ، ومعناه أنه على هذه الفرس يطأ

(١) ا ، ع : « حتى كأن هذه الطعنة فى حشا هذا الرجل السامع لها » .
(٢) ا ، ب : « الذى يسقيه » فقط .
(٣) قال المعرى الأشق : فرس متباعد ما بين القوائم وهم يحمدون ذلك فى الخيل . تفسير أبيات المعانى .

الشجعان بقوائمها ، فيكون لهم مجال بين أرساغها وصفاقها .

وقيل : أراد أشق الممدوح . إما لأنه طويل القامة ، أو أنه أشق الناس على أعدائه من المشقة ، فيكون له مجال فوقها بالامتداد والانثناء لحذقه بالطعن .

١٦- هَمُّهُ فِي ذَوِي الأَسِنَّةِ لاَفِيـ ـهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنِّطَاقِ

يقول : لا يبالى بالأسنَّة التى تحيط به من جوانبه كالنِّطاق ، ولايكون له بها همة ولا يحذر منها ، بل يكون همه مصروفا إلى أرباب الأسنة ليطعنهم ويأسرهم ومثله لأبى تمام :

إنّ اللُّيُوثَ لُيوثُ الْغَابِ شَأْنُهُم يَوم الكريهَة فى المسْلُوب لا السَّلَب [١]

١٧- مَا رَآهَا مُكَذِّبُ الرُّسْلِ إلاَّ صَدَّقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ [٢]

هذا البيت زائد .

يقول : ما رأى هذه الفرس الشقّاء ، من يكذبّ رسول الله صلى الله عليه وآله إلا صدّق ما يذكر فى أمر [٣] البراق ، من السرعة فى السير .

١٨- ثَاقِبُ الْعقْلِ ثابِتُ الْحِلْمِ [٤] لا يقـ ـدِرِ أمْـرٌ لَـهُ عَلَى إقْلاَقِ

---

(١) ديوانه ١ / ٦٦ وفيه . إن الأسود أسود الغاب همتها .. البيت ، الإبانة ٢٢٨ ، محاضرات الأدباء ٢ / ٤٨ ، المستطرف ١ / ٨٨ ، كرواية الديوان ، التبيان ٢ / ٢١١ و ٤ / ١٣١ .

(٢) هذا البيت فى الواحدى والتبيان مقدم على البيت الذى قبله هنا : أى رقم ١٦ ولم يذكره الديوان .

(٣) ا ، ع : « أصل » .

(٤) ق ، ب : ثاقب العلم ثابت الحلم » . التبيان : « ثاقب الرأى » . ا : « ثاقب العقل ثابت الحكم » .

ثاقب : قيل معناه : عقله صادق من الجهل منير ، يرى به الأمور على حقائقها .

وقيل : « بيّن العقل » . وقيل : « نافذ العقل ثابت الحلم » أى أنه متمكن من [١٦٢-ا] حلمه لايطيش ولا يزعجه شيء ولايقلقه أمر ، لثبات عقله وزيادة حلمه [١] .

١٩-يَابَنِى الْحارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لاَ تَعْـ
ـدَمْكُمُ فِى الْوَغَى مُتُونُ العِتَاقِ

يقول . لقومهم : لا عدمتكم ظهور الخيل فى الحرب . وخص ذلك فى حال الحرب ؛ دلالة على شجاعتهم . لأن ملازمة ركوب الدواب عادة الرائضين [٢] .

٢٠-بَعَثُوا الرُّعْبَ فِى قُلوبِ الأَعَادِى
فَكَأَنَّ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّلاَقِى

يقول : ملئوا قلوب أعاديهم من الخوف ، فانهزموا منهم قبل ملاقاتهم وقتالهم ، فكانَ القتالُ والحرب قبلَ الالتقاء .

٢١-وَتَكَادُ الظُّبَى لِمَا عَوَّدُوهاَ
تَنْتَضِى نَفْسَهَا إِلَى الأَعْنَاقِ

الظّبى : جمع ظبية وهى حدّ السيف . والتأنيث عائد إليها .

يقول : إنهم عودوا سيوفهم إخراجها من الأغماد ، وضرب أعناق الأعداء بها ، فهى تكاد تُخْرج نفسها من أغمادها ، وتتوصل إلى الأعناق قبل أن يسلوها منها

(١) ا ، ع : « ودخول حكمه » .

(٢) قال ابن جنى : قوله : « فى الوغى » حشو حسن ، لأنهم ملوك وإنما يركبون الخيل لحرب أو دفع ملمّة ، فخص حالة الحرب ، ولو لم يقل : « فى الوغى » لاقتضى الدعاء ألا يفارقوا متونها فى وقت . وهذا من أفعال الرواض لا من أفعال الملوك لأن الملوك يحتاجون فى تدبير الملك بالرأى إلى الفراغ والاستقرار » . التبيان .

ويضربوا بها[١] .

٢٢–وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْـ
ـعِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنَ الإِشْفَاقِ

يقول : إذا اشتدت الحرب وخاف الفرسان من الطعن ، خاف هؤلاء من الخوف ، فلا يقدمون فى الحرب .

٢٣–كُلُّ ذِمْرٍ يَزِيدُ فِى الْمَوتِ حُسنًا
كَبُدُورٍ تَمَامُهَا فِى الْمُحَاقِ

الذمر[٢] : الشجعان يقتحمون المعركة . وقوله : « تمامها فى المحاق » إنْ أراد بذلك استكمال ضوئها ، ففى الظاهر تناقض[٣] .

وتأويله : أن كل واحد منهم إذا مات زاد حسنه ، لأنه لا يموت إلا قتلا . فكأنه يقول : هم فى الحسن بدور ، وإذا قتلوا زاد حسنهم بما يظهر من صبرهم وإقدامهم فكأنهم بدور ، تمامها فى المحاق على سبيل التقدير : أى لو وجدت بدور إتمامها [٤] فى محاقها لكانوا مشبَّهين بها .

وذلك من تعليق الجائز بالمحال [٥] .

وقيل : أراد بالتمام غاية ما يفضى إليه أمر البدور وهو المحاق . ومعناه : أن هؤلاء تمام أمرهم فى قتلهم . كبدور يفضى أمرها بالمحاق فكذلك يفضى أمر هؤلاء إلى القتل ، ولا يموت أحد منهم إلا حتف أنفه[٦] .

---

(١) ا ، ع : « ويضربوا بها » ساقطة .
(٢) الذمر : الرجل الشجاع وجمعه أذمار . الواحدى والتبيان واللسان .
(٣) لأن المحاق غاية النقصان ، وهو ضد الكمال ، ابن جنى فى التبيان .
(٤) ا ، ب : من « تمامها فى .. إتمامها » ساقط .
(٥) ا ، ب : « بالمحاق » .
(٦) يتفق الشارح فى هذا الرأى هو وابن فورجه ويعلق عليه الواحدى قائلا : « وعلى ما ذكره : « أى ابن فورجه » لا مدح فى هذا البيت فإن كل حىّ ، على ما ذكره يفضى أمره إلى الموت وآخره الهلاك .

٢٤–جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إنْ
لَمْ يَكُنْ دُونَها مِنَ الْعَارِ وَاقِ

الهاء فى « دونها » للمنية .

يقول : كل واحد منهم إذا لم يمكن دفع العار عن نفسه إلا بتدرع الموت ، يجعل المنية درعه حتى يتقى بها عن نفسه [(١)] .

٢٥–كَرَمٌ خَشَّنَ الْجَوانِبَ مِنْهُمْ
فَهْوَ كَالْمَاءِ فِى الشِّفَارِ الرِّقَاقِ

يقول : فيه كرم يحمله على خشونة جوانبه على الأعداء [(٢)] ، ففيه لين من حيث الكرم ، وخشونة من حيث البأس والامتناع من الأنفة ، فهو كالسيف إذا سُقِى صلبت شفرته وألبسها خشونة مع مافيه من الرقة والصفاء [(٣)] .

وهذا من بدائع المتنبى .

٢٦–وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ
لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السُّرَّاقِ

يقول : لهم معالٍ مشهورة لا يمكن لأحد أن يدعيها لنفسه ، فإن ادّعى مدّع ذلك لزمه ما يلزم السارق [١٦٣–ا] من قطع اليد .

٢٧–يَابْنَ مَنْ كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِى
غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الأَخْلاقِ

(١) قال المعرى : هذا معنى لطيف والغرض فيه أن هذا الذِّمْر لا يلبس درعا ، لأن العرب تفضل الذى يشهد الحرب حاسرًا على الذى يشهدها دارعا .... والذى أراد أبو الطيب : أن هذا الفارس قد جعل منيته مثل الدرع يتقى بها » تفسير أبيات المعانى .

(٢) لأنه لا ينقادلهم بل يأتى عليهم بما فيه من الكرم ، ثم شبه ذلك الكرم بالماء وهو لين عذب إذا صار فى شفار السيف شحذها . الواحدى .

(٣) قال ابن جنى : أى إنه رقيق الطبع فى المنظر فإذا سيم خسفًا خشن جانبه واشتد إباؤه . الواحدى والتبيان .

نصب « غائب وحاضر » على الحال . و« بدا » فعل « مَنْ » .وأراد به الأب .

يقول : إذا رأيناك كأنا رأينا أباك ، لأن أخلاقه موجودة فيك فلم تفتقد منه إلا شخصه[1] .

٢٨–لَوْ تَنَكَّرْتَ فِى الْمَكَرِّ لِقَوْمٍ
حَلَـفُوا أَنَّكَ ابْـنُـهُ بِالطَّلَاقِ

يقول : إنك تشبه أباك فى إقدامه وشجاعته ، فلو تنكرت : أى أخفيت نفسك . فى المكرّ : أى فى الحرب . لحلفوا بالطلاق أنك ابنه [2] . وخص المكرّ : إشارة إلى أنه فى الإقدام والشجاعة لايشبه إلا أباه ، إذ مثل ذلك لا يوجد إلا منه ، أو من أبيه ، أو لأن هذا الموقف أشرف المواقف وأفخرها والشبه هنا أقوى الأشياء وأنفسها .

٢٩–كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ وَالْآ
فَاقُ فِيهاَ كَالْكَفِّ فِى الْآفَاقِ

الهاء فى « فيها » للكف .

يقول : كيف يطيق زندك حمل كفك ؟ مع أن كفك قد أحاطت بنواحى الأرض ! حتى صارت الآفاق فى كفك بمنزلة كف الإنسان فى الآفاق قلة وحضارة . وأراد بذلك سعة عطائه ، وأنه يريد منافع العالم .

وقيل : معناه كيف يورى الزند النار ولا ينكسر من قوتك ؟! وكفك يحيط بالآفاق إحاطة الآفاق بكف غيرك .

٣٠–قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَماَ يَلْـ
ـقَاكَ إلاَّ مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ

---

(١) ب ، ق : « فلم تفتقد منه إلا شخصه » ساقطة .

(٢) قال الخطيب : المعنى حلفوا أنك ابنه ، أى ابن المكر لاابن أبيك المشهور ، وحملهم على ذلك أنهم يجدونك سالما من الطعن والضرب فكأنه أب يشفق عليك من أن يصل إليك جرح أوطعنة . التبيان .

يقول : الحديد لا يعمل فيك ، فعجز أعداؤك عن المجاهرة بعدواتك وأعادوا السيوف والرماح[١] واختاروا مواراتك والنفاق فى حبك ، فأظهروا الحبّ والانقياد . ولطّوا[٢] على العداوة والشقاق .

وقيل على الثانى : استعمال الحديد معك لاينفع ولا حاجة إلى الزّنْد ، مع أنك تورى ، ولذلك لايلقاك أحد إلا من جعل سيفه من نفاق ، وتصنُّع الاستماح [٣] منك دون المجاهرة بعداوتك .

٣١-إلْـفُ هَذَا الْهَوَاء أَوْقَعُ فِى الأنْـــ ـفُسِ أَنَّ الْـحِـمَـامَ مُرُّ الْـمَـذَاقِ

يقول : هؤلاء الذين يُداجونك بالعدواة ، ألفوا هذه الدنيا وتنَسّم هذا الهواء ، ومن ألف الدنيا واستطاب حياتها ، فهو يختار مايؤدى إلى القيام بأمرها ، فإلْفهم لها أوقع فى أنفسهم : أن الموت مرّ المذاق .

٣٢-وَالأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالأَسَى لاَ يَكونُ بَعْدَ الفِرَاقِ

يؤكد المعنى الذى ذكره . يقول : الجزع من الموت قبل حلوله عجز وجبْن ، فلا معنى له والروح بعد لم تفارق ، فإذا فارقت الروح بطل الجسم وزالت حياته وبطل حسه ، فإذا ليس للجزع من الموت وجه[٤] .

---

(١) فى النسخ : « وأعاد السيوف والرماح فيك . واختاروا مواربتك » .

(٢) لطّ بالأمر : لزمه .

(٣) فى النسخ : « وتضرع الاستماع منك » .

(٤) قال الشريف هبة الله بن الشجرى قال أبو العلاء فى قوله : المتنبى .

إلف هذا الهوى أوقع فى الأنـ ـفس أن الحمام مر المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق

هذان البيتان يفضلان كتاباً من كتب الفلاسفة لأنهما متناهيان فى الصدق وحسن النظام ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان فيهما جمال وشرف . أمالى ابن الشجرى ٢/ ٥١١

=

٣٣- كَمْ ثَراءٍ فَرَّجْتَ بِالرُّمْحِ عَنْهُ
كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وَثَاقِ

الثراء والثروة : المال . والوَثاق : بالفتح مايوثق به . يقول : كم مالٍ كان في بيت بخيل قتلتَه واحتويتَ عليه[1] وفرقته إلى أهله ، وكان عندهم في وثاق البخل ، ففرجت عنه وفككته من وثاقه[2] .

٣٤- وَالْغِنَى فِي يَدِ اللَّئِيمِ قَبِيحٌ
قَدْرَ قُبْحِ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

الإملاق : الفقر

يقول : الغنى لا يَحسُن في يد البخيل إذ لايفرح[3] أحد به ولا يظهر عليه ، فهو في القبح في اللئيم ، كالفقر بالكريم [١٦٣ - ب] .

٣٥- لَيْسَ قَوْلِي فِي شَمْسِ فِعْلِكَ كَالشَّمْـ
ـسِ وَلَكِنْ فِي الشَّمْسِ كَالْإِشْرَاقِ

يقول : ليس ثنائي عليك . وضع لِشَمس فعلك كالشمس ، لكنه دليل على فعلك ، وإذاعة له وتسيير له في البلاد ، كالإشراق للشمس إذ لولاه ما كانت الشمس تشمل العالم بضوئها ، فكذلك لولا ثنائي لكاد لا ينشر ذكره .

وقيل : معناه إن قولي ليس نظيرًا لفعلك ، ولكنه صادر عنه ، كانتشار الضوء عن الشمس ، ففعلك شمس وثنائي إشراقها[4] .

= وقال الواحدي هذا البيت والذي قبله حثٌّ على الشجاعة وتحذيرٌ من الجبن وتهوين للموت لئلا يخاف الإنسان فيترك الإقدام ، هذا مراد أبي الطيب .

(١) « واحتويت عليه » عن ا .

(٢) يقول الواحدي : يقول كم مال كان البخل قد أوثقه ومنعه عن طلابه قتلت أربابه فأطلقت عنه الوثاق وأبحته لطلابه . (٣) ب ، ق : « ولا يفرح » .

(٤) قال أبو العلاء : جعل الفعل للممدوح شمسا ، وفضل نورها على نور مايقول . أي أن الشمس فعلك لا يحسنها قولي وهي تحسنه كما أن الإشراق تحسن الشمس . تفسير أبيات المعاني .

٣٦-شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شاعِرُ اللَّفْـ
ـظِ كِلَانَا رَبُّ الْمَعَانِى الدِّقَاقِ

الخدن : الصديق ، وأراد به نفسه . وجعله خدنًا تخصصًا به وتحققًا بمودته . وفيه ضرب من الكبر وتطاول العنق !

يقول : هو شاعر المجد يبدى فيه البدائع والغرائب ، وأنا شاعر اللفظ ، فكل واحد منا بديع فى فنه ، ويغرب فى شعره ، ويأتى بدقائق المعانى التى يعجز عنها غيره ، فالملوك عجزوا عن مجده ، والشعراء عجزوا عن شعرى [١] وهذا من قول البحترى :

غَرُبَتْ خَلَائِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرٌ فِيهِ فَأَبْدَعَ مُغْرِبٌ فِى مُغْرِبِ [٢]

٣٧-لَمْ تَزَلْ تَسْمَعِ الْمديحَ وَلَكِنْ
صُهَالُ [٣] الجِيَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ

يقول : كنت أبدًا تسمع المديح ، ولكن لم يمدحك أحد مثلى ، فشعرى كصهيل[٣] الفرس الجواد ، وشعر غيرى كنهيق الحمار !

٣٨-لَيْتَ لِى مِثْلَ جَدِّ ذَا الدهرِ فِى الأَدْ
هُرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الأَرْزَاقِ

أى : ليت حظى من السعادة مثل حظ هذا الدهر الذى أنت فيه فى الأدهر ،

---

(١) ا ، ع : « عن مثل ما آتى به من الشعر » .

(٢) البيت لأبى تمام فى ديوان ١/ ١٠٧ فى قصيدته التى يمدح بها عمر بن طوقة أولها :

أحسن بأيام العقيق وأطيب والعيش فى أخلالهن المعجب

وقد نسبه الجرجانى فى الوساطة ٣٥٧ ، والتبيان ٢/ ٣٧١ ، والواحدى ٣٥٣ إلى الطائى ولم اعثر عليه فى ديوان البحترى .

وفى ا ، خ : « فأبدع مغرب ومغرب » .

(٣) ا ، ع : « صهيل » والصهال والصهيل واحد كالنهاق والنهيق . التبيان .

وليتني رزقت مثل مارزق هذا الدهر.

٣٩-أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ
يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَّاقِ

معناه : أنت في هذا الزمان ، فكل زمان مضى قبله يشتهي أن يكون حصل له بعض ما حصل لهذا الزمان ، لكونك فيه ومثله لمسلم [١] :

الدَّهْرُ يَغْبِطُ أُولاهُ أَوَاخِره إِذَا لَمْ يَكُنْ كَانَ فِى أَعْصَارِهِ الأُوَل [٢]

(١٤٦)

ودخل عليه يومًا وهو على الشَّراب وبيدِهِ بطِّيخة من نَدّ في غشاء من خيزران ، على رأسها قلادة لؤلؤ ، فحياه بها وقال : أي شيء تشبه هذه فقال [٣] .

١- وَبِنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرانٍ ضُمِّنَتْ
بِطِّيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ

كُل ما يبنى : فهو بنيّة وبناء.

(١) هو : مسلم بن الوليد . صريع الغواني شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه بالكوفة ، وهو – فيما زعموا – أول من قال الشعر المعروف بالبديع ، وتبعه فيه جماعة أشهرهم أبو تمام ، وكان منقطعًا إلى البرامكة ثم اتصل بالفضل بن سهل فقلده أعمالا بجرجان . معاهد التنصيص ٣/ ٥٥ .

(٢) الواحدى ٣٥٤ ، التبيان ٢/ ٣٧١ ، البرقوقى ٣/ ١٣٤ .

(٣) ا : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٥٤ : « ودخل عليه يوما وهو على الشراب وبيده بطيخة من ند معنبر في غشاء من خيزران على رأسها عنبر قد أدير حولها قلادة من در فحياه بها وقال بماذا تشبة هذا فقال » . التبيان ٢/٧ : « ودخل على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان وفي يده بطيخة من ند في غشاء من خيزران ، وعليها قلادة من لؤلؤ فحياه بها ، وقال شبِّهْهَا فقال : الديوان ٢٢٧ : « ودخل عليه يوما فوجده على الشراب وبيده بطيخة من ند في غشاء من خيزران على رأسها قلادة لؤلؤ ، فحياه بها وقال له : أي شيء يشبه هذا ياأبا الطيب ؟ فقال مجيبًا » . العرف الطيب ٢٤٦ .

يقول : هذه بنيّة من خيزران ، جعلت فيها بطيخة نبتت من نار – فى يد صانعها – فنباتها من النار يخالف سائر البطيخ (١) .

٢ – نَظَمَ الأَمِيرُ لَهَا قِلادَةَ لُؤْلُؤٍ
كَفِعَالِهِ وَكَلامِهِ فِى الْمَشْهَدِ

يقول : نظم الأمير فى هذه البطيخة قلادة من لؤلؤ ، وتشبه هذه القلادة فعله وكلامه فى المجلس (٢) .

٣ – كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ
زَبَدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

شبه هذه البطيخة بكأس فيه شراب أسود ، والقلادة التى عليها بالزّبد . الذى يعلو الشراب إذا مزج .

(١٤٧)

وقال فيها أيضا ارتجالا (٣) **[يصف البطيخة] [١٦٤ – ا]** :

١ – وَسَوْدَاءَ مَنْظُومٌ عَلَيْهَا لآلِئٌ
لَهَا صُورَةُ الْبِطِّيخِ وَهِىَ مِنَ النَّدِّ

٢ – كَأَنَّ بَقَايَا عَنْبَرٍ فَوْقَ رَأْسِهَا
طُلُوعُ رَوَاعِى الشَّيْبِ فِى الشَّعَرِ الْجَعْدِ

(١) ب ، ق زادتا بعد ذلك : « لأنها لم تكن فى الأرض كباقى البطيخ » .
(٢) ا ، ع : « يشبه هذا اللؤلؤ هذه القلادة فى الحسن فى فعله وكلامه فى المجلس » .
(٣) ا : « وقال » . الواحدى ٣٥٤ : « وقال فيها أيضا » . التبيان ٢/ ١٨ : « وقال فيها ارتجالا أيضا » . الديوان ٢٢٧ : « وقال أيضا ارتجالا » العرف الطيب ٢٤٦ .

الواو بمعنى رب . يقول : إنها فى صورة البطيخ ، لكنها من النَّد !
وقوله : رواعى : جمع راعية ، وهى أول شعرة تبيض[١] وقيل : ما انتشر منه فى الرأس . وقيل : مقلوبة من رائعة[٢] ، لأنها تروع .

شبَّه العنبر الذى كان فوق رأسها ببياض الشعر ، فى الشعر الجعد ، لأن البطيخة كانت سوداء والعنبر ما ضرب إلى[٣] الشيبة ، وخص الجعد ؛ لأنه مع السواد فى الأغلب[٤] . وقيل أتى به لأجل القافية .

(١٤٨)

وقال أيضا[٥] **(يصف هذه البطيخة) .**

١ - مَـا أَنَـا والْـخَـمْـرُ وبِطِّـيخَـةٌ
سَوْدَاءُ فِى قِشْرٍ مِن الْخَيْزُرانْ ؟!

رفع الخمر وبطيخة عطفًا على « ما » . أى : ما أنا والخمر ، وما بطيخة . ويجوز نصبه على معنى الفعل ، وتكون الواو بمعنى مع .

يقول : أىّ شىء أنا ، أى ما لى وملابسة الخمر وهذه البيطيخة السوداء التى قشرها من الخيزران ، عن الشغل بالحرب فى طلب الذكر والصيت[٦] .

٢ - يَشْغَلُنِى عَنْهَا وَعَنْ غَيْرِها تَوْطِئَتِى النَّفْسَ لِيومِ الطِّعَانْ

---

(١) ب ، ق : « أول بياض الشعر » .

(٢) فى النسخ : « مقلوبة من راعية » تحريف والتصويب من الواحدى والتبيان .

(٣) ق : « والعنبر ما ضرب إلى » مكانها بياض .

(٤) هذا رأى ابن جنى ، وقال ابن فورجه : ليس كذلك لأن الزنج يشيبون ، ولا تزول الجعودة ، وإنما أتى بالجعد للقافية . الواحدى والتبيان .

(٥) الواحدى ٣٥٥ : « وقال أيضا فيها » . التبيان ٢٣٢/٤ : « وقال فى بطيخة فى يد أبى العشائر » . الديوان ٢٢٧ : « وقال أيضا فيها العرف الطيب ٢٤٦ .

(٦) ا ، ع : « والصيت » مهملة .

روى : « توطئتى » من وطأت الشىء : أى لينته . وروى : « توطينى بها النفس » من وطنت النفس على الشىء . والمعنى واحد .

يقول : يشغلنى عن هذه البطيخة وغيرها من الطِّيبِ ، استماع قصْر نفسى على الحروب والمطاعنة فيها .

٣- وكلُّ نَجْلاَءَ لَهاَ صَائِكٌ يَخْضِبُ مَابَيْنَ يَدِى وَالسِّنَانْ

«وكلّ» عطف على « توطئتى النفس » . وهو رفع ، ويجوز جره عطفًا على قوله : « ليوم الطعان » . وقوله : « صائِك » أى دم يابس يلصق بالرمح .

يقول : يشغلنى عما ذكرت ، كل طعنة واسعة يخرج منها دم كثير حتى يخضب به الرمح واليد .

فقال أبو العشائر لجلسائه : لو أراد أن يقول فيها ألف بيت لفعل .

(١٤٩)

وكبس أنطاكية جيشُ السلطان وقصد دار أبى العشائر ، وهو يومئذ يلى حربها ، وكان قد بكَّر إلى الميدان ، فلما رجع وقد تفرّق الناس عنه ، لقى أوائل الخيل فهزمها من السوق إلى باب فارس ، فأصابه سهم فى خده فأضرّ بهِ . وضرب رجلا منهم على رأسه فقتله ، وكثر الناس عليه ، فرجع حتى خرج من باب مَسْلمه وماتبعه أحد ، ومضى إلى حلب ، وعاد بعد ذلك إلى أنطاكية ، واتصل خبر عودته بأبى الطيب وهو بالرملة ، فسار إلى طرابلس فعاقه ابنُ كيغلغ على ماتقدم ذكره[١] ثم سار إلى أنطاكية فقال يمدح أبا العشائر[٢] :

(١) فى ا ، ع والديوان : « فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه ، شهوة أن يمتدحه فلم يفعل وهجاه بالقصيدة الميمية وسار إلى دمشق وتوجه منها إلى أنطاكية » .

(٢) الواحدى ٣٥٥ : « وقال أيضا يمدح أبا العشائر الحسين على بن حمدان » . التبيان ٢/٢٠٧ : « وقال يمدح أبا العشائر : على بن الحسين بن حمدان » الديوان ٢٨٨ ، نفس المقدمة المذكورة مع اختلاف يسير فى اللفظ يتفق فيها مع ا ، ع . العرف الطيب ٢٤٦

١ – مَبِيتِى مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِراشٍ
حَشَاهُ لِى بِحَرِّ حَشَاىَ حَاشٍ

حشاه : فعل ماض . وفاعله : حاشٍ ، وحَشَاى اسم . والجمع : أحشاء[1] .

يقول : كأنى من شدة الحزن وبعد النوم عنى ، على فراش قد حشى بما أجده من حرارة الشوق ، فكأنّ حرارة حشاى نقلت إلى فراشى ، وحشى بحرارتها .
شبه حرارة الفراش بحرارة أحشائه .

٢ – لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْىِ لَوْنًا
وَهَمٌّ كَالْحُمَيَّا فِى الْمُشَاشِ

اللَّقَى : الملقى . والحميّا : الخمرة . وقيل : سَوْرَة الخمر . والمشاش[2] [١٦٤–ب]: جمع مشاشة ، وهى عظم رخو يمكن أكلها ، ولونًا : نصب على التمييز .

يقول : أنا مطروح أو كالمطروح على فراشى ، فى ليل كأن سواده عين ظبى[3] وأنا مطروح[4] وهو يدب فى عظامى كما يدب الخمر .

٣ – وَشَوْقٍ كَالتَّوَقُّدِ فِى فُؤَادٍ
كجَمْرٍ ، فِى جَوَانِحَ كَالْمُحَاشِ

المُحاش والمِحاش : لغتان ، وهو ما أحرقته النار[5] وقيل : هى خشبة يحرك بها التنور من خشب النار لتقد ، فأصله الإدغام ، غير أنه خفف .

(١) هى ما بين الأضلاع إلى الورك . التبيان .

(٢) المشاس : رءوس العظام الرخوة . هكذا قال الواحدى والتبيان .

(٣) عين الظبى يضرب بها المثل فى السواد . التبيان .

(٤) زياده عن ا ، ع : « وأنا مطروح » .

(٥) يقال : محشته النار أى احرقته وسودته . الواحدى .

يقول : إنا لنى شوق ، كأنه فى التوقّد ، فى فؤاد هوكالجمر ، وذلك الفؤاد فى جوانح وهى الأضلاع [١] كأنها المُحاش : وهو ما أحرقته النار. شبه الشوق بالتوقّد ، والفؤاد بالجمر ، والجوانح بشىء أحرقته النار.

٤- سَقَى الدَّم كُلَّ نَصْلٍ غَيْرَ نَابٍ
وَرَوَى كُلَّ رُمْحٍ غَيْرَ رَاشِ

النابى : الكليل . يقال نبا السيف ينبو نبوًّا : إذا ضربت بهِ فلم يقطع ، ورمح راشٍ : أى [غير] ضعيف .

يدعو للرمح والسيف بالسقيا فيقول : سقى الدَّمُ الذى هو كالماء كلَّ سيف حاد غير نابى الضربة ، وروى الدم أيضا كل رمح غير ضعيف . فكأنه قال لازالت السيوف والرماح تقتل الأعداء .

٥- فَإِنَّ الفَارِسَ الْمَنعُوتَ خَفَّتْ
لِمُنْصِلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ

المنعوت : أى الموصوف بالشجاعة المعروفة .

روى « المبغوت » وهى رواية ابن جنى أى الذى يؤتَى على بغتة [٢] ولم يعلم هو [٣] والرياش : جمع ريش . والريش جمع ريشة .

يقول : إنما دعوت للسيف ، لأن الممدوح لما فاجأته الخيل فرقها بسيفه ، فصارت الفوارس لسيفه فى الخفة بمنزلة الرياش .

٦- فَقَدْ أَضْحَى أبا الْغمَرَاتِ يُكْنَى
كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِر غَيْرُ فَاشِ

(١) « وهى الأضلاع » عن ا ، ع . وفى التبيان أن الجوانح : أعالى عظام الصدر .
(٢) ق ، ب : « أى الذى يوفى على نعته » تحريف .
(٣) يعنى ماكان عرض لأبى العشائر من الجيش الذى كبس أنطاكية ، وكان أبلى ذلك اليوم بلاء حسنا . وهذا على مايراه ابن جنى الواحدى .

الغمرات : الشدائد . واسم « أضحى » ضمير الفارس المنعوت ، و« يكنى » موضع الخبر ، و « أبا الغمرات » : المفعول الثانى من « يكنى » ، والأول ضمير الفارس ، وهو فى موضع الرفع . يقال : كنّيت [١] الرجل : أبا عبدالله . فإذا أسند إلى المفعول قيل : كنّى الرجل أبا عبدالله ، ويعدّى بحرف الجر أيضًا فيقال : كنيتُ الرجلَ بأبى عبدالله . وكنو الرجل لغة .

يقول : إن أبا العشائر لكثرة ملابسته الحروب والشدائد صارت كنيته « أبا الغمرات » حتى كأن كنيته المعروفة التى هى « أبو العشائر » غير ظاهرة ولا معلومة [٢]

٧- وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى
رَدَى الأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ العِطَاشِ

يقول : إنه كثر منه البأس والجود . فكل أحد يسميه . إما : رَدَى الأبطال . وإما : غيث العطاش . ونسى اسمه الذى سماه به أبواه المعروف المشهور .

٨- لَقُوهُ حَاسِرًا فِى دِرْعِ ضَربٍ
دقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهِبِ الْحَوَاشِى [٣]

٩- كَأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا
وَأَيْدِى الْقَوْمِ أَجْنِحَةُ الْفَرَاشِ

الفَرَاش : جمع فراشة وهى دويبّة تدور حول السراج فتسقط فيه ، والهاء فى « منه » للممدوح أو القرب ، وقيل : للسيف . فأضمره وإن لم يجر له ذكر .

(١) الكنية : ما يجعل علما على الشخص غير الاسم واللقب وتكون مصدره بلفظ أب أو ابن أو اخ أو أخت أو عم أو عمة أو خال أو خالة .

(٢) ا ، ع : « ولا معلومة » مهملة .

(٣) سقط هذا البيت مع شرحه من النسخ التى بين أيدينا وقد ذكر فى الديوان والواحدى والتبيان ولم أر أحدًا ينكره ولم يؤت به فى زيادة الديوان . ومعناه : أنه من ضربه الأعداء فى درع لأن ضربه بالسيف يحميه ودرعه هذا دقيق النسج . انظر الواحدى والتبيان .

يقول : من شدة ضربة الجماجم صار كأن عليها نارًا ، وكأن أيدى القوم المتطايرة بالسيف عند ضربه إياها كالفراشات التى تطير حول النار ، فإن كانت الهاء للسيف فمعناه : كأن السيف على رءوسهم ، [١٦٥ - ا] مثل النار وأيدى القوم حول هذه ، كأجنحة الفراش حول النار ، فكأن هذه الأيدى تجئ لتأخذ السيف فيقطعها ، ومثله لحارث ابن أبى شمر[1] :

والبِيض تَخْتِلس النُّفُوسَ كأنَّمَا يوقِدْنَ فِى حَلَقِ الْمفَاوِزِ نَارًا

١٠-كَأَنَّ جَوارِىَ الْمُهَجَاتِ مَاءٌ
يُعَاوِدُهَا الْمُهَنَّدُ مِن عُطَاشِ

أراد بالمهجات هاهنا : الدماء . والعطاش[2] : داء يأخذ الإبل فلا تروى من الماء . وقيل هو لفظ العطش . والهاء فى « يعاودها » للمهجات ويروى : « يعاوده » فيكون للماء .

يقول : كأن الدماء الجارية فى قلوب الأعداء وجسومهم ماء ، وكأن السيف به عطاش فهو يعاوده ولايروى منه .

١١-فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِى رُوحٍ مُفَاتٍ
وَذِى رَمَقٍ ، وَذِى عَقْلٍ مُطَاشِ

مفات : جرٌّ لأنه نعت لروح ، ومطاش : جرّ لأنه نعت لعقل . يقال : طاش السهم أو طاشه غيره .

يقول : أدبَروا من بين يديه ، وهم ثلاثة أقسام .

---

(١) هو : الحارث بن أبى شمر الغسانى من أمراء غسان فى أطراف الشام كانت إقامته بغوطة دمشق . وادرك الإسلام فأرسل إليه النبي ﷺ كتاب مع شجاع بن وهب ومات فى عام الفتح سنة ٨ هـ .

(٢) العطاش : شدة العطش وهو من الفعال كالصداع والزكام . وقال صاحب التبيان : هو داء يصيب الظباء فتشرب الماء فلا تروى . التبيان .

منهم قتيل قد فارق روحه ، ومنهم من لم يبق له إلا بقية رمقه ، ومنهم من طاش عقله (١) وزال من شدة الخوف . واستوفى الأقسام فى بيت واحد .

١٢–وَمُنْعَفِرٍ ، لِنِصْفِ السَّيْفِ فِيهِ
تَوَارِى الضَّبِّ ، خَافَ مِنَ احْتِرَاشِ

المنعفر : الساقط على العفر ، وهو التراب . والاحتراش : الاصطياد ، يقال احترشتُ الضب وحرشته ، وذلك أن يأتى الرجل بابَ جحر الضبّ فيمر بيده عليه فيظن الضب أنه حيّة ، فيخرج ذنبه ليضربها به ، فيأخذه الرجل . وروى « لنصل السيف » (٢) . و « منعفر » قيل : عطف على الأقسام المتقدمة أى وذى منعفر .

وقيل : معناه ورب عدوٍّ منعفر قد غاب نصف السيف فيه أو نصله مثل ما يغيب الضب فى الجحر إذا خاف الاحتراش به ، أى الاصطياد(٣) .

١٣–يُدَمِّى بَعْضُ أَيْدِى الْخَيْلِ بَعْضًا
وَمَا بِعُجَايَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشِ

العجاية : عصب فوق الحافر . والارتهاش (٤) : أن يصَطكّ عرقوباه فتقرح رواهشه(٥) وهو باطن الذراع .

المعنى : أن الخيل انهزمت من بين يديه وازدحمت فى الهزيمة ، وقصت حوافرُ

---

(١) عبارة ا ، ع : « منهم قتيل قد فاته روحه ، وبعضهم لم يبق له إلا بقية رمق وآخر قد طاش عقله » .

(٢) وهى رواية الواحدى والتبيان .

(٣) ب : « إذا خاف الاحتراش به من الصيادين » .

(٤) قال أبو العلاء . الارتهاش : أن يصك الفرس بإحدى يديه الأخرى . تفسير أبيات المعانى .

(٥) فى ق ، ب : « رواهيه » تحريف . والرواهش : عروق فى باطن يدى الدابة مفردها راهش وراهشة . اللسان .

بعضها بعضا ، حتى دمّيت أيديها ، ولم يكن ارتهاش (١) .

١٤-وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرُعْهُ
تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشُ

رائِعها : أى مفزعها . والمستجاش : من يُطْلب منه الجيش ، وأراد به سيف الدولة ، وقيل أراد العسكر : أى المستجاش فيه .

يقول : إن مخوِّف هذه الخيل كان وحيدًا ليس معه أحد من جيشه ، ولم يفزعه بُعْدُ جيشه بُعْد من يستمد منه الجيش .

١٥-كَأَنَّ تَلَوِّىَ النُّشَّابَ فِيهِ
تَلَوِّى الْخُوصِ فِى سَعَفِ الْعِشَاشِ

الخوص : ورق النخل . والسعف : الجريد الذى عليه الخوص ، والعِشاش : جمع عَشّة ، وهى النخلة التى عطِشت ، فيقصر سعفها ويضعف .

يصف النشابة التى أصابته فى خده ، فشبهه بنخلة ، وشبه النشابة بخوص سعفها قد تلوى على السعفة ، وذلك لضعف الخوص ويبسه ؛ لأنه إذا كان رطبًا قويًا لا يتلوى على السعف [١٦٥ - ب] ، فكأنه لقلة مبالاته بها شبهها بتلوى الخوص على سعفه .

١٦-وَنَهْبُ نُفُوسِ أَهْلِ النَّهْبِ أَوْلَى
بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهْبِ الْقُمَاشِ

القماش : الأثاث المجموع من كل صنف .

يقول : إن أهل المجد والهمة العالية همتهم استيلاب النفوس وقتل الأبطال ،

---

(١) يقول أبو العلاء : إنما هو من التزاحم .

فائدة : قال أبو العلاء : « بعض » يقع عند قوم . على ما دون النصف وقيل يقع على النصف فما دونه وأنكر قوم وقوعها على النصف ، وكرهوا جاءنى بعض الرجلين وقالوا إنما ينبغى أن يقال : جاءنى أحدهما . تفسير أبيات المعانى .

دون الاشتغال بسلب القماش والغنائم ومثله لأبي تمام :

إن الأُسودَ أُسودُ الغَابِ هِمَّتُهَا يَوْمَ الكريهَةِ فى الْمَسْلُوبِ لاَ السَّلَبِ (١)

١٧-تُشَارِكُ فِى النِّدَامِ إذَا نَزَلْنَا
بِطَانٌ لاَتُشَارِكُ فِى الْجِحَاشِ

النِّدام : المنادمة . والبطان : جمع بطين(٢) والجحاش : المجاحشة ، وهى المقاتلة والمدافعة .

يعرض بقوم خذلوه ذلك الوقت فيقول : إذا كان يوم شرب ومنادمة شاركوه فى الأكل والشرب ولا يشاركونه فى القتال والدفاع ! ومثله قول الآخر :

يَفِرّ عَن الكَتيبةِ حِينَ يُلْقَى وَيَثْبُتُ عِنْدَ قائِمةِ الْخِوانِ (٣)

١٨-وَمِنْ قَبْلِ النِّطَاحِ وَقَبْلَ يأْنِى
تَبِينُ لَكَ النِّعاجُ مِنَ الْكِبَاشِ

روى : « يأنى » أى يحين من قولهم : أنى يأنى ، وروى « يأتى » أى يجئ . والنطاح (٤) . أصله ضرب الكباش بالقرون ، ثم استعمل فى كل محاربة .

المعنى : أن الشجاع يُعرف من الجبان قبل المحاربة وقبل وقتها(٥) فجعل الكباش مثلا للشجعان والنعاج مثلا للأراذل(٦) والجبناء .

---

(١) ديوانه ١/ ٦٦ الواحدى ، التبيان .

(٢) ا : بعد ذلك « وهو أشره الحرب يصبّ على الأكل » . وفى التبيان : « الكبير البطن »

(٣) غير منسوب فى التبيان ٢/ ٢١١ شرح البرقوقى ٢/ ٣٨٢ .

(٤) ب ، ق من : « روى . . . . والنطاح » ساقط .

(٥) وذلك أن الكباش تتلاعب بقرونها وإن لم ترد الطعن بها وكذلك يتلاعب الناس بالأسلحة فى غير الحرب فيعرف من يحسن استعمالها ممن لا يحسن . الواحدى والتبيان

(٦) ا ، ع : « للأرذال » ب : « للجبناء » .

١٩–فَيَا بَحْرَ الْبُحُورِ وَلاَ أُوَرِّى[(١)]
وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلاَ أُحَاشِى

لا أورِّى : أى لا استر قولى لك يابحر البحور ، هذا ولا أحاشى أى لا أستثنى أحد من قولى لك ياملك الملوك .

قال ابن جنى : وربما كان ينشد المتنبى « ويابدر البدور »[(٢)] مكان قوله « ياملك الملوك » .

٢٠–كَأَنَّكَ نَاظِرٌ فِى كُلِّ قَلْبٍ
فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشِ

الغاشى : القاصد ، يقال : غشيه يغشاه إذا قصده .

يقول : أنت عارف بمن يقصدك ، ولا يخفى عليك محله ، فتنزِّل كلاًّ منزلته الذى يستحقها ، فكأنك مطّلع على أسرار القلوب .

وقيل : أراد بالغاشى من الغِشّ فخفَّف . والأول أوْلى [(٣)] أى [مَنْ] نزل بك فلا يخفى عليك محله .

٢١–أَأَصْبِرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخَلْ بِشَىْءٍ
وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَىَّ كَلاَمَ وَاشِ ؟

كان قد وشى بالمتنبى بعض من يعاديه إلى أبى العشائر ، فلم يسمع منه وأنفذ عقيْب هذه الوشاية إليه مالا فهذا هو المراد بالبيت [(٤)] .

(١) « أروى » . (٢) وهى رواية الديوان .

(٣) قال أبو العلاء : « بعض الناس يذهب إلى أنه أراد محل غاش من الغش وتلك ضرورة قبيحة ، والمعنى غير مفتقر إلى ذلك ، وإنما هو فاعل من غشى يغشى وهو مؤد معنى الغش ، لأنه يغشى القلب وكثيرا ما يقولون على قلبه غشاوة ، وفى الكتاب العزيز : (والليل إذا يغشى) ، وكل شىء إذا حل فى موضع فقد غشيه . من الناس وغيرهم » تفسير أبيات المعانى .

(٤) ا ، ع : « بهذا البيت » .

٢٢–وَكَيْفَ وأَنْتَ فى الرُّؤساءِ عِنْدى
عَتِيقُ الطَّيْرِ ما بَيْنَ الخَشَاشِ

عتاق الطير : كرامها . والخَشاش : صغارها .

يقول : كيف أصبر عنك وأنت بين (١) الرؤساء فى الفضل ، كالبازى بين (٢) صغار الطير .

٢٣–فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ
وَلاَ رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشِ

يقول : إن من يخافك حلّ به بأسك ووقع به سخطك ، فلا يرجو تكذيبا لما يخافه ، ومن يرجوك لا يخاف أن يكذب رجاؤه ، فأنت تصدق ظن من يخافك ويرجوك .

وقيل معناه : [١٦٦–ا] ليس يرجو من يخشاك أن يلقى من يكذبه ويخطئه فى خوفه ، لأن الناس كلهم يخافون منك(٣)

٢٤–تُطَاعِنُ كُلَّ خَيْلٍ سِرْتَ فِيهَا
وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الجِحَاشِ

النبيط : أهل السّواد بالعراق . وقيل أراد به : العجم .

---

(١) ب ، ع : « فيما بين » . (٢) ب ، ع : « ما بين » .

(٣) نسب الواحدى وصاحب التبيان القول الأول إلى ابن فورجه والثانى إلى ابن جنى . ثم قال الواحدى : « والصحيح فى هذا البيت رواية من روى « فَمَا خَاشِيكَ للتَّرِيبِ رَاجٍ » .

يريد من خشيك لم يخف أن يثرب ويعير بخشيتك ، وراج : خائف ، ومن روى للتكذيب لم يكن فيه مدح ، لأن المدح فى العفو لا فى تحقيق الخشية وإنما يمدح بتحقيق الأمل وتكذيب الخوف كقول السّراد :

إذا وعـد السرّاء أنجز وعْدَه وإن أوْعَد الضراء فالعفو ما نع

يقول : كل خيل [١] سرت فيها وبينها كانت الغلبة لهم ، ولو كانوا نبطًا [٢] على حميرهم ؛ لأنهم يشجعون بك ويصيرون أفرس الناس وأطعنهم . والجحاش : جمع جحش وهو ولد الحمار .

٢٥-أَرَى النَّاسَ الظَّلامَ وَأَنْتَ نورٌ وإنِّى فِيهِمُ لإِلَيْكَ عَاشِ

العاشى : القاصد ليلا .

يقول : الناس كالظلام فى الليل ، وأنت فيما بينهم كالنُّور ، وأنا ناظر بين الناس إليك ، وقاصد نحوك مستضىء بنورك . والأصل فيه قول الخنساء [٣] :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الْهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِى رَأْسِهِ نَارُ [٤]

٢٦-بُلِيتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوِرْدِ يَلْقَى أُنُوفًا هُنَّ أَوْلَى بِالْخِشَاشِ

الخِشاش : الخشبة التى تكون فى أنف البعير ، فإن كانت من شعر قيل له : خزام ، وإن كانت من صُفرٍ فهو : بُرَة [٥] . والضمير فى « بهم » للناس .

---

(١) المراد كل أهل خيل . الواحدى .

(٢) لنبط ، النبيط ، الأنباط : قوم من الساميين يرجعون إلى أصلين أحدهما آرامى والآخر عربى ، كانت لهم دولة فى القرن السابع قبل الميلاد وكانت البتراء عاصمة الأنباط وكانت المملكة تضم فى أقصى اتساعها جنوبى فلسطين وشرق الأردن وسورية الجنوبية الشرقية وشمالى الجزيرة العربية .

(٣) اسمها : تماضر بنت عمر بن الحارث ينتهى نسبها إلى مضر . والخنساء غلب عليها . وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ، وفدت على رسول الله ﷺ مع قومها من بنى سليم فأسلمت وكانت وفاتها فى زمن معاوية بن أبى سفيان نحو سنة خمسين من الهجرة . انظر الأغانى ١٣/١٣٦ ، الشعر والشعراء ١٩٧ ، خزانة الأدب ١/ ٢٠٧ ، معاهد التنصيص ١/ ٣٤٨ .

(٤) شرح ديوان الخنساء ٥٠ ديوان المعانى ١/ ٤١ مع اختلاف فى الرواية . زهر الآداب ٤/ ٦٩ ، أنيس الجلساء فى شرح ديوان الخنساء ٧٠ ، المحاسن والمساوئ ٧٧ ، تلخيص القزوينى ٢٢٦ ولم ينسبه .

(٥) البرة : حلقة من صفر أو غيره توضع فى أنف البعير للتذليل . قال الجوهرى الخشاش بالكسر : الذى يدخل فى عظم أنف البعير وهو من خشب والبرة من صفر والخزامة من شعر اللسان .

يقول : تأذيت بهؤلاء الناس الذين لا يشاكلوننى ، كما يتأذى الورد من شمه ، بأنوف الذين هم بمنزلة البهائم !

وقيل معناه : إنى أتأذى بهم كما يتأذّى الورد بأنوف الإبل ، وروى « بالحشاش »[1] وهى الكُنُف .

٢٧- عَلَيْكَ إذَا هُزِلْتَ مَعَ اللَّيَالِى
وَحَوْلَكَ حِينَ تَسْمَنُ فِى هِرَاشِ

الهراش والتهاريش : هو مخاصمة الكلاب .

يقول : هؤلاء الناس عليك مع الليالى ، أى صاروا لأعدائك مع الزمان وحوادثه ، إذا هزلت : أى أصابتك نوائِب الدهر . ويصيرون حولك ومعك حين تسمن . أى إذا ساعدك الزمان كانوا معك يهارش بعضهم بعضًا فى طلب النفع منك . ومثله لإبراهيم بن العباس[2] :

وكُنتَ أخِى بإخَاءِ الزَّمَانِ[3] فَلَمَّا انْثَنَى صِرْتَ حَرْبًا عَوَانَا
وَكُنْتُ أُعِدّكَ لِلنَّائِبَاتِ فَهَا أنَا أطْلُبُ مِنْكَ الأمَانَا[4]

والمقصود وصفهم بدناءة الأصل .

(١) فى النسخ : « الخشاش » بالخاء المعجمة تصحيف ، وفى ب وهو الكنيف . والحشاش : جمع حش وهو موضع قضاء الحاجة والمسموع فى هذا الجمع : « الحشوش » وفى الحديث : « إن هذه الحشوش محتضرة » يعنى الكنف ومواضع قضاء الحاجة . اللسان (حش) .

(٢) هو : إبراهيم بن العباس الصولى ، أشعر الناس فى شكاية الإخوان وذكر تغيرهم وكان من وجوه الكتاب وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ، ثم يسقط الوسط ، ثم يسقط ما سبق إليه فلا يدع من القصيدة إلا اليسير ، وربما لم يدع منها إلا بيتا أو بيتين . ترجمته فى خاص الخاص ١٢٥ مختار الأغانى ١/٢٧٦ .

(٣) الشطر الأول من البيت الأول ذكره فى ب ، ق ولم يذكرا شيئا بعده . وفى ا ، ع بعده : « وكنت أطلب أعدك للنائبات » تحريفات وما ذكرناه عن المراجع المبينة بعد .

(٤) ديوانه : (الطرائف الأدبية ١٦٦ - ١٦٧) ، خاص الخاص ١٢٥ ، مختار الأغانى ١/ ٢٨٤ ، مواسم الأدب ١٧٧ ، حماسة ابن الشجرى ٧٦ نسبت لإبراهيم بن المهدى وغير منسوبة فى تأهيل الغريب

٢٨–أَتَى خَبَرُ ٱلأَمِيرِ فَقِيلَ كُرُّوا
فَقُلْتُ نَعمْ وَلَوْ لَحِقُوا بِشَاشِ

وروى : « أجلْ » والشاش[1] : بلدة بالترك . وروى : كَرّوا بفتح الكاف وهى رواية ابن جنى[2] .

والمعنى : بلغنا خبر الأمير وهزيمة الخيل منه . وقيل لنا : كَرّوا عليهم . أى عطف الأمير وأصحابه على الخيل فقلت : نعم ولو أنهم لحقوا فى الهزيمة بشاش ، لوثِقْتُ بعودته وكَرِّه عليهم .

وروى «كُرُّوا » على الأمير . والمعنى : أتى خبر الأمير بظفره بالعدو فقيل لنا يامعاشر أصحابه اللائذين به كُرُّوا فقلت نعم ولوكانوا بشاش . أى لوكانَ البعد بيننا وبين الأمير مثل ذلك للحقنابه ، وقوله بعد ذلك « وأُسْرِجَت الْكُمَيتُ » يدل عليه .

٢٩–يَقُودُهُمُ إِلَى الْهَيْجَا لَجُوجٌ
يُسِنُّ قِتَالُهُ وَالْكَرُّ نَاشِ[3]

اللجوج : المتمادى فى الشىء ، الذى [لا] ينثنى عنه ، ويبالغ فيه . ويسنّ : أى يبالغ فيه ، حتى يعظم ويكبر من المسِنّ والمسِنّة . وناش : أى ناشئ ، أى فى أوله :

يقول : يقود العسكر إلى الحرب . لجوج : أى مبالغ فى الحرب [١٦٦–ب] ، ليسن قتاله : أى يصير إلى آخر القتال[4] ، ومع ذلك فإن

(١) الشاش : قال ياقوت قرية وراء سيحون متاخمة لبلاد الترك وقال صاحب التبيان : قيل بآخر الروم وقيل ببلاد العجم . ويريد أنه مكان بعيد .

(٢) قال ابن جنى : كان أبو العشائر قد استطرد الخيل ، ثم ولى بين أيديهم هاربا ، ثم جاء خبره أنه كرّ عليهم راجعا فلو لحق بشاش لوثقت بعودته . الواحدى .

(٣) فى الواحدى : والكرناشى : شابٌ فى آخر القتال كما كان فى أوله .

(٤) ب ، ق : « فليس قتاله يصير ى آخر خرب » .

كرَّه لا يصير إلى آخره ، بل ينشأ شيئًا فشيئًا يعنى أن قتاله قد بلغ الغاية ، وكرّ فى أول حاله كالغلام الناشئ .

٣٠-وَأُسْرِجَتِ الكُمَيْتُ فَنَاقَلَتْ بِى
عَلَى إعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِ

الكميت : يستعمل فى الذكر والأنثى ، وناقلت بى : أى أسرعت . وقيل : أدامت السير . وقيل المناقلة [1] : أى تضع رجلها مكان يدها ، وإنما تفعل ذلك فى الأرض الكثيرة الأحجار. والإعقاق : مصدر أعقت الدابة . إذا عظم بطنها من الحمل . وقيل : إذا نبت شعر الجنين الذى فى بطنها . والغشاش : العجلة .

يقول : لما أتانى خبره ، أُسرِجت فرسى وركبتها على سرعة ، وهى عَقُوق ولم أشفق عليها .

٣١-مِنَ الْمُتَمَرِّدَاتِ أَذُبُّ [2] عَنْهَا
بِرُمْحِى كُلَّ طَائِرَةِ الرَّشَاشِ

يعنى : أن الكميت من الخيل المتمردات التى لاتبالى بشىء ، ولا يُقْدَر على الوصول إليها لسرعتها وخبثها [3] [وذلك] من قوله [تعالى] : (شَيْطَانٍ مارِدٍ [4]) .

يقول : إنها من الخَيل المتمرّدات ، وإنى أدفع عنها برمحى ، كل دم رشاش . أى أنى أذبّ عنها بنفسى ورماحى كل من يريد عقرها ، وأدفع عنها كل طائرة الرشاش : أى كل دم ينط عند الطعن ويرشّ وينتضح .

---

(١) يقول الواحدى وتابعه التبيان : المناقلة أن تحسن نقل يديها ورجليها بين الأحجار .

(٢) ب ، ق : « تذب » وهى رواية الواحدى والتبيان والديوان .

(٣) فى النسخ : « لسرعته وخبثه » .

(٤) سورة الصافات ٢٧/ ٧ .

٣٢–وَلَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنِى إِلَيْهِ
حَدِيثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ مَاشِ

يقول : لو عقرت (١) هذه الفرس تحتى ، لبلّغنى إليه حسْن الحديث الذى أسمعه عنه ، وهذا الحديث يحملنى إليه لأنه يحمل كل ماش وإن لم يكن له فرس .

٣٣–إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ
وَشِيكَ فَمَا يُنَكِّسُ لانْتِقَاشِ

شيك : أى إذا دخل فى رجله شوك(٢) والتنكس : هو تنكيس الرأس . لإخراج الشوك من الرِّجْل ، والانتقاش : إخراج الشوك . ومنه : المنقاش(٣) ومعناه : إذا ذكرت مواقفه فى الحروب للحافى : الذى لاحذاء له ، وشِيك فى رجْله ، فإنه لا ينكس رأسه لإخراج الشوكة من رجْله ، لِمَا داخله من الخوف والتحير ، إذا سمع ذلك تاق(٤) ورغب فى صحبته فأسرع إليه ولم يلو على شىء ، كما فعلتُ .

وقيل : إذا ذكرت مواقفه فى السخاء للإنسان وكان حاف ، ودخل الشوك فى رجله فإنه لاينكس رأسه إلى أسفل لاستخراج الشوكة من رجله بل يسرع إليه ، لما تقو الدواعى فى الاحتياج إليه . هذا تفسير أبى الفتح .

وقيل : إن أحاديثه الحسنة تؤدى سامعها أنه إذا أصابت رجله شوكة لم يشعر بها فلا يقطع الحديث لحسنه ، ولا ينكس رأسه لإخراجها .

---

(١) العقر : أن يقطع عصب الرجْل من الفرس أو الناقة أو البعير فهو معقور . التبيان .

(٢) ا ، ع : « دخل فى رجله شوك وهو ما لم يسم فاعله » .

(٣) ب ، ق : « إخراج الشوك من الرجل ومنه المنقاش » ، وفى المراجع الانتقاش : إخراج بالمنقاش .

(٤) ا ، ع : « بل قاق »

٣٤–يُزِيلُ(١) مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ(٢) عَنْهُ
وَيُلْهِى ذَا الْفِيَاشِ عَنِ الْفِيَاشِ

الفياش : المفاخرة ، وأكثره في الباطل . روى ابن جني قال : تلهى بمعنى تزيل على الخطاب للممدوح . وقيل : إن التاء راجع إلى المواقف ، أي إن المواقف تزيل وتلهى .

يقول على الخطاب : إنك تزيل مخافة المحبوس بأن تخلصه من الأسر والحبس ، وتنسى صاحب الفخر فخره ، لأنه إذا نظر في أوصافك علم بقصوره عنك فيمتنع عن الفخار [١٦٧–ا] .

وعلى الخبر(٣) عن المواقف يقول : إذا سمع مواقفه : من جنس القتل وغيره ، أنساه ذكرها وحسنها ماهو فيه من الخوف ، فإذا سمع مفاخرة أنساه ذكر مفاخرته(٤) .

٣٥–وَمَا وُجِدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِى
وَلا عُرِفَ(٥) انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِى

يقول : كل أحد يشتاق إلى لقائك ، وينكمش نحوك . ولكن ليس لأحد شوق مثل شوقي إلى لقائك ولا اجتهاد لأحد ، مثل اجتهادى فى المسير إليك .

٣٦–فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِى طَلَبِ المَعَالِى
وَسَارَ سِوَاىَ فِى طَلَبِ الْمَعَاشِ

---

(١) ا ، ع : « تزيل .. تلهى » وهى رواية ابن جنى .
(٢) المصبور : المحبوس على القتل يقال : قتل فلان صبرا وهو أن يحبس حتى يقتل .
(٣) أى عمل رواية من روى بالياء فى : « يزيل .. ويلهى » .
(٤) زادتا ا ، ع بعد ذلك : « وروى فيهما بالياء وراجعها إلى الحديث المذكور » .
(٥) ب ، ق : « ولا وجد » .

يقول : إنما قصدتك لأبلغ المنازل الرفيعة والمراتب السنية ، وقصدك غيرى لطلب المعاش ، واقتناء الرياش ، فلهذا صار شوقى أكثر وانكماشى أقدر .

(١٥٠)

وخرج أبو العشائِر يومًا يتصيَّد ، وخرج أبو الطيب معه ، فأرسل بازيًّا على حَجَلة [(١)] فأخذها فقال أبو الطيب[(٢)] [يصف ذلك] :

١ – وَطَائِـرةٍ تَتَبَّعُها الْمَنَـايَا عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الْجَنَاحِ [(٣)]

تَتَبَّعُها : أى تَتَتَبَّعُها ، فحذف إحدى التاءين . والزّجِل : الصوت .

يقول : رب قَبْجةٍ[(٤)] رائِشها يطير ، وخلفها بازٍ يريد صيدها ، فكأن المنايا تطلبها .

٢ – كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِى سِهَامٍ
عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَ مِنْ رِيَاحِ

الهاء فى « منه » لزَجِل الجناح . وهو البازىّ، شبه ريشه بريش السهام ؛ للسرعة ، فيكون ريشه فى نفس السهام ، والسهام ظرف له .

ومعناه : كأن ريشه سهام على جسم يكون من ريح ، لأن الريش سبب لقتل الطائر ، كما أن السهام سبب للقتل .

(١) طائر كالقطا على قدر الحمامة أحمر المنقار والرجلين ويسمى : « دجاج البر » حياة الحيوان .

(٢) ا : « وقال أيضا » . الواحدى ٣٦١ : « وأرسل بازيا إلى حجلة فأخذها فقال أبو الطيب » . التبيان ١ / ٢٥٩ : « وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها ، فقال » . الديوان ٢٣٢ : « وخرج أبو العشائر يوما يتصيد بالأنشون ومعه أبو الطيب فأرسل بازيا على حجلة فأخذها فقال ارتجالا » العرف الطيب ٢٥١ .

(٣) زجل الجناح : أى إذا طار يسمع صوت جناحه لقوة طيرانه والمراد : بازىّ زجل الجناح .

(٤) القبيحة : الحجلة . وقيل : القبّجة كلمة فارسية معربة لأن هذه الحروف : « القاف والجيم » أو القاف والكاف أو الكاف والجيم . لا تجتمع فى كلام العرب : « انظر حياة الحيوان » : « قبج » والمعرب ٥٩ .

وقيل « فى » بمعنى « على » أى كأن ريشه على سهام [١] كانت بهذه الصفة .

٣ – كَأَنَّ رُءُوسَ أَقْلاَمٍ غِلاظًا [٢]
مُسِحْنَ بريشِ جُؤْجُئِهِ الصِّحَاحِ

غلاظًا : نصب لأنه صفة لرءوس والصحَّاح : بمعنى الصحيح . وروى بالكسر : وهو جمع الريش . وقد يكون واحدًا وجمعًا . والصِّحاح : نعت للريش . شبه السواد الذى فى صدر الباز بآثار مسح رءوس الأقلام الغلاظ ، وهو تشبيه مصيب . ويجوز أن يكون الصَّحاح بالفتح : صفة الجوجؤ [٣] .

٤ – فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ تَحتَ صُفْرٍ
لَـهَـا فِـعْلُ الأَسِنَّـةِ وَالرِّمَاحِ

يقال : طعنه فأقعصه . إذا قتله مكانه ، بحجْنٍ : أى بمخالب معقَّفة ، وهو جمع أحجن . وتحت صُفْر : وهى أصابعه ورجله .

يقول : قتلها البازىُّ بمخالبه أى أظفاره التى تحت أصابعه ، وهذه المخالب لها فعل الأسنة والرماح . وهو القتل لحدتها .

٥ – فَقُلْتُ : لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمُ سُوءٍ
وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الْفَلاحِ

الفلاح : البقاء . وقيل الفلاح : الظفر بالخير .

يقول : كل حىٍّ لابد له من يوم سوء ، يوافيه أجله فيه وإن حَرصَ الناس

(١) عبارة ا ، ع : « كأن ريشه منصوب علىٰ جسد من الريح . وقيل شبه ريشه بنفس السهام فكأنه قال كأنه ريشة سهام » .

(٢) ب ، ق : « غلافا » تحريف .

(٣) فى النسخ : « الصحاح بالفتح لغة الجؤجؤ » والتصويب من الواحدى ؛ والجؤجؤ : الصدر .

على البقاء ، فلا سبيل لهم إليه .

(١٥١)

فقال له أبو العشائر أفى هذه الساعة قلت هذا ؟ ! فقال مجيباله [١] .[على تعجّب أبى العشائر لسرعة بديهته] :

١ - أتُنْكِرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهًا
وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الْجَوَادِ؟!

بديهًا : مصدر فى موضع الحال . يقول : لاتنكر بديهى [١٦٧-ب] ولا تستبعد ارتجالىَ الأشعار ، وأنا فى ذلك بمنزلة الجواد ، فإنه لا يستنكر منه [٢] سبق سائر الخيل .

٢ - أُراكِضُ مُعْوِصَاتِ الْقَوْلِ قَسْرًا
فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِى فِى الطِّرَادِ

أراكض : أى أسابق ، وأجارى . والمُعْوِص والعواص : الصعب . يقول : إذا حاولتُ معنًى عويصًا من الشعر فرغت منه ، وغيرى بعد فى التفكير .

---

(١) ا : « وقال غيره » . الواحدى ٣٦١ : « وقال له أبو العشائر فى هذه السرعة قلت هذا ؟ ! فقال » . التبيان ٢/ ١٨ : « وعمل أبياتا بديها ، فتعجب أبو العشائر من سرعته ، فقال » . الديوان ٢٢٣ : « فقال له أبو العشائر أفى هذه السرعة قلت هذا ؟ ! فقال مجيبا » العرف الطيب ٢٥١ .

(٢) ا ، ع : « فلا تستكبر منه » .

(١٥٢)

ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعرًا وصف به بركةً فى داره فقال [١] [يمدح أبا العشائر] :

١- لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فى وَصْفِهَا
لَقَدْ تَرَكَ الْحُسْنَ فِى الْوَصْفِ لَكْ

يقول : إن كان قد أحسن فى وصف هذه البركة ، فقد ترك الحسن فى وصفك وهو أولى من وصف البركة وأجمل .

٢- لأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ
لتأْنَفُ مِنْ حَالِ هَذِى الْبِرَكْ

يقول : أنت بحر ، والبحار تأنف من ماء هذه البركة [٢] . وهذا الوصف الذى وصفه ، وهذه الأوصاف ، دون الأوصاف التى أنت عليها [٣] .

٣- كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لاَ مَا مَلَكْـ
ـتَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلاَ مَا مَلَكْ

---

(١) ا : « قال غيره » . ب : « . . . شعرا فى وصف بركة فى داره » . الواحدى ٣٦١ : ودخل عليه وعنده إنسان ينشده شعرا فى وصف بركة له ولم يذكره فى ذلك الشعر فقال «أبو الطيب » . التبيان ٢/٣٨٤ : « وقال فى أبى العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره فقال » . الديوان ٢٣٣ : « ودخل على أبى العشائر وعنده إنسان ينشده شعرا وصف فيه بركة فى داره فقال أبو الطيب ارتجالا » العرف الطيب ٢٥٢ .

(٢) عبارة ا ، ع : « يقول : أنت بحر . هذا فى وصف البركة لا فى وصف البحر والبحار تأنف » إلخ .

(٣) يقول الواحدى : والذى سمعته فى معنى البيتين أن ذلك الشاعر كان قد شبه البركة بأبى العشائر فقال أبو الطيب أنه قد ترك الحسن فى وصفك حيث شبهها بك وأنت بحر » .

يقول : أنت مثل سيفك ، إذا ملكت مالا فرقته وأفنيته ، والسيف إذا ملك مهجة أسالها وأفناها ، فتبذل أنت ما ملكت ، وتقتل بسيفك من وصل إليه .

٤ - فَأَكْثَرُ مِنْ جَرْيِهَا مَا وَهَبْتَ
وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكْ

الهاء فى « جريها » و « مائها » للبرك . يقول : هباتك أكثر من مائها الجارى والدماء التى يسفكها سيفك أكثر مما فيها من الماء[1] .

٥ - أَسَأْتَ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ
وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكْ

يقول : أسأت إلى أعدائك ، وأحسنت إلى أوليائك ، باختيار منك وقدرة ، وأنت الدائر على الناس بالخير والشر ، والإساءة والإحسان ، والسعد والنّحس ، دَوْرَ الفلك الدوّار ، إلاّ أنه لا اختيار له ولا قدرة ، وأنت تفعل ما تفعله عن قدرة واختيار ، فأنت الفلك الدائر فى الحقيقة ، وأنت أفضل منه للوجه المذكور

(١٥٣)

وقال يمدحه ويذمُّ قومًا من المتكسِّبة بالشِّعر[2] :

١ - لاَ تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلاَ طَلَلَهْ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ قَتَلَهْ

الربع : المنزل ، وجعل العمارة[3] حياة له فسمّاه حيًّا ، لأن أضاف « أول »

(١) ق ، ب زادتا : « وأكثر من جريه » .

(٢) ا : « وقال : أيضا غيره » . الواحدى ٣٦٢ : « وقال أيضا يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن حمدان » . التبيان ٣/ ٢٦٤ : « وقال يمدح أبا العشائر الحمدانى » . الديوان ٢٣٤ : « وقال يمدح أبا العشائر » العرف الطيب ٢٥٣ .

(٣) أى وجعل كون الأحبة فى الربع حياة له .

إليه ، وجعل التفصيل مضافاً إليه ما هو بعض منه . وجعله[١] قتلا له على المجاز .

يقول لأحبابه لما فارقهم : ليس هذا الربع بأول هالك بسبب فراقكم ، بل قد تلف منزلكم وعفا رسمه ، ودرس أثره ، فكأن فراقكم قتله ، وهذا الربع ليس بأول حي قتله فراقكم . وقد بين ذلك فيما بعده بقوله :

٢ – قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُّفُوسُ بِكُمْ وَأَكْثَرَتْ فِى هَوَاكُمُ الْعَذَلَهْ

الهاء فى « قبله » للربع . يقول : ليس هذا الربع بأوّل كثيرٍ[٢] العذل بسبب فراقكم ، وقد أكثر العَذَلُ فى حبكم ، فلم يكّفِ[٣] أحد من العشاق عن هواكم ، لأجل عذل العذال . والعذلة : جمع عاذل[٤] .

٣ – خَلاَ وَفِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا وَفِيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبلَهْ

[١٦٨ – ا] الصِّرم : جماعة من البيوت بمن فيها (أهله[٥]) والمروِّح : الذى يردّ إبله عن المرعى فى الرّواح ، والهاء فى « فيه » فى الموضعين « للربع » وفى « إبله » « للصرم » .

يقول : لما ارتحل عنه من كنتُ أحبّه ، رأيته وإن كان عامراً بأهله موحشاً ، وإن كان فيه بيوت وجماعة من الناس ، ويروّحون إبلهم إليه .

٤ – لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكٍ مَا رَضِىَ الشَّمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ

برجُه : فاعل رضى . ومفعوله : الشمس وهو أولى .

يقول : لوكان هذا الحبيب فى فلك فسَارَ عَنْهُ وحلّت الشمس موضعه ، لما رضى بها برجه الذى كان يحلّه ، بدلاً منه . .

---

(١) ق ، ب : « وجعله » مكانها بياض .

(٢) خ ، ا ، ع : « يقول ليست هذه الربع بأول كثيرة » .

(٣) ا ، ع ، ب ، ق : « فلم يكتف » .

(٤) ب ، ق : « والعذلة : جمع عاذل » ساقطة .

(٥) ب ، ق : « من البيوت بمن فيها أهله » مكانها بياض .

٥ - أُحِبُّهُ وَالْهَوَى وَأَدْؤُرَهُ[١] وَكُلُّ حُبٍّ صَبَابَةٌ وَوَلَهْ

الصبابة : شدَّة الشوق . والوَلَه : ذهاب العقل .

يقول : أحب هذا الحبيب ، وأحب أن أحبه ! وأحب منازله لأجله ، وكل حب فيه صبابة وشدة شوق[٢] وجنون وتحير .

وقيل : الواو في قوله : «والهوى» واو القسم . أي وحق الهوى ، فيكون مجروراً .

٦ - يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ إِلَى سِوَاهُ وَسُحْبُهَا هَطِلَهْ

الهاء في « ينصرها » للأدْؤُر . أي : يكسوها العشب . يقال : أرض منصورة . إذا سقيت .

يقول : الغيث يسقيها وهي عطشى . إلى سوى الغيث ، وهو الحبيب الذي ارتحل عنها ، وسُحُب هذه الديار هاطلة بالمطر ولا تحتاج إليه .

وقيل معناه : إن هذه الأدؤر يصيبها المطر فيكسوها العشب فتستدعي معاودة من رحل عنها ، وهو الحبيب . يقال : دارُ بني فلان منصورة . أي عادها من كان رحل عنها ، ولهذا دعت العرب لديار أحبابها بالسقيا ، ليعودوا إليها .

٧ - وَاحَرَبَا مِنْكِ يَاجَدَايَتَهَا[٣] مُقِيمَةً فَاعْلَمِي وَمُرْتَحِلَهْ !

روى واحَرَبًا ، واحزنًا لجداية[٤] أي وا أسفًا ، واهلاكاً .

كأنه يقول : يا ظبية هذه الدار ، ويلي منك ! سواء كنت مقيمة أو مرتحِلة ؛ لأنك إن أقمت فممنوعة ، وإن ارتحلت ، حَال البعدُ بيننا .

---

(١) أدؤره : جمع دار .

(٢) ب ، ق : « صبابة شوق » .

(٣) الجداية : « بكسر الجيم وفتحها » ولد الظبي .

(٤) ب ، ق : « روى واحربا ، واحزنا ، لجداية » ساقط .

٨ - لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتِ فِيهَا لَخِلْتُهَا تَفِلَهْ

العبير : الزعفران ، عن أبي عبيدة . وقيل : أخلاط من الطيب فيه الزعفران ، عن الأصمعى . والتفِلة : المتغيرة الريح .

يقول : لو خلط المسك والزعفران بتراب هذه الأدْوُر ، ولم تكونى فيها لظننت أنها متغيرة الريح لأن طيبها بك أنت !

٩ - أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْـ
بَاحِثِ وَالنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهْ

النجل : الولد والهاء فى «بعضه» «لمن» الأولى وفى «نجله» «لمن» الثانية .

ويريد بالباحث : إنساناً كان يبحث عن أصله ، ويطعن فى نسبه .

يقول : أنا ابن الرجل : الذى بعض ذلك الرجل : أى نفسه . يَفوق والد الباحث ، الذى يبحث عن فضل أبى ، فإذا كنت أفضل من أبيه فالرجل الذى أنا بعضه لاشك فى أنه أفضل منه بكثير ، لأن الولد بعضُ مَنْ وَلَده[١]

١٠ - وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودُ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ وَأَنْفَدُوا حِيَلَهْ

نفروه : أى غلبوه بالنفر . يقال : نافرْته . أى فاخرته بكثرة النَّفرَ فغلبته .

يقول : أنا غنىّ بفضلى عن الافتخار بجدودى ، وإنما يفخر بالجدود من ليس يفضل [١٦٨ - ب] فى نفسه[٢] . فغلبه المفاخرون وأنفدوا حِيَله ، فحينئذ يفتخر بآبائه وفضلهم .

١١ - فَخْرًا لِعَضْبٍ أَرُوحُ مُشْتَمِلَهْ وَسَمْهَرِىٍّ أَرُوحُ مُعْتَقِلَهْ

مشتملة : أى متقلّدة . يقول : لأفخر بالسيف فخر[٣] ، حيث أتقلد به .

(١) ا ، ب ، ع : «لأن الولد بعض من والده» .

(٢) ا ، ع : «من ليس له فضل فى نفسه» .

(٣) أى : «فخرا» نصب على المصدر أى أفخر فخرا . التبيان .

والرمح حيث أمسكه بيدى ؛ لأنى إذا استعملتها كفانى[(١)] فخراً وشرفاً .

١٢ - وَلْيَفْخَرِ الْفَخْرُ إذَا غَدَوْتُ بِهِ مُـرْتَدِيًا خَيْرَهُ وَمُنْتَعِلَهْ

الهاء فى «خيره» وفى «به» للفخر وفى «منتعله» للخير .

يقول : كل شىء يفتخر بى ، حتى الفخر يفتخر بأن ألبسه ، فأرتدى به وأنتعله ؛ لأنى أعلى من الفخر .

١٣ - أَنَا الَّذِى بَيَّنَ الإلَهُ بِهِ الأَقْـدَارَ وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهْ

يقول : أنا الذى جعلنى الله تعالى من الفضل[(٢)] والكمال ، فقدْرُ كل إنسان يتبيّن إذا قدّر بفضلى ، وقيس محله إلى محلى .

وقيل معناه : إن أقدار الناس تتبين بمدحى أو بهجوى ، فمن مدحته رفعت قدره ، ومن هجوته وضعت قدره وأخملت ذكره ، والهاء فى «جعله» قيل : ترجع إلى اسم الله تعالى ، وقيل : إلى المرء . أى حيثما جعل نفسه . قلت : ويجوز أن يكون راجعاً إلى الضمير الذى فى «أنا الذى بين الإله به» أى المرء حيثما جعله هذا الرجل الذى بين الله به الأقدار .

١٤ - جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشِّرَافُ بِهَا وَغُصَّةٌ لاَ تُسِيغُهَا السَّفِلَهْ

يقول : أنا جوهرة تفرح الكرام بها . يعنى : إذا مدحتُ شريفا[(٣)] يفرح بى ؛ لأنى أناسبه ، وكل لئيم يحسدنى ويرانى غصة له فى صدره ، لقصوره عنى ولازدرائى به ، فنظير الأول قول الشاعر :

وَكُلُّ امْرِئٍ يَصْبُوا إِلَى مَنْ يُجَانِس[(٤)]

---

(١) ا : «كفانيكا» . ق : «كفانيا شرفا وفخرا» .

(٢) ق : «من الفضل» مكانها بياض .

(٣) ا ، ع : «يعنى إذا طفر بى شريف» .

(٤) محاضرات الأدباء ٢/ ٧ غير منسوب .

ونظير المصراع الثانى قول الشاعر :

وَالْجَاهِلُونَ لأَهْلِ الْعِلْمِ أَعْدَاءُ[١]

١٥- إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِى أُكَادُ بِهِ أَهْوَنُ عِنْدِى مِنَ الَّذِى نَقَلَهْ

الكذاب : مصدر كذب ، أوكاذبنى . وروى « أكايده » من الكيد .

يقول : إن الكذب الذى يكيدنى به حسادى ، لا أبالى بهِ ، وهذا الكذب أهون وأقل وزناً من الكاذب الذى نقل هذا الكذب ، ولا قدر له[٢] .

١٦- فَلاَ مُبَالٍ ، وَلاَ مُدَاجٍ ، وَلاَ وَانٍ ، وَلاَ عَاجِزٌ وَلاَ تُكَلَهْ

المداجى : الساتر للعداوة ، أى لا أدارى هذا الحاسد ، ولا أساتره ولا أوانى . أى لست بضعيف عاجز مقصر فى أمرى . وروى و « لا فانٍ »[٣] من قولهم : شيخ فانٍ : أى ضعيف ، ميتًا فى الضعف . والتكلة : الضعيف الذى يكل أمره إلى غيره .

يقول : لا أبالى بهم لقلتهم[٤] ولا أؤاخيهم لخستهم ، ولا أعجز عن مكافأتهم ، ولا أستعين بأحد على نكايتهم[٥] .

١٧- وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لقًى فِى الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَهْ

العجلة : السرعة . وقيل : أراد به الطين . وفى القرآن : (خلق الإنسان من عجل)[٦]. وسفْته : ضربته بسيفى .

---

(١) ما ذكر عجز بيت نسب إلى محمد بن الربيع الموصلى وصدره :

وَقِيمةُ الْمَرْءِ مَا قَد كَانَ يُحْسِنُه

الشوارد ١ / ٣٥ . وزادتا ا ، ع بعد ذلك : « وعلى المعنى الثانى وكل شريف يفرح بى ، لأنى أمدحه وأنشر مآثره ، وكل لئيم يسخر منى لأنى أذمه وأكشف مساوئه » .

(٢) ا ، ع : « هذا الكذب حكما لا قدرًا له كذلك لسعايته » .

(٣) ق ، ب : « وقوله فان » .

(٤) عن ا ، ع : « لقلتهم » . (٥) أ ، ع : « النكاية بهم » .

(٦) ب ، ق من : « وقيل .. من عجل » ساقط . والآية من سورة الأنبياء ٢١ / ٣٧ .

يقول : كم دارع . أي ورب دارع ضربته بالسيف عند الملتقى في الحرب فصرعته لوجهه على الغبار في الطين بسرعة[١] .

١٨–وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ يَحَارُ فِيهَا الْمُنَقَّحُ الْقُوَلَهْ

المنقح : المهذّب . وقوله : «القُوَلة» أي الكثير القول . وقيل [١٦٩ – ا] الجيّد القول .

يقول : رب سامع خوّفته بقصيدة حسنةٍ يتحير فيها الشاعر الفصيح المهذّب لقوله ويجيد شعره .

يصف نفسه بالفصاحة وجودة الشعر .

١٩–وَرُبَّمَا أُشْهِدُ الطَّعَامَ مَعِي مَنْ لاَ يُسَاوِي الْخُبْزَ الَّذِي أَكَلَهْ

أُشْهِد : فعل[٢] ما لم يسم فاعله ، والطعام : مفعوله الثاني . واسمه «من» . كأنه يعرض بأبي العشائر بأنه لم يميزه عمن دونه .

ومعناه : أني مع فضلي ربما أواكل من لا يساوي ما يأكله من الطعام ، وروى : «يُشْهِد»[٣] وهو مضارع أشهد واسمه الضمير المستكن والطعام مفعوله الثاني .

ومعناه على هذا : وربما يُشْهِد[٤] الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي يأكله[٥] ومثله لابن بابك[٦] :

---

(١) ا ، ع : «أو على السرعة» .
(٢) ب ، ق : «اسم» مكان : «فعل» .
(٣) ق ، ب : «أشهد» . (٤) ق ، ب : «أشهد» .
(٥) ا ، ع : «أكله» .
(٦) هو : عبد الصمد بن منصور بن بابك . شاعر مجيد من أهل بغداد وفد على الصاحب بن عباد وتوفى سنة ٤١٠ . وفيات الأعيان ١ / ٢٩٧ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٤٥ ، يتيمة الدهر ٣ / ١٩٤ .

لا غَرْو إن جَمَعَتْنا دَارُ مُفْضِيَةٍ فَالصَّيْدُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْبَازِي[1]

٢٠–وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ وَالدُّرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ مَنْ جَهِلَهْ

فيه وجوه :

أحدها : أن الذي أواكله يُظهِر أنه جاهل بي ! وأنا أعرفه على خموله[2] ومعناه كيف يجوز ألا يعرفني وأنا في الظهور كالشمس وهو خامل مغمور ؟ !

والثاني : أني عارف بفعله إنه يظهر الجهل بي مع أنه يعرفني .

والثالث : أنا أعرف جهله بي . ثم قال : «والدر در برغم من جهله» وهذا مثَلٌ[3] . أي لا يضرني جهل من لا يعرف فضلي ، كما أن الدر لا يحط قيمته جهل من لا يعرف قدره وقيمته .

٢١–مُسْتَحْيِيًا مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهْ

يقول : إني إنما أحتمل معاشرة الأردياء ، وأكون مع من لا يرى فضلي مستَحيًا منه أن أرتحل من بابه وأسحب حُلَلَهُ في غير أرضه ومحلّه .

٢٢–أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَهْ

قول : «لدَى ملك» بدل من «عنده» . يقول : أسحب هذه الحلل عند ملك ثيابه خائفة من جليسه ، لأنه أبدًا يخلع ثيابه على من يجالسه فهي تخاف أن ينزعها ويلبسها لجليسه ، لأنها لا تشتهي مفارقته تشرفًا بكونها عليه .

٢٣–وَبِيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولِ سَيْبِهِ الْحَمَلَهْ

---

(١) زادت ا بعد ذلك : «ومثله لأبي نواس :

والخمر قد يشربها معشر ليسوا إذا عدوا بأكفائها»

(٢) ذكر الواحدي أنه يروى في القصة أنه : «المتنبي» كان قد وصل رجلا يعرف بالمسعودي بأصحاب أبي العشائر ، ورقاه إلى منادمته ثم تناوله المسعودي عند أبي العشائر ويقع فيه فهذا كله تعريض به .

(٣) ذكره ابن عباد في أمثال المتنبي ١٠٩ .

البيض : جمع أبيض ، أى غلمانه البيض من جملة نائله[١] : أى عطائه .
يعنى : أنه يهب البدور والخلع والغلمان الذين يحملونها ، فالحملة لنائله أول محمول إلى المعطَى له .

٢٤- مَالِيَ لاَ أَمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلاَ أَبْذُلُ مِثْلَ الْوُدِّ الَّذِى بَذَلَهْ

معناه : كيف لا أمدحه ولا أوده مثل مايودنى وأحبه مثل ما يحبنى ! ؟
وجعْلِ الممدوح ممن يحبه تعظيماً لنفسه ورفعاً لقدره .

٢٥- أَأَخفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ خَبَرًا ؟ أَمْ بَلَغَ الْكَيْذُبَانُ مَا أَمَلَهْ !

الكيذُبان : الكثير الكذب .
يقول : مالى لا أمدحه[٢] ؟! ثم يقول : هل الكذاب الساعى بالنميمة بلّغه أحوالى ، كأنها خافية عنه . وهو معنى قوله : «أأخفت العين» أى أخفَتْ عينُه عنده خبرى فى المحبة له ، أم بلغ ماكان يتمناه من فساد الحال [١٦٩ — ب] بينى وبينه .
وقيل معناه : أخفَت عينى عن قلبى خبر هذا الرجل فى الإحسان إلىّ[٣] . وقيل أراد بالعين : الرقيب ، وأنّثه تشبيها بالعين التى هى الجارحة . أى أخفَى الرقيب عنده خبرى فى الموالاة ، فأخبره بخلاف ما أنا عليه ، حتى يفسد ما بينى وبينه من الموالاة والمحبة[٤] .

٢٦- أَمْ لَيْسَ ضَرَّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ مَنْخُوَّةٍ سَاعَةَ الْوَغَى زَعِلَهْ

المنخوة : المملوءة . من النخْوَة ، وهى الكِبْر . وزعِلة : أى مرحة بطرة .
يقول : لم أمدحه كأنه غير شجاع يضرب فى الحرب رءوس الأبطال المتكبرين

(١) ا ، ع : «أى الغلمان البيض من جملة نآليه» .
(٢) ا ، ع : «مالى لا أمدحه ولا أوده» .
(٣) ا ، ع : «إلى أوليائه حتى يمنعنى ذلك مدحه» .
(٤) ا ، ع : «والمحبة» مهملة .

الذين فى رءوسهم النخوة وفى قلوبهم المرح والبطر . وقوله : «ساعة الوغى» ظرف لنخوه : أى منخوة حالة الحرب ، ولو جعله ظرفا لضرّاب لجاز أن يضرب ساعة الوغى زعِلَة .

٢٧–وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ   لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ

صاحبَ : نصب عطفًا على قوله : «ضَرَّابَ كلِّ جمْجُمَةٍ» ؛ لأنه خبر ليس . يعنى أنه قد بلغ فى السخاء حدًّا لو كان له لسان لعذله .

٢٨–وَرَاكِبَ الهوْلِ مَا يُفَتِّرُهُ   لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ

المحزِم : موضع الحزام . والهاء فى «ما يفتّره» للهول الأول ، وفى «هزله» للهول الثانى ، وقيل للمحزِم .

يقول : هو يركب الهول ولا يفتّره أى لا ينزل عنه ساعة ، فلو كان الهول مركوباً يشد عليه الحزام لهزله وأذاب لحمه ، من كثرة ركوبه إياه .

٢٩–وَفَارِسَ الأَحْمَرِ الْمُكَلِّلِ فِى   طَيِّىءِ الْمُشْرَعِ الْقَنَا قِبَلَهْ

الأحمر : فرسه الذى ركبه يوم وقعته بأنطاكية ، والمكلِّل : بكسر اللام الأولى هو الحاد الماضى ، فإن جررته فهو صفة للفرس وإن نصبته فهو صفة . للممدوح وإن فتحت اللام الأولى وجررته فهو صفة[1] للفارس . أى الملك المتوَّج ، وإن نصبته فهو صفة[2] للفرس وهو الذى على رأسه شبه الإكليل . والقنا ، وإن كان جمعًا قد ذكَّر حيث قال : «المشرَع القنا» لأنه أراد به الجنس . وروى «المشرِع» فعلى هذا يكون صفة «لطيىء» إنه كان فارس هذا الفرس فى وقت إشراع الرماح قِبَله .

---

(١) ا ، ع من : «للممدوح . . . فهو صفة» الأولى ساقط .

(٢) ب من : «للمدوح . . .فهو صفة» الثانية ساقط .

٣٠-لَمَّا رأتْ وَجْهَهُ خُيُولُهُمُ أَقْسَمَ باللهِ لاَ رَأَتْ[١] كَفَلَهْ

الهاء في «كفله» للممدوح . وقيل : إنه راجع للأحمر المكلل وهو الفرس . .

يقول : لما رأت خيول الأعداء وجهه أقسم هو بالله ألا يُوَلِّي ولا ينهزم ، فلا يروا له قفًا[٢] .

٣١-فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهْ

روى : «أصغرَ» بفتح الراء على الفعل الماضي ، وفاعله أبو العشائر . وأكبرُ على هذا خبر ابتداء محذوف . أي : هو أكبر . وقيل : إنه مبتدأ «والذي» خبره .

والمعنى : أنهم استعظموا فعله واستصغره هو ، ثم قال : هو أكبر من فعله . أي هو أعظم من فعله وإن كان عظيماً وكل فعل عظيم ففاعله أعظم منه[٣] كما قال أبو تمام :

أَعَاذِلَتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلُ مَرْكَبًا وَأَخْشَنَ مِنْهُ فِي الْمُلِمَّاتِ رَاكِبُه[٤]

أي أصغرُه على المبالغة فيكون «أصغرُه» مبتدأ وما بعده خبر له . ومعناه أنهم استكبروا فعله ، وأصغره ما يفعله هو أكبر من فعله الذي فعله عندهم فاستكبروه [١٧٠-ا] .

٣٢-الْقَاتِلُ الْوَاصِلُ الْكَمِيلُ فَلاَ بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهْ

الكميل : المبالغة في الكامل .

يقول : هو يقتل أعداءه ، ويصل أولياءه ، وإنه كامل الفضل فيهما ، فبعض

(١) ب ، ق : «لا رأوا» .

(٢) ا ، ع : «فلا يروا له قفا» مهملة .

(٣) ب ، ق : «ثم قال : أكبر من فعله الذي فعله أي هو أعظم منه» .

(٤) ديوانه ١/ ٣١٨ وروايته .

أعاذلتي ما أخشن الليل مركبا وأخشن منه في الملمات راكبه

وفي المستطرف ٢/ ٧١ رواية تؤيد رواية المعري والمذكور رواية إحدى نسخ الديوان .

فعله فى الجميل لا يشغله عن بعض ، بل يحسن فى حال القتال وغيره .

٣٣- فَوَاهِبٌ والرِّمَاحُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهِبَاتُ مُتَّصِلَهْ

تشجره : أى تدخله . يعنى أنه هو يهب أمواله ، ويطاعن أعداءه فى وقت واحد ، فلا الحرب تشغله عن الجود ولا الجود يشغله عن الحرب .

وهذا تفسير للبيت الذى قبله .

٣٤- وَكُلَّمَا آمَنَ الْبِلَادَ سَرَى وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ

آمن : أى وجدها آمنة . وقيل معناه : كلما وافى بلداً أمّن من الحرب ، وسار من هناك إلى بلد آخر يفتحه ، وكلما خيف منزل : إما من الدعّار ، أو من الأعداء نزله فأزال الخوف عنه[1] .

٣٥- وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضُحًى أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ

الخَتْلُ : الخديعة . أى إذا قصد عدوه مجاهرة [أمكن منه ، حتى كأنه أتاه][2] غفلة منه ، فمجاهرته تقوم مقام ختْل غيره .

٣٦- يَحْتَقِرُ الْبِيضَ وَاللُّدَانَ إِذَا شَنَّ عَلَيْهِ الدِّلَاصَ أَوْ نَثَلَهْ

اللّدان : الرماح اللينة . الواحد لَدْن . وشنّ الدرع : إذا صبها على بدنه . والدلاص : الدرع الصافية البراقة . ونثل الدرع ، وشنها ، وأفرغها ، وصبها : إذا لبسها . وذكر الضمير فى قوله : «نَثَله» وإن عاد للدرع ، لأن الدرع يذكّر ويؤنّث يقول : إذا لبس درعه لا يبالى السيوف والرماح وغيرها[3] .

٣٧- قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِى وَهَذَّبَتْ شِعْرِى الْفَصَاحَةُ لَهْ

(١) ا ، ع : «إما من الدعاء أو من أعدائه نزله وأزال» .

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها النص .

(٣) ا ، ع : «وغيرها» مهملة .

الفقاهة : الفطنة والعلم بغوامض الأمور .

يقول : فقاهتى فى الشعر وعلمى بغوامض المعانى هذّبت فهم الممدوح ، وبصّرته جودةَ الشّعر من رداءته ، حتى لا يستحسن شعرًا هو دون شعرى ، وكذلك فصاحته هذّبتْ شعرى ، وحملتنى على التحفظ فيه ، وتنقيحه حتى جاء مهذباً من كل عيب[1] ومثله لأبى تمام[2] :

وَلِذَاكَ شِعْرِى فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ سِحْرٌ وَأَشْعَارِى لَهُمْ أَشْعَارُ[3]

٣٨–فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدَهُ مَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ

يقول : لما علمت بفصاحته . تأنقت فى شعرى ، وهذّبت ألفاظه ، فصارت فصاحته سبباً إلى تجويد شعرى ، كما كان جودة ضربه وقوة ساعده سبباً لإظهار حد سيفه ، فصار سيفه حامداً له حيث أظهر جودته ، ثم قال : « ما يحْمدُ السيْفُ كلّ منْ حمَلَه » يعنى : أن السيف إذا كان فى يد من لا يحسن الضرب نبا إن كان ماضياً ، وإنما يعمل فى يد الحاذق بتصريفه فلا يحمد السيف دون من لا يحسن الضرب به .

(١٥٤)

وجلس معه ليلة على الشراب فنهض لينصرف وقت انصرافه ، فسأله الجلوسَ فجلس ، فخلع عليه ثيابًا نفيسة ، ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس فجلس ، فأمر له بثمن جارية فحُمِلَ إليه ، ونهض لينصرف ، فسأله الجلوس

---

(١) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : يقول : فقاهة الممدوح هذبت فهمه فىّ فهو يفهم شعرى ، وفصاحتى هذبت شعرى له ، فأنا آتيه به فصيحًا .

(٢) ب ، ق : « لابن تميم » ا ، ع « لأبى تميم » تحريفات .

(٣) ديوانه ٢/ ١٨٢ وفى النسخ .

.... سـحـرٌ وشـعـرى فيهم الأشعار

والتصويب من الديوان .

بقود مهرة إليه ، فقال له ابن الطوسىّ الكاتب : لا تبرحنّ الليلةَ يا أبا الطيب فأجابه :

١ - أَعَنْ إِذْنِى تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْوًا وَيَسْرِى كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ ؟!
٢ - وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ

يقول جوابا لذلك : لا أنصرف استزادةً منِّى لهباته ، ليس عن أمرى ولا كان طلبى من الرجل ، إن ما ترى من جود الأمير ورجوليته ، كرم طبعه يدعو إليه . كما أن الغمام ليسح ماؤه لطبعه ، دون أن يبعثه عليه باعث ، ولا يقدر أحد أن يحبس مطره ، فكذلك هذا الرجل لا يمكنه أن يمتنع عن العطاء ، لأن الله تعالى فطره على ذلك وروى : تبجسه « بها » و « لها » والهاء : للطباع وفى « تبجسه » للغمام[1] .

(١٥٥)

وأراد أبو العشائر سفرًا فقال أبو الطيب يودّعه[2] :

١ - النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ

[١٧٠ - ب] المصراع الأول له معنيان **أحدهما** : أن الناس - إذا لم تكن فيهم - متساوون ليس لواحد منهم فضل على صاحبه ، فإذا حضرتهم فضلتهم فتفاوتوا بك ، فصاروا المفضولين وأنت الأفضل . **والثانى** : أن الناس ما لم يروك فهم سواء ، فإذا رأوك تفاضلوا فى أقدارهم ، فكل من رآك أكثر فهو

(١) هذه القطعة ومقدمتها المذكورة سقطت من ب ، ق وهى مذكورة فى أ ، ع ، م.وفى الواحدى ٣٦٨ : « وكان معه ليلا على الشراب ، فكلما أراد النهوض وهب له شيئا حتى وهب له : ثيابا وجارية ومهرا فقال » . وفى التبيان ٤ / ١٣٣ : « وكان مع أبى العشائر ليلا على الشراب وأراد القيام فسأله الجلوس فقال ارتجالا » الديوان ٢٣٨ مثل المقدمة المذكورة العرف الطيب ٢٥٦ .

(٢) ا : « وقال أيضا غيره » . الواحدى ٣٦٨ كما ذكر الشارح التبيان ٤ / ٢٦٣ : « وقال يمدح أبا العشائر يودعه وقد أراد سفرا » . الديوان ٢٣٨ : « وأراد أبو العشائر سفرا فقال أبو الطيب عند توديعه إياه إرتجالا » العرف الطيب ٢٥٦ .

أشرف ، وكل من قُربت منزلته منك فهو أفضل .

يريد : أن الناس إذا رأوه تعلّموا أسبابَ الرياسة منه ، واهتدوا بأفعاله إلى المكارم ، فن صحبه أكثر كان إلى السيادة أقرب .

وأما المصراع الثانى فمعناه : أن الأفعال التى تنسب إلى الدهر من إعزاز وإذلال ، وإحسان وإساءة ، إنما هى عبارة عنه وإنها تنسب إليه بالقول ، وإلا فى الحقيقة فأنت فاعلها والمعنىّ بها ، لأنك تفعل ذلك دون الدهر[1] .

٢ - وَالْجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاظِرُهَا وَالْبَأْسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُمْنَاهُ

يقول : قوام الجود بك ، كما أن العين بناظرها . والبأس : وهى الشجاعة ، قوامها بك ، ووجودها بسببك ، كما أن الباع بطشه وفضله فى اليد اليمنى .

٣ - أَفْدِى الَّذِى كُلُّ مَأْزِقٍ حَرِجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ

٤ - أَعْلَى قَنَاةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِىِّ رِجْلَاهُ

الحرج : الضيق . المأزق : المضيق فى الحرب . والأغبر : المظلم[2] الذى عليه غَبرَة . وتحاماه : تجنّبه . والهاء فى « فيه » ترجع إلى « المأزق » . وقيل : إلى « الذى » وقوله : « كل مأزق » مبتدأ ، و « أغبر » فى موضع جر ، صفة لمأزق ، وإن شئت رفعته فيكون صفة لكل ، « وفرسان » مبتدأ آخر ، و « تحاماه » خبره ، وهذه الجملة صفة « للمأزق » ، ولـ « كل » . والهاء فى « فرسانه » تعود إلى « المأزق » وكذلك فى « فيه » .

يقول : أفدى الفارس الذى إذا حصل فى مضيقٍ أغبرَ . يحذر منه الفرسان ويتركونه ، ويكون أعلى رمحه فى ذلك المأزق أوسطه ، لأنه يكثره بكثرة الطعن حتى

(١) ب . ق : « دون الدهر » ساقطة .

(٢) عبارة ب ، ق : « الحرج الضيق والأغبر المأزق الحرب المظلم » .

يصير وسطه أعلاه ، أو يثنيه إذا طعن فارسا فيصير أعلاه أسفله [١] وكذلك ينكس الفارس الشجاع عن فرسه ، فيكون رجلاه فوقه وأعلاه ، أو ينتفخ بعد قتله إياه وترتفع رجلاه فوقه . وما بعد قوله : «الذي» [٢] إلى آخره ، داخل في صفة «الذي» وموضعه نصب بأفدي ، أي أفدي الذي هذه صفته .

٥ – تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنٍ مَا لَهُنَّ أَفْوَاهُ

يقول : إن أثوابنا تنشد مدائحه ، من حيث إن الناس إذا رأوْها علينا علموا [٣] أنها من خلعه ، حتى لو لم نشكر له لأعلنت هذه الثياب بمدحه .

والثاني : هو أن لأثوابنا التي خلعها علينا صوتًا لجدّتها ، فهذا الصوت كإنشادها مدائحه . ذكره ابن جني .

٦ – إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ

هذا يؤكد المعنى الذي بدأنا بذكره . يعني أن هذه الثياب إذا مررنا بها على الأصم ، فمتى رآها علم أنها من خلعه ، فأغنته عيناه عن أذنيه .

٧ – سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالْـ بُعْدِ وَلَوْ نُلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ

نلن : أي أدركن وهو فعل ما لم يسم فاعله .

وحكى [١٧١-ا] ابن جني عن المتنبي : أنه كان يشير إلى الضمة رفعًا للالتباس بين فِعلن وفُعلن وقوله خار : أي جعل لها الخيرة .

يقول : لونيلت هذه النجوم ، لكانت يده تصل إليها وتجعلها من جملة عطاياه ، ولكن الله تعالى بعَّدهَا منه خيرةً لها .

٨ – لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشُّمُوسِ فِي يَدِهِ لَضَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ

(١) ب ، ق من : «أو يثنية ... أسفله» ساقط .

(٢) ا ، ع : «وما بعد الذي» .

(٣) ا ، ع : «عرفوا» .

ضاعه : أى فرقه .

يقول : لوكان ضوء الشمس فى يده لفرقته هباته . وروى : «أضاعه جوده» أى ضيّعه من الضياع[(١)] .

٩ - يَا رَاحِلاً كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ

يقول : إن الدين والدنيا معك ، فإذا فارقناك فارقنا ديننا ودنيانا بفراقك .

١٠- إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللهُ

روى : «من كرم» و«من حَسَن» .

يقول : لا مزيد على ما نلت من كرم فى عقولنا ، فإن كان فى الكرم مزيد خفى علينا ، فبلّغك الله إليه ، وأنا لك مرادك منه .

(١٥٦)

فقال [قوم لأبى العشائر إنه ما كنّاك وإنما تعرف بكنيتك فقال][(٢)] :

١ - قالُوا أَلَمْ تَكْنِهِ ؟! فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ

أى قالوا : لم لا تذكر كنيته ؟ فقلت لهم : إذا وصفته فذكر الكنية عِيّ ، لأن أوصافه تغنى عن ذكرها ، إذ لا يوجد فى غيره ما فيه من الأوصاف . وهذا مثل قوله فى مرثية أخت سيف الدولة :

وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَمَّاكِ لِلْعَرَبِ[(٣)]

---

(١) ب ، ق : «من الضياع» مهملة .

(٢) ا ، ع : «وقال» وفى سائر النسخ سقطت هذه المقدمة . فذكرناها عن الديوان ٢٣٩ . الواحدى ٣٦٩ : «وقيل لأبى العشائر لا تعرف إلا بكنيتك وما كناك أبو الطيب» . التبيان ٤/ ٢٦٦ : «وقال قوم لأبى العشائر ما كناك وأنت تعرف بكنيتك فقال» العرف الطيب ٢٥٨ .

(٣) هذا عجز بيت للمتنبى صدره :

أجلّ قدرك أن تسمى مؤنثة

ديوانه ٤٢٢ التبيان ١/ ٨٦ ، الوساطة ٣٢١ ، زهر الآداب ٢/ ٦٦ .

٢ - لاَ يَتَوقَّى أَبُو الْعَشَائِرِ مَنْ لَيْسَ مَعَانِى الْوَرَى بِمَعْنَاهُ

وروى : « مِنْ لَبْس » فيكون نكرة . يعنى : لا يتوقى رجلا لبس معناه بمعانى الخلْق ، فيشاركه فى هذا الوصف فيحتاج إلى تكنية ، ليفصل بينهما . وروى : « مَنْ لَيْسَ » ومعنى البيت : أن الرجل إنما يذكر باسمه وكنيته لتميّزه عن غيره ، ومعانى أبى العشائر مخالفة لمعانى الناس فإذ وصف تميز عن غيره[١] ولم يَخْف أن يُلْبَس به غيره ، لأنه لا يشاركه أحد فى أوصافه فيحتاج إلى تمييز عنه بالكنية .

٣ - أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إلاَّ الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ

يجوز نصب الحديد للضرورة ؛ لأنها معرفه واسمه : أمواه ، وهى نكرة . ويجوز أن تجعل خبر ليس محذوفاً ، فتنصب الحديد على الاستثناء . المقدم . كأنه قال : وليس فى الأرض أمواه إلا الحديد ، فلما قدمه نصبه .

يقول : هو أفرس رجل تسبح به الجياد ، ولما جعلها تسبح ، جعل الماء الذى تسبح فيه الحديد ، وهو الدروع والسلاح .

(١٥٧)

وأخرج إليه جوشنا[٢] حسنا أراه إيّاه بميًّا فارِقين[٣] فقال [يمدحه][٤] :

---

(١) ب ، ق من : « ومعانى . . . . غيره » ساقط .

(٢) الجوشن : الدرع الذى مثل الزرد إلا أنه من حلقات يتداخل فيها صفائح رقيقة . فارسى معرب . انظر الألفاظ الفارسية ٤٩ .

(٣) ميًّا فارقين : بفتح الميم وتشديد الياء .

(٤) ا : « وقال أيضا » . ب : « .... فأنشد » . الواحدى ٣٧٠ : « وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا فقال ارتجالا » . التبيان ٢٩١/٢ : « وأخرج له أبو العشائر جوشنا فقال : كيف تراه ؟ فقال مرتجلا » . الديوان ٢٤٠ : « وأخرج إليه أبو العشائر جوشنا حسنا أراه إياه بميا فارقين فقال أبو الطيب » العرف الطيب ٢٥٨ .

١ – بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ

زلّت : أى زلقت . والهاء فى « مُباشرها » للصفوف ، ويجوز أن يكون « للحتوف » أى زلّت الحتوف عن مباشرها .

يقول : بهذا الجوشن وبأمثاله[1] تشق الصفوف فى الحرب ، ويندفع الموت عنه عند مصادقة الأقران والشجعان[2] .

٢ – فَدَعْهُ لقًى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامٍ جَوَاشِنُهَا الأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ

يقول : دع هذا الجوشن مطروحاً ، فإنك من قوم كرام ليس لهم جواشن إلا السيوف والرماح .

(١٥٨)

وضرب لأبى العشائر مضرب بميّافارقين على الطريق ، فكثر غاشِيهِ وسائِلِهِ ، فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال أبو العشائر أحبّ يا أبا الطيب أن تذكر هذا ، فأنشد أبو الطيب قائلاً[3] :

١ – لاَمَ أُنَاسٌ أَبَا الْعَشَائِرِ فِى جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ

أى : قد لام بعض الناس أبا العشائر فى بذله الدراهم والدنانير على الناس .

٢ – وَإِنَّمَا قِيلَ : لِم خُلِقْتَ كَذَا ؟! وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ

---

(١) ا ، ع : « ولا مثاله » .

(٢) ا ، ع : « عند مصادفة » « الشجعان » مهملة .

(٣) ا ، ع : « ... سائله وعاشيه ... أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب ... فأنشد ارتجالا » . الواحدى ٣٧٠ : « وضرب لأبى أبو العشائر مضرب بيافارقين على الطريق وكثر سائله وغاشيه فقال ارتجالا فيه » . التبيان ٢ / ٣٧٢ : وضرب أبو العشائر خيمة على الطريق ، فكثر سؤّاله وغاشيته ، فقال له إنسان : جعلت مضربك على الطريق ؟ فقال : أحب أن يذكره أبو الطيب فقال » . الديوان ٢٤٠ : « ... مضرب رجال بميا فارقين » وما بعد ذلك يوافق ا ، ع العرف الطيب ٢٥٨ .

يقول : من لامه على جوده بمنزلة من قال : لم خُلِقْتَ كذا ؟! لأنه طبع عليه ولا يمكنه الانفكاك منه ، والله تعالى كما خَلَقَ الإنسان خلق له خُلُقًا ، وما كان من فعل الله تعالى فلا سؤال فيه على العبد ، ولا لوم عليه إذْ لا فعل له فيه .

٣ – قَالُوا : أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ ؟!

أي لاموه على جوده وقالوا : ألم يكفه(١) ما فيه من الجود والسماحة حتى ضرب بيته على الطريق ليقصده كل وارد ؟! فأجاب عن ذلك بقوله :

٤ – فَقُلْتُ : إِنَّ الْفَتَى شَجَاعَتُهُ تُرِيهِ فِي الشُّحِّ صُورَةَ الْفَرَقِ

أي فقلت لهم : إن الفتى الشجاع يرى الشُّحَّ كالفَرَقَ : وهو الجبن ، فيجتنبه كما يجتنب الجبن ؛ لأن البخيل إنما يبخل بماله خوف الفقر ، فهو يقوم عليه كما يقوم على أمر مخوف ، فكأنه يقول : إن السخى لتيقّنه بالعوض ، يسمح بما عنده فيرى البخل من الجبن .

٥ – بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِى يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ

يقول : إن ما يكسبه أعداؤه بالملق والخديعة ، يأخذه هو بسيفه ؛ لأنه يضرب رءوسهم ويغير على أموالهم .

معناه : أن ما يأخذونه بالسؤال والملق حصل له بتقبيل الأيادى ؛ لأن شجاعته معه ، وفى أعدائه كثْرة ، فإن ذهب ما فى يده رجع إلى أعدائه وغار عليهم واكتسب أموالهم .

وقيل : هو ملك يضرب هام الشجعان ، وماله قليل ، مثل مال من يكسب فى الملق ، لتسلط الجود عليه وتركه لادخار الأموال(٢) .

---

(١) ا : « أي لا يموه على جوده ألم يكفه » .

(٢) ب ، ق : « فى الملق . . . الأموال » ساقط .

٦ - كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ[١]

يخاطب السماح ويقول له : كن أعظم ماشئت ، فإن الممدوح لا يخشى أن يفرّق ماله ، لأن سيفه قد أمّنه من ذلك ، لأنه كلما نفذ مالُه أخلف عليه سيفُه مثلَه وأكثرَ منه ، من مال أعدائه . والهاء فى « منه » و « سيفه » للممدوح .

(١٥٩)

وانتسب له (أى لأبى العشائر) بعض من رماه (أى المتنبى) على باب سيف الدولة فى الليلة التى نشرحها بعد قوله :

وأحر قلباه ممن قلبه شبم

[وانتسب] إلى أبى العشائر وذكر أنه هو الذى أمرهم بذلك فقال أبو الطيب[٢] :

١ - وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِى إِلَى مَنْ أُحِبُّهُ وَلِلنَّبْلِ حَوْلِى مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ

حفيف النبل : صوته .

يقول : رب رام قصدنى سهامُه ، وانتسب إلى من أحبه وقت رميه ، وأنا أسمع حولى حفيف نبله .

(١) فى الواحدى والتبيان قبل هذا البيت :

الشمس قد حلت السماء وما يحجبها بُعْدُها عن الحدق

ولم يذكر الديوان هذا البيت فروايته توافق الرواية التى معنا .

(٢) الواحدى ٣٧١ : « قال وقد انتسب إلى أبى العشائر بعض من همّ بقتله ليلا على باب سيف الدولة وذكر أنه عن قنط أمره ورماه » . التبيان ٢٩٢/٢ : « قال وقد انتسب له بعض من همَّ بقتله ليلا على باب سيف الدولة بعد قوله : « وأحر قلبا شبم » إلى أبى العشائر وذكر أنه هو الذى أمره » . الديوان ٢٤١ كما هو مثبت العرف الطيب ٢٥٩ .

وكان ذلك بعد مفارقة أبى الطيب لأبى العشائر واتصاله بسيف الدولة ، وكان سيف الدولة قد رفع منزلته وغمره بعطاياه ، فوغر ذلك صدر قوم من حساده فسعوا به عند سيف الدولة حتى غيروه عليه فأنشده أبو الطيب القصيدة رقم (١٩٤) التى يقول فى مطلعها :

واحرّ قلباه ممن قلبُه شبم ومن بجسمى وحالى عندهُ سقمُ

وفيها يعرض ببعض بنى حمدان أبناء عم سيف الدولة ، وكان ذلك بحضرة من أبى العشائر : فلما خرج أبو الطيب ألحق به بعض عماله ليوقعوا به . فقال هذه الأبيات .

٢ – فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِى وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ حَنَنْتُ وَلكِنَّ الْكَرِيمَ أَلُوفُ

يقول : لمّا ذكرَ لى أبا العشائر هيج شوقى إليه ، ولم [١٧٢ – ا] يكن حنينى إليه من ذلّ أو حزن ، ولكنى ألوفٌ ، والكريم يألف إلىّ[1] من أحسن إليه .

٣ – وَكُلُّ وِدَادٍ لاَيَدُومُ عَلَى الأَذَى دَوَامَ وِدَادِى لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ

يقول : كل وداد لا يكون دائماً على الأذى ممن يؤذيه ، كما دام ودادى لأبى العشائر ، فهو ودّ ضعيف[2] .

٤ – فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِى سَاءَ وَاحِدًا فَأَفْعَالُهُ اللاَّئِى سَرَرْنَ أُلُوفُ

يقول : إنْ ساءنى فعلُه مرة ، فالذى سرّنى من أفعاله المواضى وأياديه السوالف[3] ، أُلوف .

٥ – وَنَفْسِى لَهُ نَفْسِى الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيف[4]

العنيف : ضد الرفيق . يقول : نفسى له . أى أنا عبده فليصنع بى ما أَحَب ! ثم قال : نفسى فداء له . ثم عرّض به فقال : «ولكن بعض المالكين عنيف» أى أنه لما ملك عنف عليها ، وأراد إتلافها وكان حقه أن يرفق بها .

تمت الشاميّات[5]

---

(١) ا . ع : « ولكنى آلف إلف من أحسن إلىّ » .

(٢) ا . ع : « فهو مودة ضعيفة » .

(٣) ا . ع : « السوالف » ساقطة .

(٤) فى العرف الطيب ٣٦٠ بعد هذا البيت قوله :

فإن كان يبغى قتلها يك قاتلا بكفيه فالقتل الشريف شريف

(٥) هنا ينهى الجزء الأول من شرح الواحدى ويبدأ الجزء الثانى من شرح الواحدى بأولى السيفيات وقد قدم له بالمقدمة التى ذكرت فى أول الجزء الأول منه أيضا . وأيضا هنا ينتهى الجزء الأول من العرف الطيب .

رقم الإيداع	١٩٩١ / ٨٧٧٢
الترقيم الدولى	ISBN 977 - 02 - 3559 - 8

١ / ٩١ / ٣١٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

Dhakhā'ir AL'Arab

65

Shārh Diwān

Abi At-Taib Al Moutanâbi

Par

Aboul Al'ā Al Maāri
(363 – 449)
«Mou'giz Ahmad»

Vol. II

Edition Critique

Par

Dr. Abdul Magid Diab

DAR AL-MAAREF